

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

المباحث العقدية في الغزوات النبوية جمعاً ودراسة

رسالة مقدمة لنيل الشهادة العالمية (الماجستير)

إعداد الطالب

عبدالله بن محمد بن عيسى بن عبد الله بن جليلي

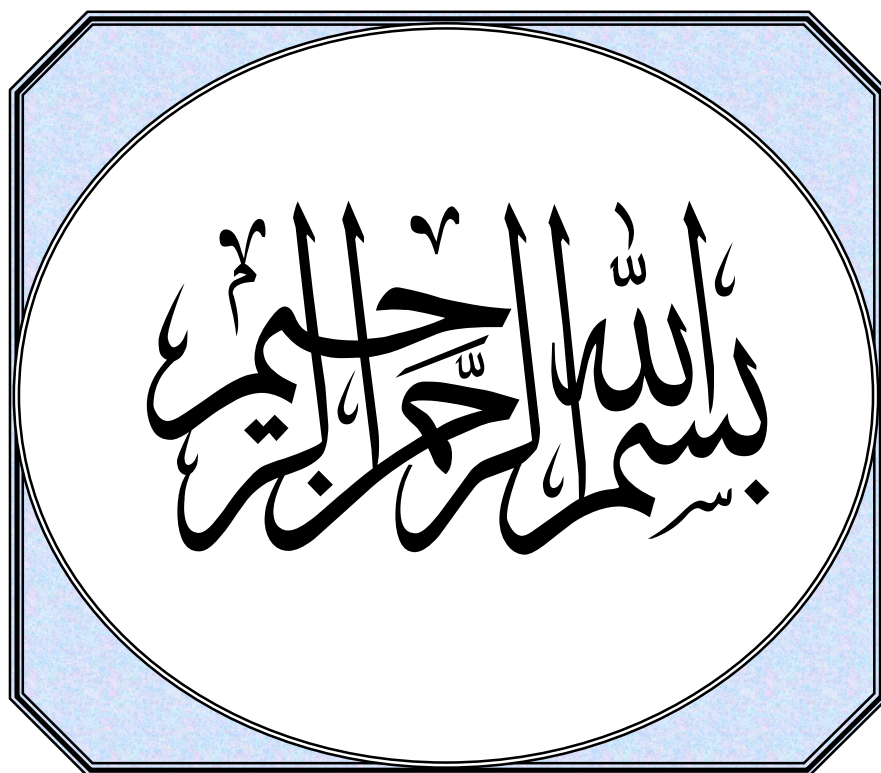
بإشراف فضيلة الدكتور الشيخ

عبدالله بن محمد بن عيسى بن عبد الله بن جليلي

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة

العام الدراسي

1424 . 1425 هـ



المقَدِّمة

مُتَكَلِّمًا

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿...﴾ (1)

﴿...﴾ (2)

﴿...﴾ (3)

أما بعد :

فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار (4) وبعد :

(1) سورة آل عمران الآية (102) .

(2) سورة النساء الآية (1) .

(3) سورة الأحزاب الآية (70-71) .

(4) هذه الخطبة معروفة بخطبة الحاجة ، وهي تشرع بين يدي كل خطبة : جمعة ، أو عيد ، أو محاضرة أو نكاح ، أو درس ، أو مؤلف . روى مسلم جزءاً منها في (كتاب الجمعة 0 باب تخفيف الصلاة والخطبة) ص(344) ح(867) ، وأبو داود في (كتاب النكاح 0 باب في خطبة النكاح) (591/2) ح(2118) والترمذي في (كتاب النكاح 0 باب ما جاء في خطبة النكاح) (413/3) ح(1105) ، وابن ماجه في (كتاب النكاح 0 باب خطبة النكاح) (609/1) ح(1892) ، وقد صححها الشيخ الألباني رحمه الله . وله

فمما لا شك فيه أن أشرف ما تتجه إليه الهمم العالية هو طلب العلم ، والبحث فيه إذ هو طريق من الطرق الموصلة للجنة فعن أبي الدرداء رضي الله عنه (1) قال : قال النبي ﷺ : (من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة) (2) والمراد بالعلم العلم الشرعي الذي يفيد معرفة ما يجب على المكلف من أمر دينه في عباداته ومعاملاته والعلم بالله وصفاته ، وما يجب له من القيام بأمره ، وتنزيهه عن النقائص (3) .

وأفضل العلوم الشرعية ما تعلق بالعتيدة الإسلامية ، فكل علم يشرف بمعلومه ، لأن شرف العلم تابع لشرف معلومه . ومن هنا شرف علم العتيدة على غيره من العلوم ، وتقدم على ما سواه من الفنون لتعلقه بأشرف معلوم ، وأجل موجود ألا وهو رب الوجود ، وخالق الكون والمعبود (4) .

ولبالغ أهميته وعلو شأنه ، خلق الخلق من أجله قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى بَيْتِهِ مُشْرِكِينَ وَكَفَرَ بِهِ بِاللَّهِ عَدُوًّا لَهُ يَكْفُرُ بِاللَّهِ وَاللَّهُ يَكْفُرُ عَنْ قَوْمِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاكِبُونَ ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْيَدِ عَلَى رُءُوسِهِمْ لَمَّا هَضَمُوا صَرْبًا يَدْعُونَ بِالنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَنْتَهِى عَنْهُمْ وَهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ۖ﴾ (5) .

فهو رأس الأمر ، وأصل الأصول ، وأساس الملة والدين ، ودعوة الرسل أجمعين ، قال

رسالة مفردة في جمع طرقها وتخريجها والحكم عليها بعنوان : (خطبة الحاجة) .

(1) عويمر بن زيد بن قيس ، ويقال : عويمر بن عامر ، ويقال : ابن عبد الله ، وقيل : ابن ثعلبة بن عبد الله الأنصاري الخزرجي مشهور بكنيته وباسمه جميعاً شهد أحداً وما بعدها من المشاهد . توفي سنة 32 هـ .
انظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (3/1227) ، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (4/747) .

(2) رواه أبو داود في (كتاب العلم 0 باب الحث على طلب العلم) (57/4) ح (3641) ، و أحمد في المسند (66/14) ح (8316) قال محققو المسند : « إسناده صحيح على شرط البخاري » ، والترمذي في (كتاب العلم 0 باب فضل طلب العلم) (28/5) ح (2646) وقال الترمذي : « هذا حديث حسن » وابن ماجه في (المقدمة 0 باب فضل العلماء والحث على طلب العلم) (81/1) ح (223) والدارمي في (المقدمة 0 باب : في فضل العلم والعالم) (104/1) ح (348) ، والحاكم في المستدرک في (كتاب العلم 0 باب من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة) (277/1) ح (307) قال الحاكم : « هذا حديث على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبي ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (2/407) ح (3641) .

(3) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (1/187) .

(4) انظر : مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة لابن القيم (1/311) .

(5) سورة الذاريات الآية (56) .

ﷺ يحصل لكم هذا من بركة سفارته ⁽¹⁾ .

فمن ترسم آثار المصطفى ﷺ واتبع هديه وفق هذا الميزان كان من أسعد الناس في الدنيا والآخرة وكان من أصدقهم محبة لرسوله الكريم ﷺ ومن تخلف تخلف في محبته وصدق اتباعه ولتحقيق كمال هذه السعادة بكمال الاقتداء به ﷺ لابد من معرفة هديه ﷺ في أهله ومجتمعه ، وفي فرضه ونفله ، وفي حله وترحاله ، غزياً ومسالماً ، حاجاً ومعتمراً ، وفي شؤون حياته المختلفة .

لذا فإن خير ما يتدارسه المسلمون ، ويُعنى به الباحثون والكتابون لا سيما الناشئون والمتعلمون دراسة السيرة الحمديّة ؛ إذ هي خير معلّم ومثقّف ، وخير مهذب ومؤدّب ⁽²⁾ .

ومن الأمور العظيمة والجليلة الواضحة في السيرة الحمديّة الغزوات النبوية فقد ذكرها القرآن الكريم في كثير من سوره . فذكرت في سورة آل عمران ، والنساء ، والأنفال والتوبة والأحزاب ، والفتح ، والمنافقون ، وغيرها من السور .

وفي هذا دلالة على أهمية دراسة سيرة النبي ﷺ في مغازيه ، واستشعاراً لهذه الأهمية كان صحابته رضوان الله عليهم يعلمون أبناءهم مغازيه صلى الله ﷺ كما يعلمونهم السورة من القرآن .

قال إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص ⁽³⁾ رحمه الله : « كان أبي يعلمنا مغازي رسول الله ﷺ ويعدها علينا وسراياه ويقول : يا بني هذه مآثر آبائكم فلا تضيعوا ذكرها » ⁽⁴⁾ .

وقال زين العابدين ⁽⁵⁾ رحمه الله : « كنا نُعلّم مغازي النبي ﷺ وسراياه كما نُعلّم

(1) تفسير القرآن العظيم (366/1) .

(2) انظر : السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة للدكتور محمد أبو شهبة (7/1) .

(3) إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص الزهري الإمام الثبت أبو محمد المدني ، عداده من صغار التابعين . توفي سنة 134 هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء (128/6) .

(4) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (195/2) .

(5) زين العابدين بن علي الحسين بن علي بن أبي طالب ، من سادات التابعين في العلم والفقه والورع . توفي سنة 94 هـ .

السورة من القرآن ﴿⁽¹⁾﴾ .

انظر : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان (233/3) ، سير أعلام النبلاء (386/4) .
1) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (195/2) .

وقال الزهري⁽¹⁾ رحمه الله ٥ : « في علم المغازي علم الآخرة والدنيا »⁽²⁾ وصدق رحمه الله ٥ ففيها : العقيدة ، والفقه ، والتربية ، والأخلاق ، والعزة ، والكرامة .

ومن ثم تتابع اهتمام العلماء بالغزوات النبوية حفظاً ودراسة شرحاً وتوضيحاً واختصاراً فأخرجوا للأمة كتباً جمّة وأسفاراً عظيمة منها كتب السير ، والشمائل المحمدية ، ودلائل النبوة وغيرها فحفظ الله تعالى ٥ لهذه الأمة من خبر نبيها وسيرته .

حتى غدا هذا الجانب لؤلؤة مضيئة في جبين هذه الأمة يميزها عما عداها من الأمم .
لذا أحببت أن أسهم بكل ما أستطيع من جهد في هذا المجال وبعد الاستشارة والاستشارة وقع اختياري على الموضوع الذي عنونت له :

ب (المباحث العقدية في الغزوات النبوية جمعاً ودراسة) .

خطة البحث :

قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة .
أما المقدمة فذكرت فيها الافتتاحية وأهمية الموضوع وخطة البحث وأسباب اختياري للموضوع ومنهجي في البحث .
وأما التمهيد فيشتمل على مبحثين :

◆ المبحث الأول : تعريف العقيدة وأهميتها ويشتمل على مطلبين :

● المطلب الأول : تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً .

● المطلب الثاني : أهمية العقيدة .

(1) أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري ، أحد الأئمة الأعلام ، المتفق على جلالته وإتقانه ، روى عن ابن عمر ، وسهل بن سعد ، وأنس ، وابن المسيب . توفي سنة 124هـ .
انظر : تهذيب الأسماء واللغات للنووي (105/1) ، سير أعلام النبلاء (326/5) ، تهذيب التهذيب (266/5) .

(2) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (195/2) .

◆ المبحث الثاني : تعريف الغزوة ويشتمل على ثلاثة مطالب :

● المطلب الأول : تعريف الغزوة لغة واصطلاحاً .

● المطلب الثاني : عدد الغزوات النبوية .

● المطلب الثالث : ترتيب الغزوات النبوية .

❁ الباب الأول : بيان المباحث العقدية في الغزوات النبوية مما يتعلق بأنواع التوحيد الثلاثة وتحتة ثلاثة فصول :

❁ الفصل الأول : المباحث العقدية المتعلقة بتوحيد الربوبية ويشتمل على تمهيد ومبحثين :

أما التمهيد فيشتمل على تعريف توحيد الربوبية :

◆ المبحث الأول : بيان ما جاء في الغزوات من أن المشركين كانوا مقرين بتوحيد الربوبية .

◆ المبحث الثاني : بيان أن الإقرار بتوحيد الربوبية وحده لا يكفي في الدخول في الإسلام .

❁ الفصل الثاني : المباحث العقدية المتعلقة بتوحيد الألوهية ويشتمل على تمهيد وثلاثة عشر مبحثاً :

أما التمهيد فيشتمل على تعريف توحيد الألوهية :

◆ المبحث الأول : أهمية توحيد الألوهية .

◆ المبحث الثاني : بيان ما جاء في الغزوات من الدعوة إلى توحيد العبادة .

◆ المبحث الثالث : بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة شروط العبادة .

◆ المبحث الرابع : بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة الدعاء .

◆ المبحث الخامس : بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة التوكل .

◆ المبحث السادس : بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة الخوف .

◆ المبحث السابع : بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة التوبة .

◆ المبحث الثامن : بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة الاستسقاء بالأنواء .

◆ المبحث التاسع : بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة استحباب الفأل وأنه مغاير للطيرة .

◆ المبحث العاشر : بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة التبرك بالنبي ﷺ .

◆ المبحث الحادي عشر : بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة التبرك الممنوع .

◆ المبحث الثاني عشر: بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة النياحة على الميت.

◆ المبحث الثالث عشر : بيان ما جاء في الغزوات من حكم بقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة عليها .

✱ الفصل الثالث : المباحث العقدية المتعلقة بتوحيد الأسماء والصفات ويشتمل على تمهيد واثني عشر مبحثاً .

أما التمهيد فيشتمل على مطلبين :

● المطلب الأول : تعريف توحيد الأسماء والصفات .

● المطلب الثاني : القواعد التي بنى عليها السلف مذهبهم في توحيد الأسماء والصفات .

◆ المبحث الأول : بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفة اليدين لله تعالى .

◆ المبحث الثاني : بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفتي السمع والبصر لله تعالى.

◆ المبحث الثالث : بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفة الوجه لله تعالى .

◆ المبحث الرابع : بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفتي الرضا والغضب لله تعالى

◆ المبحث الخامس : بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفة المحبة لله تعالى .

◆ المبحث السادس : بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفتي العفو والمغفرة لله تعالى .

◆ المبحث السابع : بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفة الكلام لله تعالى .

◆ المبحث الثامن : بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفة المعية لله تعالى .

- ◆ المبحث التاسع : بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفة القرب لله تعالى .
- ◆ المبحث العاشر : بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفة الرؤية لله تعالى .
- ◆ المبحث الحادي عشر : بيان ما جاء في الغزوات من إثبات العرش لله تعالى .
- ◆ المبحث الثاني عشر : بيان ما جاء في الغزوات من بعض أنواع الإلحاد في أسماء الله تعالى .

❁ الباب الثاني : المباحث العقيدة المتعلقة بمسألة الإيمان ويشتمل على ستة فصول :

❁ الفصل الأول : المباحث العقدية المتعلقة بتعريف الإيمان ويشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث :

أما التمهيد فيشتمل على تعريف الإيمان :

- ◆ المبحث الأول : بيان ما جاء في الغزوات من زيادة الإيمان ونقصانه .
- ◆ المبحث الثاني : بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة حكم مرتكب الكبيرة .
- ◆ المبحث الثالث : بيان ما جاء في الغزوات من مسألة التفريق بين الإسلام والإيمان .

❁ الفصل الثاني : المباحث العقدية المتعلقة بالإيمان بالملائكة ويشتمل على تمهيد ومبحثين :

أما التمهيد فيشتمل على تعريف الملائكة :

- ◆ المبحث الأول : بيان ما جاء في الغزوات من الإيمان بهم .
- ◆ المبحث الثاني : بيان ما جاء في الغزوات من تنوع أعمالهم .
- ❁ الفصل الثالث : المباحث العقدية المتعلقة بالإيمان بالكتب ويشتمل على مبحثين :
- ◆ المبحث الأول : وجوب الإيمان بالكتب .

◆ المبحث الثاني : بيان ما جاء في الغزوات بنزول القرآن على نبينا ﷺ .

✽ الفصل الرابع : المباحث العقدية المتعلقة بالإيمان بالأنبياء ويشتمل على تمهيد وسبعة مباحث :

أما التمهيد فيشتمل على تعريف النبي والرسول :

♦ المبحث الأول : وجوب الإيمان بهم جميعاً وأن الكفر بنبي واحد كفر بالأنبياء جميعاً .

♦ المبحث الثاني : وجوب الإيمان بعموم رسالته ﷺ .

♦ المبحث الثالث : بيان ما جاء في الغزوات من أنه خاتم النبوة .

♦ المبحث الرابع : بيان ما جاء في الغزوات من محبته وتعظيمه .

♦ المبحث الخامس : بيان ما جاء في الغزوات من أن الأنبياء بشر لا يعلمون الغيب ولا يملكون ضرراً ولا نفعاً .

♦ المبحث السادس : بيان ما جاء في الغزوات من آيات نبينا محمد ﷺ .

♦ المبحث السابع : بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة حكم سب النبي ﷺ .

✽ الفصل الخامس : المباحث العقدية المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر ويشتمل على سبعة مباحث :

♦ المبحث الأول : بيان ما جاء في الغزوات من وجوب الإيمان باليوم الآخر .

♦ المبحث الثاني : بيان ما جاء في الغزوات من الإيمان بأشراط الساعة .

♦ المبحث الثالث : بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة سمع الأموات .

♦ المبحث الرابع : بيان ما جاء في الغزوات من إثبات نعيم القبر وعذابه .

♦ المبحث الخامس : بيان ما جاء في الغزوات من إثبات الجنة والنار وأنهما موجودتان الآن .

♦ المبحث السادس : بيان ما جاء في الغزوات من إثبات الحساب .

♦ المبحث السابع : بيان ما جاء في الغزوات من إثبات الحوض .

✱ الفصل السادس : المباحث العقدية المتعلقة بالإيمان بالقضاء والقدر ويشتمل على تمهيد ومبحثين :

أما التمهيد فيشتمل على تعريف القضاء والقدر .

✧ المبحث الأول : بيان ما جاء في الغزوات من وجوب الإيمان بالقضاء والقدر .

✧ المبحث الثاني : بيان ما جاء في الغزوات من مسألة أفعال العباد .

❁ الباب الثالث : المباحث العقدية المتعلقة بالصحابة والإمامة ويشتمل على فصلين :

✱ الفصل الأول المباحث العقدية المتعلقة بالصحابة الكرام ويشتمل على مبحثين :

✧ المبحث الأول : مجمل عقيدة السلف الصالح في الصحابة الكرام .

✧ المبحث الثاني : بيان ما جاء في الغزوات من تفاضل الصحابة الكرام .

✱ الفصل الثاني : المباحث العقدية المتعلقة بالإمامة ويشتمل على أربعة مباحث :

✧ المبحث الأول : وجوب نصب الإمام .

✧ المبحث الثاني : بيان ما جاء في الغزوات من طاعة الإمام في العسر واليسر .

✧ المبحث الثالث : بيان ما جاء في الغزوات من أمر الخوارج .

✧ المبحث الرابع : بيان ما جاء في الغزوات من جواز التحكيم في أمور المسلمين .

أما الخاتمة فذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث .

أسباب اختيار الموضوع

هناك عدة أسباب لاختياري لهذا الموضوع أهمها ما يلي :

- (1) أن الموضوع مرتبط بشخصية المصطفى ﷺ وأقواله وأفعاله وما صاحبه من مواقف الصحابة رضوان الله عليهم واستخلاص الأمور العقدية منها والسير على ضوئها والافتداء بها .
- (2) المحاولة الجادة في لم شعث المسائل العقدية المرتبطة بالغزوات النبوية .
- (3) عدم وجود دراسة متخصصة في الموضوع حسب علمي .
- (4) الإسهام في الرد على الدعوات التي تخط من شأن العقيدة في حياة المسلم وذلك ببيان شدة تمسك المصطفى ﷺ بها حتى في أصعب المواقف كما في حنين مع حاجته إلى كل فرد من أفراد جيشه .
- (5) أن هذه الرسالة تبين عن أن العقيدة هي السبب الأول والباعث الرئيس للغزوات النبوية كما جاء ذلك صريحاً في القرآن والسنة .
- (6) أن في إبراز المسائل العقدية المرتبطة بالغزوات النبوية إثراء لمعلومات الداعية العقدية التي تمكنه من فتح مجالات رحبة للدعوة لله تعالى على ضوء الهدى النبوي المستنبط من سيرته الكريمة ﷺ .

منهجي في البحث

أهم الضوابط التي سرت عليها هي :

- (1) عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية .
- (2) عزو الأحاديث النبوية إلى مظانها فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به وإلا حاولت تخريجه من مظانه قدر الإمكان مع ذكر كلام العلماء عليه إن وجد .
- (3) تخريج الآثار وتوثيق النصوص .
- (4) الاختصار في جمع المادة العلمية على المصادر التالية وذلك نظراً لطول البحث :
(أ) القرآن الكريم .
(ب) الكتب التسعة وهي : صحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، وسنن أبي داود وسنن النسائي ، وسنن الترمذي ، وسنن ابن ماجه ، وموطأ مالك ، والدارمي ومسند الإمام أحمد .
- (5) ذكر بعض الأمثلة التي أرى أنها تكفي في توضيح المسألة المدروسة .
- (6) ترجمة الأعلام الوارد ذكرهم في البحث .
- (7) ضبط الكلمات المشككة وشرح الألفاظ الغريبة .
- (8) وضع فهرس فنية في آخر الرسالة تشتمل على :
(أ) فهرس الآيات .
(ب) فهرس الأحاديث .
(ج) فهرس الآثار .
(د) فهرس الأشعار .
(٢) فهرس الأعلام .
(و) فهرس الفرق .
(ز) فهرس المصادر والمراجع .
(ح) فهرس المحتويات .

شُكْرُكَ يَا رَبِّ الْعَالَمِينَ

أحمد الله تبارك وتعالى وأشكره ، وأثني عليه الخير كله على ما يسر من إتمام هذا البحث الذي عشت معه ما يزيد على أربع سنوات ، وأرى واجباً علي أن أتقدم بجزيل الشكر والدعاء لوالديَّ الكريمين ، كما أتوجه بالشكر الجزيل للقائمين على الجامعة الإسلامية المباركة ٥ أدامها الله حصناً منيعاً للإسلام وللمسلمين ٥ وعلى رأسهم معالي مديرها فضيلة الدكتور صالح بن عبد الله العبود .

كما أتقدم بالشكر والتقدير لكلية الدعوة وأصول الدين ممثلة في عميدها ، ووكيل الدراسات العليا بالكلية ، ورئيس قسم العقيدة .

وكما أخص بالشكر الجزيل شيعي وأستاذي فضيلة الدكتور / عطية بن عتيق الزهراني حفظه الله ورعاه ٥ وجعل الجنة مأوانا ومأواه . نظير إحسانه إليّ بقبول الإشراف على هذا البحث فلم يبخل عليّ ٥ وفقه الله ٥ بتوجيهاته المنهجية وملحوظاته الموضوعية . التي كان لها الأثر الطيب في إنارة الطريق إلى إنجاز هذه الرسالة .

والشكر ممتد ومقترن بصاحبي الفضيلة الشيخ الدكتور عبدالله بن سليمان الغفيلي والشيخ الدكتور محمود بن عبدالرحمن قدح حفظهما الله تعالى اللذين تفضلا وتكرما علي بقبول مناقشة الرسالة رغم مشاغلهما الجمة وأعمالهما المتعددة وارتباطاتهما الكثيرة .

وهذا الشكر انطلاقاً من قوله تعالى : ﴿ شُكْرُكُمْ لَا يَلْفُظُونَ مِنْكُمْ شَيْئاً وَلَكِنْ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾

(من لا يشكر الناس لا يشكر الله)^(٢) . ثم عملاً بقوله ﷺ

و في الختام فإنني لا أدعي أنني وفيت الموضوع حقه ، وذلك لتشعب مسائله ، وطول مباحثه ، ولما يعتريني من ضعف البشر ، وقصر النظر ، فما كان فيه من صواب فمن الله ، وما كان فيه من خطأ فمني ومن الشيطان وأستغفر الله من ذلك .

والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً

وصلاته وسلامه على نبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

(1) سورة النمل الآية (40) .

(2) رواه الترمذي في (كتاب البر والصلة ٥ باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك) (299/4) ح (1954) قال الترمذي : (« هذا حديث حسن صحيح ») ، وأحمد في المسند (392/13) ح (8019) قال محققو المسند : (« إسناده صحيح على شرط مسلم ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير الربيع بن مسلم ضمن رجال مسلم ») ، وأبو داود في (كتاب الأدب ٥ باب في شكر المعروف) (157/5) ح (4811) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (182/3) ح (4811) .

التمهيد

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : تعريف العقيدة ، وأهميتها ، ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : تعريف العقيدة ، لغة ، واصطلاحاً .

المطلب الثاني : أهمية العقيدة .

المبحث الثاني : تعريف الغزوة ، ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الغزوة ، لغة ، واصطلاحاً .

المطلب الثاني : عدد الغزوات النبوية .

المطلب الثالث : ترتيب الغزوات النبوية .

المبحث الأول
تعريف العقيدة ، وأهميتها

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : تعريف العقيدة ، لغة ، واصطلاحاً .

المطلب الثاني : أهمية العقيدة .

المطلب الأول

تعريف العقيدة لغة :

- العقيدة في اللغة مأخوذة من الفعل عقد ، يعقد ، عقداً ، وعقيدة .
ومادة عقد في اللغة العربية تدور على الشد والربط وثبوت الشيء والالتزام به .
فعقد البناء : شده ، وعقدت الحبل أعقده أي : ربطته ، والعقد في البيع : إيجابه وعقد قلبه على كذا أي : التزم به فلا ينزع عنه ، والعقد : نقيض الحل .
وعليه فاللفظ عقيدة فعيلة بمعنى مفعولة والمعنى معقود بها أو عليها⁽¹⁾ .

تعريف العقيدة اصطلاحاً :

قبل البدء في تعريف العقيدة لابد من ذكر أمرين هما :

- (1) أن لفظة العقيدة وردت عن النبي ﷺ وعن السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ﷺ⁽²⁾ .
- (2) استعمل الأئمة في القرون المفضلة لفظة الإيمان ، والسنة ، والشريعة ، بدلاً من لفظة العقيدة ، ولا فرق بينها جميعاً ، إذ أن لفظة العقيدة مرادفة للإيمان والسنة والشريعة .
قال شيخ الإسلام ابن تيمية⁽³⁾ رحمه الله :

» أما بعد : فهذا اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة

(1) انظر : تهذيب اللغة للأزهري (2511/3-2513) ، الصحاح للجوهري (445/2) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ص(654) ، لسان العرب لابن منظور (309/9-311) ، المصباح المنير للفيومي ص(218) ، التعريفات للجرجاني ص(196) ، القاموس المحيط للفيروز آبادي ص(300) ، المعجم الوسيط لمجموعة من المؤلفين (614/2) .

(2) انظر : الانتصار لأهل السنة والحديث في رد أباطيل حسن المالكي للشيخ عبدالحسن بن حمد العباد ص(21-27) .

(3) هو شيخ الإسلام ، قدوة الأنام ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام المشهور بابن تيمية الحارثي ، الإمام العلم ، ناصر السنة ، وقامع البدعة ، ذاع صيته وعم الآفاق ذكره ، توفي سنة 728هـ
انظر : البداية والنهاية لابن كثير (135/14) ، العقود الدرية في مناقب ابن تيمية لابن عبد الهادي ص(3) .

والجماعة : وهو الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، والبعث بعد الموت ، والإيمان بالقدر خيره وشره⁽¹⁾ .

فذكر اعتقاد أهل السنة والجماعة ، ثم فسره بأركان الإيمان ، مما يدل على ترادف العقيدة والإيمان .

أما تعريف العقيدة فيذكر أهل العلم للعقيدة تعريفين :

التعريف الأول : تعريف العقيدة بمعنى عام وهو : « ما يعتقده الإنسان ويدين به ، من خير وشر ، من فساد وصالح »⁽²⁾ .

التعريف الثاني : تعريف العقيدة بمعنى خاص والمقصود به تعريف العقيدة الإسلامية وهو : « الإيمان الجازم بالله ، وما يجب له في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته ، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره ، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين وأمور الغيب وأخباره ، وما أجمع عليه السلف الصالح . والتسليم لله تعالى في الحكم والأمر والقدر والشرع . ولرسوله ﷺ ، بالطاعة والتحكيم والاتباع »⁽³⁾ .

يتضح مما سبق بيانه من تعريف العقيدة في اللغة والاصطلاح أنها هي التي تُصدق بها النفوس ، وتطمئن إليها القلوب ، وتكون يقيناً عند أصحابها ، لا يخالطها شك ولا يتطرق إليها ريب ، بل تكون راسخة ثابتة في القلوب .

(1) العقيدة الواسطية ضمن شرح المهراس ص(60-61) .

(2) القوادح في العقيدة ووسائل السلامة منها لابن باز ص(15) . وانظر : مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها د/ناصر العقل ص(9) .

(3) مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة ص(9) . وانظر القوادح في العقيدة ووسائل السلامة منها ص(21-22) عقيدة التوحيد د/صالح الفوزان ص(8) .

المطلب الثاني

أهمية العقيدة :

من المعلوم بداهةً أن أي بناءٍ لا يقوم ولا يستقيم إلا بعد إقامة أساسه قال

تعالیٰ : ↑

①

(1)

فإن الله تعالى يبين في هذه الآية الكريمة أن « من أراد علو بنيانه فعليه بتوثيق أساسه وإحكامه ، وشدة الاعتناء به ؛ فإن علو البنيان على قدر توثيق الأساس وإحكامه ، فالأعمال والدرجات بنيان وأساسها الإيمان ، ومتى كان الأساس وثيقاً حمل البنيان ، واعتلى عليه ، وإذا تهدم شيء من البنيان سهل تداركه ، وإذا كان الأساس غير وثيق لم يترفع البنيان ، ولم يثبت ، وإذا تهدم شيء من الأساس سقط البنيان ، أو كاد .

فالعارف همته تصحيح الأساس وإحكامه ، والجاهل يرفع في البناء عن غير أساس فلا يلبث بنيانه أن يسقط» ⁽²⁾ . ولعظم أهمية توثيق أساس البنيان وشد الأركان كانت دعوة الأنبياء والرسل مبنية على تصحيح أساس الاعتقاد وشد أركانه والاهتمام به ، والدعوة إليه بالقول والفعل ، حتى كان آخرهم نبينا محمد ﷺ الذي مكث في مكة بعد البعثة ثلاثة عشر عاماً يدعو الناس إلى التوحيد ، وإصلاح العقيدة ، وتخليصها من شوائب الشرك من أجل سعادتهم في الدنيا والآخرة .

ثم جاء من بعده أصحابه ۝ رضوان الله عليهم ۝ فحملوا راية العقيدة ورعوها حق رعايتها ، وأخذوا الكتاب بقوة ، فاهتموا بجانب العقيدة دراسة وتديراً ، وموالاته ومعاداة ، وبذلاً للأرواح والأموال ، من أجل بقاء عقيدة الأمة الإسلامية صافية من الشرك والبدع ، غضة طرية كما أنزلت على نبينا محمد ﷺ .

ثم جاء من بعدهم التلاميذ من أئمة السلف من التابعين ومن بعدهم فاهتموا

(1) سورة التوبة الآية رقم (109) .

(2) الفوائد لابن القيم ص(214) .

بالعقيدة ، وذلك بتأليف الكتب التي تبين وتوضح العقيدة ، وكيفية الرد على المبتدعة وما زالت هذه السلسلة المباركة والشجرة الوارفة ممتدة إلى وقتنا المعاصر والعلماء في كفاح وبذل في توضيح العقيدة قل نظيره من التأليف والتدريس والبسط والاختصار والشرح والرد للأقوال المخالفة⁽¹⁾ . والعقيدة الصحيحة تتلخص في أركان الإيمان الستة .

قال الإمام عبد العزيز ابن باز⁽²⁾ رحمه الله 0 :

« وقد دل كتاب الله المبين وسنة رسوله الأمين عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم على أن العقيدة الصحيحة تتلخص في : الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسوله ، واليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره ، فهذه الأمور الستة هي أصول العقيدة الصحيحة التي نزل بها كتاب الله العزيز ، وبعث الله بها رسوله محمداً عليه الصلاة والسلام ويتفرع عن هذه الأصول كل ما يجب

(1) من كتب المتقدمين والمتأخرين ما يلي :

أ- (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) للإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي . (ت418هـ) .

ب- (عقيدة السلف أصحاب الحديث) للإمام أبي عثمان إسماعيل الصابوني . (ت449هـ) .

ج- (الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد) للحافظ الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي . (ت485هـ) .

د- (الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة) للإمام قوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني . (ت535هـ) .

هـ- (الاقتصاد في الاعتقاد) للحافظ تقي الدين أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن سرور المقدسي . (ت600هـ) .

و) كتب شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية (ت728هـ) مثل (الواسطية والتدمرية والحموية ، والأصفهانية) وغيرها من كتبه عظيمة النفع والفائدة .

ز) (العقيدة الصحيحة وما يضادها) للإمام عبد العزيز بن باز . (ت1420هـ) .

ح) (عقيدة أهل السنة والجماعة) للإمام محمد بن صالح العثيمين (ت1421هـ) .

ط) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد (لفضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله .

إلى غير ذلك من الكتب الكثيرة لأهل السنة والجماعة .

(2) عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله آل باز ، الإمام ، العلامة ، الحافظ ، الفقيه ، برع في علوم كثيرة . توفي سنة 1420هـ .

انظر : مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للمؤلف أورد فيها ترجمته (9/1) .

الإيمان به من أمور الغيب ، وجميع ما أخبر الله به ورسوله ﷺ ⁽¹⁾ . ثم ذكر الأدلة من الكتاب والسنة على هذه العقيدة .

« وهذه الأركان العظيمة قد اتفقت عليها الرسل والشرائع ، ونزلت بها الكتب ، وآمن بها جميع المسلمين ، ولم يجحد شيئاً منها إلا من خرج عن دائرة الإيمان وصار من الكافرين » ⁽²⁾ .

قال الشاعر :

والبيت لا يبتنى إلا له عمدٌ ولا عماد إذا لم تُرس أوتادُ ⁽³⁾

ومن هذا المنطلق ، منطلق أهمية العقيدة ، سوف أسير في رسالتي هذه إن شاء الله على هذا النهج القويم والطريق الآمن من الزلل والخطأ على الدرب الذي اكتنفته أنوار الكتاب والسنة من كل جانب في الاستدلال من الكتاب والسنة بالإضافة إلى أقوال سلف الأمة في كل مبحث ومطلب يختص بالعقيدة على قدر الاستطاعة إن شاء الله تعالى .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ٥ رحمه الله ٥ :

« فدين المسلمين مبني على اتباع كتاب الله وسنة رسوله وما اتفقت عليه الأمة ، فهذه الثلاثة هي أصول معصومة » ⁽⁴⁾ .

قال ابن القيم ⁽⁵⁾ ٥ رحمه الله ٥ :

العلم قال الله قال رسوله قال الصحابة أولو العرفان ⁽⁶⁾

(1) العقيدة الصحيحة وما يضادها ص(3-4) .

(2) الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية لزيد بن فياض ص(19) .

(3) للأفوه الأودي . انظر : العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي (11/1) .

(4) درء تعارض العقل والنقل (1/272) .

(5) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الدمشقي المشهور بابن قيم الجوزية ، الإمام ، العلم ، الحافظ ، الفقيه لازم شيخ الإسلام ابن تيمية وسجن معه في قلعة دمشق ، توفي 751 هـ .

انظر البداية والنهاية (14/234) ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد بن علي الشوكاني (2/143) .

(6) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم للشيخ أحمد إبراهيم عيسى (2/279) .

وانظر : طبقات المفسرين للسيوطي ص(106-107) ، نفح الطيب للتلسماني (2/721) .

المبحث الثاني تعريف الغزوة

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تعريف الغزوة ، لغة ، واصطلاحاً .

المطلب الثاني : عدد الغزوات النبوية .

المطلب الثالث : ترتيب الغزوات النبوية .

المطلب الأول

تعريف الغزوة لغة :

الغزوة مأخوذة من الفعل غزا يغزو ، غزوة ، والجمع : غزاة وغزي وأصل الغزو القصد والطلب ، فغزوت الشيء : طلبته ، والغازي : الطالب⁽¹⁾ .

تعريف الغزوة اصطلاحاً :

« جرت عادة المحدثين وأهل السير أن يسموا كل عسكر حضره النبي ﷺ بنفسه الكريمة غزوة وما لم يحضره بل أرسل بعضاً من أصحابه إلى العدو سرية⁽²⁾ وبعثاً⁽³⁾ . »⁽⁴⁾

-
- (1) انظر : تهذيب اللغة (2661/3-2662) ، معجم مقاييس اللغة ص(786) ، ، الصحاح (1946/5) لسان العرب (66/10-67) ، المصباح المنير ص(231) ، القاموس المحيط (372/4) .
- (2) السرية : وهي الطائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة تبعث إلى العدو ، وجمعها السرايا ، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (363/2) . وانظر : فتح الباري لابن حجر (70/8) شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للزرقي (389/1) ، إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون للحلي (134/3) .
- (3) البعث : ما افترق من السرية . فتح الباري لابن حجر (70/8) . وانظر : إنسان العيون (134/3) .
- (4) انظر : شرح المواهب اللدنية (387/1) .

قلت : قد يقول قائل كيف تجيب على من سمي السرية غزوة كما في حديث بريدة رضي الله عنه أنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله من معه من المسلمين خيراً ثم قال : (اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا) رواه مسلم في (كتاب الجهاد والسير ، باب تأمير الإمام الأمراء على البعث) ص(771) ح(1731) ؟ أم كيف تجيب على تبويب الإمام البخاري رحمه الله 0 في صحيحه لكثير من السرايا على أنها غزوة كما وقع ذلك في (كتاب المغازي) وكذلك الإمام البيهقي في دلائل النبوة (468-466/5) ؟ .

والجواب على ذلك أن مراد النبي ﷺ وكذلك البخاري وغيرهم من أصحاب القرون المفضلة هو المعنى اللغوي وهو القصد والإرادة والطلب ، لأن التفريق بين الغزوة والسرية والبعث لم يأت إلا متأخراً .

انظر : شرح المواهب اللدنية (387/1)

قال الحافظ ابن حجر⁽¹⁾ رحمه الله ٥ :

« والمراد بالمغازي ما وقع من قصد النبي ﷺ الكفار بنفسه أو بجيش من قبله ، وقصدهم أعم من أن يكون إلى بلادهم أو إلى الأماكن التي حلوها حتى دخل مثل أحد والخندق »⁽²⁾ .

(1) أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر بن محمد بن علي المشهور بابن حجر العسقلاني ، الإمام ، المحدث ، الحافظ الفقيه ، توفي سنة 852 هـ .

انظر : شذرات الذهب (270/4) ، البدر الطالع (87/1) .
(2) فتح الباري (348/7) . وانظر : فيض الباري على صحيح البخاري للكشميري (85/4) ، عون الباري لحل أدلة البخاري لصديق خان (423/4) .

المطلب الثاني

عدد الغزوات النبوية :

اختلف أهل العلم في عدد غزوات النبي ﷺ على النحو الآتي :

القول الأول : خمس عشرة غزوة ، واستدلوا بحديث البراء بن عازب⁽²⁾ قال : غزا رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة⁽³⁾ .

القول الثاني : تسع عشرة غزوة ، واستدلوا بحديث زيد بن أرقم⁽⁴⁾ ، قيل له : كم غزا

(1) ذكر هذا الاختلاف عدد من الأئمة منهم أبو بكر بن أبي شيبة في كتابه المغازي ص(169-172) ، وابن جرير الطبري في تاريخ الأمم والملوك (206/2-207) ، وأبو عوانة في مسنده في (كتاب الجهاد 0 بيان عدد غزوات النبي ﷺ (366-355/4) ، والبيهقي في دلائل النبوة (466-457/5) ، والسهيلي في الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام (512/7) ، والنووي في شرحه لمسلم (516-514/12) وابن القيم في زاد المعاد في هدي خير العباد (129/1) ، وابن كثير في البداية والنهاية (242-241/4) وابن حجر في فتح الباري (351-350/7) ، والعيني في عمدة القاري شرح صحيح البخاري (79-78/18) ، والزرقي في شرحه للمواهب اللدنية (388/1) ، والصالح في سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (10-5/4) وصديق حسن خان في عون الباري حل أدلة البخاري (425-423/4) .

(2) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي ، أبو عمارة ، ويقال أبو عمر ، استصغره رسول الله ﷺ يوم بدر ، وأول مشاهدته أحد وقيل الخندق ، غزا مع رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة ، افتتح الري سنة 24هـ ونزل الكوفة وابتنى بها داراً . توفي في إمارة مصعب بن الزبير عام 71هـ .
انظر : الاستيعاب (155/1) ، الإصابة (278/1) ، تهذيب التهذيب لابن حجر (327/1) .

(3) رواه أحمد في المسند (530-529/30) ح (18559) و ح(18669) قال محققو المسند : « إسناده ضعيف » لأن هذه الرواية مخالفة للرواية الصحيحة عند البخاري (غزوات مع النبي ﷺ خمس عشرة) رواها في (كتاب المغازي 0 باب كم غزا النبي ﷺ ؟) (ص809) ح (4472) وفي رواية عند الإمام أحمد (غزونا مع رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة ...) (549/30) ح (18586) قال محققو المسند : « إسناده صحيح » يتضح من هذين الحديثين أن البراء بن عازب رضي الله عنه حضر بنفسه مع النبي ﷺ خمس عشرة غزوة فقط ولم يحضر كل الغزوات لأنه تحدث عن الغزوات التي حضرها لا عن عدد الغزوات .

(4) زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان الأنصاري الخزرجي ، أبو عمر ويقال أبو عامر ، استصغره رسول الله ﷺ يوم أحد ، وأول مشاهدته الخندق ، وقيل المريسيع ، غزا مع النبي ﷺ سبع عشرة غزوة شهد صفين مع علي ، ومات بالكوفة أيام المختار سنة 66هـ وقيل 68هـ .

النبي ﷺ من غزوة ؟ قال : تسع عشرة ، قيل : كم غزوت أنت معه ؟ قال : سبع عشرة . قلت⁽¹⁾ : فأيهم كانت أول؟ قال : العُشير . أو العسير . فذكرت⁽²⁾ لقتادة⁽³⁾ فقال : العشير⁽⁴⁾ .

وبحديث بريدة بن الحصيب⁽⁵⁾ قال : غزا رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة⁽⁶⁾ .

القول الثالث : إحدى وعشرون غزوة واستدلوا بحديث جابر بن عبد الله⁽⁷⁾ رضي الله

انظر : الاستيعاب (535/2) ، الإصابة (589/2) ، تهذيب التهذيب (235/2) .

(1) القائل هو أبو إسحاق السبيعي . فتح الباري لابن حجر (350/7) .

(2) هو شعبة بن الحجاج . فتح الباري لابن حجر (351/7) .

(3) قتادة بن دعامة السدوسي أبو الخطاب البصري أحد الأئمة الأعلام ، حافظ ، مفسر ، ثقة ثبت . توفي سنة 117 هـ .

انظر : وفيات الأعيان (511/3) ، سير أعلام النبلاء (269/5) تهذيب التهذيب (517/4) .

(4) رواه البخاري في (كتاب المغازي - باب غزوة العشيرة . أو العسيرة) ص(715) ح (3949) و (ح : 4404 ، 4471) ، ومسلم في (كتاب الجهاد والسير 0 باب عدد غزوات النبي ﷺ) ص(813) ح(1254) .

(5) بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج الأسلمي ، أسلم قبل بدر ولم يشهدها ، غزا مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة ، نزل مرو . توفي بها في خلافة يزيد بن معاوية سنة 63 هـ .

انظر : معجم الصحابة لعبد الباقي أبو الحسين (75/1) ، الإصابة (286/1) ، تهذيب التهذيب (331/1) .

(6) رواه مسلم في (كتاب الجهاد والسير 0 باب عدد غزوات النبي ﷺ) ص(814) ح(1814) .

قلت : وهذا القول فيه نظر قال الإمام النووي رحمه الله معلقاً على حديث جابر رضي الله عنه الآتي :

« قوله : غزوت مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة ، ولم أشهد أحداً ، ولا بديراً ، هذا صريح منه بأن غزوات رسول الله ﷺ لم تكن منحصرة في تسع عشرة ، بل زائدة ، وإنما مراد زيد بن أرقم وبريدة بقولهما تسع عشرة أن منها تسع عشرة كما صرح به جابر » شرح صحيح مسلم للنووي (516/12) .

قال ابن حجر 0 رحمه الله 0 :

« قوله : (تسع عشرة) كذا قال ومراده الغزوات التي خرج النبي ﷺ فيها بنفسه سواء قاتل أو لم يقاتل ، لكن روى أبو يعلى من طريق أبي الزبير عن جابر : أن عدد الغزوات إحدى وعشرون ، وإسناده صحيح ، وأصله في مسلم ، فعلى هذا فأت زيد بن أرقم ذكر ثنتين منها ، ولعلهما الأبواء وبواط ، وكأن ذلك خفي عليه لصغره ، ويؤيد ما قلته ما وقع عند مسلم بلفظ « قلت : أول غزوة غزاها ؟ قال : ذات العشير أو العشيرة » ، والعشيرة كما تقدم هي الثالثة » فتح الباري (350/7) .

(7) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي ، أبو عبد الله ، غزا مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة

عنهما قال : « غزوت مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة . قال جابر : لم أشهد بديراً ولا أحداً ، منعني أبي⁽¹⁾ ، فلما قتل عبد الله يوم أحد ، لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة قط . »⁽²⁾ .

القول الرابع : سبع وعشرون غزوة قال ابن إسحاق : « وكان جميع ما غزا سول الله ﷺ بنفسه سبعة وعشرين غزوة »⁽³⁾ وهذا هو الراجح⁽⁴⁾ .
إلى غير ذلك من الأقوال ولكن هذه أشهرها .⁽⁵⁾

قلت : يرجع سبب اختلاف العلماء إلى تداخل بعض الغزوات بعضها ببعض ، فمن أوصلها إلى سبع وعشرين فصل بين الخندق⁽⁶⁾ وقريظة⁽⁸⁾ فعدتهما غزوتين ، وكذا خير⁽⁹⁾ ووادي القرى⁽¹⁰⁾ وحنين⁽¹¹⁾ والطائف⁽¹²⁾ ، ومن عددها إحدى وعشرين غزوة جعل الخندق وقريظة غزوة واحدة ، وخير ووادي القرى غزوة واحدة ، وحنين والطائف غزوة واحدة .

- كان من أعيان الصحابة وفقهائهم ومجتهديهم مات بالمدينة سنة 74هـ وقيل 78هـ .
انظر : الاستيعاب (219/1) ، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (307/1) ، الإصابة (434/1) .
(1) عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي السلمي ، معدود في أهل العقبة وبدر ، وكان من النقباء ، استشهد بأحد في السنة الثالثة من الهجرة .
انظر : الاستيعاب (954/3) ، الإصابة (189/4) .
(2) رواه مسلم في (كتاب الجهاد والسير 0 باب عدد غزوات النبي ﷺ) ص (814) ح (1813) .
(3) السيرة النبوية لابن هشام (608-609/4) . وانظر المغازي للواقدي (7/1) ، الطبقات الكبرى لابن سعد (5/2) ، الاكتفاء في مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء للكلاعي (410/2) ، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير لابن سيد الناس (353/1) ، شرح صحيح مسلم للنووي (516/12) ، زاد المعاد (129/1) ، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني (335/1) ، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (8/4) ، إنسان العيون (342/2) .
(4) انظر ص (14-20) .
(5) انظر : ص (10) الحاشية رقم (1) .
(6) ، (8) ، (9) ، (10) ، (11) ، (12) سيأتي تعريفها قريباً .

قال ابن جرير الطبري⁽¹⁾ رحمه الله ٥ :

« فمن قال : هي ست وعشرون ، جعل غزوة النبي ﷺ خير وغزوته من خير إلى وادي القرى غزوة واحدة ، لأنه لم يرجع من خير حين فرغ من أمرها إلى منزله ، ولكنه مضى منها إلى وادي القرى فجعل ذلك غزوة واحدة ومن قال هي سبع وعشرون غزوة جعل غزوة خير غزوة وغزوة وادي القرى غزوة أخرى فيجعل العدد سبعاً وعشرين⁽²⁾ » وإنما جاء الخلاف لأن غزوة خير اتصلت بغزوة وادي القرى فيجعلها بعضهم غزوة واحدة⁽³⁾ وكأن الستة الزائدة من هذا القبيل⁽⁴⁾ . والله تعالى أعلم

بعد ذكر خلاف أهل العلم في عد غزوات النبي ﷺ نتطرق لمسألة مهمة تتعلق بموضوع البحث وهي كم غزوة من هذه الغزوات حصل فيها قتال بين المسلمين والكفار ؟

لأن الغزوات التي لم يحصل فيها قتال في الغالب يكون استخراج العقيدة منها قليل بخلاف الغزوات التي حصل فيها قتال فإن المباحث العقيدية يكثر استخراجها لطول سرد القصة .

فبالنظر والتتبع في كتب المغازي والسير وما قاله أهل العلم يتبين أن الغزوات التي حصل فيها قتال بين المسلمين والكفار هي تسع غزوات بدر وأحد والخندق وبني المصطلق وذو قرد وخيبر وفتح مكة وحنين والطائف .

قال شيخ الإسلام بن تيمية ٥ رحمه الله ٥ :

« وغزوات القتال التي قاتل فيها النبي ﷺ تسع غزوات⁽⁵⁾ : بدر ، وأحد ، والخندق

(1) هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري ، الإمام ، الحافظ ، المقرئ ، المفسر ، الفقيه ، المؤرخ توفي سنة 310هـ ببغداد .

انظر : تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (162/2) ، تهذيب الأسماء واللغات (95/1) ، سير أعلام النبلاء (267/14) .

(2) تاريخ الأمم والملوك (206/2) .

(3) الروض الأنف (512/7) . وانظر شرح المواهب اللدنية (388/1) .

(4) فتح الباري لابن حجر (350/7) .

(5) ورد في صحيح مسلم . رحمه الله . عن بريدة رضي الله عنه قال : « غزا رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة قاتل في ثمان منهم

« رواه في (كتاب الجهاد والسير . باب عدد غزوات النبي ﷺ ص (814) ح (1814)) والجمع بين هذا الإشكال كما قال الإمام النووي . رحمه الله . : « ولعل بريدة أراد بقوله : (قاتل في ثمان) إسقاط غزاة الفتح

-----ﷺ

وبني المصطلق ، وغزوة ذي قرد ، وخيبر ، وفتح مكة ، وحنين ، والطائف . وأما الغزوات التي لم يقاتل فيها فهي نحو بضعة عشر ... وبكل حال فبدر أولى مغازي القتال باتفاق الناس وهذا من العلم الذي يعلمه كل من له علم بأحوال الرسول ، من أهل التفسير والحديث والمغازي والسير والفقه والتواريخ والأخبار : يعلمون أن بدرًا هي أول الغزوات التي قاتل فيها النبي ﷺ ، وليس قبلها غزوة ولا سرية كان فيها قتال .⁽¹⁾



، ويكون مذهبه أنها فتحت صلحاً كما قال الشافعي وموافقوه « شرح صحيح مسلم للنووي (515/12) . وقال القرطبي . رحمه الله . بعد أن ذكر هذه الرواية (قاتل في ثمان) : « وهذا كله مخالف لما عليه أهل التواريخ والسير فقد قاتل رسول الله ﷺ في بدر وأحد والمريسيع والخندق وخيبر وقريظة والفتح وحنين والطائف وفي بعض الروايات أنه قاتل في بني النضير وفي واد القرى من خيبر وفي الغابة وإذا تقرر هذا فنقول زيد وبريدة إنما أخبرا كل واحد منهما بما في علمه أو شاهده » الجامع لأحكام القرآن (186/4-187) بتصرف .

(1) منهاج السنة النبوية النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (535/8) . وانظر المصدر نفسه (195/6) و(437، 199/7) ، الجواب الصحيح لابن تيمية (335/6) ، السيرة النبوية لابن هشام (609/4) المغازي للواقدي (7/1) ، الطبقات الكبرى لابن سعد (6/2) ، دلائل النبوة للبيهقي (463-462/5) الاكتفاء في مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء (411/2) ، زاد المعاد (129/1) وغيرها .

المطلب الثالث

ترتيب الغزوات

بالنظر والتتبع في الكتاب والسنة لم أجد نص آية أو حديث أو قول لأحد من الصحابة رضوان الله عليهم ذكر غزوات النبي ﷺ مرتبة من البداية إلى النهاية ولذلك اقتصر في هذا بما كتبه الإمام الجليل محمد بن إسحاق⁽¹⁾ رحمه الله ٥ لأنه من أوائل من كتب في السيرة النبوية التي لا زالت باقية إلى يومنا هذا وأهل العلم بعده عيال عليه بل لا تجد كتاباً في سيرة النبي ﷺ إلا وهو يعتمد على ما كتبه ابن إسحاق .

سئل الزهري عن مغازيه فقال :

« هذا أعلم الناس بها يعني ابن إسحاق »⁽²⁾

وقال ابن سعد⁽³⁾ رحمه الله ٥ :

« كان ابن إسحاق أول من جمع مغازي رسول الله ﷺ ابن سعد »⁽⁴⁾ .

(1) محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار المطليحي بالولاء ، أبو عبد الله المدني ، محدث ، حافظ ، أحد الأئمة الأعلام لا سيما في المغازي والسير ، رأى أنساً ، روى عن أبيه ، وعطاء ، والزهري ، وخلق ، وروى عنه يحيى الأنصاري توفي ببغداد سنة 151هـ وقيل 150هـ .

انظر : وفيات الأعيان (103/4-104) ، سير أعلام النبلاء (33/7-55) ، لسان الميزان لابن حجر العسقلاني (401/7) .

قلت : كثر الحديث بين أهل العلم في عدالة وتضعيف ابن إسحاق وللدكتور مسفر بن سعيد الغامدي بحثاً أسماه (إمام المغازي محمد بن إسحاق) قال فيه :

« ويتضح أن إمام المغازي محمد بن إسحاق بن يسار ثقة ، إمام في المغازي ، صدوق في الحديث ، لا ينزل حديثه عن درجة الحسن ، وكل التهم التي اتهم بها غير مسلم بها ، بل لم تثبت ، والذي ثبت هو تعديله والثناء عليه » ص (158) . وانظر غزوة الأحزاب في ضوء القرآن الكريم عرض وتحليل للأستاذ الدكتور سعود بن عبد الله الفنيسان (58-63) .

(2) سير أعلام النبلاء (36/7) . وانظر : تاريخ بغداد (219/1) .

(3) محمد بن سعد بن منيع الهاشمي مولاهم أبو عبد الله البصري ، نزيل بغداد كاتب الواقدي وصاحب الطبقات وأحد الحفاظ الكبار الثقات المعتبرين . توفي ببغداد سنة 230هـ .

تخذيذ التهذيب (110/5-111) . وانظر : وفيات الأعيان (160/4) .

(4) الطبقات الكبرى لابن سعد (322/4) ، سير أعلام النبلاء (48/7) .

وقال الشافعي⁽¹⁾ رحمه الله 0 :

« من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن إسحاق »⁽²⁾.

قال ابن عدي⁽³⁾ رحمه الله 0 :

« ولو لم يكن لابن إسحاق من الفضل إلا أنه صرف الملوك عن كتب لا يحصل منها شيء
فصرف أشغالهم حتى اشتغلوا بمغازي رسول الله ﷺ ومبتدأ الخلق ومبعث النبي ﷺ فهذه فضيلة
لابن إسحاق سبق بها ثم بعده صنفه قوم آخرون ولم يبلغوا مبلغ ابن إسحاق
فيه »⁽⁴⁾.

وقال ابن خلكان⁽⁵⁾ رحمه الله 0 :

« وكان محمد ثبناً في الحديث عند أكثر العلماء ، وأما في المغازي والسير فلا تجهل إمامته
فيها »⁽⁶⁾.

قال الذهبي⁽⁷⁾ رحمه الله 0 :

« قد كان في المغازي علامة »⁽⁸⁾.

(1) هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان القرشي ثم المطلبى المشهور بالشافعي ، أحد الأئمة الأربعة
، المجمع على إمامتهم وعدالتهم . توفي بمصر سنة 204هـ .

انظر : تاريخ بغداد (56/2) تهذيب الأسماء واللغات (67/1) ، وفيات الأعيان (21/4) .

(2) سير أعلام النبلاء (36/7) .

(3) ابن عدي الإمام الحافظ الكبير ، أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد الجرجاني ، صاحب الكامل في
الجرح والتعديل . توفي سنة 365هـ .

انظر : البداية والنهاية (283/11) .

(4) الكامل في ضعفاء الرجال (112/6) .

(5) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان ، الشافعي ، الفقيه ، المؤرخ ، الأديب ، درس على يد والده
ولي القضاء فترة ثم عزل عنها . توفي سنة 681هـ في دمشق .

انظر : طبقات الشافعية الكبرى لعبد الوهاب السبكي (32/8) .

(6) وفيات الأعيان (103/4) .

(7) محمد بن أحمد بن عثمان التركماني الأصل ، ثم الدمشقي ، المشهور بالذهبي ، الإمام ، الحافظ ، المؤرخ المحدث
. توفي سنة 748هـ .

انظر : طبقات الشافعية الكبرى (100/9) ، شذرات الذهب (153/6) .

(8) سير أعلام النبلاء (33/7) .

لذلك عندما أبدأ بترتيب هذه الغزوات لن أسردها بشرح مفصل أو مختصر وإنما بذكر الغزوة ولكن أحيل القارئ إلى مواطن هذه الغزوات في مصادرها الأصلية⁽¹⁾.

قال الإمام محمد بن إسحاق رَحِمَهُ اللهُ : 0

« وكان جميع ما غزا رسول الله ﷺ بنفسه سبعاً وعشرين غزوة وهي :

1) غزوة ودان⁽²⁾ ، وهي غزوة الأبواء⁽³⁾ .

2) ثم غزوة بواط⁽⁴⁾ .

3) ثم غزوة العشيرة⁽⁵⁾ .

1) انظر : صحيح البخاري في (كتاب المغازي) ص(715-809) ، وصحيح مسلم في (كتاب الجهاد والسير) ص(771-815) ، وسنن أبي داود في (كتاب الجهاد) (6/3-224) ، وسنن الترمذي في (كتاب السير وكتاب الجهاد) (4/101-140 ، 164-188) ، وسنن ابن ماجة في (كتاب الجهاد) (2/920-961) ، ومسند الإمام أحمد في مواضع عدة من مسنده ، وسنن الدارمي في (كتاب السير) (2/661-694) ، ومغازي رسول الله ﷺ لعروة بن الزبير ، والسيرة النبوية لابن هشام في الجزء الثاني والثالث والرابع ، وكتاب المغازي للواقدي ، والطبقات الكبرى لابن سعد ، وكتاب المغازي لابن أبي شيبه ودلائل النبوة للبيهقي في الجزء الثالث والرابع والخامس ، وزاد المعاد لابن القيم الجزء الثالث ، والسيرة النبوية لابن كثير ، ومختصر سيرة الرسول ﷺ لمحمد بن عبد الوهاب وغيرها كثير وما ذكر فيه الكفاية .

2) وَدَّان : موضع بين مكة والمدينة قرية جامعة من نواحي الفرع بينها وبين الأبواء ثمانية أميال قريبة من الجحفة . معجم البلدان لياقوت الحموي (5/365) ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري (4/205) ولا وجود لها اليوم فقد اندثرت ودان من زمن بعيد وهي شرق مستورة إلى الجنوب والمسافة بينها وبين مستورة قريباً من اثني عشر كيلاً . معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية لعاتق البلادي ص(322-333) والمعالم الأثرية في السنة والسيرة لمحمد حسن شراب ص(296) .

3) الأبواء : قرية جامعة بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً وسميت الأبواء لتبوء السيول بها . انظر : معجم ما استعجم (1/92) ، معجم البلدان (1/79) . واليوم تسمى (وادي الحُرَيْبَة) تبعد عن مستورة شرقاً ثمانية وعشرين كيلاً والمسافة بينها وبين رابغ 43 كيلاً .

انظر : معجم المعالم الجغرافية ص(14) ، المعالم الأثرية ص(17) .

4) بُوَاط : جبل من جبال جهينة بناحية رضوى . معجم ما استعجم (1/258) ، معجم البلدان (1/503) . وتقع اليوم غرب المدينة على قرابة (55) كيلاً . معجم المعالم الجغرافية ص(50) ، والمعالم الأثرية ص(54) .

5) العُشَيْرَة : بلفظ تصغير عشرة يضاف إليه ذو فيقال ذو العشيرة وهي من ناحية ينبع بين مكة والمدينة . معجم البلدان (4/127) ، معجم ما استعجم (3/206-207) . واليوم قرية عامرة بأسفل ينبع النخل وهي أول

4) ثم غزوة بدر⁽¹⁾ الأولى .

5) ثم غزوة بدر الكبرى .

6) ثم غزوة بني سليم⁽²⁾ حتى بلغ الكدر⁽³⁾ .

7) ثم غزوة السوق⁽⁴⁾ .

8) ثم غزوة غطفان⁽⁵⁾ وهي غزوة ذي أمر⁽⁶⁾ .

قراها مما يلي الساحل . المعالم الأثيرة ص(192) معجم المعالم الجغرافية ص(208-209) .

1) بدر : ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء ينسب إلى بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة ، بين بدر والمدينة سبعة برد .

انظر : معجم ما استعجم (213/1) ، معجم البلدان (357/1) . واليوم هي بلدة كبيرة عامرة بأسفل وادي الصفراء تبعد عن المدينة (155) كيلاً وعن مكة (310) أكيال . معجم المعالم الجغرافية ص(41-42) والمعالم الأثيرة ص(44-46) .

2) بنو سليم : قبيلة عظيمة من قيس بن عيلان من العدنانية . معجم قبائل العرب القديمة والحديثة لعمر رضا كحالة (543/2) ، معجم قبائل الحجاز لعاتق البلادي ص(226) ، بنو سليم لعبد القدوس الأنصاري موسوعة قبائل العرب لعبد الحكيم (838/2) .

3) الكُدر : جمع أكدر بناحية المعدن بينها وبين المدينة ثمانية برد وهو ماء لبني سليم . معجم البلدان (441/4) معجم ما استعجم (21/4) . وأما اليوم فهي تقع على يمين القاصد لبلاد القصيم بين قريتي الصويدة والحناكية في ذلك الفضاء الواسع الذي يمتد إلى معدن بني سليم (مهد الذهب اليوم) غير أن الاسم بذاته غير معروف اليوم . معجم المعالم الجغرافية ص(262) ، والمعالم الأثيرة ص(231) .

4) السَّوِّيق : دقيق القمح المثلل أو الشعير أو الذرة أو غيرها . انظر : لسان العرب (170/10) ، التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (420/1) .

وسبب تسميتها بالسويق قال ابن هشام رحمه الله 0 : « بأن أكثر ما خرج القوم من أزوادهم السوق فهجم المسلمون على سوق كثير فسميت غزوة السوق » . السيرة النبوية لابن هشام (45/3) .

5) غطفان : غطفان بن سعد : بطن عظيم ، متسع ، كثير الشعوب ، والأفخاذ ، من قيس بن عيلان ، من العدنانية . معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (888/3) ، معجم قبائل الحجاز (383-382) ، موسوعة قبائل العرب (1615/4) .

6) ذو أَمَر : موضع بنجد من ديار غطفان والأمر في الأصل الحجارة تجعل كالأعلام . معجم ما استعجم (178/1) ، معجم البلدان (252/1) . واليوم هي قرية قرب التَّحِيل شمال الحناكية على قرابة خمسة عشر كيلاً . والحناكية عن المدينة تبعد على مسافة تسعين كيلاً . معجم المعالم الجغرافية ص(32-33) والمعالم الأثيرة ص(32) .

9) ثم غزوة بحران⁽¹⁾ .

10) ثم غزوة أحد⁽²⁾ .

11) ثم غزوة حمراء الأسد⁽³⁾ .

12) ثم غزوة بني النضير⁽⁴⁾ .

13) ثم غزوة ذات الرقاع⁽⁵⁾ .

14) ثم غزوة بدر الآخرة .

15) ثم غزوة دومة الجندل⁽⁶⁾ .

16) ثم غزوة الخندق⁽⁷⁾ .

1) بُحْرَان : موضع بين الفرع والمدينة بثمانية برد . انظر : معجم ما استعجم (210/1) ، معجم البلدان (346/1) . واليوم جبل يقع شرق مدينة رابغ على مسافة تسعين كيلاً . معجم المعالم الجغرافية ص(40) والمعالم الأثرية ص(44) .

2) أُحُد : جبل تلقاء المدينة بينه وبين المدينة قرابة ميل من شمالها . والآن جبل أحد يقع في المدينة وقد وصل إليه العمران بل تعداه . انظر : معجم ما استعجم (109/1) ، معجم البلدان (109/1-110) ، معجم المعالم الجغرافية ص(19) ، المعالم الأثرية ص(20) .

3) حَمْرَاءُ الْأَسَد : على ثمانية أميال من المدينة عن يسار الطريق إذا أردت ذا الحليفة . معجم ما استعجم (100/2) ، معجم البلدان (301/2) . واليوم جبل أحمر جنوب المدينة على مسافة عشرين كيلاً للخارج من ذي الحليفة قاصداً مكة جنوباً على الضفة اليسرى لعقيق الحسا . معجم المعالم الجغرافية ص(105-106) ، والمعالم الأثرية ص(103) .

4) بنو النضير : هي من اليهود نزلوا ببئر في وادي مذنب شرق المدينة . معجم قبائل الحجاز ص(529) .

5) ذات الرِّقَاع : موضع يبعد عن المدينة بثلاثة أيام قيل هي اسم شجرة في موضع الغزوة سميت بها وقيل لأن أقدامهم نقبت من المشي فلفوا عليها الخرق . معجم البلدان (56/3) ، معجم ما استعجم (256/2-257) واليوم هي قرية من الحناكية في وادي نخل . معجم المعالم الجغرافية ص(317) ، والمعالم الأثرية ص(128) .

6) دُؤْمَةُ الْجَنْدَل : وهي على عشرة مراحل من المدينة وسبع مراحل من دمشق . معجم ما استعجم (182/2) معجم البلدان (487/2) . واليوم مدينة في الجوف يشرف عليها حصن مارد وحصن أكيدر الكندي وهي منطقة زراعية شمال تيماء على قرابة 450 كيلاً بينها وبين تيماء . معجم المعالم الجغرافية ص(127-128) المعالم الأثرية ص(117) .

7) الْخَنْدَق : وهو الذي حفره المسلمون من الجهة الشمالية بين سلع وأسفل حرة الوبرة لأن الجهات الثلاثة الباقية محاطة بالحرار . أما اليوم فإن الخندق لا أثر له . انظر : معجم البلدان (392/2) . معجم المعالم الجغرافية ص(117) .

17) ثم غزوة بني قريظة⁽¹⁾ .

18) ثم غزوة بني لحيان⁽²⁾ ،⁽³⁾ .

19) ثم غزوة ذي قرد⁽⁴⁾ .

20) ثم غزوة بني المصطلق⁽⁵⁾ .

21) ثم غزوة الحديبية⁽⁶⁾ .

22) ثم غزوة خيبر⁽⁷⁾ .

23) ثم غزوة الفتح .

الجغرافية ص(113-114) ، المعالم الأثرية ص(109) .

1) بنو قريظة : حي من اليهود يثرب في منطقة العالية على وادي مذيئب ووادي مهروز . معجم قبائل الحجاز ص(422) .

2) لحيان : بطن من هذيل من مضر ، العدنانية . معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (3/1010) ، معجم قبائل الحجاز ص(453) ، موسوعة قبائل العرب (1/142) .

3) لحيان : هي الحدود في الأرض وبه سميت لحيان القبيلة . واللحيان الوشل الصديع في الأرض يجر فيه الماء وبه سميت لحيان القبيلة العدنانية وهم من هذيل وما زالوا سكان ضواحي مكة المكرمة بينها وبين مَرَّ الظهران . انظر معجم البلدان (5/15) ، أطلس الحديث النبوي من الكتب الصحاح الستة .

4) ذو قَرْد : ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر . معجم البلدان (4/321) .
واليوم : جبل أسود بأعلى وادي النُقْمَى شمال شرقي المدينة على قرابة (35) كيلاً في ديار بني رشيد . معجم المعالم الجغرافية ص(250-251) ، والمعالم الأثرية ص(224) .

5) بنو المصطلق : المصطلق بن سعد : بطن من خزاعة ، من القحطانية . معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (3/1104) ، معجم قبائل الحجاز ص(493) ، موسوعة قبائل العرب (5/2168) . وتسمى غزوة المريسيع : المريسيع : اسم ماء في ناحية قديد إلى الساحل . معجم البلدان (5/118) واليوم : جزء من وادي (حورة) أحد روافد (ستارة) وستارة وقديد واد واحد وهو بعيد عن الساحل في الداخل بما يقرب من ثمانين كيلاً عن سيف البحر . معجم المعالم الجغرافية ص(290-291) ، المعالم الأثرية ص(251) .

6) الحُدَيْبِيَّة : قرية بينها وبين مكة مرحلة وبينها وبين المدينة تسع مراحل . معجم البلدان (2/229) ، معجم ما استعجم (2/68) . واليوم تبعد عن مكة غرباً 22 كيلاً على طريق جدة القديم . معجم المعالم الجغرافية ص(94) والمعالم الأثرية ص(97) .

7) خَيْبَر : موضع يبعد عن المدينة بثمانية برد لمن يريد الشام . معجم البلدان (2/409) ، معجم ما استعجم (2/146) . واليوم هي البلدة المعروفة التي تبعد عن المدينة (165) كيلاً . معجم المعالم الجغرافية ص(118) ، المعالم الأثرية ص(109) .

24) ثم غزوة حنين⁽¹⁾ .

25) ثم غزوة الطائف⁽²⁾ .

26) ثم غزوة تبوك⁽³⁾ .

-
- 1) حُنَيْن : واد قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً . معجم ما استعجم (103/2) ، معجم البلدان (313/2) . واليوم يقع شرق مكة بقرابة ثلاثين كيلاً ويسمى بوادي الشرائع . معجم المعالم الجغرافية ص(107) ، والمعالم الأثيرة ص(104) .
- 2) الطائف : هو وادي وج في بلاد ثقيف بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخاً . معجم البلدان (9/4) ، معجم ما استعجم (155/3) . واليوم هي مدينة كبيرة تقع شرق مكة مع ميل قليل إلى الجنوب على مسافة تسعة وتسعين كيلاً . المعالم الأثيرة ص(170) .
- 3) تَبُوك : موضع بين وادي القرى والشام وبين تبوك والمدينة اثنتا عشرة مرحلة . معجم البلدان (14/2) معجم ما استعجم (273/1) .
- واليوم هي مدينة من مدن شمال الحجاز تبعد عن المدينة شمالاً (778) كيلاً . معجم المعالم الجغرافية لعاتق البلادي ص(59-60) ، والمعالم الأثيرة ص(69) .
- ملاحظة : لما ذكر ابن إسحاق مغازي النبي ﷺ قال :
- ((وكان جميع ما غزا رسول الله ﷺ سبعاً وعشرين غزوة)) . السيرة النبوية لابن هشام (608/4) . ولكنه لما سرد هذه الغزوات ذكرها ستاً وعشرين غزوة فلعله رحمه الله أسقط السابعة والعشرين أو سها عنها .
- انظر : السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة د/محمد بن محمد أبو شهبه (564/2) .

الباب الأول

بيان المباحث العقدية في الغزوات النبوية مما يتعلق بأنواع
التوحيد الثلاثة

وتحتة ثلاثة فصول :

الفصل الأول : المباحث العقدية المتعلقة بتوحيد الربوبية .

الفصل الثاني : المباحث العقدية المتعلقة بتوحيد الألوهية .

الفصل الثالث : المباحث العقدية المتعلقة بتوحيد الأسماء
والصفات .

الفصل الأول

المباحث العقدية المتعلقة بتوحيد الربوبية

ويشتمل على تمهيد ومبحثين :

أما التمهيد فيشتمل على تعريف توحيد الربوبية .

المبحث الأول : بيان ما جاء في الغزوات من أن المشركين كانوا مقرين بتوحيد الربوبية .

المبحث الثاني : بيان أن الإقرار بتوحيد الربوبية وحده لا يكفي في الدخول في الإسلام .

التمهيد

تعريف توحيد الربوبية

تعريف توحيد الربوبية في اللغة :

الربوبية مصدر من رب يرب رباً وربابة ، وتطلق كلمة الرب في لغة العرب ويراد بها ثلاثة معانٍ :

1) مالك الشيء وصاحبه : فكل من ملك شيئاً فهو ربه يقال فلان رب الدار ورب الدابة أي صاحبها ومالكها⁽¹⁾ .

قال تعالى ﴿ أَي مَالِكُهُمْ وَكَلَّ مِنْ مَلِكٍ شَيْئاً فَهُوَ رَبُّهُ ﴾⁽³⁾

ومنه الحديث في ضالة الإبل (فذرهما حتى يلقاها ربحاً)⁽⁴⁾ وفي هذا الحديث جواز قول : رب المال ، ورب المتاع ، ورب الماشية ، بمعنى صاحبها الآدمي ، وهذا هو الصحيح الذي عليه جماهير العلماء⁽⁵⁾ .

2) السيد المطاع : تقول : رببت القوم : سستهم ، أي كنت فوقهم ، والعرب تقول : لأن يربني فلان أحب إليّ من أن يربني فلان ، يعني أن يكون رباً فوقني وسيداً يملكني⁽⁶⁾ .

قال تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي يَرْفَعُ الْكَلْبَ عَلَى الْهَيْكَلِ الْمَكِينِ ﴾⁽⁷⁾ (يعني

1) انظر : كتاب العين للفراهيدي ص(329) ، الصحاح (117/1-119) ، لسان العرب (94/5-95) .

2) سورة الفاتحة الآية (2) .

3) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (181/1) . وانظر : تفسير القرآن العظيم (25/1) .

4) رواه البخاري في (كتاب العلم 0 باب الغضب في الموعظة والتعليم ، إذا رأى ما يكره) ص(26) ح(91) و(ح : 2372 ، 2429 ، 2436 ، 2438 ، 5292 ، 6112) ومسلم في (كتاب اللقطة)

ص(765) ح(1722) .

5) شرح صحيح مسلم للنووي (386/12) . وانظر الديباج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للسيوطي (67/4) ، عون المعبود على سنن أبي داود لمحمد شرف آبادي ص(775) .

6) انظر : الصحاح (118/1) ، لسان العرب (95/5) ، المصباح المنير ص(113) .

7) سورة يوسف الآية (41) .

سيده (1) .

ومنه حديث (إذا ولدت الأمة ربها) (2) « يعني ربها سيدها ومالكها » (3) .

3) المصلح للشيء المدبر له :

قال ابن فارس (4) : « الرب : المصلح للشيء ، يقال : رب فلان ضيعته ، إذا قام على إصلاحها » (5) .

وقال الراغب (6) : « الرب : في الأصل التربية ، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام » (7) .

قال تعالى : ﴿ ۞ ﴾

« الرباني منسوب إلى الربان وهو معلم الناس وعالمهم السائس لأمرهم ، مأخوذ من ربَّ يربُّ إذا أصلح وربِّي » (9)

ومنه حديث (هل لك عليه من نعمة تربها ؟) (10) « أي تقوم بإصلاحها ، وتنهض إليه

1) جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير (218/7) .

2) رواه البخاري في (كتاب الإيمان 0 باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان ، والإسلام ، والإحسان ، وعلم الساعة . وبيان النبي ﷺ) ص(17) ح(50) ، ومسلم في (كتاب الإيمان 0 باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان) ص(32) ح(9) .

3) شرح صحيح مسلم للنووي (132/1) . وانظر : فتح الباري لابن حجر (162/1) ، الديباج (8/1) .

4) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، القزويني ، من أئمة اللغة . توفي سنة 395هـ بالري .

انظر : معجم الأدباء لياقوت الحموي (56/2) ، سير أعلام النبلاء (103/17) .

5) معجم مقاييس اللغة ص(378) . وانظر : الصحاح (118/1) .

6) أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل ، المعروف بالراغب الأصفهاني ، إمام في اللغة ، والأدب . توفي سنة 502هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء (120/18) .

7) المفردات في غريب القرآن ص(190) .

8) سورة آل عمران الآية (79)

9) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ص(321) . وانظر زاد المسير في علم التفسير لابن

الجوزي ص(179-180) ، الجامع لأحكام القرآن (120/4) .

10) رواه مسلم في (كتاب البر والصلة والآداب 0 باب في فضل الحب في الله) ص(1117) ح(2567) .

بسبب ذلك»⁽¹⁾ .

وقد ذكر بعض علماء اللغة غير هذه المعاني إلا أنها ترجع في الأصل إلى ما تقدم .

قال ابن جرير الطبري . رحمه الله . بعد أن ذكر هذه المعاني :

« وقد يتصرف أيضاً معنى (الرب) في وجوه غير ذلك ، غير أنها تعود إلى بعض هذه الوجوه الثلاثة »⁽²⁾ .

وقال ابن الأنباري⁽³⁾ : « الرب ينقسم على ثلاثة أقسام : يكون الرب المالك ، ويكون الرب السيد المطاع ... ويكون الرب المصلح »⁽⁴⁾ .

و « من هذا يتبين أن للفظ الرب عدة معانٍ ، وهذه المعاني كلها مما يصح أن تراد بلفظ الرب إذا أطلق على الله تعالى ، فهو المربي للأشياء الذي ينميها وينقلها في الأطوار المختلفة حتى يبلغ بها غاية كمالها ، وهو المالك لها والسيد عليها والمدبر لمصالحها ، والقائم بحفظها وكلاءتها »⁽⁵⁾ .

أما لفظة (الرب) بالإلف واللام فلا تطلق إلا على الله تعالى .

قال ابن قتيبة⁽⁶⁾ :

« ولا يقال لمخلوق : هذا (الرب) معرباً بالالف واللام كما يقال لله ، إنما يقال رب كذا ، فيعرف بالإضافة ، لأن الله مالك كل شيء ، فإذا قيل : (الرب) دلت الألف واللام على معنى العموم ، وإذا قيل لمخلوق : رب كذا ورب كذا نسب إلى شيء خاص ، لأنه لا يملك

(1) شرح صحيح مسلم للنووي (96/16) .

(2) جامع البيان في تأويل القرآن (92/1) .

(3) أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري ، الإمام المقرئ ، الحافظ ، اللغوي ، الأديب ، كان صدوقاً فاضلاً ديناً ، خيراً . توفي ببغداد سنة 328هـ .

انظر : تاريخ بغداد (181/3) ، معجم الأدباء (711/6) ، وفيات الأعيان (152/4) .

(4) لسان العرب (95/5) .

(5) دلائل التوحيد للشيخ محمد جمال الدين القاسمي ص (70) .

(6) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، الإمام ، الحافظ ، الأديب ، اللغوي . توفي سنة 276هـ ببغداد .

انظر : تاريخ بغداد (130/10) ، وفيات الأعيان (31/3) ، سير أعلام النبلاء (296/13) .

شيئاً غيره»⁽¹⁾ .

تعريف توحيد الربوبية اصطلاحاً :

اتفقت أقوال أهل العلم على مضمون توحيد الربوبية وهو : إفراد الله بأفعاله واختلفت عباراتهم في تقرير هذا الأمر من ذلك :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ٥ رحمه الله ٥ :

« فتوحيد الربوبية : أنه لا خالق إلا الله ، فلا يستقل شيء سواه بإحداث أمر من الأمور بل ما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن»⁽²⁾ .

وقال ابن القيم ٥ رحمه الله ٥ :

« فاسم الرب له الجمع الجامع لجميع المخلوقات فهو رب كل شيء وخالقه ، والقادر عليه ، لا يخرج شيء عن ربوبيته ، وكل من في السموات والأرض عبد له في قبضته ، وتحت قهره ...»⁽³⁾ .

وقال المقرئ⁽⁴⁾ ٥ رحمه الله ٥ :

« فإن الرب سبحانه وتعالى هو الخالق الموجد لعباده ، القائم بتربيتهم وإصلاحهم المتكفل بصلاحهم من خلق ، ورزق ، وعافية ، وإصلاح دين ودنيا»⁽⁵⁾ .

وقال السفاريني⁽⁶⁾ ٥ رحمه الله ٥ :

(1) تفسير غريب القرآن ص(9) . وانظر : المفردات ص(190) ، النهاية (179/2) ، تفسير القرآن العظيم (25/1) .

(2) مجموع الفتاوى (331/10) . وانظر : المصدر نفسه (380/14) ، الرد على شبهات المستغيثين بغير الله للشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى ضمن كتاب الجامع الفريد ص(537) .

(3) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (38/1) . وانظر : القول السديد شرح كتاب التوحيد لعبد الرحمن بن سعدي ص(12) .

(4) أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر تقي الدين المقرئ ، مؤرخ الديار المصرية ومحدثها وأحد أعلامها . توفي سنة 845هـ .

انظر : شذرات الذهب (254/4) ، البدر الطالع (79/1) .

(5) تجريد التوحيد المفيد (43-44) . وانظر : تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد للإمام الصنعاني ضمن كتاب الجامع الفريد ص(496) .

(6) هو محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي ، محدث ، فقيه ، عالم بالحديث وأحواله . توفي سنة 1188هـ . انظر

» توحيد الربوبية : أن لا خالق ولا رازق ولا محيي ولا مميت ولا موجد ولا معدم إلا الله تعالى»⁽¹⁾ .

قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب⁽²⁾ رحمه الله :

» هو الإقرار بأن الله تعالى رب كل شيء ومالكة وخالقه ورازقه ، وأنه المحيي المميت ، النافع الضار ، المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار ، الذي له الأمر كله ، وبيده الخير كله ، القادر على ما يشاء ، ليس له في ذلك شريك ، ويدخل في ذلك الإيمان بالقدر»⁽³⁾ .

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله :

» الإقرار بأفعال الرب وتدبيره للعالم وتصرفه فيه»⁽⁴⁾ .

وتعريف الشيخ سليمان بن عبد الله في نظري أشمل التعاريف لبسطه في ذكر أفعال الرب سبحانه وتعالى ودخول جميع التعاريف السابقة في تعريفه .

والله تعالى أعلم



: الأعلام لخير الدين الزركلي (140/6) ، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (65/3) .

(1) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية لمحمد السفاريني (128/1-129) . وانظر : مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص(65) .

(2) هو سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، الحافظ ، المحدث ، الفقيه ، المجتهد ، المفسر . توفي قتيلاً على يد الظالم إبراهيم باشا وجنده في الدرعية سنة 1233هـ .

انظر : علماء نجد خلال ستة قرون للبسام (293/1) ، هدية العارفين للبغدادي (408/1) .

(3) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ص(33) . وانظر : رسالة أنواع التوحيد وأنواع الشرك للشيخ عبد الرحمن بن حسن ضمن كتاب الجامع الفريد ص(340) ، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ص(30) .

(4) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (34/1) . وانظر : حاشية كتاب التوحيد لعبد الرحمن بن قاسم ص(11) القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عثيمين (9/1) .

المبحث الأول

بيان ما جاء في الغزوات من أن المشركين كانوا مقرين بتوحيد الربوبية .

ما جاء في غزوة بدر :

عن عبد الله بن ثعلبة بن سعيد⁽¹⁾ : « أن أبا جهل قال حين التقى القوم : اللهم أقطعنا للرحم ، وآتانا بما لا يعرف ، فأحنه الغداة⁽²⁾ فكان المستفتح⁽³⁾ »⁽⁴⁾ وفي رواية أنه قال لعتبة لما أراد أن يصد الناس عن القتال يوم بدر : « والله لو غيرك يقول هذا لأعضضته⁽⁵⁾ »⁽⁶⁾ .

ما جاء في غزوة الخندق :

وذلك في محاصرة كفار قريش ومن شايعهم من القبائل للمدينة ، فلما أرسل الله إليهم

(1) عبد الله بن ثعلبة بن سعيد العذري القارئ كنيته أبو محمد مسح النبي ﷺ وجهه يوم الفتح ودعا له وكان من أعلم الناس بالأنساب . توفي سنة 89 هـ .

انظر : مشاهير علماء الأمصار لأبي حاتم البستي ص(36) ، الكنى والأسماء لمسلم بن الحجاج (718/1) الإصابة (31/4) .

(2) فأحنه : من أحانه الله أي أهلكه ولم يوفقه للرشاد . انظر العين ص(225) ، القاموس المحيط ص(1075) .

(3) بقوله تعالى ﴿ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾ سورة الأنفال الآية (19) .

(4) رواه أحمد في المسند (66-65/39) ح(23661) قال محققو المسند (صحيح) . والحديث رواه عبد الرزاق في مصنفه في (كتاب المغازي 0 وقعة بدر) (347/5) ح(9725) ، وابن هشام في السيرة النبوية (628/2) ، وابن أبي شيبة في مصنفه في (كتاب المغازي 0 غزوة بدر الكبرى ومتى كانت وأمرها) (355/7) ح(36674) و (ح:36681) ، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (454/1) ح(631) ، والنسائي في السنن الكبرى في (كتاب التفسير 0 قوله تعالى : ﴿ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾ (106/10) ح(11137) ، والحاكم في المستدرک علی الصحیحین في (كتاب التفسير 0 شأن نزول : ﴿ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾ (60-59/3) ح(3317) وقال : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي .

(5) لأعضضته : أي من العض بالنواجذ ، أي قلت له : اعضض هن أهلك .

انظر : لسان العرب (263-262/9) .

(6) رواه أحمد في المسند (260/2) ح(948) قال محققو المسند (إسناده صحيح) . قال الهيثمي في مجمع الزوائد في (كتاب المغازي والسير 0 باب غزوة بدر) (76/6) : « رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح » .

الريح قال أبو سفيان⁽¹⁾ : « يا معشر قريش إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع⁽²⁾ ، وأخلفتنا بنو قريظة ، وبلغنا عنهم الذي نكره ، ولقينا من هذه الريح ما ترون والله ما تطمئن لنا قدر ، ولا تقوم لنا نار ... »⁽³⁾ .

ما جاء في غزوة الحديبية :

وقد أقر بتوحيد الربوبية في هذه الغزوة عدد من رسل قريش إلى النبي ﷺ في صلح الحديبية وهم كالاتي :

قال عروة بن مسعود⁽⁴⁾ : « إي محمد ، أرأيت إن استأصلت أمر قومك ، هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك ؟ وإن تكن الأخرى ، فإني والله لا أرى وجوهاً ، وإني لأرى أشواباً⁽⁵⁾ من الناس خليقاً أن يفروا ويدعوك ، فقال له أبو بكر : امصص ببظر⁽⁶⁾ اللات⁽⁷⁾ ، أنحن نفر عنه وندعه ؟ فقال : من ذا ؟ قالوا : أبو بكر . قال : أما والذي نفسي بيده ، لولا يد كانت لك عندي لم أجرك بها لأجبتك⁽⁸⁾ » ولما رجع إلى قريش أخبرهم بالذي رأى من تعظيم الصحابة للنبي ﷺ فقال : « أي قوم ، والله لقد وفدت على الملوك ، ووفدت على

-
- 1) أبو سفيان بن حرب أسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس والد معاوية بن أبي سفيان أسلم زمن الفتح وشهد غزوة حنين والطائف واليرموك توفي ﷺ بالمدينة سنة 31هـ وقيل 34هـ .
انظر : مشاهير علماء الأمصار ص(32) ، تهذيب الأسماء واللغات (521/2) ، تهذيب التهذيب (539/2) .
 - 2) الكُراع : اسم لجميع الخيل . النهاية (165/4) ، وانظر : لسان العرب (72/12) .
 - 3) رواه أحمد في المسند (359/38) ح(23334) . قال محققو المسند : (حديث صحيح) .
 - 4) عروة بن مسعود بن معقب بن مالك بن كعب الثقفي عم والد المغيرة بن شعبة أسلم بعد غزوة الطائف ثم رجع إلى قومه فدعاهم إلى الإسلام فعصوه ثم قتلوه ﷺ .
انظر : الاستيعاب (1066/3) ، الإصابة (492/4) .
 - 5) أشواباً : الأخلاط من الناس والرعا . النهاية (187/5) . وانظر : فتح الباري لابن حجر (416/5) .
 - 6) بِبْظَرٍ : البظر بفتح التاء : الهنة التي تقطعها الخافضة من فرج المرأة عند الختان . النهاية (138/1) .
 - 7) اللَّاتُ : اسم صنم كان لثقيف بالطائف .
 - انظر : الفائق في غريب الحديث للزمخشري (302/3) ، النهاية (220/4) ، معجم البلدان (4/5) ، لسان العرب (367/12) ، مختار الصحاح للرازي ص(255) .
 - 8) اليد المذكورة أن عروة كان تحمل بدياً فأعانه أبو بكر فيها بعون حسن . فتح الباري لابن حجر (417/5) .

قيصر وكسرى والنجاشي⁽¹⁾ ، والله إن رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ﷺ محمداً ، والله إن يتنخم نخامة⁽²⁾ إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده ...» .

وقال رجل من بني كنانة⁽³⁾ : « دعوني آتية ، فقالوا : ائته . فلما أشرف على النبي ﷺ وأصحابه قال رسول الله ﷺ : (هذا فلان ، وهو من قوم يعظمون البدن⁽⁴⁾ فابعثوها له) فبعثت له ، واستقبله الناس يلبون . فلما رأى ذلك قال : سبحان الله ، ما ينبغي هؤلاء أن يصدوا عن البيت ...» .

وقال سهيل بن عمرو⁽⁵⁾ لما أراد أن يكتب الشروط بينه وبين النبي ﷺ وهو آخر رسول من قريش : « هات اكتب بيننا وبينكم كتاباً . فدعا النبي ﷺ الكاتب ، فقال النبي ﷺ : (بسم الله الرحمن الرحيم) فقال سهيل : أما « الرحمن » فوالله ما أدري ما هي ولكن اكتب « باسمك اللهم » كما كنت تكتب ... ثم قال « هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله » فقال سهيل : والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ، ... فقال له النبي ﷺ : (على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به) فقال سهيل : والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة⁽⁶⁾ ، ... فبينما هم كذلك إذ دخل

(1) النجاشي : أصحمة بن أبرح النجاشي 0 ملك الحبشة 0 أسلم على عهد النبي ﷺ . ولم يهاجر إليه ، وكان رداءً للمسلمين نافعاً ، مات في سنة 9هـ وصلى عليه النبي ﷺ صلاة الغائب .

انظر : سير أعلام النبلاء (1/428) ، الإصابة (1/205) .

(2) نخامة : النخامة البرقة التي تخرج من أقصى الحلق ومن مخرج الخاء المعجمة . النهاية (5/24) . قال ابن حجر . رحمه الله . : « وفيه طهارة النخامة » فتح الباري (5/419) ، وانظر : عون المعبود ص(205) .

(3) هو الحليس بن علقمة وهو من بني الحرث بن عبد مناة بن كنانة وكان من رؤوس الأحابيش . فتح الباري لابن حجر (5/419) .

(4) البُذَن : البدنة تقع على الجمل والناقة والبقرة ، وهي بالإبل أشبه وسميت بدنة لعظمها وسمتها . لنهاية (1/108) .

(5) سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود القرشي العامري ، يكنى أبا يزيد . وهو الذي تولى أمر الصلح بالحديبية أسلم في فتح مكة وكان كثير الصلاة والصوم والصدقة ﷺ ، توفي بالطاعون سنة 18هـ .

انظر : الاستيعاب (2/669) ، الإصابة (3/212) .

(6) ضَغْطَةٌ : أي عصراً وقهراً . النهاية (3/90) .

أبو جندل⁽¹⁾ بن سهيل بن عمرو يرسف⁽²⁾ في قيوده ، وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين ، فقال سهيل : هذا يا محمد أول من أقاضيك عليه أن ترده إلي فقال النبي ﷺ : (إنا لم نقض الكتاب بعد) قال : فوالله إذا لم أصالحك على شيء أبداً ... »⁽³⁾ .

(1) أبو جندل بن سهيل بن عمرو القرشي العامري . كان من خيار الصحابة رضي الله عنهم من السابقين إلى الإسلام ومن عذب بسبب إسلامه ، توفي في خلافة عمر رضي الله عنه .

انظر : الاستيعاب (1621/4) ، الإصابة (69/7) .

(2) يَرْسُفُ : الرسفُ والرسيف : مشي المقيّد إذا جاء يتحامل برجله مع القيد . انظر النهاية (222/2) .

(3) وهذا الحديث الذي ذكر فيه قول ابن مسعود ورجل من كنانة وسهيل بن عمرو رواه البخاري في (كتاب الشروط 0 باب الشروط في الجهاد ، والمصالحة مع أهل الحرب ، وكتابة الشروط) ص(485-488) ح(2731-2732) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

مسألة إقرار المشركين بتوحيد الربوبية من المسائل المسلمة عند أهل السنة والجماعة
لدلالة الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة على ذلك :

(1) قال تعالى : ﴿

قال ابن كثير ۞ رحمه الله ۞ عند هذه الآية الكريمة :

« يقرر تعالى وحدانيته ، واستقلاله بالخلق والتصرف والملك ، ليرشد إلى أنه الله الذي لا إله إلا هو ، ولا تنبغي العبادة إلا له وحده لا شريك له ، ولهذا قال لرسوله محمد ﷺ أن يقول للمشركين العابدين معه غيره المعترفين به بالربوبية ، وأنه لا شريك له فيها ، ومع هذا فقد أشركوا معه في الإلهية ، فعبدوا غيره معه ، مع اعترافهم أن الذين عبدوهم لا يخلقون شيئاً ولا يملكون شيئاً ولا يستبدون بشيء » (2) . والأدلة من القرآن في إقرار المشركين بتوحيد الربوبية لا حصر لها .

الأدلة من السنة :

وأما الأدلة من السنة على إقرارهم بتوحيد الربوبية ما ظهر جلياً من واقع حياتهم اليومية وخاصة من زعمائهم وساداتهم فكيف بالأفراد من الضعفاء وغيرهم الذين هم تبع لهؤلاء الزعماء

(1) سورة المؤمنون الآيات (84-89) .

(2) تفسير القرآن العظيم (263/3) .

جهل الناس قال : أدركوا غيركم⁽¹⁾ فكره أمية أن يخرج « فما زال به أبو جهل حتى قال أمية » أما إذ غلبتني فوالله لأشترين أجود بغير بمكة⁽²⁾ « وفي رواية » والله ما يكذب محمد إذا حدث . فرجع إلى امرأته فقال : أما تعلمين ما قال لي أخي البثري ؟ قالت : وما قال ؟ قال : زعم أنه سمع محمداً يزعم أنه قاتلي . قالت : فوالله ما يكذب محمد .⁽³⁾ »

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ٥ رحمه الله ٥ :

« أما توحيد الربوبية : فقد أقر به المشركون ، وكانوا يعبدون مع الله غيره ، ويحبونهم كما يحبونه فكان ذلك التوحيد ٥ الذي هو توحيد الربوبية ٥ حجة عليهم فإذا كان الله هو رب كل شيء ومليكه ، ولا خالق ولا رازق إلا هو . فلماذا يعبدون غيره معه⁽⁴⁾ . »

وقال ابن أبي العز الحنفي⁽⁵⁾ ٥ رحمه الله ٥ :

« فإن المشركين من العرب كانوا يقرون بتوحيد الربوبية ، وأن خالق السموات والأرض واحد ، كما أخبر تعالى عنهم بقوله : ﴿ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَكُلٌّ كُفَّارٌ ﴾⁽⁶⁾ ومثل هذا كثير في القرآن⁽⁷⁾ »⁽⁸⁾ .

و « لهذا كانت شؤون الربوبية كلها من الخلق والرزق والملك والتدبير والتصريف مختصة به سبحانه لا يشاركه فيها أحد من خلقه ، وهذا أمر مركوز في الفطرة⁽⁹⁾ لا يكاد ينزع فيه أحد حتى أن المشركين الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ كانوا يقرون بذلك ولا ينكرونه⁽¹⁰⁾ . »

(1) غيركم : العبر الإبل بأحماها . النهاية (329/3) .

(2) رواه البخاري في (كتاب المغازي ٥ باب ذكر النبي ﷺ من يقتل ببدر) ص(715-716) ح(3950) .

(3) المصدر السابق في (كتاب المناقب ٥ باب علامات النبوة في الإسلام) ص(657) ح(3632) .

(4) مجموع الفتاوى (380/14) . وانظر : دلائل التوحيد ص(70) .

(5) أبو الحسين علي بن علي بن أبي العز ، الحنفي ، الدمشقي ، الصالحي ، الإمام ، العالم . توفي سنة 792 هـ . انظر : شذرات الذهب (326/3) .

(6) سورة لقمان الآية (25) .

(7) سورة المؤمنون الآية (84-85) .

(8) شرح العقيدة الطحاوية (29/1) .

(9) هي الخلقة . معجم مقاييس اللغة ص(820) .

(10) دلائل التوحيد لجمال الدين القاسمي ص(70) .

الشواهد العقديّة من أدلة المبحث

تبين مما سبق عرضه من أدلة المبحث أن المشركين كانوا مقرّين بتوحيد الربوبية دون توحيد العبادة وقد ظهر ذلك جلياً في غزوة بدر ، والخندق ، والحديبية ، ودلالة ذلك واضحة من دعائهم ، وحلفهم ، وتسبيحهم لله تعالى وحده دون غيره من الآلهة التي كانوا يعبدونها.

فدل هذا على أن توحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية فمن آمن به رباً . كما هو الحال بكفار قريش . لزمه في وقت الشدة والكرب أن يحلف ويقسم به كما قال الله تعالى عنهم ﴿ ١ ﴾
ولكن هذا (١) لازم . وهو توحيد الألوهية . قد تخلف عن كفار قريش فلم يحققوه في وقت الرخاء .

(١) سورة العنكبوت الآية (٦٥) .

المبحث الثاني

بيان أن الإقرار بتوحيد الربوبية وحده لا يكفي في الدخول في الإسلام

الإقرار بتوحيد الربوبية يستلزم الإقرار بتوحيد الألوهية ، فمن أقر بأن الله تعالى هو المتفرد بالربوبية لزمه حتماً أن يقر بتفرده بالألوهية . ولهذا جرت طريقة القرآن الكريم على سوق آيات الربوبية ثم الانتقال منها إلى الدعوة لتوحيد الألوهية فيجعل توحيد الربوبية برهاناً واضحاً على وجوب إفراده سبحانه بالإلهية ، فإن الذي يستحق من العباد أن يعبدوه هو من كان رباً خالقاً ومالكاً مدبراً ، وأما من لا شأن له في خلق ولا في تدبير لا يصلح أن يكون إلهاً معبوداً إذ لم يصلح لأن يكون رباً مقصوداً .

قال تعالى : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ وَإِن مِّن نَّفْسٍ وَهِيَ كَافِرَةٌ أَكْبَرَتْ أَوْ مُبْتَدِلَةٍ غَفَوَتْ لِقَاءَ رَبِّهَا فَوَكَّرْنَا بَيْنَهُمَا الْقَوْمَ

(١) وقال تعالى : ﴿ وَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ۚ وَلَمَّا كَانَ يُخَالِفُ أَبَا سَيْفَةَ يَقُولُ يَا أَبَتِ إِنَّكَ جَاهِلٌ فِي هَذِهِ فَمَا تُبَيِّنُ لِي ۖ قَالَ يَئِىُّنَا النَّارُ لَئِنْ لَّمْ نُجِبْ رَأْيَكَ أَنتَ إِثْمَانِي ۚ فَاتَّبَعَ فَقَدْ أَخْلَىٰ عَنْهَا وَيَقْرَأُ الشُّعْرَ ۚ فَلَمَّا شَهِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ خَالَفَ أَبَا سَيْفَةَ وَقَالَ لَهُ مَا لَكَ بِأَنْ تَكُونُوا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ ۖ فَمِنْ حَيْثُ مَلَأْتَ ذُلِّيَّةً عَلَىٰ قَوْمِكِ ۚ بَشِّرْهُم بِالنَّارِ ۚ فَكَرِهُوا فَأَخْرِجُوهُ ۚ فَأَسْرَفُوا بِهِ ۚ وَأَضَاعُوا صَاحِبَهُمْ فَانقَبَا ۚ فَلَمَّا دَنَا مِنَّا ظَنَّ أَنَّ مَنَاسِكَ عَلَيْهِ وَأَسْرَفَ ۚ فَاعْتَصَمَ ۚ فَاجْعَلْ لَّيْلَةَ الْاِحْدَىٰ لِمَا يُحْكُمُ اللَّهُ فِيهِ لَكُمْ لَئِيَّا تَهْتَفُوا عَلَيْهِ ۚ وَاسْمِعُوا بِلَهُ اللَّهِ يُخْلَصُهُ ۚ وَلَهُ الْأَمْرُ ۚ فَذَرْنِهِ وَالَّذِينَ يَتَّبِعُوهُ يَتَّقُوا ۚ لَهُ الْعَذَابُ عَنِ الَّذِينَ يُكْفَرُونَ ۚ ﴾

(٢)

فأمرهم في هاتين الآيتين بتوحيد الألوهية ، واحتج عليهم بتوحيد الربوبية فلا يليق بهم أن يشركوا معه غيره ، ولا يكون العبد موحداً بمجرد اعترافه بتوحيد الربوبية ، حتى يقر بتوحيد الألوهية ويقوم به ، وإلا فإن المشركين كانوا مقرين به ، ولم يدخلهم هذا الإقرار في الإسلام بل قاتلهم النبي ﷺ واستحل دماءهم وأموالهم⁽³⁾ . فقال : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة . فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام ، وحسابهم على الله)⁽⁴⁾ .

(1) سورة البقرة الآية (21-22) .

(2) سورة الأنعام الآية (102) .

3) انظر : دلائل التوحيد ص(72-73) ، عقيدة التوحيد ص(41-43) ، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان ص(25) .

4) رواه البخاري في (كتاب الإيمان 0 باب ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ ص(12) ح(25) ومسلم في (كتاب الإيمان 0 باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ)

فلو كان الإقرار بتوحيد الربوبية وحده كافياً لدخول الناس في الإسلام ، لأصبح إرسال الرسل ، وإنزال الكتب ، وجهاد المخالفين ، وخلق الجنة والنار لا معنى لها إذ أن إقرارها على الخلق من أوسع أبواب العبث والظلم والله تعالى تقدر وتنزه عن ذلك كله .

والله تعالى أعلم

ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة) ص(39 ح(22) .

الفصل الثاني

المباحث العقدية المتعلقة بتوحيد الألوهية

ويشتمل على تمهيد ثلاثة عشر مبحثاً :

أما التمهيد فيشتمل على تعريف توحيد الألوهية .

المبحث الأول : أهمية توحيد الألوهية .

المبحث الثاني : بيان ما جاء في الغزوات من الدعوة إلى توحيد العبادة .

المبحث الثالث : بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة شروط العبادة .

المبحث الرابع : بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة الدعاء .

المبحث الخامس : بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة التوكل .

المبحث السادس : بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة الخوف .

المبحث السابع : بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة التوبة .

المبحث الثامن : بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة الاستسقاء بالأنواء .

المبحث التاسع : بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة استحباب الفأل وأنه مغاير للطيرة .

المبحث العاشر : بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة التبرك بالنبي ﷺ .

المبحث الحادي عشر : بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة التبرك الممنوع .

المبحث الثاني عشر : بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة النياحة على الميت

المبحث الثالث عشر : بيان ما جاء في الغزوات من حكم بقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة عليها .

التمهيد

تعريف توحيد الألوهية

تعريف الإله في اللغة :

هو من آله يأله تألهاً وإلهة بمعنى عبد يعبد تعبداً وعبادة .

وكل ما عبد فهو إله سواء كان معبوداً بحق وهو الله أو معبوداً بباطل وهو ما عبد من دون

الله قال تعالى : ﴿ ١ ﴾

(١)

قال ابن فارس ۝ رحمه الله ۝ : « أله : الهمزة واللام والهاء أصل واحد ، وهو التعبد : فالإله الله تعالى ، وسمى بذلك لأنه معبودٌ ؛ ويقال تأله الرجل ، إذا تعبد »⁽²⁾ .

وقال الجوهري⁽³⁾ رحمه الله :

﴿ أله : بالفتح إلهة ، أي عَبْدَ عِبَادَةٍ ... ومنه قولنا ﴿ الله ﴾ وأصله إله على فعال بمعنى مفعول ، لأنه مألوه أي معبود ﴾⁽⁴⁾ .

وقال محمد الزبيدي⁽⁵⁾ رحمه الله :

﴿ فَإِذَا قِيلَ : ﴿ الْإِلَهِ ﴾ أَطْلَقَ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، وَعَلَى مَا يُعْبَدُ مِنَ الْأَصْنَامِ ، وَإِذَا

(1) سورة الأعراف الآية (138-140) .

(2) معجم مقاييس اللغة ص (69) .

(3) أبو نصر إسماعيل بن حماد التركي الجوهري إمام في اللغة توفي سنة 393 هـ .

انظر : معجم الأدباء (430/3) ، سير أعلام النبلاء (80/17) .

(4) الصحاح (1780/5) .

(5) محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، الزبيدي ، نحوي ، محدث ، أديب ، مؤرخ . توفي سنة 1205 هـ .

انظر : معجم المؤلفين (681/3) .

قلت : « الله » لم يطلق إلا عليه سبحانه وتعالى »⁽¹⁾ .

فهذه المعاني اشتقاقات لهذا اللفظ ، وليس في شيء منها أو في غيرها عند أئمة اللغة المحققين المعترين أن معناه القادر على الاختراع .

وبهذا يتبين خطأ وضلال من فسر الإله بأنه القادر على الاختراع .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية 0 رحمه الله 0 :

« وليس المراد « بالإله » هو القادر على الاختراع ، كما ظنه من ظنه من أئمة المتكلمين⁽²⁾ ، حيث ظن أن الإلهية هي القدرة على الاختراع دون غيره ، وأن من أقر بأن الله هو القادر على الاختراع دون غيره فقد شهد أن لا إله إلا هو .

فإن المشركين كانوا يقرون بهذا وهم مشركون كما تقدم بيانه ، بل الإله الحق هو الذي يستحق بأن يعبد ، فهو إله بمعنى مألوه ؛ لا إله بمعنى آله ؛ والتوحيد أن يعبد الله وحده لا شريك له ، والإشراك أن يجعل مع الله إلهاً آخر . »⁽³⁾ .

تعريف توحيد الألوهية شرعاً :

تنوعت تعاريف أهل العلم لتوحيد الألوهية قديماً وحديثاً وكلها متفقة في المضمون وهو توحيد الله بأفعال خلقه فمن تلك التعاريف ما يلي :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية 0 رحمه الله 0 :

« وتوحيد الألوهية : أن يعبد الله ، ولا يشرك به شيئاً ، فيطيعه ، ويطيع رسله ، ويفعل ما يحبه ويرضاه »⁽⁴⁾ .

(1) تاج العروس بشرح القاموس (375/9) .

(2) المتكلمون : هم المنتسبون إلى ما يسمى بعلم الكلام قال الفتازاني : « الكلام هو العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية » شرح المقاصد (163/1) ، وانظر : منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل د/ جابر إدريس (49/1) .

(3) مجموع الفتاوى (101/3) . وانظر : درء تعارض العقل والنقل (224/1-226) ، كلمة الإخلاص وتحقيق معناها لابن رجب الحنبلي ص(18-19 ، 22-23) ، اشتقاق أسماء الله الحسنى للزجاج ص(24) .

(4) مجموع الفتاوى (448/22) . وانظر : شرح العقيدة الطحاوية (24/1) ، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ص(30) .

وقال ابن القيم 0 رحمه الله 0 :

« والتوحيد الثاني : عبادته وحده لا شريك له ، وتجريد محبته والإخلاص له ، وخوفه ورجاؤه والتوكل عليه والرضى به رباً وإلهاً وولياً ، وأن لا يجعل له عدلاً في شيء من الأشياء »⁽¹⁾ .

وقال المقرئ 0 رحمه الله 0 :

« والإلهية كون العباد يتخذونه سبحانه محبوباً مألوها ، ويفردونه بالحب ، والخوف والرجاء والإخبات⁽²⁾ والتوبة والنذر والطاعة والطلب والتوكل ونحو هذه الأشياء »⁽³⁾ .

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب⁽⁴⁾ 0 رحمه الله 0 :

« وهو ألاّ يعبد إلاّ الله لا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلًا »⁽⁵⁾ .

وقال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي⁽⁶⁾ 0 رحمه الله 0 :

« وهو إفراده وحده بأجناس العبادة وأنواعها ، وإفراها من غير إشراك به في شيء منها مع الاعتراف بكمال ألوهيته »⁽⁷⁾ .

(1) اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية ص(93) . وانظر : لوامع الأنوار البهية (129/1) أنواع التوحيد وأنواع الشرك ضمن الجامع الفريد ص(340) ، القول المفيد على كتاب التوحيد (14/1) .

(2) الإخبات : هو الخشوع . الصحاح (221/1) .

(3) تجريد التوحيد المفيد ص(44)

(4) محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي ، الإمام ، العالم ، العلامة ، الجدد ، المفسر . توفي سنة 1206 هـ .

انظر : عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر (108/1) ، معجم المؤلفين (472/3) ، وقد ترجم له ترجمة وافية فضيلة الدكتور صالح بن عبد الله العبود حفظه الله في كتابه (عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي ص(65) .

(5) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب ص(151) . وانظر : رسالة في تعريف العبادة لأبي بطين ضمن مجموعة التوحيد ص(98) .

(6) عبد الرحمن بن ناصر بن حمد التميمي ، علامة بلاد القصيم ، إمام ، مفسر ، فقيه ، أصولي . توفي سنة 1376 هـ .

انظر : معجم المؤلفين (121/2) ، علماء نجد خلال ستة قرون (422/2) ، روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين لمحمد بن عثمان الصالح (219/1) .

(7) الفتاوى السعدية ضمن المجموعة الكاملة ص(10) . وانظر : أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية

قال الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين⁽¹⁾ رحمه الله 0 :

« إفراد الله 0 سبحانه وتعالى 0 بالعبادة »⁽²⁾ .

ويمكن أن يقال في تعريفه : إفراد الله بالعبادة قولاً وفعلاً واعتقاداً .

مثال القول : كل ما يتعلق باللسان كالدعاء ، والذكر .

مثال الفعل : كل ما يتعلق بالجوارح كالذبح ، والطواف .

مثال الاعتقاد : كل ما يتعلق بالقلب كالخوف ، والإخلاص .

المنصورة ص(51) للشيخ حافظ الحكمي .

(1) أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين الوهبي التميمي . علامة القصيم في عصره ، برع في علوم شتى كالفقه ، والأصول ، والعقيدة ، والحديث ، والنحو . توفي سنة 1421هـ .

انظر : ترجمة الشيخ في مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (9/1) .

(2) فتاوى أركان الإسلام للشيخ محمد العثيمين ص(12) . وانظر : إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (28/1)

المبحث الأول

أهمية توحيد الألوهية

لا يخفى على كل عاقل لبيب سار على طريقة أهل السنة والجماعة أن توحيد الألوهية له أهمية عظيمة ومنزلة كبرى في الإسلام . فهو أول الدين وآخره ، وباطنه وظاهره ، وهو أول دعوة الرسل وآخرها ، وهو معنى قول : لا إله إلا الله ولأجله خلقت الخليقة ، وأرسلت الرسل ، وأنزلت الكتب ، وشرع الجهاد ، وبه افترق الناس إلى مؤمنين وكفار ، وسعداء وأشقياء ، وهو حقيقة دين الإسلام الذي لا يقبل الله من أحد سواه .

لذا كان أول أمر في القرآن : ﴿

﴿

وكانت أول دعوة رسول بعد حدوث الشرك : ﴿

﴿

وقد أفصح القرآن عن هذا النوع كل الإفصاح ، وأبدأ فيه وأعاد ، وضرب الأمثال حتى إن كل سورة في القرآن فيها الدلالة على هذا التوحيد⁽¹⁾ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية 0 رحمه الله 0 :

» وقد أخبر الله تعالى عن كل من الرسل ، مثل نوح وهود وصالح وشعيب وغيرهم أنهم قالوا لقومهم : اعبدوا الله ما لكم من إله غيره . وهو أول دعوة الرسل وآخرها ، قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح المشهور (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله)⁽²⁾ والقرآن كله مملوء من تحقيق هذا التوحيد والدعوة إليه ، وتعليق النجاة والفلاح ، واقتضاء السعادة في

(1) سورة البقرة الآية (21) .

(2) سورة الأعراف الآية (59) .

(3) انظر : تيسير العزيز الحميد ص(36-39) باختصار . وانظر : العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص(19-23) ، القواعد الحسان لتفسير القرآن ضمن المجموعة الكاملة للسعدي ص(192) .

(4) تقدم تخرجه ص(37).

الآخرة به ، وهذا التوحيد كثير في القرآن ، وهو أول الدين وآخره ، وباطن الدين وظاهره ، وذروة سنام هذا التوحيد لأولي العزم من الرسل ، ثم للخليين محمد وإبراهيم صلى الله عليهما وسلم تسليما ، وكمال توحيدهما هو بتحقيق أفراد الألوهية ، وهو أن لا يبقى في القلب شيء لغير الله أصلاً ، بل يبقى العبد موالياً لربه في كل شيء ؛ يجب ما أحب ، ويبغض ما أبغض ، ويرضى بما رضى ، ويسخط بما سخط ، ويأمر بما أمر ، وينهى عما نهى ⁽¹⁾ .

وقال ابن أبي العز الحنفي ٥ رحمه الله ٥ :

« اعلم أن التوحيد أول دعوة الرسل ، وأول منازل الطريق ، وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله عز وجل » ⁽²⁾ .

وقال الشيخ حافظ الحكمي ⁽³⁾ ٥ رحمه الله ٥ :

رسـله يـدعون إليه أولا	وهو الذي به الإله أرسلنا
من أجله وفرّق الفرقانا	وأنزل الكتاب والتبيان
قتال من عنه تولى وأبى	وكلف الله الرسول المجتبي
سراً وجهراً دقّه وجلّه	حتى يكون الدين خالصاً له
بذا وفي نص الكتاب وصفوا ⁽⁴⁾	وهكذا أتمّه قد كلفوا

(1) منهاج السنة النبوية (346/5-355) . وانظر : مجموع الفتاوى (256/2-263) و(14/379-380) شرح

العقيدة الطحاوية (23/1 ، 28-29) ، تجريد التوحيد المفيد ص(47-48) .

(2) شرح العقيدة الطحاوية (21/1) . وانظر : التوحيد أولاً يا دعاة الإسلام للشيخ محمد ناصر الدين الألباني .

(3) حافظ بن أحمد بن علي الحكمي ، إمام ، عالم ، فقيه ، أديب ، أصولي من علماء الجنوب بالمملكة العربية السعودية . توفي سنة 1377هـ .

انظر معجم المؤلفين (519/1) ، وقد ترجم له ابنه الدكتور أحمد بن حافظ الحكمي في معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول (11/1) .

(4) سلم الوصول إلى علم الأصول ضمن معارج القبول ص(2/402-408) .

المبحث الثاني

بيان ما جاء في الغزوات من الدعوة إلى توحيد العبادة

ما جاء في غزوة بني المصطلق :

بواب الإمام النووي⁽¹⁾ في صحيح مسلم باباً قال فيه : « باب جواز الإغارة على الكفار الذين بلغتهم دعوة الإسلام ، من غير تقدم الإعلام بالإغارة »
عن ابن عون⁽²⁾ قال : كتبت إلى نافع⁽³⁾ أسأله عن الدعاء قبل القتال ، قال : فكتب إليّ :
: إنما كان ذلك في أول الإسلام ، قد أغار رسول الله ﷺ على بني المصطلق وهم غارون⁽⁴⁾ وأنعامهم تسقي على الماء ، فقتل مقاتلتهم وسبى سيبيهم ... حدثني هذا الحديث عبد الله بن عمر⁽⁵⁾ ، وكان في ذاك الجيش »⁽⁶⁾ .

(1) هو أبو زكريا يحيى بن شرق بن مري بن حسن محي الدين ، الإمام العلامة المشهور الحافظ الفقيه ، أحد أعيان الشافعية . توفي سنة 676 هـ .

انظر : طبقات الشافعية الكبرى (395/8) ، شذرات الذهب (354/3) .

(2) هو عبد الله بن عون ابن أرطبان ، الإمام القدوة ، عالم البصرة رأى أنس بن مالك رضي الله عنه ، توفي سنة 150 هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء (364/6) ، تهذيب التهذيب (211/3) .

(3) نافع مولى ابن عمر أصابه في بعض مغازيه ، وهو من كبار الصالحين والتابعين ، مشهور بالحديث ، توفي سنة 117 هـ وقيل : 120 هـ .

انظر : وفيات الأعيان (546/4) ، تهذيب التهذيب (589/5) .

(4) أي غافلون . النهاية (355/3) .

(5) عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشي العدوي ، الإمام القدوة شيخ الإسلام ، أبو عبد الرحمن ، أسلم صغيراً ، شهد الخندق وما بعدها ، روى علماً كثيراً نافعاً عن النبي ﷺ ، أحد العبادة

الأربعة ، وأحد المكثرين من الحديث رضي الله عنه ، توفي سنة 73 هـ .

انظر : الاستيعاب (950/3) ، الإصابة (181/4) .

(6) رواه مسلم في (كتاب الجهاد والسير) ص (771) ح (1730) .

ما جاء في غزوة خيبر :

عن سهل بن سعد رضي الله عنه ⁽¹⁾ : سمع النبي ﷺ يقول يوم خيبر : (لأعطين الراية رجلاً يفتح الله على يديه) ، فقاموا يرجون لذلك أيهم يعطى ، فغدوا وكلهم يرجو أن يعطى فقال : (أين علي ؟) فقليل : يشتكي عينيه ، فأمر فدعي له ، فبصق في عينيه فبرأ مكانه حتى كأنه لم يكن به شيء ، فقال : نقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ، فقال : (على رسلك) ⁽²⁾ حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم ، فوالله لأن يهدي بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم) ⁽³⁾ .

(1) سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي من مشاهير الصحابة وعلمائهم توفي سنة 88هـ وقيل 96هـ .

انظر : الاستيعاب (2/664) ، الإصابة (3/200) .

(2) على رسلك : بكسر الراء أي على هينتك . فتح الباري (7/596) .

(3) رواه البخاري في (كتاب الجهاد والسير 5 باب : دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام والنبوة ، وأن لا يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله) ص (529) ح (2942) و (ح : 3009 ، 3701 ، 4210) ، ومسلم في

(كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم 5 باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه) ص (1054-1055) ح (2406) و (ح : 2405) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

ما بعث الله نبياً من الأنبياء ولا رسولاً من الرسل إلا وأمره بالدعوة إلى توحيد العبادة ، « ولا عجب في ذلك فإن التوحيد أصل الدين وذروة سنامه ، وملاك الإسلام ودعامته الأولى ، لا تصح من إنسان قربة . ولا يتقبل الله منه عبادة إلا إذا كانت مقرونة بالتوحيد وإخلاص القلب لله وحده »⁽¹⁾ .

من أجل هذا كان « مقام التوحيد أولى المقامات أن يبدأ به »⁽²⁾ ، ولقد دل الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة على ذلك .

قال تعالى : ﴿ ۞ ﴾

﴿ ۞ ﴾⁽³⁾ .

ففي هذه الآية « اقتضت رحمة العزيز الرحيم أن بعث الرسل به معرفين ، وإليه داعين ، ولمن أجابهم مبشرين ، ومن خالفهم منذرين ، وجعل مفتاح دعوتهم ، وزبدة رسالتهم معرفة المعبود سبحانه بأسمائه ، وصفاته ، وأفعاله ، إذ على هذه المعرفة تنبني مطالب الرسالة جميعها ، وإن الخوف والرجاء والمحبة والطاعة والعبودية تابعة لمعرفة المرجو ، المخوف ، المحبوب المطاع المعبود »⁽⁴⁾ .

قال السعدي رحمه الله ۞ عند شرحه لهذه الآية :

« فكل الرسل ، الذين من قبلك مع كتبهم ، زبدة رسالتهم وأصلها ، الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له ، وبيان أنه الإله الحق المعبود ، وأن عبادة ما سواه باطلة »⁽⁵⁾ .

(1) مذكرة التوحيد للشيخ عبد الرزاق عفيفي ص(75) .

(2) مدارج السالكين (109/1) . وانظر : شرح العقيدة الطحاوية (21/1) .

(3) سورة الأنبياء الآية (25) .

(4) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة لابن القيم (150/1) .

(5) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص(521) . وانظر : جامع البيان في تأويل القرآن (17-16/9)

وقال تعالى : ﴿ ۞ ﴾

(1) .

قال ابن كثير ۞ رحمه الله ۞ عند هذه الآية :

« يقول تعالى لرسوله ﷺ إلى الثقلين الجن والإنس آمراً له أن يخبر الناس أن هذه سبيله أي طريقته ومسلكه وسنته وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يدعو إلى الله بما على بصيرة من ذلك ويقين وبرهان هو وكل من اتبعه يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ على بصيرة ويقين وبرهان عقلي وشرعي » (2)

الأدلة من السنة :

روى البخاري ومسلم (3) عن ابن عمر ؓ أن رسول الله ﷺ قال : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) (4) « فلا يصير الرجل مسلماً حتى يشهد هذه الشهادة ؛ فإنها رأس الإسلام » (5) ولا يفهم من هذا الحديث « أن الإسلام انتشر بالسيف كما يتهمة بذلك أعداؤه فإن الله تعالى يقول : ﴿ ۞ ﴾ ؛ ولكن أعداء الإسلام المحيطين به من كل جانب كانوا يترصبون به الدوائر ويشنون عليه الغارة بعد الغارة ويجمعون له المرة بعد المرة ، فاقترضوا واجب الدفاع عن الدعوة وتأمين سبيلها الإذن

الجامع لأحكام القرآن (247/11) ، تفسير القرآن العظيم (185/3) .

(1) سورة يوسف الآية (108) .

(2) تفسير القرآن العظيم (513/2-514) .

(3) هو أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري إمام أهل الحديث وصاحب الصحيح المعروف بصحيح مسلم توفي سنة 261 هـ .

انظر : تاريخ بغداد (100/13) ، وفيات الأعيان (417/4) ، تهذيب التهذيب (406/5) .

(4) تقدم تخرجه ص(37)

(5) تلخيص الاستغاثة (291/1) .

(6) سورة البقرة الآية (256) .

للمسلمين بالجهاد ⁽¹⁾ .

وعن ابن عباس ⁽²⁾ قال : « لما بعث النبي ﷺ معاذ بن جبل ⁽³⁾ إلى نحو أهل اليمن قال له : (إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب ⁽⁴⁾ ، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى ، فإذا عرفوا ذلك ، فأخبرهم أن الله ...) » ⁽⁵⁾ فدل هذا الحديث العظيم « على أن توحيد العبادة هو أول واجب ، لأنه أساس الملة وأصل دين الإسلام » ⁽⁶⁾ ومن دلالة هذا الحديث أيضاً « أن العقيدة تثبت بخبر الواحد ، وتقوم به الحجة على الناس ، ولولا ذلك لما اكتفى رسول الله ﷺ بإرسال معاذ وحده » ⁽⁷⁾ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

« وأفضل الخلق بعد الأنبياء ، وأكملهم علماً ، ودينياً ، واعتصاماً بحبل الله ، واتباعاً لدين الإسلام الذي بعث الله به رسوله ، هم أصحاب رسول الله ﷺ ومن جاء بعدهم من التابعين لهم بإحسان فإنهم كانوا متبعين للتوحيد الذي بعث الله به رسوله مجتنبين لما نهاهم عنه من الشرك وأسبابه » ⁽⁸⁾ . وقد ظهر هذا الاتباع منهم في أقوالهم وأفعالهم فقد بوب الإمام البخاري رحمه

(1) دعوة التوحيد لمحمد خليل هراس ص(206) .

(2) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، ابن عم رسول الله ﷺ الصحابي الجليل ، حبر الأمة وترجمان القرآن . توفي 68هـ بالطائف .

انظر : الاستيعاب (3/933) ، أسد الغابة (3/290) ، الإصابة (4/141) .

(3) أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ الأنصاري الخزرجي ، الصحابي الشهير الجليل ، أعلم الأمة بالحلال والحرام توفي سنة 17هـ وقيل 18هـ .

انظر : الاستيعاب (3/1402) ، أسد الغابة (5/194) ، الإصابة (6/136) .

(4) هم اليهود والنصارى ، انظر : فتح الباري لابن حجر (3/426) .

(5) رواه البخاري في (كتاب التوحيد 0 باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى) ص(1359) ح(7372) و(ح : 1395 ، 1458 ، 1496 ، 4347) ومسلم في (كتاب الإيمان باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام) ص(37-38) ح(19) .

(6) قرة عيون الموحدين للشيخ عبد الرحمن بن حسن ص(42) . وانظر : تيسير العزيز الحميد ص(126) .

(7) وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة والرد على شبه المخالفين للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ص(15) . وانظر : شرح صحيح مسلم للنووي (1/161) ، أخبار الآحاد في الحديث النبوي حجيتها ، مفادها ، العمل بموجبها لعبد الله الجبرين ص(126) ، خبر الواحد وحجته د/أحمد الشنقيطي ص(206) .

(8) قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق لشيخ الإسلام ابن تيمية

الله 0 في كتابه الصحيح باباً عنون له بقوله : « باب : ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى »⁽¹⁾ ثم سرد الأدلة في ذلك الباب .

قال ابن حجر 0 رحمه الله 0 :

« المراد بتوحيد الله تعالى الشهادة بأنه إله واحد »⁽²⁾ .

كذلك فعل الإمام الترمذي⁽³⁾ في سننه فقد بَوَّبَ باباً وعنون له :

« باب ما جاء في الدعوة قبل القتال »⁽⁴⁾ ثم سرد الأدلة على ذلك الباب .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية 0 رحمه الله 0 :

« وأعظم ما دعا الله الخلق إليه في كتابه ودعت الرسل هو التوحيد ، وأعظم ما نهي عنه الشرك ، وهو أصل دعوة الرسل ، وأساسها ، ورأسها وأكمل ما فيها ، وبه بعث الله جميع الرسل »⁽⁵⁾ .

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب 0 رحمه الله 0 في وصية له :

« فأول ما أوصيك به : الالتفات إلى ما جاء به محمد ﷺ من عند الله تبارك وتعالى ، فإنه جاء من عند الله ، بكل ما يحتاج إليه الناس ، فلم يترك شيئاً يقربهم إلى الله ، وإلى جنته ، إلا أمرهم به ، ولا شيئاً يبعدهم من الله ، ويقربهم إلى عذابه ، إلا نهاهم ، وحذرهم عنه فأقام الله الحجة على خلقه ، إلى يوم القيامة ، فليس لأحد حجة على الله ، بعد بعثه محمداً ﷺ ... فأعظم ما جاء به من عند الله ، وأول ما أمر الناس به توحيد الله ، بعبادته وحده لا شريك له وإخلاص الدين له وحده⁽⁶⁾ ، وعرفت أن رسول الله ﷺ قاتلهم على ذلك »⁽¹⁾ .

ص(31 ، 41) بتصرف .

(1) انظر : كتاب التوحيد ص(1359) .

(2) فتح الباري لابن حجر (425/13) .

(3) أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي ، الإمام ، الحافظ ، العلم ، صاحب السنن المسماة بسنن الترمذي . توفي سنة 297هـ بترمذ .

انظر : سير أعلام النبلاء (270/13) ، تهذيب التهذيب (231/5) .

(4) انظر : كتاب السير (101/4) .

(5) تلخيص الاستغاثة (290-291/1) .

(6) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (32-31/2) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

لقد تواترت النصوص عن النبي ﷺ ؛ أن أول ما دعا المشركين 0 من قريش وغيرهم 0 إلى كلمة التوحيد⁽²⁾ ، فمنذ نزول قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۚ﴾⁽³⁾ أخذ على عاتقه همّ هذه الدعوة فبدأ بكفار قريش ومن جاورهم من المشركين يدعوههم إلى هذا التوحيد مدة ثلاث عشرة سنة وهو يقول لهم قولوا لا إله إلا الله ، فكان

جوابهم : ﴿ قُلْ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۚ﴾⁽⁴⁾ فمنذ تلك اللحظة بدؤا في عداوته وإيذائه حتى أخرجوه من مكة .

فلما استقر النبي ﷺ بالمدينة تيقن أن دعوة قريش لا تنفع باللسان وإنما بالسنان فبدأ بقتالهم مباشرة من دون توجيه دعوة إليهم كما وقع ذلك في غزوة بدر والحديبية ومكة . وهذا المنهج سلكه النبي ﷺ مع بني المصطلق لما علم أنهم رفضوا هذه الدعوة .

أما الذين لم تبلغهم دعوة الإسلام ولم يسمعوا بها فإن منهج النبي ﷺ معهم هو دعوتهم إلى التوحيد وذلك بإرسال الرسل والكتب فيما أن يقبلوا هذه الدعوة وإلا قوتلوا كما وقع ذلك في غزوة تبوك مع الروم⁽⁵⁾ .

قال ابن عباس رضي الله عنهما :

« ما قاتل رسول الله ﷺ قوماً قط إلا دعاهم »⁽⁶⁾ .

(1) المصدر السابق (69/1) .

(2) تلخيص الاستغاثة (291/1)

(3) سورة الحجر الآية (94) .

(4) سورة ص الآية (5) .

(5) انظر : صحيح البخاري في (كتاب الجهاد والسير 0 باب دعوة اليهودي والنصراني وعلى ما يقاتلون عليه ؟ وما كتب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر ، والدعوة قبل القتال) ص(527) .

(6) رواه أحمد في المسند (16/4) ح(2105) قال محققو المسند « إسناده صحيح على شرط مسلم » وابن أبي شيبه في مصنفه في (كتاب السير 0 في دعاء المشركين قبل أن يقاتلوا) (476/6) ح(33067) وعبد بن حميد في مسنده (231) ح(697) ، وأبو يعلى في مسنده (374/4) ح(2494) و(ح : 2591) والطبراني في المعجم الكبير (95/11) ح(11159) و (ح : 11269) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد في (ح : 11269) .

وأما ما وقع من النبي ﷺ مع يهود خيبر عندما أمر علياً رضي الله عنه أن يدعوهم إلى الإسلام قبل القتال علماً أنهم قد دعوا سابقاً فهذا الفعل في تكرار الدعوة مستحب وله ذلك كما ذكره أهل العلم⁽¹⁾.

قال الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم⁽²⁾ رحمه الله   عند شرحه لحديث علي رضي الله عنه :

« وفيه مشروعية الدعوة قبل القتال ، وإن كانوا قد دعوا قبل ذلك ، فيندب إعادة الدعوة ، ليعلم المشركون أن قصد المسلمين لهم بالدعوة والقتال هو دخولهم في الإسلام ، ليس المراد التشفي منهم ، واخذ أموالهم لكن إن كانوا قد بلغتهم الدعوة جاز قتالهم ابتداءً ، لأن النبي ﷺ أغار على بني المصطلق وهم غارون ، فالدعوة دعوتان ، واجبة وهي دعوة التبليغ ، ومندوبة وهي تبليغهم قبل القتال ، كما فعل علي رضي الله عنه »⁽³⁾.

كتاب الجهاد   باب عرض الإسلام والدعاء إليه قبل القتال (304/5) : « رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني بأسانيد رجال أحدها رجال الصحيح ».

(1) انظر : التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد لابن عبد البر (515/1-523) ، شرح النووي لمسلم (398/12) ، شرح صحيح البخاري لابن بطلال (116/5-123) ، فتح الباري لابن حجر (136/6-137) ، نيل الأوطار للشوكاني ص(1556-1558) .

(2) هو عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني ، أبو عبد الله ، فقيه ، حنبلي ، من أعيانهم في نجد . توفي سنة 1392 هـ . معجم المؤلفين (122/2) .

(3) حاشية كتاب التوحيد ص(64) .

المبحث الثالث

بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة شروط العباد

(ما جاء في الإخلاص)

ما جاء في غزوة أحد⁽¹⁾ :

قال الإمام البخاري رحمه الله 0 « باب : عمل صالح قبل القتال » ثم أورد تحت هذا الباب حديث البراء رضي الله عنه قال : « أتى النبي ﷺ رجل⁽²⁾ مقنع⁽³⁾ بالحديد فقال : يا رسول الله ، أقاتل أو أسلم ؟ قال (أسلم ثم قاتل) . فأسلم ثم قاتل فقتل ، فقال رسول الله ﷺ : (عمل قليلاً وأجر كثيراً) »⁽⁴⁾ .

ما جاء في غزوة مكة :

قال الإمام البخاري رحمه الله . : « باب لا هجرة بعد الفتح⁽⁵⁾ » ثم أورد تحت هذا الباب حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ يوم

(1) وقعت هذه الحادثة في غزوة أحد كما صرح بذلك الإمام ابن حجر في الفتح (32/6)

(2) قال ابن حجر : « لم أقف على اسمه » . الفتح (32/6) .

(3) مُقَنَّعٌ : هو المنطفي بالسلاح ، وقيل : هو الذي على رأسه بيضة ، وهي الخوذة ، لأن الرأس موضع القناع .
النهاية (114/4) .

(4) رواه البخاري في (كتاب الجهاد والسير) ص(505) ح(2808) ، ومسلم في (كتاب الإمارة) باب ثبوت
الجنة للشهيد) ص(848) ح(1900) .

(5) قال ابن حجر رحمه الله 0 معلقاً على هذا الحديث :

« قوله : (باب لا هجرة بعد الفتح) أي فتح مكة أو المراد ما هو أعم ، من ذلك إشارة إلى أن حكم غير مكة في ذلك حكمها فلا تجب الهجرة من بلد قد فتحه المسلمون ، أما قبل فتح البلد فمن به من المسلمين أحد ثلاثة : الأول : قادر على الهجرة منها لا يمكنه إظهار دينه ولا أداء واجباته فالهجرة منه واجبة ، الثاني : قادر لكنه يمكنه إظهار دينه وأداء واجباته فمستحبة لتكثير المسلمين بها ومعاونتهم وجهاد الكفار والأمن من غدرهم والراحة من رؤية المنكر بينهم ، الثالث : عاجز يعذر من أسر أو مرض أو غيره فتجوز له الإقامة فإن حمل على نفسه وتكلف الخروج منها أجر » . الفتح (228/6) .

فتح مكة : (لا هجرة ، ولكن جهاد ونية ، وإذا استنفرتم فانفروا)⁽¹⁾ .

ما جاء في غزوة تبوك :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه ؛ أن رسول الله ﷺ رجع من غزوة تبوك ، فدنا من المدينة فقال : (إن بالمدينة أقواماً ما سرتهم مساراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم) ، قالوا : يا رسول الله ، وهم بالمدينة ؟ قال : (وهم بالمدينة ، حبسهم العذر)⁽²⁾ .

(1) رواه البخاري في (كتاب الجهاد والسير 0 باب لا هجرة بعد الفتح) ص(553) ح(3077) و(ح : 1834 ، 2825) ، ومسلم في (كتاب الحج 0 باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها ، إلا لمنشد على الدوام) ص (563) ح(1353) .

(2) رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب 81) ص(803) ح(4423) و (ح : 2839) ، ومسلم في (كتاب الإمامة 0 باب ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عذر آخر) ص(852) ح(1911) .

(ما جاء في المتابعة)

ما جاء في غزوة بدر :

عن أنس رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ شاور ، حين بلغه إقبال أبي سفيان ، قال : فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ، ثم تكلم عمر فأعرض عنه ، فقام سعد بن عباد⁽¹⁾ فقال : إيانا تريد يا رسول الله ؟ والذي نفسي بيده ! لو أمرتنا أن نخيضها⁽²⁾ البحر لأخضناها ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها⁽³⁾ إلى برك الغماد⁽⁴⁾ لفعلنا ، قال : فندب رسول الله ﷺ الناس ، فانطلقوا حتى نزلوا بدرًا ، ووردت عليهم روايا⁽⁵⁾ قريش ، وفيهم غلام أسود لبني الحجاج . فأخذوه فكان أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه عن أبي سفيان وأصحابه ؟ فيقول : مالي علم بأبي سفيان ، ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمية بن خلف ، فإذا قال ذلك ، ضربوه ، فقال : نعم ، أنا أخبركم ، هذا أبو سفيان ، فإذا تركوه فسألوه فقال : مالي بأبي سفيان علم ، ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمية بن خلف في الناس ، فإذا قال هذا أيضاً ضربوه ، ورسول الله ﷺ قائم يصلي ، فلما رأى ذلك انصرف ، قال : (والذي نفسي بيده ! لتضربوه إذا صدقكم ، وتتركوه إذا كذبكم)⁽⁶⁾ .

(1) سعد بن عباد بن دليم بن حارثة الأنصاري الخزرجي من شهد العقبتين وكان أحد النقباء مات سنة 15هـ وقيل 16هـ .

انظر : الاستيعاب (2/594) ، الإصابة (3/65) .

والصحيح أنه سعد بن معاذ لأن سعد بن عباد لم يشهد بدرًا . انظر : السيرة النبوية لابن هشام (2/615) فتح الباري لابن حجر (7/359-360) .

(2) نُخِضَتْهَا : أي الخيل والخوض المشي فيه . انظر : شرح صحيح مسلم للنووي (12-463) ، لسان العرب (4/246) .

(3) أَكْبَادُهَا : كناية عن السير السريع والضرب على أكبادها بالرجل . انظر : تحفة الأحمدي (2/2038) .

(4) بَرْكُ الْغِمَادِ : موضع قديم معلوم بين حلي والقنفذة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر وهو اليوم معروف بهذا الاسم بلدة مرفأ على الساحل ، جنوب مكة على قرابة (600) كيل ، ولها واد يسمى بهذا الاسم . معجم المعالم الجغرافية ص(42) .

(5) رَوَايَا : أي إبلهم التي كانوا يستقون عليها . النهاية (2/279) .

(6) رواه مسلم في (كتاب الجهاد والسير 0 باب غزوة بدر) ص(793) ح(1779) .

ما جاء في غزوة الخندق :

ما جاء في غزوة الحديبية :

عن ابن عمر ٥ رضي الله عنهما ٥ : « أن الناس كانوا مع النبي ﷺ يوم الحديبية تفرقوا في ظلال الشجر ، فإذا الناس محدقون⁽⁶⁾ بالنبي ﷺ ، فقال : يا عبد الله ، انظر ما شأن الناس

انظر : الاستيعاب (1480/4) ، الإصابة (202/6) .

(2) سورة المائدة الآية (24) .

(3) رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب قول الله تعالى (إذ تستغيثون ربكم) ص(717) ح(3952) و(ح : 4609) .

4) رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ، ومخرجه إلى بني قريظة ، ومحاصرته إياهم) ص(747) ح(4119) و(ح : 946) ، ومسلم في (كتاب الجهاد والسير 0 باب المبادرة بالغزو وتقديم أهم الأمرين المتعارضين) ص(788) ح(1770) .

(5) سورة الفتح الآية (18) .

(6) مُحْدَقُونَ : أي محيطون به ناظرون إليه بأحداقهم . فتح الباري لابن حجر (569/7) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة :

الأدلة من القرآن :

أعمال العباد في الشريعة الإسلامية تبني على أصليْن : الأصل الأول : الإخلاص
والأصل الثاني : المتابعة .

الأصل الأول : الإخلاص : أصل الأصول ، وأساس الدين ، ومفتاح دعوة الرسل أجمعين .

قال تعالى : ﴿ ١ ﴾ . فاخلق من الجن والإنس لم يخلقوا إلا من أجل عبادته . قال تعالى : ﴿ ٢ ﴾ والرسول من أولهم إلى آخرهم كانت دعوتهم قائمة على إخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى قال تعالى : ﴿ ٣ ﴾ .

الأدلة من السنة :

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : (إنما الأعمال بالنية ، وإنما لامرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه)⁽⁴⁾ .

(1) سورة البينة الآية (5) .

(2) سورة الذاريات الآية (56) .

(3) سورة الأنبياء الآية (25) .

(4) رواه البخاري في (كتاب بدء الوحي ٥ باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ) ص (5) ح (1) و (ح : 2529 ، 3898 ، 5070 ، 6689 ، 6953) ، ومسلم في (كتاب الإمامة ٥ باب قوله ﷺ :) إنما الأعمال بالنية (وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال ص (851) ح (1907) واللفظ له .

هذا الحديث أصل عظيم يتعلق بأعمال القلوب ؛ فمضى صلحت النية صلح العمل ، ومتى فسدت فسد العمل . وقد أجمع المسلمون على عظيم موقع هذا الحديث وكثرة فوائده⁽¹⁾ .

ولهذا كان علماء أهل السنة والحديث يستحبون أن يفتتحوا مجالسهم وكتبهم به⁽²⁾ .

قال عبد الرحمن بن مهدي⁽³⁾ رحمه الله 0 :

« ينبغي لمن صنف كتاباً أن يبدأ فيه بهذا الحديث تنبيهاً للطالب على تصحيح النية »⁽⁴⁾ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله 0 :

« وأصل العمل الصالح هو إخلاص العبد لله في نيته ، فإنه سبحانه إنما أنزل الكتب وأرسل الرسل وخلق الخلق لعبادته وهي دعوة الرسل لكافة بريته ، كما ذكر ذلك في كتابه على ألسنة رسله بأوضح دلالة ؛ ولهذا كان السلف يستحبون أن يفتتحوا مجالسهم وكتبهم وغير ذلك بحديث (إنما الأعمال بالنيات) في أول الأمر وبدايته »⁽⁵⁾ .

وعن أبي هريرة⁽⁶⁾ قال : قال رسول الله ﷺ : (قال الله تبارك وتعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري ، تركته وشركه)⁽⁷⁾ » وهذا هو

(1) انظر : شرح صحيح مسلم للنووي (48/13) .

(2) كما فعل ذلك الإمام البخاري في صحيحه فقد افتتحه بهذا الحديث في (كتاب بدء الوحي 0 باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ) ص (5) ح (1) ، والإمام النووي في (الأربعين النووية) ص (7) ح (1) ضمن الرياض الندية في شرح الأربعين النووية ، لحمد حامد عبد الوهاب ، والإمام ابن رجب في جامع العلوم والحكم ص (59) ح (1) .

(3) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري مولا هم ، أبو سعيد البصري ، ثقة ، ثبت ، حافظ ، عارف بالرجال والحديث . توفي سنة 198 هـ .

انظر : حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني (3/9) ، تاريخ بغداد (240/10) ، تهذيب التهذيب (403/3) .

(4) شرح صحيح مسلم للنووي (48/13) . وانظر : العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين ، حسين بن غنام ص (69-70) .

(5) مجموع الفتاوى (246/18) .

(6) اختلف في اسمه اختلافاً كثيراً والأشهر أنه عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، سيد الحفاظ الأثبات ، حمل عن النبي ﷺ علماً كثيراً ، أسلم بين الحديبية وخيبر ، توفي سنة 57 هـ .

انظر : الاستيعاب (4/1768) ، أسد الغابة (6/318) ، الإصابة (7/425) .

(7) رواه مسلم في (كتاب الزهد والرقائق 0 باب من أشرك في عمله غير الله) ص (1280) ح (2985) .

التوحيد الذي هو أصل الإسلام ، وهو دين الله الذي بعث به جميع رسله ، وله خَلَقَ الخلق وهو حقه على عباده : أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، ولا بد مع ذلك أن يكون العمل صالحاً ، وهو ما أمر الله به ورسوله ، وهو الطاعة ، فكل طاعة عمل صالح ، وكل عمل صالح طاعة ، وهو العمل المشروع المسنون ، إذ المشروع المسنون هو المأمور به أمر أيجاب أو استحباب ، وهو العمل الصالح ⁽¹⁾ .

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في دعائه له : « اللهم اجعل عملي صالحاً واجعله لك خالصاً ، ولا تجعل لأحد فيه شيئاً » ⁽²⁾ .
وقال سفيان الثوري ⁽³⁾ رحمه الله : « ما عالت شيئاً أشد عليّ من نيتي لأنها تتقلب عليّ » ⁽⁴⁾ .

وقال داود الطائي ⁽⁵⁾ : « رأيت الخير كله إنما يجمعه حسن النية » ⁽⁶⁾ .

الأصل الثاني : المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم :

إذ هي شرط في قبول العمل ، لأن صحة الاقتداء بالرسول لقاح الإخلاص ، فإذا اجتمعا

(1) الاستقامة لشيخ الإسلام ابن تيمية (227/2-228) ، وانظر : مجموع الفتاوى (50/8) و(134/28-135) .

(2) كتاب الزهد لابن أبي عاصم ص(118) . وانظر : طبقات المحدثين بأصبهان لأبي محمد الأنصاري (261/4) مجموع الفتاوى (334/1) .

(3) أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب الثوري ، الإمام ، العلم ، المحدث ، الزاهد ، أحد الأئمة المجتهدين . توفي سنة 161 هـ .

انظر : وفيات الأعيان (322/2) ، سير أعلام النبلاء (229/7) ، تهذيب التهذيب (356/2) .

(4) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (317/1) . وانظر جامع العلوم والحكم (70/1) .

(5) داود بن نصير الطائي ، الفقيه ، الواعي ، البصير ، العابد . توفي سنة 160 هـ وقيل 165 هـ .

انظر : حلية الأولياء (335/7) ، وفيات الأعيان (219/2) ، سير أعلام النبلاء (422/7) .

(6) جامع العلوم والحكم (70/1) .

وللاستزادة من مسألة الإخلاص انظر :

كلمة الإخلاص وتحقيق معناها للإمام ابن رجب الحنبلي ، نور الإخلاص د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني كتاب الإخلاص حسين العوايشة ، مقاصد المكلفين النيات في العبادات وكتاب الإخلاص كليهما د. عمر بن سليمان الأشقر ، مفتاح دعوة الرسل عبد الملك القاسم .

أثمرا قبول العمل والاعتداد به ⁽¹⁾ .

الأدلة من القرآن :

قال تعالى : ﴿ هَذِهِ آيَةُ الْكُرْمَةِ حَاكِمَةٌ عَلَى كُلِّ مَنْ ادَّعَى مَحَبَّةَ اللَّهِ وَلَيْسَ هُوَ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْحَمْدِيَةِ فَإِنَّهُ كَاذِبٌ فِي دَعْوَاهُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ حَتَّى يَتَّبِعَ الشَّرْعَ الْحَمْدِيَّ وَالِدِينَ النَّبَوِيِّ فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ ﴾ ⁽²⁾ .

وقال تعالى : ﴿ هَذِهِ آيَةُ الْكُرْمَةِ حَاكِمَةٌ عَلَى كُلِّ مَنْ ادَّعَى مَحَبَّةَ اللَّهِ وَلَيْسَ هُوَ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْحَمْدِيَةِ فَإِنَّهُ كَاذِبٌ فِي دَعْوَاهُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ حَتَّى يَتَّبِعَ الشَّرْعَ الْحَمْدِيَّ وَالِدِينَ النَّبَوِيِّ فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ ﴾ ⁽³⁾ .

قال ابن كثير 0 رحمه الله 0 عند هذه الآية :

« أي عن أمر رسول الله ﷺ ، وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته ، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله فما وافق ذلك قُبِلَ ، وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله كائناً من كان » ⁽⁵⁾ .

وغيرها من الآيات الكثيرة التي بينت أهمية الاتباع للنبي ﷺ .

الأدلة من السنة :

عن عائشة ⁽⁶⁾ رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : (من أحدث في أمرنا هذا ما

(1) انظر : الفوائد لابن القيم ص(270) .

(2) سورة آل عمران الآية (31) .

(3) تفسير القرآن العظيم (366/1) . وانظر اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية (145/1) ، التحفة العراقية في الأعمال القلبية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص(434 ، 444 ، 446) .

(4) سورة النور الآية (63) .

(5) تفسير القرآن العظيم (318-319) . وانظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي ص(792) .

(6) أم المؤمنين وزوج نبينا محمد ﷺ عائشة الصديقة بنت الصديق 0 رضي الله عنها 0 ، أفقه نساء الأمة على الإطلاق ، إحدى المكثرات للرواية ، توفيت بالمدينة سنة 58هـ .

ليس فيه فهو رد (1) » وهذا الحديث أصل عظيم من أصول الإسلام ، وهو كالميزان للأعمال في ظاهرها كما أن حديث : (الأعمال بالنيات) (2) ميزان للأعمال في باطنها ، فكما أن كل عمل لا يراد به وجه الله تعالى ، فليس لعامله فيه ثواب ، فكذلك كل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله ، فهو مردود على عامله ، وكل من أحدث في الدين ما لم يأذن به الله ورسوله فليس من الدين في شيء ... فهذا الحديث يدل بمنطوقه على أن كل عمل ليس عليه أمر الشارع ، فهو مردود ، ويدل بمفهومه على أن كل عمل عليه أمره ، فهو غير مردود ، والمراد بأمره هاهنا : دينه وشرعه (3) .

قال الإمام النووي رحمه الله ٥ عند شرحه لهذا الحديث :

» وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام ، وهو من جوامع كلمه ﷺ ، فإنه صريح في رد كل البدع والمخترعات (4) .

وروى جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يستفتح خطبته بقوله : (أما بعد ، فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة (5))

انظر : الاستيعاب (1881/4) ، أسد الغابة (188/7) ، الإصابة (16/8) .

(1) رواه البخاري في (كتاب الصلح ٥ باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود) ص(478) ح(2697) ، ومسلم في (كتاب الأقضية ٥ باب نقض الأحكام الباطلة ، ورد محدثات الأمور) ص(762) ح(1718) .

(2) تقدم تخريجه ص(61)

(3) جامع العلوم والحكم (176-177) . وانظر : العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين ص(118) الرياض الندية في شرح الأربعين النووية ص(49-51) .

(4) شرح صحيح مسلم للنووي (380/12) . وانظر : فتح الباري لابن حجر (372/5) .

(5) عرف الإمام الشاطبي البدعة بقوله :

» طريقة في الدين مخترعة ، تضاهي الشرعية ، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه » .

شرح التعريف باختصار :

والمقصود بالطريقة : هي ما رسم للسلوك عليها . وقيدت بالدين ؛ لأنها فيه تخترع ، وإليه يضيفها صاحبها . ومضاهاتها للشرعية في الصورة الخارجية ، وليس في الحقيقة كذلك بل هي مضادة لها من أوجه متعددة ؛ منها التزام كفيات وهيئات معينة دون إذن من الشارع بذلك . ومنها التزام عبادات معينة لم يوجد لها ذلك التعيين في الشريعة . والمبالغة في التعبد لأن الدخول فيها بحث على الانقطاع إلى العبادة والترغيب في ذلك ؛ فكأن المبتدع لم يتبين له أن ما وضعه الشارع فيه من الشعائر كاف ؛ فبالغ وزاد ، وكرر وأعاد .

انظر : الاعتصام (50-60) ، البدعة وأثرها السيئ في الأمة لسليم بن عيد الهلالي ص(9-10) .

قال الإمام ابن كثير ۝ رحمه الله ۝ عند هذه الآية :

« ما كان موافقاً لشرع الله ۝ » : وهو الذي يراد به وجه الله وحده لا شريك له ، وهذان
ركنا العمل المتقبل لابد أن يكون خالصاً لله صواباً على شريعة رسول الله ﷺ (1) .

(1) تفسير القرآن العظيم (3/114) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

ما جاء في الإخلاص :

أما الشاهد الأول : فقد وقع في غزوة أحد في قصة الرجل المقنع الذي دخل الغزوة بعد إسلامه بقليل فلما قتل أخبر النبي ﷺ أنه عمل قليلاً وأجر كثيراً وهذا دليل على أن الله سبحانه وتعالى يعطي الثواب الجزيل على العمل اليسير تفضلاً منه وإحساناً لعباده ، فاستحق هذا النعيم الأبدي في الجنة بإسلامه ، وإن كان عمله قليلاً ، قال تعالى : ﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾ (١) .

وقد جاء في الحديث (يقول الله عز وجل : من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد)⁽²⁾.

أما الشاهد الثاني : فقد وقع في فتح مكة وذلك بإخبار النبي ﷺ أن أجر الهجرة وفضلها قد مضى لأهلها الذين هاجروا من أوطانهم قبل الفتح لمؤازرة النبي ﷺ ونصرة دينه قال تعالى :




(3) *

فالأجر والفضل والخير الذي حصل من الهجرة قد انقطع ، ولكن لم ينقطع من الجهاد والنية الصالحة فأمرُوا بتحصيل الأجر منهما .

قال الإمام النووي ٥ رحمه الله ٥ معلقاً على حديث الهجرة :

» قوله ﷺ : (ولكن جهاد ونية) معناه أن تحصيل الخير بسبب الهجرة قد انقطع بفتح مكة ، ولكن حصلوه بالجهاد والنية الصالحة ، وفي هذا الحث على نية الخير مطلقاً ، وأنه يثاب على النية ⁽⁴⁾ .

(1) سورة النساء الآية (40) .

(2) روه مسلم في (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار 0 باب فضل الذكر والدعاء ، والتقرب إلى الله تعالى) ص(1162) ح(2687) .

(3) سورة التوبة الآية (20) .

4) شرح صحيح مسلم للنووي (11/13) . وانظر : فتح الباري لابن حجر (6/47-49) ، عون

القاعدون الذين لم يجسهم إلا العذر»⁽¹⁾ .

ما جاء في المتابعة :

اتباع النبي ﷺ أحد ركائز دين الإسلام ، ومن أعظم مُسلّمات الشريعة ، والأُمور المعلومة منها بالضرورة ، ولقد كان أصحاب النبي ﷺ على علم بذلك ، فقد كانوا من أشد الناس همّة في متابعة النبي ﷺ ظاهراً وباطناً ، فقدموا أقواله وأفعاله على من سواه وعظموه⁽²⁾ حتى بذلوا أرواحهم رخيصة بين يديه ، كما هو الشاهد في غزوة بدر ، والخذق والحديبية وتبوك ، فكافأهم الله على ذلك الاتباع له ﷺ بأن أثنى عليهم ورضي عنهم إلى يوم يلقونه قال تعالى : ﴿

أما المنافقون الذين خالفوا أمره ولم يخرجوا معه ولم يتبعوا قوله وفعله فإن الله ذمهم في القرآن الكريم في كثير من الآيات وفضحهم وبين عاقبة أمرهم قال تعالى : ﴿

قال الحسن البصري . رحمه الله . : « لا يصح القول إلا بعمل ، ولا يصح قول وعمل إلا بنية ، ولا يصح قول وعمل ونية إلا بالسنّة »⁽⁵⁾ .

وقال ابن رجب . رحمه الله . : « فكما أن كل عمل لا يراد به وجه الله . تعالى . فليس لعامله فيه ثواب ، فكذلك كل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله فهو مردود على عامله ، وكل من أحدث في الدين ما لم يأذن به الله ورسوله فليس من الدين في شيء »⁽⁶⁾ .

وقال ابن كثير . رحمه الله . عند قوله تعالى : ﴿

(1) مجموع الفتاوى (731/10-732) .

(2) انظر : ص(64-67) .

(3) سورة التوبة الآية (100) .

(4) سورة النساء الآية (145) .

(5) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (57/1) .

(6) جامع العلوم والحكم (176/1) .

﴿ هَذِهِ آيَةُ الْكَرِيمَةِ أَصْلُ كَبِيرٍ فِي التَّأْسِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ وَلِهَذَا أَمَرَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ بِالتَّأْسِي بِالنَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ فِي صَبْرِهِ وَمَصَابِرَتِهِ وَمُرَابَطَتِهِ وَمَجَاهِدَتِهِ وَانْتِظَارِهِ الْفَرَجَ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴾⁽²⁾.

والله تعالى أعلم

(1) سورة الأحزاب الآية (21) .

(2) تفسير القرآن العظيم (483/3) .

المبحث الرابع

بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة الدعاء

ما جاء في غزوة بدر :

قال تعالى : ﴿ ١ 〉

جاء في الصحيح عن ابن مسعود قال : « شهدت من المقداد بن الأسود مشهداً ؛ لأن
أكون صاحبه أحب إلى مما عدل به : أتى النبي ﷺ وهو يدعو على المشركين فقال : لا نقول
كما قال قوم موسى : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ أَعْتَسَفُوا عَلَىٰ آلِهِمْ وَلَبِئْسَ الْفِتْنَىٰ ۚ سَبَّحُوا بُحْرَانَ الْفَوْسِرَةِ الَّتِي لَا يَخْلُفُ فِيهَا مِنٌ يُعْلَمُ أَنَّهُ بِعِلَتِ الْفَوْسِرَةِ ۚ لَئِيْلَ الْكَافِرِينَ ﴾ (٢) ولكننا نقاتل عن
يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك ، فرأيت النبي ﷺ أشرق وجهه وسره ، يعني قوله (٣) «

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ وهو في قبة : (اللهم ! إني أنشدك عهدك ووعدك ، اللهم ! إن شئت لم تعبد بعد اليوم) ؛ فأخذ أبو بكر بيده فقال : حسبك يا رسول الله ! ، فقد ألححت⁽⁴⁾ على ربك . وهو في الدرع ، فخرج وهو يقول : †

في رواية⁽⁵⁾ ، وفي رواية⁽⁶⁾ : « لما كان يوم بدر ، نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف ، وأصحابه ثلاث مئة وتسعة عشر رجلاً ، فاستقبل

(1) سورة الأنفال الآية (9) .

(2) سورة المائدة الآية (24) .

(3) رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب قول الله تعالى (إذ تستغيثون ربكم) ص(717) ح(3952) و(ح : 4609).

(4) **أُخِذَتْ** : الإلحاح هو كثرة السؤال . انظر : العين ص(868) ، لسان العرب (12/245) .

(5) سورة القمر الآية (45-46) .

(6) رواه البخاري في (كتاب الجهاد والسير _ باب : ما قيل في ورع النبي ﷺ والقميص في الحرب) ص(523) ح(2915) و (ح : 3953 ، 4875 ، 4877) .

نبي الله ﷺ القبلة ، ثم مد يديه فجعل يهتف بربه : (اللهم ! أنجز لي ما وعدتني ، اللهم ! آت ما وعدتني ، اللهم ! إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض)⁽¹⁾ . فما زال يهتف بربه ماداً يديه ، مستقبل القبلة ، حتى سقط رداؤه عن منكبيه ، فأتاه أبو بكر ، فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ، ثم التزمه من ورائه ، وقال : يا نبي الله ! كفاك⁽²⁾ مناشدتك ربك ، فإنه سينجز لك ما وعدك . فأنزل الله عز وجل : ﴿ ﷻ ﴾⁽³⁾ .⁽⁴⁾

1) قال القرطبي رحمه الله 0 :

« أشكل هذا الحديث على طوائف من العلماء ، ووجه الإشكال : أنه ﷺ أشار إلى أصحابه من أهل بدر مع أنه كان قد انتشر الإسلام بمكة والمدينة ، وكثر أهله في مواضع كثيرة ، بحيث يكون أهل بدر بالنسبة إليهم قليلاً ، وعلى هذا تقدير هلاك هؤلاء المشار إليهم ، فيبقى من كان من المسلمين بالمدينة ومكة وغيرها من المواضع التي أسلم أهلها . ولو لم يكن في الوجود مسلم غير أهل بدر تقريباً ، ففي الإمكان إيجاد قوم آخرين يعبدون الله ، والقدرة صالحة لذلك ، كما قال تعالى : ﴿ وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم ﴾ (سورة محمد الآية : 38) وإذا كانت قدرة الله صالحة لهذا ، فمن أين يجزم بذلك ؟ ومن أين يلزم من هلاك هؤلاء عدم عبادة الله تعالى في الأرض ؟ وقد انفصل أهل التحقيق عن ذلك بأوجه :

أحدها : أنه يحتمل أن يكون قال ذلك عن وحي أوحى إليه بذلك ، فمن الجائز أن يكون : لو هلكت تلك العصابة في ذلك الوقت على يدي عدوهم أن يفتتن غيرهم ، فلا يبقى على الأرض مسلم يعبد الله ، ثم لا يبعث نبي آخر ، وتنقطع العبادة .

وثانيها : أن هذا اللفظ وهم من بعض الرواة في حديث عمر ؛ إذ قد روي هذا الحديث من جهات متعددة من حديث أنس وابن عباس ؛ وليس فيها هذا اللفظ ، وإنما فيها (اللهم إنك إن تشأ لا تعبد في الأرض) .

وثالثها : أن هذه العصابة ليس المراد بها الحاضرين في بدر فقط ، بل المسلمين كلهم في المدينة وغيرها . وسماهم عصابة بالنسبة إلى كثرة عدوهم ، كما قال ﷺ : (عصابة من المسلمين يفتتحون البيت الأبيض ، بيت كسرى) (رواه مسلم ح(1822) ، فقللهم بالنسبة إلى عدوهم ، فكأنه ﷺ لما علم أنه لا نبي بعده ، وقدر في نفسه الهلاك عليه وعلى كل من آمن به ، ونظر إلى سنة الله في العبادة التي لا تتلقى إلا من جهة الأنبياء ، لزم من ذلك نفي العبادة جزماً ، والله تعالى أعلم . وهذا أحسن الأوجه ، وأولها) (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي (3/573-574) ، وانظر : شرح صحيح البخاري لابن بطال (5/104) فتح الباري لابن حجر (7/361) .

2) كفأك : أي حسبك الدعاء . انظر : النهاية (4/161) .

3) سورة الأنفال الآية (9) .

4) رواه مسلم في (كتاب الجهاد والسير _ باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر ، وإباحة الغنائم) ص(784) ح(1763) .

وعن علي ، قال : « لقد رأيتنا ليلة بدر ، وما منا إنسان إلا نائم ، إلا رسول الله ﷺ فإنه كان يصلي إلى شجرة ، ويدعو حتى أصبح ، وما كان منا فارس يوم بدر غير المقداد بن الأسود »⁽¹⁾ .

ما جاء في غزوة أحد :

بواب الإمام النووي رحمه الله ٥ في شرحه لمسلم باباً قال فيه (باب استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو) .

ثم أورد تحت هذا الباب حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول يوم أحد : (اللهم ! إنك إن تشأ ، لا تعبد في الأرض)⁽²⁾ .

ما جاء في غزوة الخندق :

عن سهل : قال : « جاءنا رسول الله ﷺ ، ونحن نحفر الخندق ، ونقل التراب على أكتادنا »⁽³⁾ ، فقال رسول الله ﷺ : (اللهم ! لا عيش إلا عيش الآخرة ، فاغفر للمهاجرين والأنصار)⁽⁴⁾ .

وعن عبد الله بن أبي أوفى⁽⁵⁾ رضي الله عنهما قال : « دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب

(1) رواه أحمد في المسند (362/2-363) ح (1161) قال محققو المسند (إسناده صحيح) ، وأبو يعلى في مسنده (242/1) ح (280) و (ح : 305) ، وابن خزيمة في صحيحه (باب الدليل على أن البكاء في الصلاة لا يقطع الصلاة مع إباحة البكاء في الصلاة) (53-52/2) ح (899) قال محققه : « إسناده صحيح » ، وابن حبان في صحيحه (باب ما يكره للمصلي وما لا يكره ذكر إباحة بكاء المرء في صلاته إذا لم يكن ذلك لأسباب الدنيا) (32/6) ح (2257) ، والمنذري في الترغيب والترهيب في (كتاب الصلاة والترغيب في الأذان وما جاء في فضله) (205/1) ح (776) و (ح : 5039) .

(2) رواه الإمام مسلم في (كتاب الجهاد والسير ٥) ص (775) ح (1743) .

(3) أكتادنا : مجتمع الكتفين والكتف . انظر : النهاية (4/149) .

(4) رواه البخاري في (كتاب مناقب الأنصار ٥ باب : دعاء النبي ﷺ : (أصلح الأنصار والمهاجرة) ص (685) ح (3797) و (ح : 4098 ، 6414) ، ومسلم في (كتاب الجهاد والسير ٥ باب غزوة الأحزاب وهي الخندق) ص (806) ح (1804) .

(5) عبد الله بن أبي أوفى الأسلمي ، أبو معاوية ، له ولأبيه صحبه ، شهد الحديبية وخيبر ، نزل الكوفة ومات بها سنة 87 هـ .

انظر الاستيعاب (870/3) ، الإصابة (18/4) .

فقال : (اللهم ! منزل الكتاب ، سريع الحساب ، اهزم الأحزاب ! اللهم اهزمهم وزلزلهم)⁽¹⁾ .

وعن علي رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال يوم الخندق : (ملأ الله عليهم بيوتهم وقبورهم ناراً ، كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس)⁽²⁾ .

ما جاء في غزوة خيبر :

كما جاء في الحديث الصحيح في قصة خروج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى خيبر ففي أثناء الطريق طلب من عامر بن الأكوع⁽³⁾ أن يسمعهم شيئاً من شعره ، فلما فعل ذلك ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من هذا السائق ؟) ، قالوا : عامر بن الأكوع ، قال : (يرحمه الله)⁽⁴⁾ وفي رواية (غفر لك ربك)⁽⁵⁾ .

ما جاء في غزوة حنين :

سئل البراء بن عازب رضي الله عنه أكنتم وليتم يوم حنين يا أبا عمار ؟ فقال : أشهد على نبي الله صلى الله عليه وسلم ما ولى ، ولكنه انطلق أخفأ⁽⁶⁾ من الناس ، وحسر⁽⁷⁾ إلى هذا الحي من هوازن ، وهم قوم

(1) رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب غزوة الخندق وهي الأحزاب) ص(747) ح(4115) و(ح: 2933 ، 6392 ، 7489) ومسلم في (كتاب الجهاد والسير 0 باب استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو) ص(774) ح(1742) .

(2) رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب غزوة الخندق وهي الأحزاب) ص(746) ح(4111) و (2931 4533 ، 6396) ، ومسلم في (كتاب المساجد ومواضع الصلاة 0 باب التغليظ في تفويت صلاة العصر) ص(253-254) ح(627) .

(3) عامر بن سنان بن عبد الله عم سلمة بن عمرو الأكوع استشهد يوم خيبر .
انظر : الاستيعاب (2/785) ، الإصابة (3/582) .

(4) رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب غزوة خيبر) ص(761-762) ح(4196) و (ح: 6148 6331 ، 6891) ، ومسلم في (كتاب الجهاد والسير 0 باب غزوة خيبر) ص(804) ح(1802) .

(5) رواه مسلم في (كتاب الجهاد والسير 0 باب غزوة ذي قرد وغيرها) ص(810) ح(1806) .

(6) أَخْفَأَ : جمع خفيف وهم المسارعون المستعجلون . انظر : النهاية (1/277) ، الديباج (4/387) .

(7) حُسِرَ : جمع حاسر أي بغير درع . انظر : الديباج (4/387) . غريب الحديث لابن قتيبة (2/402) ، الفائق للزمخشري (1/223) .

رماة ، فرموهم برشق⁽¹⁾ من نبل ، كأنها رجل من جراد⁽²⁾ ، فأنكشفوا ، فأقبل القوم إلى رسول الله ﷺ ، وأبو سفيان بن الحارث⁽³⁾ يقود به بغلته فنزل ، ودعا ، واستنصر ، وهو يقول : (أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب اللهم ! نزل نصرك)⁽⁴⁾ .

ما جاء في غزوة الطائف :

عن جابر قال : قالوا : يا رسول الله ! ، أحرقتنا نبال ثقيف ، فادع الله عليهم . قال : (اللهم اهد ثقيفاً)⁽⁵⁾ .

-
- (1) برشق : الرشق اسم للسهم التي ترميها الجماعة دفعة واحدة . انظر : شرح صحيح مسلم للنووي (458/12) .
- (2) رجل من جرّاد : أي كأنهم قطعة من جرّاد . انظر : شرح صحيح مسلم للنووي (461/12) .
- (3) أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم القرشي ابن عم النبي ﷺ ، وكان أخاه من الرضاع ، أسلم يوم الفتح ، شهد حنيناً وأبلى فيها بلاءً حسناً . توفي سنة 15هـ بالمدينة .
- انظر : الاستيعاب (1673/4) ، الإصابة (179/7) .
- (4) رواه البخاري في (كتاب الجهاد والسير 0 باب من صف أصحابه عند الهزيمة ونزل على دابته واستنصر) ص (525) ح (2930) ، ومسلم في (كتاب الجهاد والسير 0 باب غزوة حنين) ص (792) ح (1776) واللفظ له .
- (5) رواه الترمذي في (كتاب المناقب 0 باب مناقب ثقيف وبني حنيفة) (685/5) ح (3942) قال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح غريب » . وابن أبي شيبة في مصنفه في (كتاب الفضائل 0 ما جاء في ثقيف) (413/6) ح (32496) و (ح : 36954) ، وأحمد في المسند (50/23) ح (14702) قال محققو المسند : « إسناده قوي على شرط مسلم » ، وأبو بكر الشيباني في الآحاد والمثاني (184/3) ح (1515) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

لما كان الدعاء من أشرف الطاعات وأجل القربات إلى الله عز وجل لما يقتضيه من ذل السائل من جميع الوجوه من فقر وعجز وضعف ... كما يقتضي من جهة أخرى غنى المسئول وعظمته وجوده وإحسانه ... الخ .

أمر الله عباده أن يدعوه بإخلاص في آيات كثيرة من القرآن .

فقال تعالى : ﴿ ۞ ﴾

﴿ ۞ ﴾

﴿ ۞ ﴾ (1) و « هذا من لطفه بعباده ونعمته العظيمة ، حيث دعاهم إلى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم ، وأمرهم بدعائه دعاء العبادة ودعاء المسألة ، ووعدهم أن يستجيب لهم » (2) .

فدعاء العبادة : هو التقرب إلى الله تعالى بأنواع العبادات من الصلاة ، والذبح ، والنذر ونحو ذلك .

ودعاء المسألة : هو طلب ما ينفع الداعي ، وطلب كشف ما يضره ، أو دفعه ، ومن يملك الضر والنفع هو المعبود حقاً (3) ، وقد أجمع العلماء « على أن من صرف شيئاً من نوعي الدعاء لغير الله فهو مشرك ، ولو قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله وصلى وصام ، إذ شرط الإسلام مع التلفظ بالشهادتين أن لا يعبد إلا الله » (4) .

من أجل هذا كان شأن « الدعاء عظيم ، ونفعه عميم ، ومكانته عالية في الدين ، فما

(1) سورة غافر الآية (60) .

(2) تيسير الكريم الرحمن ص(740) .

(3) انظر : مجموع الفتاوى (456/1) و (237/10-238) و (10/15) ، بدائع الفوائد لابن القيم (3-2/3) ، تيسير العزيز الحميد ص(215-227) .

(4) تيسير العزيز الحميد ص(227) . وانظر : تصحيح الدعاء . بكر عبد الله أبو زيد ص(237) .

استجلبت النعم بمثله ، ولا استدفعت النقم بمثله ؛ ذلك أنه يتضمن توحيد الله ، وإفراده بالعبادة دون من سواه ، وهذا رأس الأمر ، وأصل الدين ⁽¹⁾ . قال تعالى : ﴿ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ⁽²⁾ .

الأدلة من السنة :

منزلة الدعاء وسمو مرتبته في السنة عظيمة فعن النعمان بن بشير ⁽³⁾ عن النبي ﷺ قال : الدعاء هو العبادة ، ثم قرأ : ﴿ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ⁽⁴⁾ ، ⁽⁵⁾ .

» وما هذه المرتبة السامية، والمنزلة العالية 0 والله أعلم 0 إلا لأنه يجتمع فيه من أنواع التعبد ما لا يجتمع في غيره ، فيستدعي حضور القلب ، وعبادة الله بالتوجه ، والقصد والرجاء ، والتوكل ، والرغبة فيما عنده ، والرغبة من عذابه .

ويستدعي عبادة اللسان من اللهج بالتمجيد ، والتحميد ، والتقديس ، والطلب والمسألة ، والابتغال ، والتضرع .

ويستدعي عبادة البدن بالانكسار ، والاستكانة بين يدي الله 0 تعالى 0 والتذلل له

(1) الدعاء . محمد بن إبراهيم الحمد ص(3) .

(2) سورة غافر الآية (65) .

(3) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي ، الأمير العالم ، صاحب رسول الله ﷺ وابن صاحبه أبو عبد الله روى عدة أحاديث توفي سنة 65 هـ .

انظر : الاستيعاب (1496/4) ، الإصابة (440/6) .

(4) سورة غافر الآية (60) .

(5) رواه الترمذي في (كتاب الدعوات عن رسول الله ﷺ 0 باب ما جاء في فضل الدعاء) (426/5) ح(3372) قال الترمذي (هذا حديث حسن صحيح) ، وأبو داود في (كتاب الصلاة 0 باب الدعاء) (161/2) ح(1479) ، وابن ماجه في (كتاب الدعاء 0 باب فضل الدعاء) (1258/2) ح(3828) ، والحاكم في المستدرک في (كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر 0 ليس شيء أكرم على الله من الدعاء) (159/2) ح(1845) وقال : (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي ، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح : (أخرجه أصحاب السنن بسند جيد) (69/1) وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي (138/3) ح(1685) .

والتبري من الحول والقوة إلا به ، مستغيثاً به 0 سبحانه 0 دون سواه ، إلى آخر ما هنالك من أنواع العبادة ، التي يشتمل عليها الدعاء))⁽¹⁾

وعن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : (إن الله يقول : أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني)⁽²⁾ وهذه معية خاصة من الله 0 سبحانه وتعالى 0 لمن دعاه بأن يحفظه وينصره ويؤيده ، ويجب دعوته ، وكفى بها شرفاً وفضلاً .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ((اللهم ! ارزقني شهادة في سبيلك ، واجعل موتي في بلد رسولك ﷺ))⁽³⁾ .

وقال سعد بن معاذ رضي الله عنه لما جرح يوم الخندق :

((اللهم إنك تعلم أن ليس أحد أحب إلي أن أجاهد فيك ، من قوم كذبوا رسولك ﷺ وأخرجوه ، اللهم ! فإن كان بقي من حرب قريش شيء فأبقني أجاهدكم فيك ، اللهم ! فإني أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم ، فإن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فافجرها واجعل موتي فيها فانفجرت من لبتة⁽⁴⁾ فمات منها))⁽⁵⁾ .

(1) تصحيح الدعاء ص(17)

(2) رواه مسلم في (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار 0 باب فضل الذكر والدعاء ، والتقرب إلى الله تعالى) ص(1162) ح(2675) .

(3) رواه البخاري في (كتاب فضائل المدينة 0 باب كراهية النبي ﷺ أن تعرى المدينة ص(329) ح(1890) .

(4) لَبْتُهُ : هي النحر . شرح صحيح مسلم للنووي (442/12) .

(5) رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ، ومخرجه إلى بني قريظة ، ومحاصرته إياهم) ص(748) ح(4122) و (ح : 3901) ، ومسلم في (كتاب الجهاد والسير 0 باب جواز قتال من نقض العهد ، وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل الحكم) ص(787) ح(1769) واللفظ له .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

الدعاء صلة بين العبد وربّه ، ولقد كان النبي ﷺ أحرص الخلق صلة بالله ٥ تعالى خاصة في مواطن القتال .

ففي الغزوات كان للنبي ﷺ منه أوفر الحظ والنصيب ، فقد دعا ربّه وألحّ عليه بالشّاء والابتهاال والمناجاة في بدر وأحد وحنين وغيرها من المشاهد حتى أنزل الله عليه : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي مَعَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا اللَّهَ مَعًا وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ سُلُوكٌ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ يَوْمَئِذٍ الْغَنَاءُ ۚ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ۚ وَاللَّهُ يَتَذَكَّرُ الْغَافِلِينَ ۝ ﴾ (١) و « سبب شدة اجتهاد النبي ﷺ ونصبه في الدعاء لأنه رأى الملائكة تنصب في القتال ، والأنصار يخوضون غمار الموت ، والجهاد تارة يكون بالسلاح وتارة بالدعاء ، ومن السنة أن يكون الإمام وراء الجيش لأنه لا يقاتل معهم فلم يكن ليريح نفسه ، فتشاغل بأحد الأمرين وهو الدعاء » (٢) .

قال ابن القيم ٥ رحمه الله ٥ في وصف غزوة بدر :

« ثم حمى الوطيس ، واستدارت رحى الحرب ، واشتد القتال ، وأخذ رسول الله ﷺ في الدعاء والابتهاال ، ومناشدة ربّه عز وجل ، حتى سقط رداؤه عن منكبيه ، فردّه عليه الصديق وقال : بعض مناشدتك ربك ، فإنه منجز لك ما وعدك » (٣) . (٤) .

ولا يظن أحد أن أبا بكر رضي الله عنه كان في تلك الحال أقوى من النبي ﷺ ، وأوثق بما وعده الله به من النصر ، فإن ذلك ظن من لا يعرف محمداً ﷺ حق معرفته ، ولا قدره حق قدره .

(1) سورة الأنفال الآية (9) .

(2) فتح الباري لابن حجر (360/7)

(3) تقدم تخرجه ص(73) .

(4) زاد المعاد (180/3 ، 97 ، 176) . وانظر : المفهم (574/3-575) . شرح صحيح البخاري

لابن بطل (112/5) .

قال الخطابي⁽¹⁾ رحمه الله :

« لا يجوز أن يتوهم أحد أن أبا بكر كان أوثق بربه من النبي ﷺ في تلك الحال ، بل الحامل للنبي ﷺ على ذلك شفقتة على أصحابه وتقوية قلوبهم ، لأنه كان أول مشهد شهده فبالغ في التوجه والدعاء والابتهاال لتسكن نفوسهم عند ذلك ، لأنهم كانوا يعلمون أن وسيلته مستجابة ، فلما قال له أبو بكر ما قال كف عن ذلك ، وعلم أنه استجيب له لما وجد أبو بكر في نفسه من القوة والطمأنينة ، فلهذا عقب بقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَدْعُوا الْإِنسَانَ بِأَفْضَلِهِ ﴾⁽²⁾ »⁽³⁾ .

كذلك دلت الأحاديث على شفقة النبي ﷺ ورحمته بأمتة وبأصحابه رضي الله عنهم فقد دعا للمهاجرين والأنصار ، ولعامر رضي الله عنهم بالمغفرة والرحمة ودعا لثقيف بالهداية إلى الإسلام ، وما ذاك إلا كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَدْعُوا الْإِنسَانَ بِأَفْضَلِهِ ﴾⁽⁴⁾ .

قال ابن بطلال⁽⁵⁾ رحمه الله :

« وأما دعاؤه عليه السلام على قوم ، ودعاؤه لآخرين بالتوبة ؛ فإنما كان على حسب ما كانت ذنوبهم في نفسه عليه السلام ، فكان يدعو على من اشتد أذاه للمسلمين ، وكان يدعو لمن يرجى نزوعه ورجوعه إليهم ، كما دعا لدوس⁽⁶⁾ حين قيل له : إن دوساً قد عصت وأبت ولم تكن بهم نكاية ولا أذى ، فقال : (اللهم اهد دوساً وائت بهم)⁽⁷⁾ »⁽¹⁾ .

(1) أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي الشافعي ، محدث ، لغوي ، فقيه ، أديب ، توفي سنة 388هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء (23/17) ، شذرات الذهب (127/2) .

(2) سورة القمر الآية (45) .

(3) فتح الباري لابن حجر (361/7) . وانظر المفهم (576-575/3) .

(4) سورة التوبة الآية (128) .

(5) أبو الحسين علي بن خلف بن بطلال البكري القرطبي ، محدث ، فقيه ، شارح صحيح البخاري ، من أهل العلم والمعرفة . توفي سنة 449هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء (47/18) .

(6) دوس بطن من زهران إحدى قبائل عسير الكبيرة وسكنها بالسراة المجاورة لسراة بجيلة من الجنوب . انظر : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (394/1) ، معجم قبائل الحجاز ص (158) .

(7) رواه البخاري في (كتاب الجهاد والسير 0 باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم) ص (526) ح (2937) و (

قلت يؤخذ من أدعية النبي ﷺ في غزواته الآداب التالية :

- (1) الإخلاص لله تعالى والثناء عليه .
 - (2) التضرع والخشوع لله تعالى .
 - (3) الإلحاح في الدعاء .
 - (4) الجزم بالنصر في الدعاء واليقين بالإجابة .
 - (5) استقبال القبلة أثناء الدعاء .
 - (6) رفع الأيدي في الدعاء .
 - (7) إظهار الداعي الشكوى إلى الله ، والافتقار إليه .
 - (8) أن يدعو لإخوانه المؤمنين .
 - (9) أن يقدم بين يدي دعائه عملاً صالحاً كالصلاة .
- وفي دعائه ﷺ تعليم لأئمة أن يلتجئوا إلى الله في وقت الشدائد والكرب الواقعة بهم⁽²⁾ .

- ح: 4392 ، 6397) ، ومسلم في (كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم 0 باب من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة وقيم ودوس وطيء) ص(1098) ح(2524) .
- (1) شرح صحيح البخاري لابن بطل (112/5) .
 - (2) للاستزادة من مسألة الدعاء انظر :

الدعاء للطبراني ، شأن الدعاء للخطابي ، الدعاء المأثور وآدابه وما يجب على الداعي اتباعه واجتنابه لأبي بكر الطرطوشي ، تصحيح الدعاء لبكر بن عبد الله أبو زيد ، الدعاء مفهومه ، وأحكامه ، أخطاء تقع فيه لحمد بن إبراهيم الحمد ، الدعاء د/سعيد بن علي بن وهف القحطاني .

المبحث الخامس

بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة التوكل

ما جاء في غزوة أحد⁽¹⁾ :

عن ابن عباس : (حسبنا الله ونعم الوكيل) قالها إبراهيم عليه السلام حين أُلقي في النار

وقالها محمد ﷺ حين قالوا :  :  (2) ، (3) .

ما جاء في غزوة ذات الرقاع :

بؤب الإمام النووي في صحيح مسلم باباً قال فيه :

» (باب توكله على الله تعالى ، وعصمة الله تعالى له من الناس) ثم ذكر تحت هذا الباب حديث جابر رضي الله عنه قال : غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة قبل نجد⁽⁴⁾ ، فأدركنا رسول الله ﷺ في واد كثير العضاة⁽⁵⁾ ، فنزل رسول الله ﷺ تحت شجرة ، فعلق سيفه بغصن من أغصانها ، قال :

(1) ذكر ابن إسحاق رحمه الله 0 :

» أن ركباً من عبد القيس مر بأبي سفيان فسألهم أين تريدون قالوا المدينة قال فهل أنتم مبلغون عني محمداً رسالة أرسلكم بها إليه وأحمل لكم هذه غداً زيباً بعكاظ إذا وافيتموها قالوا : نعم قال فإذا وافيتموه فأخبروه أنا قد أجمعنا السير إليه وإلى أصحابه نستأصل بقيتهم فمر الركب برسول الله ﷺ وهو بجمرات الأسد فأخبروه بالذي قال به أبو سفيان فقال (حسبنا الله ونعم الوكيل) . انظر : السيرة النبوية (103/3)

(2) سورة آل عمران الآية (173) .

(3) رواه البخاري في (كتاب تفسير القرآن 0 باب ﴿ إن الناس قد جمعوا لكم ﴾) ص(830) ح(4563) و(ح : 4564) .

(4) إقليم من جزيرة العرب ، وهو أوسعها وأكثرها صحاري وفجاجاً ورمالاً ، وهو قلب الجزيرة العربية ، تتوسطه مدينة الرياض ، ويشمل أقاليم كثيرة منها : القصيم ، وسدير ، والأفلاج وغيرها انظر : معجم المعالم الجغرافية ص(312) .

(5) العضاة : كل شجرة ذات شوكة ، انظر : شرح صحيح مسلم للنووي (15/444) ، فتح الباري لابن حجر (533/7) .

وتفرق الناس في الوادي يستظلون بالشجر ، قال : فقال رسول الله ﷺ : (إن رجلاً أتاني وأنا نائم ، فأخذ السيف فاستيقظت وهو قائم على رأسي ، فلم أشعر إلا والسيف صلتاً⁽¹⁾ في يده ، فقال لي : من يمنعك مني ؟) قال : (قلت الله ، ثم قال في الثانية : من يمنعك مني ؟) قال : (قلت : الله) ، قال : (فشام⁽²⁾ السيف ، فهذا هو ذا جالس) ثم لم يعرض له رسول الله ﷺ⁽³⁾ .

ما جاء في غزوة تبوك :

عن أبي حميد الساعدي⁽⁴⁾ ، قال : « غزونا مع النبي ﷺ غزوة تبوك ، فلما جاء وادي القرى إذا امرأة في حديقة لها ، فقال النبي ﷺ لأصحابه : (أحرصوا)⁽⁵⁾ وحرص رسول الله ﷺ عشرة أوسق⁽⁶⁾ ، فقال لها : (أحصي ما يخرج منها) فلما أتينا تبوك قال : (أما إنها ستهب الليلة ريح شديدة ، فلا يقوم أحد ، ومن كان معه بعير فليعقله⁽⁷⁾) ففعلناها وهبت ريح شديدة ... »⁽⁸⁾ .

(1) صلتاً : أي مجرداً . النهاية (45/3) .

(2) غمده ورده في غمده . شرح صحيح مسلم للنووي (445/15) . وانظر : فتح الباري لابن حجر (534/7) .

(3) رواه مسلم في (كتاب الفضائل) ص (1009) ح (843) ، والبخاري في (كتاب المغازي) باب غزوة ذات الرقاع (ص (750) ح (4136) و (ح : 2910 ، 2913 ، 4135) .

(4) عبد الرحمن بن سعد بن المنذر الخزرجي ، أبو حميد الساعدي ، غلبت عليه كنيته ، شهد أحداً وما بعدها توفي في آخر خلافة معاوية رضي الله عنهما .

انظر : الاستيعاب (834/2) ، الإصابة (94/7) .

(5) احرصوا : أي احذروا كم يحيي من ثمرها . انظر : شرح صحيح مسلم للنووي (442/15) .

(6) أوسق : الوسق : ستون صاعاً . انظر : النهاية (184/5) .

(7) فليعقله : أي يشده بالعقال وهو الحبل . انظر : فتح الباري لابن حجر (435/3) .

(8) رواه البخاري في (كتاب الزكاة) باب خرس التمر (ص (261) ح (1481) ، ومسلم في (كتاب الفضائل) باب في معجزات النبي ﷺ (ص (1008-1009) ح (1392) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

التوكل على الله من أفضل العبادات وأجلها ، ومن أعلى مقامات التوحيد وأشرفها ، لما ينشأ عنه من التفويض والتسليم لأمر الله عز وجل ، ولا يقوم به على وجه الكمال إلا خواص المؤمنين الذين كمل فيهم التوحيد ، فهو ملازم للإيمان قوة وضعفاً ، فكلما قوي إيمان العبد قوي توكله وبخلافه .

قال ابن القيم رحمه الله :

« فإنه لا يستقيم توكل العبد حتى يصح له توحيده ، بل حقيقة التوكل : توحيد القلب ، فما دامت فيه علائق الشرك ، فتوكله معلول مدخول ، وعلى قدر تجريد التوحيد : تكون صحة التوكل ، فإن العبد متى التفت إلى غير الله أخذ ذلك الالتفات شعبة من شعب قلبه ، فنقص من توكله على الله بقدر ذهاب تلك الشعبة »⁽¹⁾ .

وقال أيضاً :

« قوة التوكل وضعفه بحسب قوة الإيمان وضعفه ، وكلما قوي إيمان العبد كان توكله أقوى ، وإذا ضعف الإيمان ضعف التوكل ، وإذا كان التوكل ضعيفاً فهو دليل على ضعف الإيمان ولا بد »⁽²⁾ .

لذلك أمر الله به في غير آية من كتابه ، بل جعله شرطاً في الإيمان والإسلام فقال تعالى : ﴿ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ يَحْضَرُكَ ۚ ﴾⁽³⁾ فجعل التوكل شرطاً في الإيمان ، فدل على انتفاء الإيمان عند انتفاء التوكل ، وفي الآية الأخرى : ﴿ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ يَحْضَرُكَ ۚ ﴾⁽⁴⁾ فجعل دليل صحة الإسلام التوكل »⁽¹⁾ ، وقال تعالى مخبراً

(1) مدارج السالكين (91/2) .

(2) طريق المهجرتين وباب السعادتین ص(255) .

(3) سورة المائدة الآية (23) .

(4) سورة يونس الآية (84) .

الفضل أنهم لا يطلبون من الناس أن يرقوهم ، ولا يتشاءمون بشيء من الطيرة ، ولا يكتوون بالنار ، بل فوضوا الأمر إلى الله عز وجل .

قال ابن القيم ٥ رحمه الله ٥ :

« فإن النبي ﷺ جعل الوصف الذي يستحق به هؤلاء دخول الجنة بغير حساب هو تحقيق التوحيد وتجريده ، فلا يسألون غيرهم أن يرقيه ، ولا يتطيرون ، وعلى ربه يتوكلون والطيرة نوع من الشرك ، ويتوكلون على الله وحده لا على غيره ، وتركهم الاسترقاء والتطير من تمام التوكل على الله »^(١) .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول : (لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدوا خماصاً^(٢) ، وتروح بطاناً^(٣))^(٤) دل الحديث على أن الطير الذي لا يعقل عندما توكل على الله وفعل السبب رزقه الله ، فالخلق المكلفون أولى من هذه الطيور في صرف هذه العبادة القلبية لله تعالى دون سواه .

قال المناوي^(٥) ٥ رحمه الله ٥ :

« أي تغدوا بكرة وهي جياح وتروح عشاء وهي ممتلئة الأجواف ، فالكسب ليس برازق ، بل الرازق هو الله تعالى لا للمنع عن الكسب فأشار بذلك إلى أن التوكل ليس التبتل والتعطل بل لا بد فيه من التوصل بنوع من السبب لأن الطير ترزق بالسعي والطلب »^(٦) .

(1) حادي الأرواح ص(115) . وانظر : الاستقامة (152/2) .

(2) خماصاً : أي تغدوا بكرة وهي جياح . النهاية (80/2) .

(3) بطاناً : وتروح عشاء وهي ممتلئة الأجواف . النهاية (80/2) .

(4) رواه أحمد في المسند (438/1) ح(370) قال محققو المسند « حديث صحيح » ، والترمذي في (كتاب الزهد ٥ باب في التوكل على الله) (495/4) ح(2344) قال الترمذي « هذا حديث حسن صحيح » وأبو يعلى في مسنده (212/1) ح(247) ، وابن حبان في صحيحه (ذكر الأخبار عما يجب على المرء من قطع القلب عن الخلائق بجميع العلائق في أحواله وأسبابه) (509/2) ح(730) .

(5) عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زيد العابدين ، المناوي ، القاهري ، الشافعي ، عالم مشارك في أنواع من العلوم . توفي بالقاهرة سنة 1031 هـ .

انظر : معجم المؤلفين (143/2) .

(6) فيض القدير (311/5) بتصرف . وانظر : جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام لابن القيم ص(413)

ﷺ

قال سعيد بن جبير⁽¹⁾ رحمه الله ٥ : « التوكل على الله جماع الإيمان »⁽²⁾ .

وقال سهل التستري⁽³⁾ رحمه الله ٥ : « من طعن في الحركة ٥ يعني في السعي والكسب ٥

فقد طعن في السنة ومن طعن في التوكل ، فقد طعن في الإيمان ، فالتوكل حال النبي ﷺ والكسب سنته ، فمن عمل على حاله ، فلا يترك سنته »⁽⁴⁾ .

جامع العلوم والحكم (496/2-497) .

(1) أبو عبد الله وقيل أبو محمد سعيد بن جبير بن هشام الأسدي بالولاء كوفي أحد أعلام التابعين أخذ العلم عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما ، قتله الحجاج سنة 95هـ .

انظر : وفيات الأعيان (310/2) ، سير أعلام النبلاء (321/4) ، تهذيب التهذيب (296/2) .

(2) التوكل على الله للحافظ ابن أبي الدنيا ص (45) .

(3) أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس التستري ، أحد أئمة الصوفية وأعلامهم . توفي سنة 283هـ .

انظر : الأعلام (143/3) ، معجم المؤلفين (802/1) .

(4) جامع العلوم والحكم (498/2) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

النبي ﷺ إمام المتوكلين وسيد المعتصمين ورائد الواثقين أسماؤه ربه في التوراة بالمتوكل روى البخاري عن عبد الله^(١) بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ؛ أن هذه الآية التي في القرآن : ﴿

﴿ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ يَحْكُمُ الْأَشْيَاءَ فِي سَاعَاتٍ نَدْرِكُهَا وَلَا يَبْلُغُهَا ۗ وَاللَّهُ غَفِيرٌ دَلِيلٌ ﴾﴾

﴾ قال في التوراة : يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً^(٢)

للأميين^(٤) ، أنت عهدي ورسولي ، سميتك المتوكل ليس بفظ^(٥) ولا غليظ^(٥) ولا سخاب^(٦)

بالأسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة^(٧) العوجاء^(٧) بأن يقولوا : لا إله إلا الله ، فيفتح بها أعينا عمياً ، وآذاناً صماً ، وقلوباً غلفا^(٨) ॥^(٩)

لذلك عندما أخبر بأن كفار قريش قد اجتمعوا وأعدوا الجموع ورتبوها لكي يرجعوا لغزو المدينة مرة ثانية لم يخف من هذا التجمع على ما كان به من الجراح هو ومن معه من أصحابه ، بل سرعان ما قال : ﴿لَا يَأْتِيَنَّكُم مِّنْهُم مَّوَدَّةٌ وَلَا آلَاءٌ ۚ لَّئِنْ لَّمْ يَنفِرُوا مَعَكُم بِالسَّيَاطِلِ أَلْفِيَا فَفِي النَّارِهِمْ وَقَعَةٌ ۚ لَّيْلَةُ قَوْسٍ تَرْمِي فِي سِتْرِكُمْ ۚ لَّئِنْ لَّمْ يَنفِرُوا مَعَكُم بِالسَّيَاطِلِ أَلْفِيَا فَفِي النَّارِهِمْ وَقَعَةٌ ۚ لَّئِنْ لَّمْ يَنفِرُوا مَعَكُم بِالسَّيَاطِلِ أَلْفِيَا فَفِي النَّارِهِمْ وَقَعَةٌ ۚ﴾ ، فرد الله كيد أي سفيان ، وألقى الرعب في قلبه ، فرجع إلى مكة .

(1) عبد الله بن عمرو بن العاص الإمام الحبر العابد صاحب رسول الله ﷺ أسلم قبل أبيه أكثر الرواية عن النبي ﷺ توفي سنة 65 هـ .

انظر الاستيعاب (956/3) ، الإصابة (192/4) .

(2) سورة الأحزاب الآية (45) .

(3) وحزراً : الحرز : الموضع الحصين . مختار الصحاح (55) . وانظر : فتح الباري لابن حجر (434/4) .

(4) **لِلأُمِّيِّينَ** : الأمي : هو الذي لا يكتب وممراده في هذا الحديث العرب خاصة .

انظر : المفردات للراغب ص(33) ، فتح الباري لابن حجر (745/8) .

(5) بِفَضْ 0 غَلِيْظٌ : أي سىء الخلق . انظر : فيض القدير (195/4) .

(6) سَخَاب : أي الضجة ، واضطراب الأصوات للخصام . انظر : النهاية (14/3) .

(7) المِلَّة : أي ملة العرب ، ووصفها بالعوج لما دخل فيها من عبادة الأصنام . انظر : فتح الباري لابن حجر (434/4) .

(8) غُلْفًا : أي مغشاة مغطاة . انظر : النهاية (379/3) .

9) رواه البخاري في (كتاب تفسير القرآن ٥ باب (إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً) ص(912) ح(4838) و (ح : 2125) .

« وقد تضمنت هذه الكلمة العظيمة التوكل على الله والالتجاء إليه »⁽¹⁾ .

قال ابن القيم رحمه الله :

« وهو حسب من توكل عليه ، وكافي من لجأ إليه ، وهو الذي يؤمن خوف الخائف ، ويجير المستجير وهو نعم المولى ، ونعم النصير ؛ فمن تولاه ، واستنصر به ، وتوكل عليه ، وانقطع بكليته إليه ، تولاه ، وحفظه وحرسه ، وصانته ، ومن خافه واتقاه أمنه مما يخاف ويحذر ، وجلب إليه كل ما يحتاج إليه من المنافع »⁽²⁾ . وقد دلت الآية على زيادة الإيمان ونقصانه⁽³⁾ كما دلت على فضل هذه الكلمة (حسبنا الله ونعم الوكيل) وأنها قول إبراهيم ومحمد عليهما الصلاة والسلام في الكرب والشدائد⁽⁴⁾ .

كذلك لما أتاها الأعرابي في غزوة ذات الرقاع وهو نائم وسل سيفه يريد قتله ؟ فلما نظر إليه النبي ﷺ قال له الأعرابي : من يمنعك مني ؟ فكان جوابه جواب الوائق بالله تعالى : (الله) أي يمنعني منك إشارة إلى ذلك ، فلما أعادها الأعرابي لم يزد على الجواب ، وفي ذلك غاية التهكم به وعدم المبالاة به أصلاً⁽⁵⁾ .

قال ابن حجر رحمه الله :

« وفي الحديث فرط شجاعة النبي ﷺ ، وقوة يقينه ، وصبره على الأذى ، وحلمه على الجهال »⁽⁶⁾ .

أما في غزوة تبوك فقد ارشد أصحابه رضي الله عنهم أن يشدوا على إبلهم ، ويعقلوها ولا يكتفوا بالتوكل فقط ، بل يجمعوا بين التوكل وفعل السبب .

(1) تيسير العزيز الحميد ص(503) .

(2) بدائع الفوائد (237/2) .

(3) انظر ص (237) .

(4) انظر : تيسير العزيز الحميد ص(504) ، روائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي (1/271-272) .

(5) انظر : فتح الباري لابن حجر (533/7) بتصرف يسير .

(6) المصدر السابق (534/7) .

قال القرطبي⁽¹⁾ رحمه الله :

» قوله : (ومن كان له بغير فليشد عقاله) دليل على الأخذ بالحزم والحذر في النفوس والأموال ومن أهمل شيئاً من الأسباب المعتادة زاعماً أنه متوكل فقد غلط ، فإن التوكل لا يناقض التحرز ، بل حقيقته لا تتم إلا لمن جمع بين الاجتهاد في العمل على سنة الله وبين التفويض إلى الله تعالى كما فعل رسول الله ﷺ »⁽²⁾ .

قال ابن القيم رحمه الله » إن من تمام التوكل استعمال الأسباب التي نصبها الله لمسبباتها قدراً وشرعاً ، فإن رسول الله ﷺ وأصحابه أكمل الخلق توكلأً ، وإنما كانوا يلقون عدوهم ، وهم متحصنون بأنواع السلاح ، ودخل رسول الله ﷺ مكة ، والبيضة على رأسه وقد أنزل الله عليه : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنْكَ وَالِابْتَغَاءُ مِنْكُمْ وَلَا مَتَاعًا لَهُمْ بِهَا يَجُوبُونَ ﴾⁽³⁾ »⁽⁴⁾ .

قلت : وخروج النبي ﷺ إلى الغزوات وأخذه الزاد معه ، وركوبه الدابة ، وقتاله الكفار والاحتراس منهم ، كل ذلك دالٌّ على فعل السبب وأنه لا ينافي التوكل .

(1) أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر الأنصاري القرطبي ، المالكي ، محدث فقيه . توفي سنة 656هـ بالإسكندرية.

انظر : البداية والنهاية (213/13) ، شذرات الذهب (274/3) .

(2) المفهم (58/6) .

(3) سورة المائدة الآية (67) .

(4) زاد المعاد (480/3) .

وللاستزادة من مسألة التوكل انظر :

التوكل على الله للحافظ ابن أبي الدنيا ، جميع الشروح لكتاب التوحيد لحمد بن عبد الوهاب (باب : وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين) ، مباحث العقيدة في سورة الزمر لناصر بن علي الشيخ ص (272-290) التوكل على الله لصالح بن محمد العليوي .

المبحث السادس

بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة الخوف

ما جاء في غزوة أحد :

[illegible]

ما جاء في غزوة ذات الرقاع :

عن جابر رضي الله عنه قال : خرج النبي ﷺ إلى ذات الرقاع من نخل فلقي جمعاً من غطفان فلم يكن قتال ، وأخاف الناس بعضهم بعضاً ، فصلى النبي ﷺ ركعتي الخوف ⁽²⁾ .

ما جاء في غزوة الخندق :

قال تعالى : ﴿ ۝۱۱۱ وَتُحْمَلُهُ الْمَلَائِكَةُ بِزُدٍّ ۖ وَهِيَ فِي سَعْدٍ ۚ ۝۱۱۲ وَتُجْزَىٰ ۚ ۝۱۱۳ ۚ ۝۱۱۴ ۚ ۝۱۱۵ ۚ ۝۱۱۶ ۚ ۝۱۱۷ ۚ ۝۱۱۸ ۚ ۝۱۱۹ ۚ ۝۱۲۰ ۚ ۝۱۲۱ ۚ ۝۱۲۲ ۚ ۝۱۲۳ ۚ ۝۱۲۴ ۚ ۝۱۲۵ ۚ ۝۱۲۶ ۚ ۝۱۲۷ ۚ ۝۱۲۸ ۚ ۝۱۲۹ ۚ ۝۱۳۰ ۚ ۝۱۳۱ ۚ ۝۱۳۲ ۚ ۝۱۳۳ ۚ ۝۱۳۴ ۚ ۝۱۳۵ ۚ ۝۱۳۶ ۚ ۝۱۳۷ ۚ ۝۱۳۸ ۚ ۝۱۳۹ ۚ ۝۱۴۰ ۚ ۝۱۴۱ ۚ ۝۱۴۲ ۚ ۝۱۴۳ ۚ ۝۱۴۴ ۚ ۝۱۴۵ ۚ ۝۱۴۶ ۚ ۝۱۴۷ ۚ ۝۱۴۸ ۚ ۝۱۴۹ ۚ ۝۱۵۰ ۚ ۝۱۵۱ ۚ ۝۱۵۲ ۚ ۝۱۵۳ ۚ ۝۱۵۴ ۚ ۝۱۵۵ ۚ ۝۱۵۶ ۚ ۝۱۵۷ ۚ ۝۱۵۸ ۚ ۝۱۵۹ ۚ ۝۱۶۰ ۚ ۝۱۶۱ ۚ ۝۱۶۲ ۚ ۝۱۶۳ ۚ ۝۱۶۴ ۚ ۝۱۶۵ ۚ ۝۱۶۶ ۚ ۝۱۶۷ ۚ ۝۱۶۸ ۚ ۝۱۶۹ ۚ ۝۱۷۰ ۚ ۝۱۷۱ ۚ ۝۱۷۲ ۚ ۝۱۷۳ ۚ ۝۱۷۴ ۚ ۝۱۷۵ ۚ ۝۱۷۶ ۚ ۝۱۷۷ ۚ ۝۱۷۸ ۚ ۝۱۷۹ ۚ ۝۱۸۰ ۚ ۝۱۸۱ ۚ ۝۱۸۲ ۚ ۝۱۸۳ ۚ ۝۱۸۴ ۚ ۝۱۸۵ ۚ ۝۱۸۶ ۚ ۝۱۸۷ ۚ ۝۱۸۸ ۚ ۝۱۸۹ ۚ ۝۱۹۰ ۚ ۝۱۹۱ ۚ ۝۱۹۲ ۚ ۝۱۹۳ ۚ ۝۱۹۴ ۚ ۝۱۹۵ ۚ ۝۱۹۶ ۚ ۝۱۹۷ ۚ ۝۱۹۸ ۚ ۝۱۹۹ ۚ ۝۲۰۰ ۚ ۝۲۰۱ ۚ ۝۲۰۲ ۚ ۝۲۰۳ ۚ ۝۲۰۴ ۚ ۝۲۰۵ ۚ ۝۲۰۶ ۚ ۝۲۰۷ ۚ ۝۲۰۸ ۚ ۝۲۰۹ ۚ ۝۲۱۰ ۚ ۝۲۱۱ ۚ ۝۲۱۲ ۚ ۝۲۱۳ ۚ ۝۲۱۴ ۚ ۝۲۱۵ ۚ ۝۲۱۶ ۚ ۝۲۱۷ ۚ ۝۲۱۸ ۚ ۝۲۱۹ ۚ ۝۲۲۰ ۚ ۝۲۲۱ ۚ ۝۲۲۲ ۚ ۝۲۲۳ ۚ ۝۲۲۴ ۚ ۝۲۲۵ ۚ ۝۲۲۶ ۚ ۝۲۲۷ ۚ ۝۲۲۸ ۚ ۝۲۲۹ ۚ ۝۲۳۰ ۚ ۝۲۳۱ ۚ ۝۲۳۲ ۚ ۝۲۳۳ ۚ ۝۲۳۴ ۚ ۝۲۳۵ ۚ ۝۲۳۶ ۚ ۝۲۳۷ ۚ ۝۲۳۸ ۚ ۝۲۳۹ ۚ ۝۲۴۰ ۚ ۝۲۴۱ ۚ ۝۲۴۲ ۚ ۝۲۴۳ ۚ ۝۲۴۴ ۚ ۝۲۴۵ ۚ ۝۲۴۶ ۚ ۝۲۴۷ ۚ ۝۲۴۸ ۚ ۝۲۴۹ ۚ ۝۲۵۰ ۚ ۝۲۵۱ ۚ ۝۲۵۲ ۚ ۝۲۵۳ ۚ ۝۲۵۴ ۚ ۝۲۵۵ ۚ ۝۲۵۶ ۚ ۝۲۵۷ ۚ ۝۲۵۸ ۚ ۝۲۵۹ ۚ ۝۲۶۰ ۚ ۝۲۶۱ ۚ ۝۲۶۲ ۚ ۝۲۶۳ ۚ ۝۲۶۴ ۚ ۝۲۶۵ ۚ ۝۲۶۶ ۚ ۝۲۶۷ ۚ ۝۲۶۸ ۚ ۝۲۶۹ ۚ ۝۲۷۰ ۚ ۝۲۷۱ ۚ ۝۲۷۲ ۚ ۝۲۷۳ ۚ ۝۲۷۴ ۚ ۝۲۷۵ ۚ ۝۲۷۶ ۚ ۝۲۷۷ ۚ ۝۲۷۸ ۚ ۝۲۷۹ ۚ ۝۲۸۰ ۚ ۝۲۸۱ ۚ ۝۲۸۲ ۚ ۝۲۸۳ ۚ ۝۲۸۴ ۚ ۝۲۸۵ ۚ ۝۲۸۶ ۚ ۝۲۸۷ ۚ ۝۲۸۸ ۚ ۝۲۸۹ ۚ ۝۲۹۰ ۚ ۝۲۹۱ ۚ ۝۲۹۲ ۚ ۝۲۹۳ ۚ ۝۲۹۴ ۚ ۝۲۹۵ ۚ ۝۲۹۶ ۚ ۝۲۹۷ ۚ ۝۲۹۸ ۚ ۝۲۹۹ ۚ ۝۳۰۰ ۚ ۝۳۰۱ ۚ ۝۳۰۲ ۚ ۝۳۰۳ ۚ ۝۳۰۴ ۚ ۝۳۰۵ ۚ ۝۳۰۶ ۚ ۝۳۰۷ ۚ ۝۳۰۸ ۚ ۝۳۰۹ ۚ ۝۳۱۰ ۚ ۝۳۱۱ ۚ ۝۳۱۲ ۚ ۝۳۱۳ ۚ ۝۳۱۴ ۚ ۝۳۱۵ ۚ ۝۳۱۶ ۚ ۝۳۱۷ ۚ ۝۳۱۸ ۚ ۝۳۱۹ ۚ ۝۳۲۰ ۚ ۝۳۲۱ ۚ ۝۳۲۲ ۚ ۝۳۲۳ ۚ ۝۳۲۴ ۚ ۝۳۲۵ ۚ ۝۳۲۶ ۚ ۝۳۲۷ ۚ ۝۳۲۸ ۚ ۝۳۲۹ ۚ ۝۳۳۰ ۚ ۝۳۳۱ ۚ ۝۳۳۲ ۚ ۝۳۳۳ ۚ ۝۳۳۴ ۚ ۝۳۳۵ ۚ ۝۳۳۶ ۚ ۝۳۳۷ ۚ ۝۳۳۸ ۚ ۝۳۳۹ ۚ ۝۳۴۰ ۚ ۝۳۴۱ ۚ ۝۳۴۲ ۚ ۝۳۴۳ ۚ ۝۳۴۴ ۚ ۝۳۴۵ ۚ ۝۳۴۶ ۚ ۝۳۴۷ ۚ ۝۳۴۸ ۚ ۝۳۴۹ ۚ ۝۳۵۰ ۚ ۝۳۵۱ ۚ ۝۳۵۲ ۚ ۝۳۵۳ ۚ ۝۳۵۴ ۚ ۝۳۵۵ ۚ ۝۳۵۶ ۚ ۝۳۵۷ ۚ ۝۳۵۸ ۚ ۝۳۵۹ ۚ ۝۳۶۰ ۚ ۝۳۶۱ ۚ ۝۳۶۲ ۚ ۝۳۶۳ ۚ ۝۳۶۴ ۚ ۝۳۶۵ ۚ ۝۳۶۶ ۚ ۝۳۶۷ ۚ ۝۳۶۸ ۚ ۝۳۶۹ ۚ ۝۳۷۰ ۚ ۝۳۷۱ ۚ ۝۳۷۲ ۚ ۝۳۷۳ ۚ ۝۳۷۴ ۚ ۝۳۷۵ ۚ ۝۳۷۶ ۚ ۝۳۷۷ ۚ ۝۳۷۸ ۚ ۝۳۷۹ ۚ ۝۳۸۰ ۚ ۝۳۸۱ ۚ ۝۳۸۲ ۚ ۝۳۸۳ ۚ ۝۳۸۴ ۚ ۝۳۸۵ ۚ ۝۳۸۶ ۚ ۝۳۸۷ ۚ ۝۳۸۸ ۚ ۝۳۸۹ ۚ ۝۳۹۰ ۚ ۝۳۹۱ ۚ ۝۳۹۲ ۚ ۝۳۹۳ ۚ ۝۳۹۴ ۚ ۝۳۹۵ ۚ ۝۳۹۶ ۚ ۝۳۹۷ ۚ ۝۳۹۸ ۚ ۝۳۹۹ ۚ ۝۴۰۰ ۚ ۝۴۰۱ ۚ ۝۴۰۲ ۚ ۝۴۰۳ ۚ ۝۴۰۴ ۚ ۝۴۰۵ ۚ ۝۴۰۶ ۚ ۝۴۰۷ ۚ ۝۴۰۸ ۚ ۝۴۰۹ ۚ ۝۴۱۰ ۚ ۝۴۱۱ ۚ ۝۴۱۲ ۚ ۝۴۱۳ ۚ ۝۴۱۴ ۚ ۝۴۱۵ ۚ ۝۴۱۶ ۚ ۝۴۱۷ ۚ ۝۴۱۸ ۚ ۝۴۱۹ ۚ ۝۴۲۰ ۚ ۝۴۲۱ ۚ ۝۴۲۲ ۚ ۝۴۲۳ ۚ ۝۴۲۴ ۚ ۝۴۲۵ ۚ ۝۴۲۶ ۚ ۝۴۲۷ ۚ ۝۴۲۸ ۚ ۝۴۲۹ ۚ ۝۴۳۰ ۚ ۝۴۳۱ ۚ ۝۴۳۲ ۚ ۝۴۳۳ ۚ ۝۴۳۴ ۚ ۝۴۳۵ ۚ ۝۴۳۶ ۚ ۝۴۳۷ ۚ ۝۴۳۸ ۚ ۝۴۳۹ ۚ ۝۴۴۰ ۚ ۝۴۴۱ ۚ ۝۴۴۲ ۚ ۝۴۴۳ ۚ ۝۴۴۴ ۚ ۝۴۴۵ ۚ ۝۴۴۶ ۚ ۝۴۴۷ ۚ ۝۴۴۸

(1) سورة آل عمران الآية (173-175) .

2) رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب غزوة ذات الرقاع) ص(748) ح(4217) و (ح: 4125) ومسلم في (كتاب صلاة المسافرين وقصرها 0 باب صلاة الخوف) ص(335-336) ح(842) و(ح: 843) .

قال رجل لحذيفة⁽²⁾ : لو أدركتُ رسول الله ﷺ قاتلت معه وأبليت ، فقال حذيفة : أنت كنت تفعل ذلك ؟! لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب ، وأخذتنا ريح شديدة وقر⁽³⁾ ، فقال رسول الله ﷺ : (ألا رجل يأتيني بخبر القوم ، جعله الله معي يوم القيامة ؟) فسكتنا فلم يجبه منا أحد ، ثم قال : (ألا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة ؟) فسكتنا ، فلم يجبه منا أحد ، ثم قال : (ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة ؟) فسكتنا ، فلم يجبه منا أحد ، فقال : (قم يا حذيفة ! فأتنا بخبر القوم) فلم أجد بداً ، إذ دعاني باسمي ، أن أقوم ، قال : (اذهب ، فأتني بخبر القوم ، ولا تدعهم⁽⁴⁾ علي) ، فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشي في حمام⁽⁵⁾ ، حتى أتيتهم ، فرأيت أبا سفيان يصلي⁽⁶⁾ ظهره بالنار ، فوضعت سهماً في كبد القوس⁽⁷⁾ ، فأردت أن أرميه ، فذكرت قول رسول الله ﷺ : (ولا تدعهم علي) ولو رميته لأصبته ، فرجعت وأنا أمشي في مثل الحمام ، فلما أتيت فأكبرته بخبر القوم ، وفرغت ، قررت⁽⁸⁾ ، فألبسني رسول الله ﷺ من فضل عبادة كانت عليه يصلي فيها ، فلم أزل نائماً حتى أصبحت ، فلما أصبحت قال : (قم

(1) سورة الأحزاب الآية (9-13) .

(2) أبو عبد الله حذيفة بن حسل بن جابر اليماني ، صحابي جليل كان صاحب سر رسول الله ﷺ في المنافقين . توفي سنة 36 هـ .

انظر : الاستيعاب (334/1) ، الإصابة (44/2) .

(3) وَقُرُّ : أي الرد . شرح صحيح مسلم للنووي (478/12) .

(4) وَلَا تَدْعُهُمْ : أي لا تفرعهم علي . شرح صحيح مسلم للنووي (479/12) . وانظر : النهاية (161/2) .

(5) لفظة الحمام عربية ، وهو مذكر مشتق من الحميم ، وهو الماء الحار . شرح صحيح مسلم للنووي (479/12) . وانظر : مختار الصحاح ص(66) .

(6) يَصْلِي : يدفئة ويدنيه منها . شرح صحيح مسلم للنووي (479/12) . وانظر : النهاية (51/3) .

(7) كَبِدُ الْقَوْسِ : هو مقبضها وكبد كل شيء وسطه . شرح صحيح مسلم للنووي (479/12) .

(8) قُرِرْتُ : أي بردت . شرح صحيح مسلم للنووي (478/12) .

يا نومان⁽¹⁾ ﴿⁽²⁾ .

وعن جابر بن عبد الله قال : ﴿ جاء عمر يوم الخندق ، فجعل يسب كفار قريش ويقول : يا رسول الله ، ما صليت العصر حتى كادت الشمس أن تغيب ، فقال النبي ﷺ : (وأنا والله ما صليتها بعد) قال : فنزل إلى بطحان⁽³⁾ ، فتوضأ وصلى العصر بعد ما غابت الشمس ، ثم صلى المغرب بعدها ﴾⁽⁴⁾ .

ما جاء في غزوة الحديبية :

وذلك عندما أراد النبي ﷺ أن يرسل عمر إلى قريش للمفاوضة معهم فقال عمر ﷺ : ﴿ يا رسول الله إني أخاف قريشاً على نفسي ﴾⁽⁵⁾

(1) يَا نَوْمَانُ : أي كثير النوم . شرح صحيح مسلم للنووي (479/12) .

(2) رواه مسلم في (كتاب الجهاد والسير 0 باب غزوة الأحزاب) ص(798) ح(1788) .

(3) بَطْحَانٌ : واد بالمدينة . شرح صحيح مسلم للنووي (271/5) .

(4) رواه البخاري في (كتاب صلاة الخوف 0 باب الصلاة عند مناهضة الحصون ولقاء العدو) ص(166)

ح(945) و (ح : 598 ، 641 ، 4112) ، ومسلم في (كتاب المساجد ومواضع الصلاة 0 باب الدليل لمن

قال : الصلاة الوسطى هي صلاة العصر) ص(254-255) ح(631) .

(5) رواه أحمد في المسند (217/31) ح(18910) قال محققو المسند : ﴿ إسناده حسن ﴾ .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

دلت الآيات من الكتاب على أن منزلة الخوف من الله عز وجل من أجل منازل العبودية ، وأنفعها للقلب ، وهو فرض على كل أحد . وقد ذكره تعالى في كتابه عن المقربين من الملائكة ، فقال تعالى : ﴿ تَتَجَافَىٰ لَهُۥ الْوُجُوهُ ﴾ (١) ، وقال عن أنبيائه بعد أن أثنى عليهم ومدحهم : ﴿ تَتَجَافَىٰ لَهُۥ الْوُجُوهُ ﴾ (٢) وقال عن أوليائه من الصالحين القانتين : ﴿ تَتَجَافَىٰ لَهُۥ الْوُجُوهُ ﴾ (٣) .

والخوف النافع ما اقترن به العمل الصالح قال تعالى : ﴿

قال ابن كثير ۝ رحمه الله ۝ :

« أي : هم مع إحسانهم وإيمانهم وعملهم الصالح ، مشفقون من الله خائفون منه وجلون من مكروههم »⁽⁵⁾ .

(1) سورة النحل الآية (50) .

(2) سورة الأنبياء الآية (90) .

(3) سورة الزمر الآية (9) .

(4) سورة المؤمنون الآية (57-61) .

(5) تفسير القرآن العظيم (258/3) .

ولابد أن يقترن الخوف بالرجاء فإن لم يقترن أدى ذلك إلى القنوط⁽¹⁾ واليأس⁽²⁾ .

قال ابن أبي العز الحنفي 0 رحمه الله 0 :

« يجب أن يكون العبد خائفاً راجياً ، فإن الخوف المحمود الصادق ما حال بين صاحبه وبين محارم الله فإذا تجاوز ذلك ، خيف منه اليأس والقنوط ... قال أبو علي الروذباري⁽³⁾ رحمه الله 0 : الخوف والرجاء كجناحي الطائر ، إذا استويا استوى الطير ، وتم طيرانه ، وإذا نقص أحدهما ، وقع فيه النقص ، وإذا ذهب ، صار الطائر في حد الموت ... فالرجاء يستلزم الخوف ، ولولا ذلك ، لكان أمناً ، والخوف يستلزم الرجاء ، ولولا ذلك ، لكان قنوطاً ويأساً⁽⁴⁾ . »

وقال مطرف بن الشخير⁽⁵⁾ 0 رحمه الله 0 :

« لو وزن رجاء المؤمن وخوفه ما رجع أحدهما صاحبه⁽⁶⁾ . »

وقد قسم أهل العلم الخوف إلى أربعة أقسام :

أحدها : خوف السر وهو أن يخاف من غير الله أن يصيبه مرض أو فقر ، أو قتل ، أو نحو ذلك فهذا الخوف لا يجوز تعلقه بغير الله أصلاً ، لأن هذا من لوازم الإلهية ، فمن اتخذ مع الله نداً يخافه هذا الخوف فهو مشرك .

الثاني : أن يترك الإنسان ما يجب عليه من الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بغير عذر إلا لخوف من الناس فهذا محرم .

الثالث : خوف وعيد الله ، الذي توعد به العصاة ، وهو الذي قال الله فيه : ﴿ ۞ ﴾

(1) القنوط : أشد اليأس . النهاية (113/4) . مختار الصحاح ص(230) .

(2) اليأس : ضد الرجاء . لسان العرب (432/15) . وانظر : فتح الباري لابن حجر (466/8) .

(3) شيخ الصوفية أحمد بن محمد بن القاسم الروذباري . من أهل بغداد ، أقام بمصر . توفي بها سنة 322هـ .

انظر : حلية الأولياء (356/10) ، تاريخ بغداد (329/1) ، سير أعلام النبلاء (535/14) .

(4) شرح العقيدة الطحاوية (456/2-457) . وانظر : مدارج السالكين (390/1) .

(5) مطرف بن عبد الله الشخير العامري البصري أبو عبد الله ، الإمام القدوة الحجة ، من العباد الزهاد توفي سنة 67هـ .

انظر : مشاهير علماء الأمصار (88) ، سير أعلام النبلاء (187/4) ، تهذيب التهذيب (438/5) .

(6) الزهد للإمام أحمد ص(293) .

﴿قُلْ إِنَّمَا الْخُوفُ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ هُوَ إِلَّا إِلَهُ الْقُنُوطِ﴾ (1) وهذا الخوف من أعلى مراتب الإيمان وإنما يكون محموداً إذا لم يوقع في القنوط واليأس من روح الله .

الرابع : وهو الخوف الطبيعي ، كاخوف من عدو ، وسبع ، وهدم ، وغرق ، ونحو ذلك ، فهذا لا يذم ، وهو الذي ذكره الله عن موسى عليه الصلاة والسلام في قوله : ﴿إِنَّمَا الْخُوفُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (2) ، (3) .

قلت : وهذا القسم ٥ الرابع ٥ من أقسام الخوف هو الذي وقع من أصحاب النبي ﷺ في غزواتهم معه .

الأدلة من السنة :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (أسرف رجل على نفسه ، فلما حضره الموت أوصى بنيه فقال : إذا أنا مت فأحرقوني ، ثم اسحقوني (4) ، ثم اذروني (5) في الريح في البحر ، فوالله ! لئن قدر علي ربي ، ليعذبني عذاباً ما عذبه به أحداً) ، قال : (ففعلوا ذلك به ، فقال للأرض : أدي ما أخذت ، فإذا هو قائم ، فقال له : ما حملك على ما صنعت ؟ فقال : خشيتك يا رب ! ٥ أو قال : مخافتك ٥ فغفر له بذلك) (6) .

فهذا الرجل بلغ به الخوف من الله إلى إنكار قدرة الله ، وإنكار البعث الجسماني ، ولكنه لما كان جاهلاً بالحكم الشرعي غفر الله له ، وتجاوز عنه ، عندما علم صدقه وخوفه منه وهذا الحديث فيه دلالة ظاهرة على فضل الخوف من الله ٥ تعالى .

وعنه أيضاً عن النبي ﷺ قال : (سبعة يظلهم الله في ظله ، يوم لا ظل إلا ظله : الإمام العادل ، وشاب نشأ في عبادة ربه ، ورجل قلبه معلق في المساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا

(1) سورة إبراهيم الآية (14) .

(2) سورة القصص الآية (21) .

(3) تيسير العزيز الحميد ص(484-486) بتصرف .

(4) أسحقوني : من السحق وهو الدق . انظر : لسان العرب (6/194) ، فتح الباري لابن حجر (3/586) .

(5) اذروني : من قوله أذرت الريح الشيء إذا مزقته بمبوها . فتح الباري لابن حجر (6/639) .

(6) رواه البخاري في (كتاب الأنبياء ٥ باب حديث الغار) ص(634) ح(3481) و (ح : 3452

3478 ، 3479 ، 6480 ، 7506 ، 7508) ، ومسلم في (كتاب التوبة ٥ باب في سعة رحمة الله تعالى

وأنما سبقت غضبه) ص(1185) ح(2756) واللفظ له .

عليه وتفرقا عليه ، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال ، فقال : إني أخاف الله ، ورجل تصدق ، أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه ⁽¹⁾ .

فهؤلاء الأصناف السبعة تميزوا بميزة لم يتميز بها سائر الخلق يوم القيامة وذلك بدخولهم تحت ظل الله وكفى به فضلا . ومن بين هؤلاء الأصناف صنفان من الناس :

أولهما : الرجل الذي دعت امرأة ذات منصب وجمال فمن يرغب غيرها ؟ ولكن الخوف من الله حجزه عن هذه المعصية فجوزي بظل الله يوم القيامة .

وثانيهما : الرجل الذي نظر في ملكوت السموات والأرض ونظر في نفسه المقصرة فعلم أنه لم يعبد حق عبادته ففاضت عيناه من الخوف منه فجوزي بظل الله يوم القيامة .

قال أبو بكر رضي الله عنه : « والله لوددت أني كنت هذه الشجرة تُؤكل وتعصد » ⁽²⁾ .

وقال عمر رضي الله عنه : « والله لو أن لي طلاع ⁽³⁾ الأرض ذهباً لافتديت به من عذاب الله عز وجل قبل أن أراه » ⁽⁴⁾ .

قال حاتم الأصم ⁽⁵⁾ : « لا تغتر بمكان صالح فلا مكان أصلح من الجنة ، ولقي فيها آدم ما لقي ، ولا تغتر بكثرة العبادة ، فإن إبليس بعد طول العبادة لقي ما لقي ، ولا تغتر بكثرة العلم ، فإن بلعام بن باعور ⁽⁶⁾ لقي ما لقي وكان يعرف الاسم الأعظم ، ولا تغتر بلقاء الصالحين

(1) رواه البخاري في (كتاب الأذان 0 باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة ، وفضل المسجد) ص(118) ح(660) و (ح : 1423 ، 6479 ، 6806) ومسلم في (كتاب الزكاة 0 باب فضل إخفاء الصدقة) ص(413-414) ح(1031) .

(2) الزهد للإمام أحمد ص(139) .

(3) طلاع : أي ملأها . فتح الباري لابن حجر (67/7) .

(4) رواه البخاري في (كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه) ص(668) ح(3692) .

(5) حاتم بن عنوان بن يوسف البلخي الأصم ، القدوة ، الزاهد ، الواعظ توفي سنة 237 هـ .

انظر : تاريخ بغداد (241/8) ، صفوة الصفوة لابن الجوزي (161/4) ، وفيات الأعيان (17/2) .

(6) ذكرت قصة هذا الرجل في سورة الأعراف عند قوله تعالى : (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ...) سورة الأعراف الآية (175) . انظر : في ذلك : تفسير القرآن العظيم (275/2-278) .

ورؤيتهم ، فلا شخص أصلح من النبي ﷺ ولم ينتفع بلقائه أعداؤه ، والمنافقون»⁽¹⁾.

فهذه الآثار دلت على أن من كان بالله أعلم كان له أخوف . وصدق الله تعالى

إذ يقول : ﴿لَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الَّذِينَ لَا يُلْقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَخَافُونَ الْفِتْنَةَ وَهُمْ غَافِلُونَ﴾⁽²⁾.

(1) مدارج السالكين (388/1) . وانظر : الرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري ص(130) .

(2) سورة فاطر الآية (28) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

أكمل الخلق إيماناً وتوحيداً نبينا ﷺ ومع ذلك لم يسلم هو ومن معه من أصحابه من الخوف الطبيعي الجبلي فقد وقع هذا الخوف لأشرف الخلق وأفضل الرسل نبينا ﷺ ومن معه من أصحابه في غزوة أحد لما قيل له : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَفْتَنُ الَّذِينَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ صَبَرُوا وَقِيلَ لَهُمْ لَا تَنْصَبُوا أَفَصَبَرْتُمْ ﴾ [البقرة: 217] ، فكلما قوي إيمان العبد زال من قلبه خوف أولياء الشيطان ، وكلما ضعف إيمان العبد قوي خوفه منهم ⁽¹⁾ .

كذلك أمر سبحانه وتعالى نبيه ﷺ ومن معه من أصحابه بأن يخافوه خوف العبادة في قوله تعالى ﴿ تَتَذَكَّرُ لَهُ ﴾ [البقرة: 217] ، وفي غزوة الرقاع شرعت لهم صلاة سميت بصلاة الخوف .

أما في الخندق فقد أخرج النبي ﷺ صلاة العصر حتى غابت الشمس بسبب انشغاله بالعدو وخوفه أن يهجم على المدينة فيستبيح دماءها فإذا كان الحال هذا بنينا ﷺ فمن باب أولى أن يقع بمن دونه من الخلق كما وقع لأصحابه أمثال أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وهم أفضل الخلق بعد الأنبياء والرسل في غزوة الخندق مع أن الثمن أن يكون معه يوم القيامة . بل جاء التصريح من عمر رضي الله عنه في غزوة الحديبية بقوله إني أخاف قريشاً على نفسي . فدل هذا كله على أن الأنبياء بشر يصيبهم ما يصيب البشر من الخوف والجوع والمرض إلا أنهم فضلوا

(1) سورة آل عمران الآية (173-175) .

(2) طريق المهجرتين ص(282)

(3) تيسير العزيز الحميد ص(487) .

وللاستزادة من مسألة الخوف انظر:

طريق المهجرتين وباب السعادتين لابن القيم ص(281 ، 343) ، شروح كتاب التوحيد عند قوله (إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين) ، الخوف من الله تعالى . لمحمد شومان بن أحمد الرملي .

(4) سورة آل عمران الآية (175) .

على سائر الخلق بالرسالة .

والله تعالى أعلم

المبحث السابع

بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة التوبة

ما جاء في غزوة الحديبية :

[illegible]

ما جاء في غزوة حنين :

وذلك بعد الانتهاء من غزوة حنين وحصار الطائف توجه وفد من هوازن إلى النبي ﷺ بعد إسلامهم يريدون أن يرد إليهم أموالهم وسيبهم فخيرهم النبي ﷺ بين السبي أو المال فاختاروا السبي فقام ﷺ فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال :

(أما بعد فإن إخوانكم قد جاؤونا تأبين ، وإني قد رأيت أن أرد إليهم سيهم ، فمن أحب منكم أن يطيب ذلك فليفعل ...)⁽²⁾ .

ما جاء في غزوة تبوك :

قال تعالى : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكَ تَفْقَهُ ۝ وَهُوَ كِتَابٌ مُّبِينٌ ۝ يُذَكِّرُ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَقُولُوا رَبِّ ارْحَمْنِي إِنَّ رَحْمَتَكَ وَاسِعَةٌ ۝ أَمْ يَدْعُونَ التَّلَاقَ ۚ نَارُهَا خَالِدَةٌ ۖ فَلْيَقُولُوا لِلرَّبِّ غَيْرًا مِنَ اللَّهِ إِنْ هُوَ إِلَّا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ أَمْ يَدْعُونَ التَّمَلُّقَ ۚ فَسَوْفَ نَحْتَمِلُهُ ۖ وَلَيُنْفِقَنَّ إِلَىٰ سَبِيلِ اللَّهِ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ذُلًّا وَمَكَارٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا فَعَلَ السَّافِكِينَ الْغَافِلِينَ عَلِيمٌ ۙ ٣١ ۝ ٣٢ ۝ ٣٣ ۝ ٣٤ ۝ ٣٥ ۝ ٣٦ ۝ ٣٧ ۝ ٣٨ ۝ ٣٩ ۝ ٤٠ ۝ ٤١ ۝ ٤٢ ۝ ٤٣ ۝ ٤٤ ۝ ٤٥ ۝ ٤٦ ۝ ٤٧ ۝ ٤٨ ۝ ٤٩ ۝ ٥٠ ۝ ٥١ ۝ ٥٢ ۝ ٥٣ ۝ ٥٤ ۝ ٥٥ ۝ ٥٦ ۝ ٥٧ ۝ ٥٨ ۝ ٥٩ ۝ ٦٠ ۝ ٦١ ۝ ٦٢ ۝ ٦٣ ۝ ٦٤ ۝ ٦٥ ۝ ٦٦ ۝ ٦٧ ۝ ٦٨ ۝ ٦٩ ۝ ٧٠ ۝ ٧١ ۝ ٧٢ ۝ ٧٣ ۝ ٧٤ ۝ ٧٥ ۝ ٧٦ ۝ ٧٧ ۝ ٧٨ ۝ ٧٩ ۝ ٨٠ ۝ ٨١ ۝ ٨٢ ۝ ٨٣ ۝ ٨٤ ۝ ٨٥ ۝ ٨٦ ۝ ٨٧ ۝ ٨٨ ۝ ٨٩ ۝ ٩٠ ۝ ٩١ ۝ ٩٢ ۝ ٩٣ ۝ ٩٤ ۝ ٩٥ ۝ ٩٦ ۝ ٩٧ ۝ ٩٨ ۝ ٩٩ ۝ ١٠٠ ۝ ١٠١ ۝ ١٠٢ ۝ ١٠٣ ۝ ١٠٤ ۝ ١٠٥ ۝ ١٠٦ ۝ ١٠٧ ۝ ١٠٨ ۝ ١٠٩ ۝ ١١٠ ۝ ١١١ ۝ ١١٢ ۝ ١١٣ ۝ ١١٤ ۝ ١١٥ ۝ ١١٦ ۝ ١١٧ ۝ ١١٨ ۝ ١١٩ ۝ ١٢٠ ۝ ١٢١ ۝ ١٢٢ ۝ ١٢٣ ۝ ١٢٤ ۝ ١٢٥ ۝ ١٢٦ ۝ ١٢٧ ۝ ١٢٨ ۝ ١٢٩ ۝ ١٣٠ ۝ ١٣١ ۝ ١٣٢ ۝ ١٣٣ ۝ ١٣٤ ۝ ١٣٥ ۝ ١٣٦ ۝ ١٣٧ ۝ ١٣٨ ۝ ١٣٩ ۝ ١٤٠ ۝ ١٤١ ۝ ١٤٢ ۝ ١٤٣ ۝ ١٤٤ ۝ ١٤٥ ۝ ١٤٦ ۝ ١٤٧ ۝ ١٤٨ ۝ ١٤٩ ۝ ١٥٠ ۝ ١٥١ ۝ ١٥٢ ۝ ١٥٣ ۝ ١٥٤ ۝ ١٥٥ ۝ ١٥٦ ۝ ١٥٧ ۝ ١٥٨ ۝ ١٥٩ ۝ ١٦٠ ۝ ١٦١ ۝ ١٦٢ ۝ ١٦٣ ۝ ١٦٤ ۝ ١٦٥ ۝ ١٦٦ ۝ ١٦٧ ۝ ١٦٨ ۝ ١٦٩ ۝ ١٧٠ ۝ ١٧١ ۝ ١٧٢ ۝ ١٧٣ ۝ ١٧٤ ۝ ١٧٥ ۝ ١٧٦ ۝ ١٧٧ ۝ ١٧٨ ۝ ١٧٩ ۝ ١٨٠ ۝ ١٨١ ۝ ١٨٢ ۝ ١٨٣ ۝ ١٨٤ ۝ ١٨٥ ۝ ١٨٦ ۝ ١٨٧ ۝ ١٨٨ ۝ ١٨٩ ۝ ١٩٠ ۝ ١٩١ ۝ ١٩٢ ۝ ١٩٣ ۝ ١٩٤ ۝ ١٩٥ ۝ ١٩٦ ۝ ١٩٧ ۝ ١٩٨ ۝ ١٩٩ ۝ ٢٠٠ ۝ ٢٠١ ۝ ٢٠٢ ۝ ٢٠٣ ۝ ٢٠٤ ۝ ٢٠٥ ۝ ٢٠٦ ۝ ٢٠٧ ۝ ٢٠٨ ۝ ٢٠٩ ۝ ٢١٠ ۝ ٢١١ ۝ ٢١٢ ۝ ٢١٣ ۝ ٢١٤ ۝ ٢١٥ ۝ ٢١٦ ۝ ٢١٧ ۝ ٢١٨ ۝ ٢١٩ ۝ ٢٢٠ ۝ ٢٢١ ۝ ٢٢٢ ۝ ٢٢٣ ۝ ٢٢٤ ۝ ٢٢٥ ۝ ٢٢٦ ۝ ٢٢٧ ۝ ٢٢٨ ۝ ٢٢٩ ۝ ٢٣٠ ۝ ٢٣١ ۝ ٢٣٢ ۝ ٢٣٣ ۝ ٢٣٤ ۝ ٢٣٥ ۝ ٢٣٦ ۝ ٢٣٧ ۝ ٢٣٨ ۝ ٢٣٩ ۝ ٢٤٠ ۝ ٢٤١ ۝ ٢٤٢ ۝ ٢٤٣ ۝ ٢٤٤ ۝ ٢٤٥ ۝ ٢٤٦ ۝ ٢٤٧ ۝ ٢٤٨ ۝ ٢٤٩ ۝ ٢٥٠ ۝ ٢٥١ ۝ ٢٥٢ ۝ ٢٥٣ ۝ ٢٥٤ ۝ ٢٥٥ ۝ ٢٥٦ ۝ ٢٥٧ ۝ ٢٥٨ ۝ ٢٥٩ ۝ ٢٦٠ ۝ ٢٦١ ۝ ٢٦٢ ۝ ٢٦٣ ۝ ٢٦٤ ۝ ٢٦٥ ۝ ٢٦٦ ۝ ٢٦٧ ۝ ٢٦٨ ۝ ٢٦٩ ۝ ٢٧٠ ۝ ٢٧١ ۝ ٢٧٢ ۝ ٢٧٣ ۝ ٢٧٤ ۝ ٢٧٥ ۝ ٢٧٦ ۝ ٢٧٧ ۝ ٢٧٨ ۝ ٢٧٩ ۝ ٢٨٠ ۝ ٢٨١ ۝ ٢٨٢ ۝ ٢٨٣ ۝ ٢٨٤ ۝ ٢٨٥ ۝ ٢٨٦ ۝ ٢٨٧ ۝ ٢٨٨ ۝ ٢٨٩ ۝ ٢٩٠ ۝ ٢٩١ ۝ ٢٩٢ ۝ ٢٩٣ ۝ ٢٩٤ ۝ ٢٩٥ ۝ ٢٩٦ ۝ ٢٩٧ ۝ ٢٩٨ ۝ ٢٩٩ ۝ ٣٠٠ ۝ ٣٠١ ۝ ٣٠٢ ۝ ٣٠٣ ۝ ٣٠٤ ۝ ٣٠٥ ۝ ٣٠٦ ۝ ٣٠٧ ۝ ٣٠٨ ۝ ٣٠٩ ۝ ٣١٠ ۝ ٣١١ ۝ ٣١٢ ۝ ٣١٣ ۝ ٣١٤ ۝ ٣١٥ ۝ ٣١٦ ۝ ٣١٧ ۝ ٣١٨ ۝ ٣١٩ ۝ ٣٢٠ ۝ ٣٢١ ۝ ٣٢٢ ۝ ٣٢٣ ۝ ٣٢٤ ۝ ٣٢٥ ۝ ٣٢٦ ۝ ٣٢٧ ۝ ٣٢٨ ۝ ٣٢٩ ۝ ٣٣٠ ۝ ٣٣١ ۝ ٣٣٢ ۝ ٣٣٣ ۝ ٣٣٤ ۝ ٣٣٥ ۝ ٣٣٦ ۝ ٣٣٧ ۝ ٣٣٨ ۝ ٣٣٩ ۝ ٣٤٠ ۝ ٣٤١ ۝ ٣٤٢ ۝ ٣٤٣ ۝ ٣٤٤ ۝ ٣٤٥ ۝ ٣٤٦ ۝ ٣٤٧ ۝ ٣٤٨ ۝ ٣٤٩ ۝ ٣٥٠ ۝ ٣٥١ ۝ ٣٥٢ ۝ ٣٥٣ ۝ ٣٥٤ ۝ ٣٥٥ ۝ ٣٥٦ ۝ ٣٥٧ ۝ ٣٥٨ ۝ ٣٥٩ ۝ ٣٦٠ ۝ ٣٦١ ۝ ٣٦٢ ۝ ٣٦٣ ۝ ٣٦٤ ۝ ٣٦٥ ۝ ٣٦٦ ۝ ٣٦٧ ۝ ٣٦٨ ۝ ٣٦٩ ۝ ٣٧٠ ۝ ٣٧١ ۝ ٣٧٢ ۝ ٣٧٣ ۝ ٣٧٤ ۝ ٣٧٥ ۝ ٣٧٦ ۝ ٣٧٧ ۝ ٣٧٨ ۝ ٣٧٩ ۝ ٣٨٠ ۝ ٣٨١ ۝ ٣٨٢ ۝ ٣٨٣ ۝ ٣٨٤ ۝ ٣٨٥ ۝ ٣٨٦ ۝ ٣٨٧ ۝ ٣٨٨ ۝ ٣٨٩ ۝ ٣٩٠ ۝ ٣٩١ ۝ ٣٩٢ ۝ ٣٩٣ ۝ ٣٩٤ ۝ ٣٩٥ ۝ ٣٩٦ ۝ ٣٩٧ ۝ ٣٩٨ ۝ ٣٩٩ ۝ ٤٠٠ ۝ ٤٠١ ۝ ٤٠٢ ۝ ٤٠٣ ۝ ٤٠٤ ۝ ٤٠٥ ۝ ٤٠٦ ۝ ٤٠٧ ۝ ٤٠٨ ۝ ٤٠٩ ۝ ٤١٠ ۝ ٤١١ ۝ ٤١٢ ۝ ٤١٣ ۝ ٤١٤ ۝ ٤١٥ ۝ ٤١٦ ۝ ٤١٧ ۝ ٤١٨ ۝ ٤١٩ ۝ ٤٢٠ ۝ ٤٢١ ۝ ٤٢٢ ۝ ٤٢٣ ۝ ٤٢٤ ۝ ٤٢٥ ۝ ٤٢٦ ۝ ٤٢٧ ۝ ٤٢٨ ۝ ٤٢

(1) سورة الفتح الآية (2-1) .

(2) رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب قول الله تعالى : (لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين) ص(780) ح(4318-4319) و (ح : 2307 ، 2308 ، 2539 ، 2540 ، 2583 ، 2584 ، 2607 ، 2608 ، 3131 ، 3132) .

(3) سورة التوبة الآية (117) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

التوبة أول المنازل وأوسطها وآخرها⁽¹⁾ ، وهي واجبة على الخلق جميعاً دون استثناء قال

تعالى لأهل الإيمان : ﴿ تَابُوا إِلَىٰ ذُنُوبِهِمْ لَمْ يَذْكُرْ ﴾⁽²⁾ ، والأمر عند إطلاقه يستلزم الوجوب⁽³⁾ .

وقال لنبيه ﷺ أن يقول لكل من كفر به : ﴿ تَابُوا إِلَىٰ ذُنُوبِهِمْ لَمْ يَذْكُرْ ﴾⁽⁴⁾

أي : عما هم فيه من الكفر والمشاقة والعناد ، ويدخلوا في الإسلام والطاعة والإنابة ، يغفر

لهم ما قد سبق ، أي : من كفرهم ، وذنوبهم وخطاياهم⁽⁵⁾ » ولهذا كان قوام الدين بالتوحيد

والاستغفار⁽⁶⁾ » كما قال تعالى في المقارنة بينهما : ﴿ تَابُوا إِلَىٰ ذُنُوبِهِمْ لَمْ يَذْكُرْ ﴾⁽⁷⁾

وقال تعالى : ﴿ تَابُوا إِلَىٰ ذُنُوبِهِمْ لَمْ يَذْكُرْ ﴾⁽⁸⁾

وقال تعالى : ﴿ تَابُوا إِلَىٰ ذُنُوبِهِمْ لَمْ يَذْكُرْ ﴾⁽⁹⁾

وقال تعالى : ﴿ تَابُوا إِلَىٰ ذُنُوبِهِمْ لَمْ يَذْكُرْ ﴾⁽¹⁰⁾

وقال تعالى : ﴿ تَابُوا إِلَىٰ ذُنُوبِهِمْ لَمْ يَذْكُرْ ﴾⁽¹¹⁾

وقال تعالى : ﴿ تَابُوا إِلَىٰ ذُنُوبِهِمْ لَمْ يَذْكُرْ ﴾⁽¹²⁾

*(8)

(1) مدارج السالكين (141/1) .

(2) سورة النور الآية (31) .

(3) التوبة إلى الله . للشيخ صالح بن غانم السدلان ص(26) .

(4) سورة الأنفال الآية (38) .

(5) تفسير القرآن العظيم (320/2) . وانظر : جامع البيان في تأويل القرآن (244/6) .

(6) مجموع الفتاوى (89/10) .

(7) سورة هود الآية (1-3) .

(8) سورة محمد الآية (19) .

فهذه الآيات فيها عرض من الله سبحانه وتعالى لأهل الإيمان والكفر وإخبارهم بأنهم إن تابوا إليه غفرت ذنوبهم ، وهذا يدل على أهمية التوبة ، وأنها من أفضل الأعمال التي يتقرب بها العبد إلى ربه .

الأدلة من السنة :

عن أبي موسى الأشعري⁽¹⁾ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ، ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ، ليتوب مسيء الليل ، حتى تطلع الشمس من مغربها)⁽²⁾ .

وهذا الحديث فيه بيان فضيلة التوبة والحض على المبادرة بها للمؤمن وللکافر .

» وأخبر أنه تعالى أنه يفرح بتوبة عبده التائب أعظم من فرح الفاقد لما يحتاج إليه من الطعام والشراب والمركب إذا وجدته ، بعد اليأس »⁽³⁾ فعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

(لله أشد فرحاً بتوبة عبده ، حين يتوب إليه ، من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة⁽⁴⁾ ، فانفلتت منه ، وعليها طعامه وشرابه ، فأيس منها ، فأتى شجرة فاضطجع⁽⁵⁾ في ظلها ، قد أيس من راحلته ، فبينما هو كذلك إذا هو بها ، قائمة عنده ، فأخذ بخطامها⁽⁶⁾ ، ثم قال من شدة الفرح : اللهم ! أنت عبدي وأنا ربك ، أخطأ من شدة الفرح)⁽⁷⁾ وغيرها من النصوص .

(1) عبد الله بن قيس 0 يكنى بأبي موسى 0 الأشعري . من أهل اليمن ، أسلم بمكة ثم رجع إلى اليمن وقدم مع الأشعريين وكان حسن الصوت بالقرآن . توفي سنة 44هـ بالكوفة .

انظر : الاستيعاب (4/1762) ، الإصابة (4/211) .

(2) رواه مسلم في (كتاب التوبة 0 باب قبول التوبة من الذنوب ، وإن تكررت الذنوب والتوبة) ص (1187) ح (2759) .

(3) مجموع الفتاوى (10/304) .

(4) فَلَاةٍ : الصحراء الواسعة . لسان العرب (10/330) .

(5) فَاضْطَجَعَ : نام . لسان العرب (8/22) .

(6) يَخْطَأُهَا : كل ما وضع في أنف البعير ليقاد به . لسان العرب (4/146) .

(7) رواه مسلم في (كتاب التوبة 0 باب في الحض على التوبة والفرح بها) ص (1182) ح (2747) .

قال عبد الله بن المبارك⁽¹⁾ رحمه الله 0 : « التوبة ندم على ما مضى من الذنوب والعزم على ألا يعود ، وأن يؤدي التائب كل فرض ضيعه ، ويؤدي إلى كل ذي حق حقه من المال »⁽²⁾

وهذا التعريف جامع لكل خصال التوبة النصوح التي دل عليها الكتاب والسنة .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في التوبة النصوح :

« هي التي لا عودة بعدها ، كما لا يعود اللبن إلى الضرع »⁽³⁾⁽⁴⁾ .

وقال سعيد بن جبير رحمه الله 0 :

« هي التوبة المقبولة ، ولا تقبل ما لم تكن فيها ثلاثة شروط :

خوف ألا تقبل ، ورجاء أن تقبل ، وإدمان الطاعات »⁽⁵⁾ .

(1) أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح التميمي بالولاء ، الإمام ، الحافظ ، الفقيه ، القدوة ، المجاهد توفي سنة 181 هـ .

انظر : وفيات الأعيان (22/3) ، تهذيب التهذيب (232/3) .

(2) كتاب التوبة . للحارث الحاسبي (51) . وانظر : التوبة إلى الله تأليف د/صالح بن غانم السدلان ص(20-25) .

(3) ثدي الشاة . فتح الباري لابن حجر (762/6) .

(4) الجامع لأحكام القرآن (174/18) .

(5) المصدر السابق (174/18) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

النبي ﷺ لم يقاتل المشركين من العرب وغيرهم من بداية غزواته إلى نهايتها إلا من أجل أن يتوبوا إلى الله ويخلصوا له العبادة من شوائب الشرك فلما علم سبحانه صدقه وإخلاصه في ذلك جازاه في غزوة الحديبية بأن غفر له ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر .

قال ابن كثير رحمه الله : عند قوله : ﴿ ۝ ﴾

» هذا من خصائصه ﷺ التي لا يشاركه فيها غيره وليس في حديث صحيح في ثواب الأعمال لغيره غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وهذا فيه تشریف عظيم لرسول الله ﷺ ، وهو ﷺ في جميع أموره على الطاعة والبر والاستقامة التي لم ينلها بشر سواه لا من الأولين ولا من الآخرين ، وهو ﷺ أكمل البشر على الإطلاق ، وسيدهم في الدنيا والآخرة ، ولما كان أطوع خلق الله تعالى ، وأشدّهم تعظيماً لأوامره ونواهيه ، قال حين بركت به الناقة : (حبسها حابس الفيل⁽²⁾) ، ثم قال : (والذي نفسي بيده ، لا يسألوني اليوم شيئاً يعظمون به حرّامات الله إلا أجبتهم إليها)⁽³⁾ ، فلما أطاع الله في ذلك وأجاب إلى الصلح ، قال الله تعالى له : ﴿

أما ما وقع في غزوة حنين من المعانم فالنبي ﷺ لم يكن همه في قتال المشركين مغناهم من الأموال والأنفس بقدر ما كان همه في هدايتهم وتوبتهم إلى الله سبحانه وتعالى ولا أدل على ذلك ما وقع لهوازن لما جاءوا تائبين إلى الله سبحانه وتعالى رد إليهم ﷺ سبيهم وقبل توبتهم .

أما في غزوة تبوك فقد وقع الفضل الإلهي والمنة الربانية لرسوله ﷺ ولمن معه من

(1) سورة الفتح الآية (2) .

(2) أي حبسها الله عز وجل عن دخول مكة كما حبس الفيل عن دخولها . فتح الباري لابن حجر (411/5) .

(3) رواه البخاري في (كتاب الشروط 0 باب : الشروط في الجهاد ، والمصالحة مع أهل الحرب ، وكتابة الشروط) ص(485-486) ح(2731-2732) .

(4) تفسير القرآن العظيم (198/4) .

المهاجرين والأنصار بأن تاب الله عليهم وغفر لهم وهذا فضل وشرف لمن أطاع الله عز وجل
واتبع رسوله ﷺ من بداية غزواته إلى نهايتها .

قال ابن القيم رحمه الله :

((وقوله تعالى : ﴿ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ [١])
هذا من أعظم ما يعرف العبد قدر التوبة وفضلها عند الله ،
وأنها غاية كمال المؤمن ، فإنه
سبحانه أعطاهم هذا الكمال بعد آخر الغزوات بعد أن قضوا نحبهم ، وبذلوا نفوسهم وأموالهم
، وديارهم لله ، وكان غاية أمرهم أن تاب عليهم ، ... وتأمل تكريره سبحانه توبته عليهم مرتين
في أول الآية وآخرها ، فإنه تاب عليهم أولاً بتوفيقهم للتوبة ، فلما تابوا ، تاب عليهم ثانياً
بقبولها منهم ، وهو الذي وفقهم لفعلها ، وتفضل عليهم بقبولها ، فالخير كله منه وبه ، وله وفي
يديه ، يعطيه من يشاء إحساناً وفضلاً ، ويحرمه من يشاء حكمة وعدلاً)) [٢] .

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

عن معنى قوله تعالى : ﴿ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ [٣] الآية . والتوبة إنما تكون عن شيء يصدر من
العبد ، والنبي ﷺ معصوم من الكبائر والصغائر .

فأجاب : ((الحمد لله . الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم معصومون من الإقرار على
الذنوب ، كبارها وصغارها ، وهم بما أخبر الله به عنهم من التوبة يرفع درجاتهم ، ويعظم
حسناتهم ، فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ، وليست التوبة نقصاً ؛ بل هي من أفضل
الكمالات ، وهي واجبة على جميع الخلق ، والله تعالى قد أخبر عن عامة الأنبياء بالتوبة
والاستغفار فقال آدم : ﴿ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ [٤])

(1) سورة التوبة الآية (117) .

(2) زاد المعاد (3/591-592) . وانظر : مدارج السالكين (3/321) .

(1) وقال نوح : ﴿ رَبِّ اجْعَلْ لِي ذُرِّيَّتًا مُّقِيمَةً لِلصَّلَاةِ إِنَِّّي أَعْلَمُ بِمَا عَصَيْتُكَ وَأَنَا تَوَّابٌ ۝١٠١﴾
 وقال الخليل : ﴿ رَبِّ اجْعَلْ لِي ذُرِّيَّتًا مُّقِيمَةً لِلصَّلَاةِ إِنَِّّي أَعْلَمُ بِمَا عَصَيْتُكَ وَأَنَا تَوَّابٌ ۝١٠٢﴾
 (3) .

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه كان يقول في افتتاح الصلاة : (اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم نقني من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، اللهم اغسلني بالثلج والبرد والماء البارد)⁽⁴⁾ ومثل هذا كثير في الكتاب والسنة .

وإذا قال القائل : فالتوبة لا تكون إلا عن ذنب ، والاستغفار كذلك ، قيل له : الذنب الذي يضر صاحبه هو ما لم يحصل منه توبة ، فأما ما حصل منه توبة فقد يكون صاحبه بعد التوبة أفضل منه قبل الخطيئة ، كما قال بعض السلف : كان داود بعد التوبة أحسن منه حالاً قبل الخطيئة ...

وينبغي أن يعرف أن التوبة لا بد منها لكل مؤمن ، ولا يكمل أحد ويحصل له كمال القرب من الله ، ويزول عنه كل ما يكره إلا بها .

ومحمد ﷺ أكمل الخلق وأكرمهم على الله ، وهو المقدم على جميع الخلق في أنواع الطاعات ؛ فهو أفضل المحبين لله وأفضل المتوكلين على الله ، وأفضل العابدين له ، وأفضل العارفين به وأفضل التائبين إليه ، وتوبته أكمل من توبة غيره ؛ ولهذا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

وبهذه المغفرة نال الشفاعة يوم القيامة ...

وثبت عنه في الصحيح أنه قال : (إنه ليغان⁽⁵⁾ على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة

(1) سورة الأعراف الآية (23) .

(2) سورة هود الآية (47) .

(3) سورة إبراهيم الآية (41) .

(4) رواه البخاري في (كتاب الأذان 0 باب : ما يقول بعد التكبير) ص(132) ح(744) ، ومسلم في (كتاب المساجد ومواضع الصلاة 0 باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة) ص(243) ح(598) .

(5) قال القاضي عياض : « المراد الفترات والغفلات عن الذكر الذي كان شأنه الدوام عليه فإذا فتر عنه أو غفل عدّ ذلك ذنباً ، واستغفر منه » . شرح صحيح مسلم للنووي (17/190) .

مرة (1) ... فهو ﷺ لكمال عبوديته لله ، وكمال محبته له ، وافتقاره إليه ، وكمال توبته واستغفاره : صار أفضل الخلق عند الله ، فإن الخير كله من الله ، وليس للمخلوق من نفسه شيء ، بل هو فقير من كل وجه ، والله غني عنه من كل وجه ، محسن إليه من كل وجه ، فكلما ازداد العبد تواضعاً وعبودية ازداد إلى الله قرباً ورفعة ؛ ومن ذلك توبته واستغفاره ﴿(2)﴾ .

وقال أيضاً : ﴿ وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها ومن اتبعهم على ما أخبر الله به في كتابه وما ثبت عن رسوله ، من توبة الأنبياء ٥ عليهم السلام ٥ من الذنوب التي تابوا منها ، وهذه التوبة رفع الله بها درجاتهم ، فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ، وعصمتهم هي من أن يقرؤا على الذنوب والخطأ من غير توبة .

فإن من سوى الأنبياء يجوز عليهم الذنب والخطأ من غير توبة ، والأنبياء ٥ عليهم السلام ، يستدرکهم الله فيتوب عليهم ويبين لهم ﴿(3)﴾ .

قال الشوكاني (4) ٥ رحمه الله ٥ عند قوله تعالى : ﴿ توبوا لله ٥ ربكم ٥ إنه يفرغ من الذنوب ما يشاء ٥ ويعفو عن السيئات ٥ ﴾ ﴿(5)﴾ :

﴿ فيما وقع منه ﷺ من الإذن في التخلف ، أو فيما وقع منه من الاستغفار للمشرکين ، ... وقد تكون التوبة منه تعالى على النبي من باب أنه ترك ما هو الأولى ، والأليق ﴾ ﴿(6)﴾ .

(1) رواه مسلم في (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ٥ باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه) ص(1167) ح(2702) .

(2) مجموع الفتاوى (51/15-57) باختصار .

(3) جامع الرسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية ص(269) .

(4) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني أبو عبد الله ، مفسر ، محدث ، فقيه ، أصولي ، مؤرخ . توفي سنة 1250 هـ . معجم المؤلفين (3/541) .

(5) سورة التوبة الآية (117) .

(6) فتح القدير ص(712) .

المبحث الثامن

بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة الاستسقاء بالأنواء

ما جاء في غزوة الحديبية :

عن زيد بن خالد⁽¹⁾ قال : « خرجنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية فأصابنا مطر ذات ليلة فصلى لنا رسول الله ﷺ الصبح ، ثم أقبل علينا فقال : (أتدرون ماذا قال ربكم ؟) قلنا : الله ورسوله أعلم ، فقال : (قال الله أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي . فأما من قال مطرنا برحمة الله وبرزق الله وبفضل الله فهو مؤمن بي كافر بالكوكب ، وأما من قال مطرنا بنجم كذا فهو 0 مؤمن بالكوكب كافر بي)⁽²⁾ وفي رواية للإمام مسلم (وأما من قال : مطرنا بنوء⁽³⁾ كذا وكذا)⁽⁴⁾ .

(1) أبو عبد الرحمن زيد بن خالد الجهني ، شهد الحديبية وكان معه لواء جهينة يوم الفتح . توفي سنة 78 هـ .

انظر : مشاهير علماء الأمصار ص(16) ، الاستيعاب (549/2) ، الإصابة (603/2) .

(2) رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب : غزوة الحديبية) ص(755) ح(4147) و(ح: 846 ، 1038)

(3) النوء : سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقبه من المشرق ، يقابله من ساعته في كل ليلة إلى

ثلاثة عشر يوماً وهكذا كل نجم منها إلى انقضاء السنة . الصحاح (66-65/1) .

(4) رواه مسلم في (كتاب الإيمان 0 باب بيان كفر من قال : مطرنا بالنوء) ص(55) ح(71) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

قال قتادة ٥ رحمه الله ٥ : عند قوله : ﴿ تِلْكَ الْأَنبَاءُ نُفِثْنَا بِهَا الْوَهْجَ ۚ وَاللَّهُ يَخْتَارُ ۚ ۝١٠﴾ :
(١) ﴿ تِلْكَ الْأَنبَاءُ نُفِثْنَا بِهَا الْوَهْجَ ۚ وَاللَّهُ يَخْتَارُ ۚ ۝١٠﴾

﴿ خلق الله هذه النجوم لثلاث :

(1) جعلها زينة للسماء قال تعالى : ﴿ تِلْكَ الْأَنبَاءُ نُفِثْنَا بِهَا الْوَهْجَ ۚ وَاللَّهُ يَخْتَارُ ۚ ۝١٠﴾
(2) ﴿ تِلْكَ الْأَنبَاءُ نُفِثْنَا بِهَا الْوَهْجَ ۚ وَاللَّهُ يَخْتَارُ ۚ ۝١٠﴾
(3) ﴿ تِلْكَ الْأَنبَاءُ نُفِثْنَا بِهَا الْوَهْجَ ۚ وَاللَّهُ يَخْتَارُ ۚ ۝١٠﴾

(2) ورجوماً للشياطين قال تعالى : ﴿ تِلْكَ الْأَنبَاءُ نُفِثْنَا بِهَا الْوَهْجَ ۚ وَاللَّهُ يَخْتَارُ ۚ ۝١٠﴾
(4) ﴿ تِلْكَ الْأَنبَاءُ نُفِثْنَا بِهَا الْوَهْجَ ۚ وَاللَّهُ يَخْتَارُ ۚ ۝١٠﴾

(3) وعلامات يهتدى بها قال تعالى : ﴿ تِلْكَ الْأَنبَاءُ نُفِثْنَا بِهَا الْوَهْجَ ۚ وَاللَّهُ يَخْتَارُ ۚ ۝١٠﴾
(5) ﴿ تِلْكَ الْأَنبَاءُ نُفِثْنَا بِهَا الْوَهْجَ ۚ وَاللَّهُ يَخْتَارُ ۚ ۝١٠﴾

فمن تأول فيها بغير ذلك أخطأ ، وأضاع نصيبه ، وتكلف ما لا علم له به ﴿ (6) .

ومن أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما ليس له به علم من جعل نسبة السقيا ومجئ المطر إلى النجوم والأنواء .

﴿ والأنواء ثمان وعشرون^(١) منزلة^(٢) ، ينزل القمر كل ليلة في منزلة منها ومنه قوله تعالى :

(1) سورة الملك الآية (5) .

(2) وأسماء هذه البروج : الحمل ، والثور ، والجوزاء ، والسرطان ، والأسد ، والسنبلة ، والميزان ، والعقرب والقوس ،
والجدي ، والدلو ، والحوت . الجامع لأحكام القرآن (12/10) .

(3) سورة الحجر الآية (16) .

(4) سورة الملك الآية (5) .

(5) سورة الأنعام الآية (97) .

(6) رواه البخاري في (كتاب بدء الخلق ٥ باب في النجوم) ص(578) بتصرف .

﴿...﴾⁽³⁾ ويسقط في الغرب كل ثلاث عشرة ليلة منزلة مع طلوع الفجر ، « وتطلع أخرى مقابلها ذلك الوقت في الشرق ، فتتقضي جميعها مع انقضاء السنة »⁽⁴⁾ .

« فكانت العرب في الجاهلية إذا سقط منها نجم وطلع آخر قالوا : لابد من أن يكون عند ذلك مطر ورياح ، فينسبون كل غيث يكون عند ذلك إلى ذلك النجم الذي يسقط حينئذ فيقولون : مطرنا بنوء الثريا والدبران ... »⁽⁵⁾ .

وقد وقع أهل الجاهلية في محظورين :

المحظور الأول :

أن هذا القول وهو نزول المطر عند ظهور الكوكب الفلاني رجماً بالغيب ، لأن إنزال المطر من علم الغيب الذي استأثر الله به ولم يُطلع أحداً من الخلق عليه قال تعالى : ﴿...﴾⁽⁶⁾ .

قال الإمام البخاري رحمه الله : (باب : لا يدري متى يجي المطر إلا الله) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (مفتاح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله : لا يعلم أحد ما يكون في غد ، ولا يعلم أحد ما يكون في الأرحام ، ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدا ، وما تدري نفس بأي أرض تموت ، وما يدري أحد متى يجي المطر)⁽⁷⁾ أي « أن المطر إنما ينزل بقضاء

-----﴿...﴾

(1) وهي : الشرطان ، والبطين ، والثريا ، والدبران ، والمقعة ، والهنعة ، والذراع ، والنثرة ، والطرفة والجبهة ، والزبرة ، والصرفة ، والعواء ، والسماك ، والغز ، والزباني ، والإكليل ، والقلب ، والشولة ، والنعائم ، والبلدة ، وسعد الذابح ، وسعد بلع ، وسعد السعود ، وسعد الأخبية ، والفرع المقدم ، والفرع المؤخر ، والحوث . انظر : الأنواء في مواسم العرب لابن قتيبة ص(16-84) .

(2) المنزلة : كناية عن الفضاء الذي بين الكواكب ، لأنها نفس الكواكب ، وإنما الكواكب حدود لها . انظر : سعود المطالع فيما تضمنه الألغاز في اسم حضرة والي مصر من العلوم اللوامع للأبياري (2/100) .

(3) سورة يس الآية (39) .

(4) النهاية (5/122) .

(5) غريب الحديث لابن سلام (1/321) .

(6) سورة لقمان الآية (34) .

(7) رواه البخاري في (كتاب الاستسقاء) ص(182) ح(1039) و(ح: 4627 ، 4697 ، 4778 ، 7379) .

الله وأنه لا تأثير للكواكب في نزوله ، لأنه لا يعلم أحد متى يجي المطر إلا هو »⁽¹⁾ .

المحظور الثاني :

نسبة إنزال المطر إلى هذه الأنواء وهذا المحظور ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : نسبة إيجاد : فإن اعتقد أن هذه الأنواء » هي الفاعلة لذلك المدبرة له دون الله عز وجل فقد كفر بالله ، وأشرك به ، كفراً ينقله من ملة الإسلام ، ويصير بذلك مرتداً حكمه حكم المرتدين عن الإسلام إن كان قبل ذلك مسلماً »⁽²⁾ .

القسم الثاني : نسبة سبب : وهذا شرك أصغر أي : يعتقد أن المطر من عند الله مع نسبة سببه إلى النوء ، وهذا النوع هو الذي أراده النبي ﷺ ، وأخبر أنه من أمر الجاهلية ، ونفاه ، وأبطله ، وهو الذي وقع فيه أهل الجاهلية ولم يزل موجوداً في هذه الأمة إلى اليوم .

القسم الثالث : نسبة وقت : وهذا جائز كأن يقول جاءنا المطر في هذا النوء ، أي : في وقته⁽³⁾ .

قلت : وقد كره بعض أهل العلم أن يقول ذلك ۝ القسم الثالث ۝ إلا بإضافة (برحمة الله عز وجل)⁽⁴⁾

قال تعالى في التحذير من نسبة إنزال المطر إلى النوء : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكُفْرِ الَّتِي يَكْفُرُ بِهَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالَّذِينَ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ عَمِيقٍ ﴾ .
ولا نعلم بين أهل التفسير اختلافاً أن الكفر هاهنا قولهم : مطرنا بنوء كذا وكذا ؛ وأن نظيره فعل النجم كذا ، وأن كل من نسب إليه فعلاً فهو كافر »⁽⁵⁾ و « المراد بالكفر ۝ في الآية ۝ هو الأصغر بنسبة ذلك إلى غير الله وكفران نعمته »⁽⁶⁾

(1) فتح الباري (676/2) بتصرف .

(2) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن رجب (260/9) .

(3) انظر : التمهيد (413-406/6) ، المفهم (263-258/1) ، فتح الباري لابن رجب (266-256/9) تيسير العزيز الحميد ص(466-451) ، التنجيم والمنجمون وحكمهم في الإسلام .د/عبد المجيد المشعبي ص(159-152) .

(4) انظر : فتح الباري لابن رجب (265/9) .

(5) سورة الفرقان الآية (50) .

(6) الجامع لأحكام القرآن (58/13) .

« (1) .

وقال تعالى : ﴿ ۞ ﴾ (2) قال
ابن عباس : « أي شكركم على ما أنزلت عليكم من الغيث والرحمة تقولون : مطرنا بنوء كذا
وكذا ؛ قال : فكان ذلك منهم كفراً بما أنعم عليهم » (3) .

الأدلة من السنة :

أخبر النبي ﷺ أن أمته لن تترك نسبة الاستسقاء إلى النجوم فعن أبي مالك الأشعري (4)
ﷺ أن النبي ﷺ قال : (أربع في أمتي من أمر الجاهلية ، لا يتركوهن : الفخر في
الأحساب (5) ، والطعن في الأنساب (6) ، والاستسقاء بالنجوم ، والنياحة) (7) . فهذه الأربعة
المذمومة التي ستفعلها هذه الأمة جاء من ضمنها « نسبة السقيا ومحى المطر إلى النجوم نسبة
تأثير أو إيجاد » (8) .

وعن أبي هريرة ؓ : أن رسول الله ﷺ قال : (لا عدوى (9) ولا هامة (10) ، ولا نوء ولا
صفر (11)) (12) .

1) تيسير العزيز الحميد ص (458) .

2) سورة الواقعة الآية (82) .

3) جامع البيان في تأويل القرآن (662/11) . وانظر : تفسير القرآن العظيم (320/4) .

4) أبو مالك الأشعري ويقال : الأشجعي قيل : اسمه عمرو بن الحارث له صحبة .

انظر : الاستيعاب (1745/4) ، الإصابة (356/7) .

5) الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ : أي الشرف بالآباء والتعظيم بعد مناقبهم ومآثرهم وفضائلهم . فيض القدير (462/1) .

6) وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ : الوقوع فيها بنحو ذم وعيب . فيض القدير (462/1) .

7) رواه مسلم في (كتاب الجنائز 0 باب التشديد في النياحة) ص (375) ح (934) .

8) حاشية كتاب التوحيد . عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ص (231) .

9) لَا عَدْوَى : نفي لما كانوا يعتقدونه من سراية المرض من صاحبه إلى غيره . عون المعبود ص (1672) .

10) وَلَا هَامَةً : هي من طيور الليل وقيل هي البومة . النهاية (283/5) .

11) وَلَا صَفَرٌ : نفي لما يعتقدونه من أنه داء بالباطن يعدي أو حية في البطن تصيب الماشية والناس وهي تعدي

أعدى من الجرب ، أو المراد الشهر المعروف كانوا يتشاءمون بدخوله . عون المعبود ص (1672) .

12) رواه مسلم في (كتاب السلام 0 باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ، ولا نوء ولا غول ، ولا يورد ممرض

على مصحح) ص (981) ح (2220) .

وعن جابر بن سمرة⁽¹⁾ قال : قال رسول الله ﷺ : (أخوف ما أخاف على أمتي ثلاث : الاستسقاء بالأنواء ، وحيف⁽²⁾ السلطان ، والتكذيب بالقدر)⁽³⁾ .

فهذه الأدلة فيها تحذير من النبي ﷺ من نسبة المطر إلى الأنواء والنجوم ، وأن ذلك من الشرك الأصغر ، وإنما على المرء أن ينسب ذلك كله لله تعالى 0 دون من سواه ، بقوله مطرنا بفضل الله ورحمته .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : « خلال⁽⁴⁾ من خلال الجاهلية ؛ الطعن في الأنساب والنياحة ، والاستسقاء بالأنواء »⁽⁵⁾ .

وعن الحسن البصري⁽⁶⁾ أنه سمع رجلاً يقول : طلع سهيل⁽⁷⁾ ، وبرد الليل ، فكره ذلك وقال : إن سهيلاً لم يأت قط بحر ولا برد . وهذا يدل على أن القوم احتاطوا ، فمنعوا الناس من الكلام بما فيه أدنى متعلق من زمن الجاهلية في قولهم : (مطرنا بنوء كذا وكذا)⁽⁸⁾ .

(1) جابر بن سمرة بن عمرو بن جندب بن حجير بن رباب السوائي أبو عبد الله وقيل : أبو خالد ، روى عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة . توفي سنة 66هـ بالكوفة .
انظر : الاستيعاب (1/224) ، الإصابة (1/431) .

(2) الحيف : هو الجور والظلم . النهاية (1/469) . وانظر : لسان العرب (3/420) .

(3) رواه ابن أبي عاصم في السنة في (باب : ما ذكر عن النبي عليه السلام في المكذبين بقدر الله وما لهم في الآخرة وما أمر به فيهم) ص(155) ح(324) قال الشيخ الألباني « حديث صحيح » ، وأبو يعلى في مسنده (13/455) ح(7462) و(ح : 7470) ، والطبراني في المعجم الأوسط (2/238) ح(1852) .

(4) خلال : أي من خصال . فتح الباري لابن حجر (7/203) .

(5) رواه البخاري في (كتاب مناقب الأنصار 0 باب القسامة في الجاهلية) ص(694) ح(3850) بتصرف .

(6) أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري ، من سادات التابعين وعلمائهم ثقة فقيه فاضل مشهور توفي سنة 110هـ .

انظر : وفيات الأعيان (2/56) ، سير أعلام النبلاء (4/563) ، تهذيب التهذيب (1/541) .

(7) سهيل نجم . مختار الصحاح ص(134) .

(8) التمهيد (6/409) بتصرف .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

النبي ﷺ حمى جناب التوحيد ، وسد كل طريق يوصل إلى الشرك سواء كان ذلك قولاً أو فعلاً ، وحمى كل طريق يزول معه التوحيد كلياً أو جزئياً . ولا أدل على ذلك ما بينه لهم في غزوة الحديبية ، من إخباره عن الله تعالى أن من عباده مؤمناً به في نسبة نزول المطر إليه دون الكوكب ، وكافراً به في نسبة نزول المطر إلى الكوكب دون الله 0 تعالى .

قال ابن رجب⁽¹⁾ 0 رحمه الله 0 :

« من أضاف نعمة الغيث وإنزاله إلى الأرض إلى الله عز وجل وفضله ورحمته فهو مؤمن بالله حقاً ، ومن أضافه إلى الأنواء كما كانت الجاهلية تعتاده فهو كافر بالله مؤمن بالكوكب »⁽²⁾ .

قال الشوكاني 0 رحمه الله 0 :

« ولا يخفى على عارف أن العلة في الحكم بالكفر هي : ما في ذلك من إيهاام المشاركة »⁽³⁾ .

(1) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن البغدادي ، الدمشقي الحنبلي ، محدث ، فقيه ، حافظ . توفي سنة 795 هـ بدمشق .

انظر : شذرات الذهب (339/3) ، الدرر الكامنة (108/3) .

(2) فتح الباري لابن رجب (259/9) .

(3) الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد ص (55) .

وللاستزادة من مسألة الاستسقاء بالأنواء انظر :

التمهيد (413-406/6) ، فتح الباري لابن رجب (272-256/9) ، فتح الباري لابن حجر (677-674/2) ، جميع الشروح لكتاب التوحيد (باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء) .

المبحث التاسع

بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة استحباب الفأل⁽¹⁾ وأنه مغاير للطيرة⁽²⁾

ما جاء في غزوة الحديبية :

وذلك عندما جاء سهيل بن عمرو رسولاً من قبل قريش ٥ بعد إرسال عدة رسل ٥ إلى النبي ﷺ يوم الحديبية فلما رآه النبي ﷺ مقبلاً قال لأصحابه :
(قد سهل لكم من أمركم)⁽³⁾ وفي رواية (قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل)⁽⁴⁾ .

ما جاء في غزوة خيبر :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى خيبر ليلاً ٥ وكان إذا أتى قومًا بليل لم يغفر⁽⁵⁾ بهم حتى يصبح ٥ فلما أصبح خرجت اليهود بمساحيهم⁽⁶⁾ ومكاتلهم⁽⁷⁾ ، فلما رأوه قالوا : محمد والله ، محمد والحميس⁽⁸⁾ . فقال النبي ﷺ : (خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين)⁽⁹⁾ .

(1) الفأل ضد الطيرة وهو الكلمة الصالحة يسمعونها أحدكم ، كما ورد في الحديث وتستعمل فيما يسر .
انظر : النهاية (405/3) ، لسان العرب (167/10) .

(2) الطيرة : بكسر الطاء وفتح الياء وقد تسكن هي التشاؤم بالشيء . النهاية (152/3) . وانظر : مختار الصحاح ص (169) .

(3) رواه البخاري في (كتاب الشروط ٥ باب الشروط في الجهاد ، والمصالحة مع أهل الحرب ، وكتابة الشروط) ص (487) ح (2731 ، 2732) .

(4) رواه أحمد في المسند (217/31) ح (18910) . قال محققو المسند : « إسناده حسن » .

(5) يغفر : من الإغارة . فتح الباري (584/7) .

(6) بمساحيهم : جمع مسحة وهي آلات الحرث . فتح الباري لابن حجر (584/7) .

(7) ومكاتلهم : جمع مكئل وهو القفة الكبيرة التي يحول فيها التراب وغيره . فتح الباري لابن حجر (584/7) .

(8) والحميس : الجيش . فتح الباري لابن حجر (584/7) .

(9) رواه البخاري في (كتاب المغازي ٥ باب غزوة خيبر) ص (762) ح (4197) و (ح : 371 ، 610 ، 947 ،

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

التطير والتفأول بالطيور والأسماء والألفاظ والبقاع والأشخاص معروف عند جميع الشعوب قبل الإسلام ، فقد تطير قوم ثمود ، وتشاءموا بنبيهم صالح عليه السلام فقال تعالى مخبراً عنهم : ﴿ تَطِيرُ بِهِمْ عَلَى الْأَسْماءِ الْأَلْفَاظِ وَفِي الْبِقَاعِ الْأَشْخاصِ ﴾ (1) .

كما وقع ذلك من بني إسرائيل فقال تعالى : ﴿ تَطِيرُ بِهِمْ عَلَى الْأَسْماءِ الْأَلْفَاظِ وَفِي الْبِقَاعِ الْأَشْخاصِ ﴾ (2) وقال تعالى عن أصحاب القرية لما جاءتهم الرسل : ﴿ تَطِيرُ بِهِمْ عَلَى الْأَسْماءِ الْأَلْفَاظِ وَفِي الْبِقَاعِ الْأَشْخاصِ ﴾ (3) .

فردت عليهم الرسل : ﴿ تَطِيرُ بِهِمْ عَلَى الْأَسْماءِ الْأَلْفَاظِ وَفِي الْبِقَاعِ الْأَشْخاصِ ﴾ (4) .

(2945 ، 2991 ، 3647 ، 4198 ، 4200) ومسلم في (كتاب الجهاد والسير 0 باب غزوة خيبر)
ص(803-804) ح(1365) .

(1) سورة النمل الآية (47) .

(2) سورة الأعراف الآية (130-131) .

(3) سورة يس الآية (18) .

(4) سورة يس الآية (19) .

((وكان القوم على ذلك إلى أن جاء الله بالإسلام ومحمد رسول الله ﷺ ، ففرق به بين الهدى والضلال ، والغي والرشاد ، وبين الحسن والقيح ، والمحجوب والمكروه ، والضار والنافع ، والحق والباطل ، فكره الطيرة وأبطلها ، واستحب الفأل وحمده ، فقال : (لا طيرة وخيرها الفأل) قالوا : وما الفأل ؟ قال (الكلمة الصالحة يسمعونها أحكم)⁽¹⁾))⁽²⁾ .

الأدلة من السنة :

النبي ﷺ يحب كل كمال وخير وما يفضي إليهما فكان يعجبه الفأل الحسن كما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : (لا طيرة ، وخيرها الفأل) قالوا : وما الفأل يا رسول الله ؟ قال : (الكلمة الصالحة يسمعونها أحكم)⁽³⁾ » وإنما كان يعجبه الفأل ؛ لأنه تشرح له النفس ، وتستبشر بقضاء الحاجة ، وبلوغ الأمل ؛ فيحسن الظن بالله عز وجل ... وإنما كان يكره الطيرة ؛ لأنها من أعمال أهل الشرك ، ولأنها تجلب ظن السوء بالله تعالى 0⁽⁴⁾ .

قال ابن القيم رحمه الله 0 :

((فابتدأهم النبي ﷺ بإزالة الشبهة وإبطال الطيرة ، لئلا يتوهموا عليه في إعجابه بالفأل الصالح ، وليس في الإعجاب بالفأل ومحبته شيء من الشرك ، بل ذلك إبانة عن مقتضى الطبيعة ، موجب الفطرة الإنسانية التي تميل إلى ما يلائمها ويوافقها مما ينفعها))⁽⁵⁾ .

وعنه أيضاً أن النبي ﷺ قال : (لا عدوى ، ولا طيرة ، وأحب الفأل الصالح)⁽⁶⁾ .

(1) رواه البخاري في (كتاب الطب 0 باب : الطيرة) ص(1086) ح(5754) و (ح : 5755) ، ومسلم في (كتاب السلام 0 باب الطيرة والفأل ، وما يكون فيه من الشؤم) ص(982) ح(2223) .

(2) مفتاح دار السعادة (311-310/3) .

(3) تقدم تخريجه ص(120) .

(4) المفهم (628-627/5) . وانظر : المنهاج في شعب الإيمان في شعب الإيمان للحليمي (25/2) ، غريب الحديث للخطابي (183/1) .

(5) مفتاح دار السعادة (306/3) .

(6) رواه البخاري في (كتاب الطب 0 باب : الطيرة) ص(1087) ح(5756) و (ح : 5776) ، ومسلم في (كتاب السلام 0 باب الطيرة والفأل ، وما يكون فيه من الشؤم) ص(982) ح(2223) واللفظ له .

» وهذا يحتمل أن يكون نفياً ، وأن يكون نفياً ، أي : لا تطيروا ، ولكن قوله في الحديث : (ولا عدوى ولا صفر ولا هامة)⁽¹⁾ يدل على أن المراد النفي ، وإبطال هذه الأمور التي كانت الجاهلية تعانيتها ، والنفي في هذا أبلغ من النهي ؛ لأن النفي يدل على بطلان ذلك وعدم تأثيره ، والنهي إنما يدل على المنع منه »⁽²⁾ .

وما هذا البيان منه عليه الصلاة والسلام في أمر الطيرة إلا » ليعلموا أن الله سبحانه لم يجعل لهم عليها علامة ، ولا فيها دلالة ، ولا نصبها سبباً لما يخافونه ويحذرونه ، لتطمئن قلوبهم ولتسكن نفوسهم إلى وحدانيته تعالى التي أرسل بها رسله ، وأنزل بها كتبه ، وخلق لأجلها السموات والأرض ، وعمر الدارين الجنة والنار ، فبسبب التوحيد ومن أجله جعل الجنة دار التوحيد وموجباته وحقوقه ، والنار دار الشرك ولوازمه وموجباته فقطع عنه علق⁽³⁾ الشرك من قلوبهم لئلا يبقى فيها علقه منها ، ولا يتلبسوا بعمل من أعمال أهله البتة »⁽⁴⁾ .

لذلك اشتد نكير أهل السنة والجماعة على من تعلق قلبه بغير الله تعالى ، وصرف شيئاً من حقوقه لمخلوق لا ينفع ولا يضر .

قال عكرمة⁽⁵⁾ : » كنا جلوساً عند ابن عباس ، فمر طائر يصيح ، فقال رجل من القوم : خير خير ! فقال له ابن عباس : لا خير ولا شر ؛ مبادرة بالإنكار عليه لئلا يعتقد له تأثيراً في الخير أو الشر .

وخرج طاووس⁽⁶⁾ مع صاحب له في سفر ، فصاح غراب ، فقال الرجل : خير ، فقال

(1) رواه مسلم في (كتاب السلام 0 باب الطيرة والفأل وما يكون فيه شيء من الشؤم) ص(982) ح(2223) .

(2) مفتاح دار السعادة (280/3) .

(3) علقَ : نشب فيه . لسان العرب (356/9) .

(4) مفتاح دار السعادة (281-282/3) .

(5) أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله مولى عبد الله بن عباس 0 رضي الله عنهما 0 أصله من البربر من أهل المغرب . مفسر ، حافظ . توفي سنة 107 هـ وقيل 106 هـ بالمدينة .

انظر : وفيات الأعيان (231/3) ، سير أعلام النبلاء (12/5) ، تهذيب التهذيب (161/4) .

(6) طاووس بن كيسان اليماني الجندي ، الإمام العلم ، قيل اسمه ذكوان ، أدرك خمسين من الصحابة ، كان مستجاب الدعوة . توفي سنة 106 هـ .

انظر : وفيات الأعيان (416/2) ، تهذيب التهذيب (29/3) .

طاووس : وأي خير عنده ؟! والله لا تصحبني ⁽¹⁾.

(1) مفتاح دار السعادة (284/3) .

الشواهد العقديّة من أدلة المبحث

أما ما جاء في غزواته ﷺ من استحباب التفاؤل فقد وقع في غزوتين هما :

غزوة الحديبية لما أرادت قريش الصلح مع النبي ﷺ فأرسلت عدة رسل للتفاوض على وضع شروط الصلح ولكن لم تفلح في ذلك فلما أرسلت سهيل بن عمرو قال النبي ﷺ لما رآه : (سهل أمركم) فتفاءل باسمه ، وكان الصلح .

قال ابن القيم رحمه الله ٥ في الفوائد من قصة الحديبية :

» ومنها : استحباب التفاؤل ، وأنه ليس من الطيرة المكروهة ، لقوله لما جاء سهيل : (سهل أمركم) ﴿ (1) .

وفي غزوة خيبر عندما رأى النبي ﷺ آلات الحث مع اليهود عند خروجهم إلى مزارعهم تفاءل بخربها وفتحها فقال : (خربت خيبر) .

قال ابن القيم رحمه الله ٥ في الفوائد من قصة خيبر :

» ومنها : جواز التفاؤل ، بل استحبابه بما يراه أو يسمعه مما هو من أسباب ظهور الإسلام وإعلامه ، كما تفاءل النبي ﷺ برؤية المساحي والفؤوس والمكاتل مع أهل خيبر ، فإن ذلك فآل في خرابها ﴿ (2) .

(1) زاد المعاد (305/3) .

(2) المصدر السابق (347/3-348) . وانظر : فتح الباري (585/7) .

وللاستزادة من مسألة الفأل والطيرة انظر :

المفهم للقرطبي (5/626-632) ، مفتاح دار السعادة (3/265-361) ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام . جواد علي (6/786-805) ، رسائل في العقيدة . محمد بن إبراهيم الحمد ص (429-481) التشاؤم والتطير في حياة الناس وأثر ذلك في العقيدة . خالد بن عبد الرحمن الشايع ، الطيرة والفأل في ضوء الكتاب والسنة . محمد بن خليفة الجاسم ، خطر التطير والتشاؤم . محمد بن عبد العزيز الحضير ، التفاؤل والتطير . د/السيد محمد السيد نوح ، جميع الشروح لكتاب التوحيد عند (باب ما جاء في التطير) .

المبحث العاشر

بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة التبرك بالنبي ﷺ

ما جاء في غزوة الخندق :

عن جابر رضي الله عنه قال : « لما حفر الخندق رأيت بالنبي ﷺ خصماً⁽¹⁾ شديداً ، فانكفأت⁽²⁾ إلى امرأتي فقلت : هل عندك شيء ؟ فإني رأيت برسول الله ﷺ خصماً شديداً ، فأخرجت إليّ جراباً⁽³⁾ فيه صاع من شعير ، ولنا بهيمة⁽⁴⁾ داجن⁽⁵⁾ فذبحتها ، وطحنت الشعير ، ففرغت إلى فراغي ، وقطعتها في برمتها⁽⁶⁾ . ثم وليت إلى رسول الله ﷺ ، فقلت : لا تفضحني برسول الله ﷺ وبمن معه ، فجنته فساررتة فقلت : يا رسول الله ! ذبحنا بهيمة لنا وطحنا صاعاً من شعير كان عندنا ، فتعال أنت ونفر معك ، فصاح النبي ﷺ : (يا أهل الخندق ، إن جابراً قد صنع سوراً⁽⁷⁾) ، فحي هلا بكم) ، فقال رسول الله ﷺ : (لا تنزلن برمتكم ، ولا تحزنن عجينكم حتى أجيء) فجئت وجاء رسول الله ﷺ يقدم الناس ، حتى جئت امرأتي فقلت : بك وبك⁽⁸⁾ فقلت : قد فعلت الذي قلت ، فأخرجت له عجيناً ، فبصق فيه وبارك ، ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبارك . ثم قال : (ادع خابزة فلتخبز معي ، واقدحي⁽⁹⁾ من برمتكم ولا تنزلوها) وهم

(1) خَمَصاً : أي ضامر البطن من الجوع . انظر : النهاية (80/2) .

(2) فانكفأتُ : أي انقلبت . انظر : فتح الباري لابن حجر (498/7) .

(3) جَرَاباً : الجراب وعاء الزاد . انظر : مختار الصحاح ص(42) .

(4) بُهِيْمَةٌ : صغار المعز . لسان العرب (524/1) .

(5) دَاجِنٌ : أي سمينة ، والداجن التي تترك في البيت ولا تفلت للمرعى ومن شائها أن تسمن . فتح الباري لابن حجر (497/7) .

(6) بُرْمَتِهَا : البرمة : القدر . النهاية (121/1) .

(7) سُوراً : السور : الطعام يدعو إليه الناس : واللفظة فارسية . النهاية (420/2) .

(8) بِكَ وَبِكَ : أي ذمته ، ودعت عليه ، وقيل : معناه بك تلحق الفضيحة ، وبك يتعلق الدم ، وقيل : معناه جرى

هذا برأيك وسوء نظرك وتسببك . انظر : شرح صحيح مسلم للنووي (187/13) .

(9) وَاقْدَحِي : أي اغرفي . شرح صحيح مسلم للنووي (188/13) .

ألف ، فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا ، وإن برمتنا لتغط⁽¹⁾ كما هي ، وإن عجيننا ليخبز كما هو ⁽²⁾ .

ما جاء في غزوة الحديبية :

عن البراء بن عازب رضي الله عنهما ؛ « أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة أو أكثر ، فنزلوا على بئر فنزحوها⁽³⁾ ، فأتوا رسول الله ﷺ ، فأتى البئر وقعد على شفيرها ثم قال : (ائتوني بدلو من مائها) فأتي به ، فبصق فدعا ، ثم قال : (دعوها ساعة) فأرووا أنفسهم وركابهم حتى ارتحلوا ⁽⁴⁾ » .

وعن جابر رضي الله عنه قال : « عطش الناس يوم الحديبية ، ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة⁽⁵⁾ ، فتوضأ منها ، ثم أقبل الناس نحوه ، فقال رسول الله ﷺ : (ما لكم ؟) قالوا : يا رسول الله ، ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب إلا ما في ركوتك ، فوضع النبي ﷺ يده في الركوة ، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون ، قال : فشرينا وتوضأنا . فقلت لجابر : كم كنتم يومئذ ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا ، كنا خمس عشرة مئة ⁽⁶⁾ » وفي رواية « قد رأيته مع النبي ﷺ وقد حضرت العصر ، وليس معنا ماء غير فضلة ، فجعل في إناء فأتي النبي ﷺ به ، فأدخل يده فيه وفرج أصابعه ، ثم قال : (حي على أهل الوضوء ، البركة من الله) فلقد رأيت الماء يتفجر من بين أصابعه ، فتوضأ الناس وشربوا ، فجعلت لا آلو⁽⁷⁾ ما جعلت

(1) لَتَغُطْ : أي تغلي وتفور . فتح الباري لابن حجر (498/7) . وانظر الديباج (85/5) .

(2) رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب غزوة الخندق وهي الأحزاب) ص(745) ح(4102) و (ح : 4101) ومسلم في (كتاب الأشربة 0 باب جواز استنباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك ويتحقق تحقّقاً تاماً ، واستحباب الاجتماع على الطعام) ص(908) ح(2039) .
(3) فَتَنَزَحُوا : البئر التي أخذ مأواها . النهاية (39/5) .

(4) رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب غزوة الحديبية) ص(755) ح(4151) و (ح : 3577 4150) .

(5) رَكْوَةٌ : أي دلو صغير من جلد يتوضأ منه ويشرب فيه الماء . عون المعبود ص(33) .

(6) رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب : غزوة الحديبية) ص(755) ح(4152) و (ح : 3576) .

(7) أي لا أقصر ، والمراد أنه جعل يستكثر من شربه من ذلك الماء لأجل البركة . انظر : فتح الباري لابن حجر (127/10)

في بطني منه ، فعلمت أنه بركة ... »⁽¹⁾ .

وروى البخاري في صحيحه حديث صلح الحديبية أن عروة بن مسعود الثقفي قال عن أصحاب النبي ﷺ لما كان سفيراً لقريش : « فوالله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم ، فذلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ... »⁽²⁾ .

وفي رواية « فقام عروة بن مسعود الثقفي من عند رسول الله ﷺ وقد رأى ما يصنع به أصحابه لا يتوضأ وضوءاً إلا ابتدروه ، ولا ييسق بساقاً إلا ابتدروه ، ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذوه »⁽³⁾ .

ما جاء في غزوة خيبر :

عن يزيد بن أبي عبيد⁽⁴⁾ قال : « رأيت أثر ضربة في ساق سلمة⁽⁵⁾ فقلت : يا أبا مسلم ما هذه الضربة ؟ فقال : هذه ضربة أصابني يوم خيبر ، فقال الناس : أصيب سلمة ، فأتيت النبي ﷺ فنفت⁽⁶⁾ فيه ثلاث نفثات ، فما اشتكيتها حتى الساعة »⁽⁷⁾ .

عن سهل بن سعد⁽⁸⁾ : « أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر : (لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله) قال : فبات الناس يدوكون⁽⁸⁾ ليلتهم : أيهم يعطاها ؟ فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها

(1) رواه البخاري في (كتاب الأشربة 0 باب : شرب البركة والماء المبارك) ص(1068) ح(5639) .

(2) تقدم تخريجه ص(32) .

(3) رواه أحمد في المسند (215/31-216) ح(18910) قال محققو المسند : « إسناده حسن » .

(4) يزيد بن أبي عبيد المديني من بقايا التابعين الثقات . توفي سنة 74 هـ .

سير أعلام النبلاء (206/6) . وانظر : تهذيب التهذيب (214-215/6) .

(5) سلمة بن عمرو بن الأكوع بن عبد الله الأسلمي أبو مسلم وقيل أبو إياس ممن بايع تحت الشجرة كان شجاعاً رامياً سخياً خيراً فاضلاً . توفي بالمدينة سنة 74 هـ .

الاستيعاب (639/2-640) .

(6) فَتَنَتْ : من النفث بالفم ، وهو شبيه بالنفخ ، وهو أقل من التفل . النهاية (88/5) .

(7) رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب : غزوة خيبر) ص(764) ح(4206) .

(8) أي يخوضون ويتحدثون في ذلك . شرح صحيح مسلم للنووي (554/15) . وانظر : فتح الباري لابن حجر (595/7) .

فقال : (أين علي بن أبي طالب ؟) فقيل : هو يا رسول الله يشتكي عينيه ، قال : (فأرسلوا إليه) ، فأتي به ، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ، ودعا له ، فبرأ ، حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية ...)⁽¹⁾ .

ما جاء في غزوة تبوك :

عن أبي هريرة ، أو عن أبي سعيد هـ شك الأعمش⁽²⁾ هـ قال : « لما كان غزوة تبوك ، أصاب الناس مجاعة ، قالوا : يا رسول الله ! لو أذنت لنا فنحنرا نواضحنا⁽³⁾ ، فأكلنا وادّهنّا⁽⁴⁾ . فقال رسول الله ﷺ : (افعلوا) ، قال : فجاء عمر ، فقال : يا رسول الله ! إن فعلت قلّ الظهر⁽⁵⁾ ، ولكن ادعهم بفضل أزوادهم ، ثم ادع الله تعالى لهم عليها بالبركة ، لعل الله تعالى أن يجعل في ذلك . فقال رسول الله ﷺ : (نعم) قال : فدعا بنطع⁽⁶⁾ فبسطه ، ثم دعا بفضل أزوادهم . قال فجعل الرجل يجيء بكف ذرة قال : ويجيء الآخر بكف تمر قال : ويجيء الآخر بكسرة ، حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير ، قال : فدعا رسول الله ﷺ عليه بالبركة ، ثم قال : (خذوا في أوعيتكم) قال : فأخذوا في أوعيتهم ، حتى ما تركوا في العسكر وعاءً إلا ملأوه . قال : فأكلوا حتى شبعوا ، وفضلت فضلة ، فقال رسول الله ﷺ : (أشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله ، لا يلقي الله بهما عبد ، غير شاك فيحجب عن الجنة) »⁽⁷⁾ .

(1) رواه البخاري في (كتاب المغازي هـ باب : غزوة خيبر) ص(764-765) ح(4210) و (ح : 2942 3009 ، 3701) ، ومسلم في (كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم هـ باب من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ) ص(1054-1055) ح(2406) .

(2) أبو محمد سليمان بن مهران الكاهلي الكوفي المشهور بالأعمش ، أحد الأئمة الثقات ، المقرئ المحدث . توفي سنة 148 هـ .

انظر : ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي (3/315) ، سير أعلام النبلاء (6/226) ، شذرات الذهب (1/220) .

(3) نَوَاضِحُنَا : النواضح من الإبل التي يستقى عليها . شرح صحيح مسلم للنووي (11/182) .

(4) وَادَّهَنَّا : أي اتخذنا دهناً من شحومها . شرح صحيح مسلم للنووي (1/182) .

(5) الظَّهْرُ : أي الدواب . شرح صحيح مسلم للنووي (1/182) .

(6) يَنْطَعُ : بساط من الأديم . انظر : تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي للمباركفوري (2/2388) .

(7) رواه مسلم في (كتاب الإيمان هـ باب الدليل على أن مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً) ص(41) ح(27)

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

كل كمال وخير في الموجودات فهو مستفاد من خير الله تعالى وكماله في نفسه ، وهي تستمد منه وهو لا يستمد منها ، وهي فقيرة إليه وهو غني عنها ، كل منها يسأله كماله . فالكون كله من الملائكة والرسل وبني آدم ومن الحيوانات والشجر والنبات يسأله إمداده بقاله وحاله : ﴿ ۞ ﴾⁽¹⁾ فأكف جميع العالم ممتدة إليه بالطلب والسؤال ويده مبسوفة لهم بالعطاء والنوال »
يمينه ملامى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار))⁽²⁾ وعطاؤه وخيره مبذول للأبرار والفجار ، له كل كمال ، ومنه كل خير ، له الحمد كله ، وله الثناء كله ، ويده الخير كله ، وإليه يرجع الأمر كله ،
تبارك ،

اسمه ، وتباركت أوصافه ، وتباركت أفعاله ، وتباركت ذاته ، فالبركة كلها له ومنه ، لا يتعاضده خير سئله ، ولا تنقص خزائنه على كثرة عطائه وبذله⁽³⁾ . فإذا كانت البركة كلها لله تعالى ومنه فهو المبارك ، ومن ألقى عليه بركته فهو المبارك ، ولهذا كان كتابه مباركا ، ورسوله مباركا ، وبيته مباركا ، والأزمنة والأمكنة التي شرفها واختصها عن غيرها مباركة ، وليلة القدر مباركة ، وما حول المسجد الأقصى مبارك ، وأرض الشام وصفها بالبركة في أربعة مواضع من كتابه أو خمسة ، فهو المبارك في ذاته ، الذي يبارك فيمن شاء من خلقه ، وعليه ، فيصير بذلك مباركا⁽⁴⁾ قال تعالى : ﴿ ۞ ﴾⁽⁵⁾

(1) سورة الرحمن الآية (29) .

(2) رواه البخاري في (كتاب تفسير القرآن ٥ باب : قوله (وكان عرشه على الماء) ص(860) ح(4684) (و: ح: 7411 ، 7419) . ومسلم في (كتاب الزكاة ٥ باب الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف) ص(401) ح(993) .

(3) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم ص(308-309) بتصرف .

(4) بدائع الفوائد (186/2-187) بتصرف .

(5) سورة غافر الآية (64) .

* وقوله : ﴿...﴾ (1) .

ومن بين من بارك عليه واصطفاه من خلقه بالفضل والخير والجود نبينا ﷺ قال تعالى :
﴿...﴾ (2) .

الأدلة من السنة :

اتضح مما سبق ذكره أن الله عز وجل جعل البركة في بعض مخلوقاته ومن بينهم نبينا ﷺ .

فالتبرك به في حياته أمر مشروع كما دلت عليه نصوص السنة من تلك النصوص ما رواه أنس بن مالك ؓ قال : « كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة (3) جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء ، فما يؤتى بإناء إلا غمس يده فيها ، فرما جاؤوه في الغداة الباردة فيغمس يده فيها » (4) .

وعنه أيضاً قال : « كان النبي ﷺ يدخل بيت أم سليم (5) فينام على فراشها ، وليست فيه ، قال : فجاء ذات يوم فنام على فراشها ، فأثيت ف قيل لها : هذا النبي ﷺ نام في بيتك ، على فراشك ، قال : فجاءت وقد عرق ، واستنقع عرقه على قطعة أديم (6) ، على الفراش ، ففتحت عتيدها (7) فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها ، ففرغ النبي ﷺ فقال : (ما تصنعين يا أم سليم ؟) فقالت : يا رسول الله ! نرجو بركته لصبياننا ، قال :)

(1) سورة الزخرف الآية (85) .

(2) سورة الحج الآية (75) .

(3) الغداة : صلاة الصبح . شرح صحيح مسلم للنووي (183/5) .

(4) ومسلم في (كتاب الفضائل 0 باب قرب النبي عليه السلام من الناس ، وتركهم به) ص(1023) ح(2324) .

(5) أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام الأنصارية . اختلف في اسمها فقيل سهلة وقيل رميلة وقيل الرميضاء أم أنس بن مالك خادم النبي ﷺ . روت عن النبي ﷺ عدة أحاديث .
انظر : الاستيعاب (1940/4) ، الإصابة (227/8) .

(6) أديم : وهو الجلد الذي تم دباغه . شرح صحيح مسلم للنووي (157/1) .

(7) عتيدها : كالصندوق الصغير ، تجعل المرأة فيه ما يعز من متاعها . شرح صحيح مسلم للنووي (479/15) .

أصببت ()⁽¹⁾ .

وعنه أيضاً قال : « لقد رأيت رسول الله ﷺ والحلاق يحلقه ، وأطاف به أصحابه ، فما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل »⁽²⁾ .

لذلك لم يزل دأب الصحابة والتابعين وأتباعهم ، والفضلاء في كل عصر يتبركون ويستشفعون بالأشياء المنسوبة إلى النبي ﷺ سواء كانت من جسده أو من أدواته التي كان يستخدمها .

قال ابن سيرين⁽³⁾ : « قلت لعبيدة⁽⁴⁾ : عندنا من شعر النبي ﷺ أصبناه من قبل أنس ؓ أو : من قبل أهل أنس ؓ فقال : لأن تكون عندي شعرة منه أحب إليّ من الدنيا وما فيها »⁽⁵⁾ .

وعن أسماء⁽⁶⁾ بنت أبي بكر الصديق ؓ رضي الله عنها ؓ أخرجت جبة طيالة⁽⁷⁾ وقالت : « هذه كانت عند عائشة حتى قبضت ، فلما قبضت قبضتها ، وكان النبي ﷺ

(1) رواه مسلم في (كتاب الفضائل ؓ باب طيب عرق النبي ﷺ ، والتبرك به) ص(1024-1025) ح(2331) .

(2) رواه مسلم في (كتاب الفضائل ؓ باب قرب النبي عليه السلام من الناس ، وتبركهم به) ص(1023) ح(2325) .

(3) هو محمد بن سيرين البصري أبو بكر مولى أنس بن مالك ؓ من أعلام التابعين وأئمتهم ، كان ثقة ثباتاً عابداً . توفي سنة 110 هـ .

انظر : وفيات الأعيان (4/35) ، سير أعلام النبلاء (4/606) ، تهذيب التهذيب (5/129) .

(4) هو عبيدة بن عمرو السلماني الفقيه المرادي أبو عمرو الكوفي أحد الأعلام أسلم قبل وفاة النبي ﷺ بسنتين بأرض اليمن من كبار أئمة التابعين وعبادهم مات سنة 72 هـ .

انظر : مشاهير علماء الأمصار ص(99) ، سير أعلام النبلاء (4/40) ، تهذيب التهذيب (4/54) .

(5) رواه البخاري في (كتاب الوضوء ؓ باب : الماء الذي يغسل به شعر الإنسان) ص(40) ح(170) و(ح : 171) .

(6) أم عبد الله بن الزبير ، أسماء بنت أبي بكر الصديق ، ذات النطاقين ، القرشية التيمية الحكية ثم المدنية ، أخت أم المؤمنين عائشة لأبيها ، ماتت بمكة سنة 73 هـ .

انظر : الاستيعاب (4/1781) ، أسد الغاية (7/9) ، الإصابة (7/486) .

(7) طيالة : جمع طيلسان وهو كساء غليظ . عون المعبود ص(1740) .

يلبسها ، فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها »⁽¹⁾ .

وعن عبد الله⁽²⁾ بن أحمد بن حنبل قال : « ورأيت أبي⁽³⁾ أخذ شعرة من شعر النبي ﷺ فيضعها على فيه يقبلها ، وأحسب أني رأيته يضعها على عينيه ويغمسها في الماء ثم يشربه ثم يستشفى بها ورأيت أنه قد أخذ قصعة⁽⁴⁾ النبي ﷺ فغسلها في جب الماء ثم شرب فيها »⁽⁵⁾ .

قلت : أما في وقتنا المعاصر فقد توسع الناس في ذلك فكم من حذاء وسيف وشعرة نسبت إلى النبي ﷺ من دون دليل في ذلك مما أوقعهم في المحذور لذلك لا أظن وجود أشياء منسوبة إليه عليه الصلاة والسلام لطول الزمن أولاً ولصحة ثبوتها إليه ثانياً .

قال الشيخ الألباني⁽⁶⁾ رحمه الله 0 :

« ونحن نعلم أن آثاره ﷺ ، من ثياب ، أو شعر ، أو فضلات ، قد فقدت ، وليس بإمكان أحد إثبات وجود شيء منها على وجه القطع واليقين »⁽⁷⁾ .
« وعلى أي حال فإن التبرك الأسمى والأعلى بالرسول ﷺ هو اتباع ما أثر عنه من قول أو فعل ، والاقتداء به والسير على منهجه ظاهراً وباطناً »⁽⁸⁾ .

-
- (1) رواه مسلم في (كتاب اللباس والزينة 0 باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء ...) ص(925) ح(2069) .
 - (2) أبو عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحمد ، لازم أباه حتى توفي ، وأسمعه كل حديثه ، وأراه كل تصانيفه ، حتى صار أروى الناس عن أبيه .
انظر : سير أعلام النبلاء (516/13) ، تهذيب التهذيب (90/3) .
 - (3) هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، جبل السنة ، وأحد الأئمة الأربعة المجمع على إمامتهم وعدالتهم . توفي سنة 241 هـ .
 - (4) قَصْعَة : القصعة هي الصحيفة . القاموس المحيط ص(751) .
 - (5) انظر : حلية الأولياء لأبي نعيم (183/9) ، مناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي ص(255) ، سير أعلام النبلاء (212/11) .
 - (6) محمد ناصر الدين ابن نوح نجاتي الألباني أبو عبد الرحمن إمام محدث فقيه . توفي سنة 1420 هـ .
انظر : محدث العصر محمد ناصر الدين الألباني بقلم سمير بن أمين الزهيري
 - (7) التوسل أنواعه وأحكامه ص(144) .
 - (8) التبرك أنواعه وأحكامه . ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع ص(260) .

الشواهد العقديّة من أدلة المبحث

نبينا محمد ﷺ أفضل الأنبياء وسيد الأولين والآخرين على الإطلاق اصطفاه ربه من بين سائر خلقه ، ليكون أفضل أنبيائه ورسله عليه الصلاة والسلام فجعله مباركاً في ذاته وأفعاله . وبركته ﷺ تنقسم إلى قسمين :

(1) معنوية : والمقصود بها ما يحصل من بركات رسالته ﷺ على أتباعه في الدنيا والآخرة.

(2) حسية : وهي على نوعين :

(أ) البركة في أفعاله ، مما أكرمه الله تعالى به من خوارق العادات ، التي حصل منها الخير الكثير ، والنفع العظيم ، محسوساً ، ومشاهداً ، فقد أطعم الجيش بأكمله في غزوة الخندق وتبوك لما قل زادهم ، وأسقامهم في غزوة الحديبية لما قل مأوهم ، وأبرأ المرضى في غزوة خيبر لما شكوا حالهم .

قال ابن مسعود رضي الله عنه : « كُنا نعد الآيات بركة »⁽¹⁾ .

(ب) البركة في ذاته مما جعل أصحابه رضي الله عنهم يتبركون بوضوئه ونخامته ، وشعره ، وهو ينظر إليهم من دون إنكار لهم ، بل إقراراً لهم على ذلك الفعل ، كما وقع في غزوة الحديبية⁽²⁾ .



(1) رواه البخاري في (كتاب المناقب 0 باب علامات النبوة في الإسلام) ص(648) ح(3579) .

(2) انظر : التبرك أنواعه وأحكامه ص(55-69 ، 243-251) .

المبحث الحادي عشر

بيان ما جاء في الغزوات النبوية مما يتعلق بمسألة التبرك الممنوع

ما جاء في غزوة حنين :

عن أبي واقد الليثي⁽¹⁾ قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ قبل حنين فمررنا بسدرة فقلت : يا نبي الله ، اجعل لنا هذه ذات أنواط⁽²⁾ كما للكفار ذات أنواط ، وكان الكفار « ينوطون سلاحهم » بسدرة ويعكفون حولها ، فقال النبي ﷺ : (الله أكبر ، هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى : ﴿ إِنَّكُمْ تَرَكِبُونَ سِنِينَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾)⁽³⁾ ، إنكم تركبون سنن الذين من قبلكم)⁽⁴⁾ .

1) الحارث بن عوف الكنايني الليثي ، أبو واقد ، صحابي مشهور أسلم قبل الفتح شهد اليرموك . توفي سنة 68هـ .
انظر : الاستيعاب (4/1774) ، الإصابة (7/455) .

2) أنواط : اسم شجرة بعينها كانت للمشركين يعلقون بها سلاحهم ، ويعكفون حولها .

3) سورة الأعراف الآية (138) .

4) رواه أحمد في المسند (231/36) ح (21900) قال محققو المسند : « إسناده صحيح على شرط الشيخين » وابن أبي شيبه في مصنفه في (كتاب الفتن 5 من كره الخروج في الفتنة وتعود منها) (479/7) ح (37375) ، والترمذي في (كتاب الفتن 5 باب ما جاء لتركن سنن من كان قبلكم) (412/4-413) ح (2180) قال الترمذي : « حديث حسن صحيح » ، والنسائي في السنن الكبرى في (كتاب التفسير 5 قوله تعالى : (فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً) (100/10) ح (11121) ، وأبو يعلى في مسنده (30/3) ح (1441) ، وابن حبان في صحيحه في (ذكر الأخبار عن اتباع هذه الأمة سنن من قبلهم من الأمم) (94/15) ح (6702) ، والطبراني في المعجم الكبير (243/3) ح (3290) و (ح : 3291) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي (235/2) ح (1771) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

ينقسم التبرك إلى قسمين :

(أ) مشروع وهو ما جاء فيه النص من الكتاب أو السنة كما مر سابقاً في مسألة التبرك بالنبي ﷺ⁽¹⁾.

(ب) ممنوع وهو ما لم يرد فيه نص من الكتاب أو السنة . أو ما جاء النص في النهي عنه كالنكاح بالطواف بالقبور ، ودعاء الأموات والغائبين ، وكالتبرك بالأشجار والأحجار والغيران ، وغيرها ، وكالتبرك بذوات العلماء والصالحين⁽²⁾.

لأن الأصل في العبادات أنها توقيفية فلا يعبد الله إلا بما أمر وشرع على لسان رسوله ﷺ كما مر سابقاً في ذكر الأحاديث في طاعتها⁽³⁾.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : ٥

» فمن قصد بقعة يرجو الخير بقصدها ، ولم تستحب الشريعة ذلك ، فهو من المنكرات ، وبعضه أشد من بعض ، سواء كانت البقعة شجرة ، أو عين ماء ، أو قناة جارية أو جبلاً ، أو مغارة ، وسواء قصدتها ليصلي عندها ، أو ليدعو عندها ، أو ليقراً عندها ، أو ليذكر الله سبحانه عندها ، أو ليتنسك عندها ، بحيث يخص تلك البقعة بنوع من العبادة التي لم يشرع تخصيص تلك البقعة به لا عيناً ولا نوعاً⁽⁴⁾ .

(1) انظر : (128) .

(2) انظر : التبرك أنواعه وأحكامه ص(201-464) ، رسائل في العقيدة لمحمد بن إبراهيم الحمد ص(501-503) .

(3) انظر : ص(61-70) .

(4) اقتضاء الصراط المستقيم (158/2) .

الشواهد العقديّة من أدلة المبحث

التبرك بالأشجار وغيرها ينقسم إلى قسمين :

القسم الأول : أن يكون التبرك شركاً أكبر .

كأن يعتقد فيها النفع والضرر من دون الله ۝ تعالى ۝ كما فعله أهل الشرك من التعظيم والعكوف والبركة عندها قال تعالى : ﴿ ۝ ١٠ ۝ ﴾ .
(1) .

القسم الثاني : أن يكون التبرك شركاً أصغر .

كأن يكون سبباً لحصول البركة كما وقع من بعض أصحاب النبي ﷺ لما خرجوا معه إلى حنين فسألوه أن يجعل لهم شجرة كما للمشركين شجرة يتبركون بها ظناً منهم أن ذلك أمر محبوب إلى الله ۝ عز وجل ۝ فتعجب النبي ﷺ من قولهم واستعظمه تنزيهاً لله ۝ تعالى ۝ عن هذا الفعل . ثم « شبه النبي عليه الصلاة والسلام ذلك القول بقول قوم موسى : ﴿ ۝ ١٠ ۝ ﴾ » .
(2) لكن أولئك الصحابة لم يفعلوا ما طلبوا ، ولما نهاهم النبي ﷺ انتهوا ولو فعلوا ما طلبوا به لكان شركاً أكبر ، لكن لما قالوا وطلبوا دون فعل : صار قولهم شركاً أصغر ، لأنه كان فيه نوع تعلق بغير الله ۝ جل وعلا ۝ ... ولهذا لم يأمرهم النبي ﷺ بتجديد إسلامهم ... وقد قرر الشيخ ۝ محمد بن عبد الوهاب ۝ أنهم لم يكفروا ، وقال في المسائل : « (إن الشرك فيه أكبر وأصغر ؛ لأنهم لم يرتدوا بهذا) » (3) . (4) .

قال ابن القيم ۝ رحمه الله ۝ :

« فإذا كان اتخاذ هذه الشجرة لتعليق الأسلحة والعكوف حولها اتخاذاً إله مع الله تعالى مع أنهم لا يعبدونها ، ولا يسألونها ، فما الظن بالعكوف حول القبر ، والدعاء به ودعائه والدعاء عنده ؟ فأى نسبة للفتنة بشجرة إلى الفتنة بالقبر ؟ لو كان أهل الشرك والبدعة يعلمون » (5) .

(1) سورة يونس الآية (106) .

(2) سورة الأعراف الآية (138) .

(3) كتاب التوحيد ضمن مجموعة التوحيد ص(127) .

(4) التمهيد لشرح كتاب التوحيد . للشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ص(133) بتصرف .

(5) إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان (1/235) . وانظر : مجموع الفتاوى (27/136-137) ، تيسير العزيز

قال أبو بكر الطرطوشي⁽¹⁾ رحمه الله ٥ :

« انظروا ٥ رحمكم الله تعالى ٥ أينما وجدتم سدرة أو شجرة يقصدها الناس ويعظمونها ويرجون البرء والشفاء من قبلها ويضربون بها المسامير والخرق ، فهي ذات أنواط فاقطعوها »⁽²⁾ .

قال الشيخ سليمان بن سحمان⁽³⁾ رحمه الله ٥ :

« فقلوه : « وينوطون بها أسلحتهم » أي يعلقونها للبركة ، ففي هذا بيان أن عبادتهم لها بالتعظيم والعكوف والتبرك ، وبهذه الأمور الثلاثة عبدت الأشجار ونحوها ، فظنوا أن هذا الأمر محبوب عند الله ، فقصدوا التقرب به ، فأقسم ﷺ أن طلبتهم كطلبة بني إسرائيل بجامع أن كلاً طلبه أن يجعل له ما يأله ويعبده من دون الله ، وإن اختلف اللفظان، فالمعنى واحد ، فتغيير الاسم لا يغير الحقيقة »⁽⁴⁾ .

قلت : انظر وتأمل في الموقف الصارم من النبي ﷺ ممن طلب منه ذات أنواط للبركة علماً أن هؤلاء الطالبين من مسلمة الفتح وهم ٥ كثر في جيشه ٥ فلم يؤخر النبي ﷺ البيان عن وقت الحاجة ، ولم يقل بأن هذا الإنكار قد يؤدي إلى تفريق الصف ، وإضعاف الجيش عند مقابلة أهل الطائف مع ما علم عنهم من البأس والشدة ، وما ذاك الإنكار منه ﷺ إلا لحماية جناب التوحيد ، وسد كل طريق يوصل إلى الشرك .

والناظر في بعض دعاة هذا العصر ممن نصبوا أنفسهم للدعوة والإصلاح يجد أنهم هم أنفسهم قد خالفوا السنة ، وارتكبوا ما يخل بالتوحيد من أصله ، فكيف يهدون من ضل السبيل

الحميد ص(182) .

(1) أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان الفهري الطرطوشي ، فقيه حافظ محدث . توفي سنة 520 هـ .

انظر : وفيات الأعيان (4/92) ، سير أعلام النبلاء (19/490) .

(2) الحوادث والبدع ص(33) . وانظر : الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة ص(25-26) اقتضاء الصراط المستقيم (2/157-158) ، الأمر بالاتباع للسيوطي ص(36-37) .

(3) سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان النجدي العلامة الورع قانع المبتدعين ، كاشف شبهات المشبهين والمبطلين صاحب التصانيف المشهورة توفي سنة 1349 هـ .

انظر : كتاب التراجم ضمن الدرر السنية (16/444) ، الأعلام (4/264) ، معجم المؤلفين (1/790) .

(4) الضياء الشارقي في رد شبهات الماذق المارق ص(412) .

وهم بطلب الهداية أولى؟!؟

قال مبارك المليي⁽¹⁾ رحمه الله 0 :

« فلا ترك النبي ﷺ التنديد بالأصنام وهو وحيد ، ولا ذهل عنه وهو محصور بالشعب ثلاث سنوات شديداً ، ولا نسيه وهو محتف في هجرته والعدو مشتد في طلبه ، ولا قطع الحديث عنه وهو ظاهر بمدينته بين أنصاره ، ولا غلق باب الخوض فيه بعد فتح مكة ، ولا شغل عنه وهو يجاهد وينتصر ويكر ولا يفر ، ولا اكتفى بطلب البيعة على القتال عن تكرير عرض البيعة على التوحيد ونبد الشرك ، وهذه سيرته المدونة وأحاديثه المصححة ؛ فتتبعها تجد تصديق ما ادعينا ، وتفصيل ما أجملنا »⁽²⁾.

والله تعالى أعلم

(1) مبارك بن محمد إبراهيم المليي الجزائري ، من علماء الجزائر . توفي سنة 1945م .

انظر : معجم المؤلفين (13/3) ، وقد ترجم له ترجمة وافية أبو عبد الرحمن محمود في تحقيقه لرسالة الشرك ومظاهره ص(13) .

(2) رسالة الشرك ومظاهره ص(45) .

المبحث الثاني عشر

بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة النياحة على الميت

ما جاء في غزوة بدر :

عن أنس رضي الله عنه قال : « أصيب حارثة⁽¹⁾ يوم بدر وهو غلام ، فجاءت أمه إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ، قد عرفت منزلة حارثة مني ، فإن يكن في الجنة أصبر وأحتسب ، وإن تكن الأخرى تر ما أصنع ، فقال : (ويحك ، أوهبلت⁽²⁾) ، أوجنة واحدة هي إنما جنان كثيرة ، وإنه في جنة الفردوس⁽³⁾ وفي رواية « وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء »⁽⁴⁾ .

ما جاء في غزوة أحد :

عن جابر رضي الله عنه قال : « لما قتل أبي جعلت أبكي وأكشف الثوب عن وجهه ، فجعل أصحاب النبي ﷺ ينهونني ، والنبي ﷺ لم يمه ، وقال النبي ﷺ : (لا تبكيه أو ما تبكيه ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع) »⁽⁵⁾ وفي رواية « فسمع صوت نائحة ، فقيل : ابنة عمرو 0 أو أخت عمرو⁽⁶⁾ 0 فقال : (لم تبكي ، أو لا تبكي ، ما زالت الملائكة

(1) حارثة بن سراقبة بن الحارث بن عدي بن مالك الأنصاري النجاري شهد بدرًا ، وقتل يومئذ شهيداً بسهم وهو يشرب من الحوض .

انظر : الاستيعاب (307/1) ، معجم الصحابة (95/2) ، الإصابة (614/1) .

(2) هَبَلَتْ : أي أفقدت عقلك بفقد ابنك ، حتى جعلت الجنان جنة واحدة ؟ النهاية (240/5) .

(3) رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب : فضل من شهد بدرًا) ص(720) ح(2982) و(ح : 6550 6567) .

(4) رواه البخاري في (كتاب الجهاد والسير 0 باب من أتاها سهم غرب فقتله) ص(505) ح(2809) .

(5) رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب من قتل من المسلمين يوم أحد) ص(740) ح(4080) ، ومسلم في (كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم 0 باب من فضائل عبد الله بن عمرو بن حرام ، والد جابر رضي الله تعالى عنهما) ص(1077) ح(2471) .

(6) فاطمة بنت عمرو بن حرام الأنصارية عمه جابر بن عبد الله رضي الله عنهم أجمعين .
انظر : الاستيعاب (1900/4) ، الإصابة (69/8) .

تظله بأجنحتها (⁽¹⁾) .

وعن عبد الله بن عمر : أن رسول الله ﷺ لما رجع من أحد ، سمع نساء الأنصار يبكين على أزواجهن ، فقال : (لكن حمزة ⁽²⁾ لا بواكي له) فبلغ ذلك نساء الأنصار ، فجتن يبكين على حمزة ، قال : فانتبه رسول الله ﷺ من الليل ، فسمعهن وهن يبكين ، فقال : (ويجهن ! لم يزلن يبكين بعد منذ الليلة ؟! مروهن فليرجعن ، ولا يبكين على هالك بعد اليوم) ⁽³⁾

(1) رواه البخاري في (كتاب الجهاد والسير ٥ باب ظل الملائكة على الشهيد) ص(507) ح(2816) و (ح : 1244 ، 1293) .

(2) حمزة بن عبد المطلب بن هاشم ، عم النبي ﷺ . وأخوه من الرضاعة يقال له أسد الله ، وأسد رسوله ، يكنى أبا عمارة ، أسلم في السنة الثانية من المبعث ، شهد بدرًا واستشهد بأحد .
انظر : الاستيعاب (369/1) ، الإصابة (121/2) .

(3) رواه أحمد في المسند (398/9) ح(5563) قال محققو المسند : (حديث صحيح) ، وابن أبي شيبة في مصنفه في (كتاب الجنائز ٥ من رخص في البكاء على الميت) (63/3) ح(12127) ، وابن ماجه في سننه ي (كتاب الجنائز ٥ باب ما جاء في البكاء على الميت) (507/1) ح(1591) ، وأبو يعلى في مسنده (271/6) ح(3576) و (ح : 3610) ، والطبراني في المعجم الكبير (146/3) ح(2944) والحاكم في المستدرک في (كتاب معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم مبارزة حمزة وعبيدة وعلي مع الكفار يوم بدر) (198/4) ح(4935) ، وقال : (صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه) ، والبيهقي في السنن الكبرى في (كتاب الجنائز ٥ باب الرخصة في البكاء بلا ندب ولا نياحة) (70/4) ح(6964) . وقال الهيثمي في (كتاب المغازي والسير ٥ باب مقتل حمزة رضي الله عنه) : (رواه أبو يعلى بإسناد رجال أحدهما رجال الصحيح) ، وقال الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه : (حسن صحيح) (265/1) ح(1293) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

كتب سبحانه وتعالى الموت على الخلق أجمعين ، فما من نفس بشرية إلا وستلقى حتفها شاءت أم أبت ، قال تعالى : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَرْوَاقَكُمْ فَإِذَا دُعِيتُمْ إِلَى الْمَوْتِ قَالُوا هَذَا نَحْنُ وَمَا نَحْنُ بِمُتَوَدِّعِينَ ﴾ (1) فمن ابتلي بموت قريب له فعليه بلزوم الصبر وتحمل المصيبة والاسترجاع دون التسخط والتذمر ، قال تعالى : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَرْوَاقَكُمْ فَإِذَا دُعِيتُمْ إِلَى الْمَوْتِ قَالُوا هَذَا نَحْنُ وَمَا نَحْنُ بِمُتَوَدِّعِينَ ﴾ (2) .

قال ابن بطال رحمه الله :

« وحض على الصبر عند المصائب واحتساب أجرها على الله وتفويض الأمور كلها إليه فقال تعالى : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَرْوَاقَكُمْ فَإِذَا دُعِيتُمْ إِلَى الْمَوْتِ قَالُوا هَذَا نَحْنُ وَمَا نَحْنُ بِمُتَوَدِّعِينَ ﴾ فحق على كل مسلم مؤمن عَلم سرعة الفناء ووشك الرحيل إلى دار البقاء ألا يحزن على فائت من الدنيا ، وأن يستشعر الصبر والرضا ؛ لينال هذه الدرجات الرفيعة من ربه ، وهي الصلاة ، والرحمة والهدى ، وفي واحد من هذه المنازل سعادة الأبد ، وهبنا الله الصبر والرضا بالقضاء إنه كريم وهاب » (3) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

« فالواجب عند المصائب الصبر والاسترجاع ، كما يحبه الله ورسوله » (4) .

أما الحزن ودمع العين فلا بأس به إذ هو أمر طبيعي وقع من صفوة الخلق ، قال تعالى عن

(1) سورة آل عمران الآية (185) .

(2) سورة البقرة الآية (155-157) .

(3) شرح صحيح البخاري (277/3-278) .

(4) منهاج السنة النبوية (551/4) .

(1) ، لأن الفاعل لذلك ارتكب محرماً ، وترك واجباً عندما فعل خصالاً اشتملت على التسخط على الرب في قضائه وقدره ، وفعل ما يناقض الصبر ، وما يضر بالنفس من لطم الوجه وحلق الشعر ونتفه والدعاء عليها بالويل والثبور وذكر الميت بما ليس فيه . بل جاء النص الصريح عن النبي ﷺ في وعيد النائحة إذا لم تتب قبل موتها ، وهذا الوعيد دال على تحريمها ، وأنها من أعمال الجاهلية ، قال ﷺ : (أربع في أمي من أمر الجاهلية ، لا يتركوهن : الفخر في الأحساب ، والطعن في الأنساب ، والاستسقاء بالنجوم والنياحة) ، وقال : (النائحة إذا لم تتب قبل موتها ، تقام يوم القيامة وعليها سربال⁽²⁾ من قطران⁽³⁾ ، ودرع من جرب⁽⁴⁾)⁽⁵⁾ .

وقد رفع إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه نائحة ، فأمر بضربها ، فقيل : يا أمير المؤمنين إنه قد بدا شعرها فقال : « إنه لا حرمة لها ؛ إنها تنهى عن الصبر ، وقد أمر الله به ، وتأمر بالجزع وقد نهي الله عنه ، وتفتن الحي ، وتؤذي الميت 0 وتبيع عبرتها ، وتبكي بشجو غيرها ، إنما لا تبكي على ميتكم ، إنما تبكي على أخذ دراهمكم »⁽⁶⁾ .

وقال الإمام الشافعي : « أرخص في البكاء بلا ندبة ولا نياحة »⁽⁷⁾ .

وقال أبو عمر بن عبد البر⁽⁸⁾ : « أجمع العلماء على أن النياحة لا تجوز للرجال ولا للنساء »⁽⁹⁾ .

(1) انظر : عدة الصابرين لابن القيم ص(85) ، فتح الباري لابن حجر (209/3) ، تيسير العزيز الحميد ص(514-515) .

(2) سِرْبَالٌ : السربال : القميص . انظر : غريب الحديث لابن الجوزي (252/2) .

(3) قَطْرَان : القطران : دهن يدهن به الجمل الأجرى فيحترق لحدته وحرارته . فيض القدير (293/6) .

(4) جَرَبٌ : أي يصير جلدها أجرب حتى يكون جلدها كقميص على أعضائها والدرع قميص النساء . انظر : فيض القدير (293/6) .

(5) رواه مسلم في (كتاب الجنائز 0 باب التشديد في النياحة) ص(375) ح(934) .

(6) منهاج السنة النبوية النبوية (552/4) .

(7) شرح صحيح البخاري لابن بطلال (275/3) .

(8) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر الأندلسي القرطبي المالكي ، المحدث الحافظ الفقيه ، أحد كبار المالكية توفي سنة 463 هـ .

انظر : وفيات الأعيان (428/5) ، سير أعلام النبلاء (153/18) .

(9) تسلية أهل المصائب لأبي عبد الله المنجي الحنبلي ص(63) ، وانظر : عدة الصابرين ص(83) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

يتبين مما جاء من قول أم حارثة في غزوة بدر وبكاء جابر وعمته في غزوة أحد ٥ رضي الله عنهم أجمعين ٥ على موتاهم أن النياحة كانت في بداية الأمر جائزة ومسموح بها بدليل إقرار النبي ﷺ لهم من دون إنكار ، بل لما رأى النبي ﷺ نساء الأنصار يبكين على موتاهن في أحد قال : (أما حمزة فلا بواكي له) فأخذن في البكاء عليه ، فلما علم استرسالهن في البكاء نهاهن وقال : (مُرَّهْنَ فلا يبكين علي^(١) هالك بعد اليوم) ، فدل على أن التحريم وقع بعد هذه الحادثة .

قال ابن حجر ٥ رحمه الله ٥ :

« إنما نهي عن النياحة بعد هذه القصة لأنها كانت بأحد ، وقد قال في أحد : (لكن حمزة لا بواكي له) ، ثم نهي عن ذلك وتوعد عليه »^(٢) .

قال الشوكاني . رحمه الله . : « قوله (ولكن حمزة لا بواكي له) هذه المقالة منه ﷺ مع عدم إنكاره للبكاء الواقع من نساء عبد الأشهل على هلكاهن تدل على جواز مجرد البكاء وقوله (ولا يبكين على هالك بعد اليوم) ظاهره المنع من مطلق البكاء »^(٣) .

(١) تقدم تخريجه ص(١٣٩) .

(٢) فتح الباري (٢٠٦/٣)

(٣) نيل الأوطار ص(٧٨٣) وانظر : سبل السلام شرح بلوغ المرام للإمام الصنعاني (٢٣٣/٢) .
وللاستزادة من مسألة النياحة انظر :

عدة الصابرين لابن القيم ، تسلية أهل المصائب لأبي عبد الله محمد بن محمد المنجي الحنبلي .

المبحث الثالث عشر

بيان ما جاء في الغزوات من حكم بقاء الشرك والطواغيت بعد القدرة عليها

ما جاء في غزوة مكة :

بَوَّبَ الإمام النووي رحمه الله ٥ في صحيح مسلم باباً قال فيه : « باب إزالة الأصنام من حول الكعبة »

ثم أورد تحت هذا الباب حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : « دخل النبي ﷺ مكة وحول الكعبة ثلاث مئة وستون نصباً⁽¹⁾ فجعل يطعن بها بعود كان بيده ، ويقول : ﴿ تِلْكَ أَلُمَّةٌ يُتَعَبَّدُ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾⁽²⁾ .
﴿ تِلْكَ أَلُمَّةٌ يُتَعَبَّدُ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾⁽³⁾ .⁽⁴⁾

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ؛ أن رسول الله ﷺ لما قدم مكة أبي أن يدخل البيت وفيه الآلهة ، فأمر بها فأخرجت ، فأخرج صورة إبراهيم وإسماعيل في أيديهما من الأزلام⁽⁵⁾ فقال النبي ﷺ : (قاتلهم الله ، لقد علموا ما استقسما بها قط) ، ثم دخل البيت فكبر في نواحي البيت وخرج ولم يصل فيه⁽⁶⁾ .

(1) نُصْباً : النصب : حجر كانوا ينصبونه في الجاهلية ، ويتخذونه صنماً فيعبدونه ، والجمع أنصاب . انظر : النهاية (60/5) ، لسان العرب (155/14) .

(2) سورة الإسراء الآية (81) .

(3) سورة سبأ الآية (49) .

(4) رواه مسلم في (كتاب الجهاد والسير) ص(795) ح(1781) و (ح : 1780) ، والبخاري في (كتاب تفسير القرآن ٥ باب (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً)) ص(871) ح(4720) و (ح : 2478 ، 4287) .

(5) الأَزْلَام : وهي القداح التي كانت في الجاهلية عليها مكتوب الأمر والنهي ، افعَل ولا تفعل ، كان الرجل منهم يضعها في وعاء له ، فإذا أراد سفراً أو زواجاً أو أمراً مهماً أدخل يده فأخرج منها زلماً ، فإن خرج الأمر مضى لشأنه ، وإن خرج النهي كف عنه ولم يفعله . النهاية (311/2) ، لسان العرب (75/6) .

(6) رواه البخاري في (كتاب المغازي ٥ باب : أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح) ص(775) ح(4288) و(398 ، 1601 ، 3351 ، 3352) .

وعن جابر رضي الله عنه : أن النبي ﷺ نهى عن الصور في البيت ، ونهى الرجل أن يصنع ذلك وأن النبي ﷺ أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه زمن الفتح وهو بالبطحاء⁽¹⁾ ، أن يأتي الكعبة فيمحو كل صورة فيها ، ولم يدخل البيت حتى محيت كل صورة فيه⁽²⁾ .

(1) يعني : بطحاء مكة ، وهو موضع خارج مكة وهو الذي يقال له : الأبطح . انظر فتح الباري لابن حجر (742/1) .

(2) رواه أحمد في المسند (449/22) ح(14596) قال محققو المسند : « إسناده صحيح على شرط مسلم » وأبو داود في (كتاب اللباس 0 باب في الصور) (387/4) ح(4156) ، والبيهقي في السنن الكبرى في (كتاب الحج 0 باب دخول البيت والصلاة فيه) (158/5) ح(9504) و (ح : 14339) وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (533/2) ح(4156) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

من نظر في دعوة الأنبياء والرسل جميعاً علم أن أهم شيء أرسلوا من أجله هو التوحيد ونبذ الأصنام لما لهذه الأصنام من عائق لهم في دعوتهم فعندما تكون لهم السلطة والقوة أول شيء يبدؤون به هو هدم الأصنام وإزالتها من الوجود فقد قال موسى عليه السلام للسامري لما تمكن له الأمر :

(1) *

قال الإمام القرطبي رحمه الله ٥ عند قوله تعالى : ﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾

» في هذه الآية دليل على كسر نصب المشركين وجميع الأوثان إذا غلب عليهم ، ويدخل بالمعنى كسر آلة الباطل كله ، وما لا يصلح إلا لمعصية الله كالطنابير والعيدان ، والمزامير ، التي لا معنى لها إلا اللهو بها عن ذكر الله تعالى » (3) .

قلت : والكسر لا يكون عاماً لكل شخص بل هو للإمام أو من ينوب عنه من أجل
انقضاء الفتنة وإنما يكون عاماً لمن له ولاية خاصة في بيته بدليل قول النبي ﷺ : (كلكم راعٍ
وكلكم مسؤول عن رعيته ، الإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته ، والرجل راعٍ في أهله وهو مسؤول
عن رعيته ... الحديث)⁽⁴⁾

(1) سورة طه الآية (97-98) .

(2) سورة الإسراء الآية (81) .

(3) الجامع لأحكام القرآن (273/10) .

(4) رواه البخاري في (كتاب الجمعة . باب الجمعة في القرى والمدن) ص(157) ح(893) و(ح : 2409 2554 ، 2558 ، 2751 ، 5188 ، 5200 ، 7138) ، ومسلم في (كتاب الإمارة . باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم) ص(821) -----
للإمام

الأدلة من السنة :

ولما تمكن الأمر للنبي ﷺ في فتح مكة أخذ في هدم الأصنام وإزالتها من الكعبة ، فلما انتهى من ذلك أرسل جريراً⁽¹⁾ إلى ذي الخلصة لهدمها ، فقد أخرج البخاري رحمه الله 0 عن جرير بن عبد الله 0 : قال : « قال لي رسول الله ﷺ : (ألا تريحي من ذي الخلصة⁽²⁾) وكان بيتاً فيه خثعم⁽³⁾ ، يسمى كعبة اليمانية ، فانطلقت في خمسين ومائة من أحمر⁽⁴⁾ 0 وكانوا أصحاب خيل 0 فأخبرت النبي ﷺ أني لا أثبت على الخيل ، فضرب في صدري حتى رأيت أثر أصابعه في صدري ، فقال : (اللهم ثبته ، واجعله هادياً مهدياً) فانطلق إليها فكسرهما وحرقها ، فأرسل إلى النبي ﷺ يبشره ، فقال رسول جرير : يا رسول الله ، والذي بعثك بالحق ، ما جئتكم حتى تركتها كأنها جمل أجرب⁽⁵⁾ ، فبارك على خيل أحمر ورجالها مرات⁽⁶⁾ » .

ح(1829) .

(1) جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن حرب البجلي يكنى أبا عمرو . وقيل أبا عبد الله الصحابي المشهور ، أسلم سنة عشر ، وقيل قبلها ، وهو أظهر لأنه روى الصلاة على النجاشي والنجاشي مات قبل سنة عشر ، توفي سنة 51هـ وقيل سنة 54هـ .

انظر : الاستيعاب (236/1) ، الإصابة (475/1) .

(2) ذي الخلصة : وكان مروءةً بيضاء منقوشة عليها كهينة التاج ، وكانت بتالة بين مكة واليمن على مسيرة سبع ليال من مكة ، وكان سدنتها بنو أمامة من باهلة بن أعصر ، وكانت تعظمها وتهدى لها خثعم وبجيلة وأزد السراة ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن . الأصنام للكلي ص(49-50) . وانظر : السيرة النبوية لابن هشام (86/1) .

(3) قبيلة من القحطانية تنتسب إلى خثعم بن أنمار بن أراش بن عمرو بن كهلان . انظر : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة لعمر رضا كحالة (331/1) ، معجم قبائل الحجاز ص(134) .

(4) بطن من ضبيعة بن ربيعة ابن نزار ، من العدنانية . معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (10/1) .

(5) جَمَلٌ أَجْرَبٌ : كناية عن نزع زينتها وإذهاب بهجتها . فصارت سوداء لما وقع فيها من التحريق . فتح الباري لابن حجر (92/8) .

(6) رواه البخاري في (كتاب الجهاد والسير 0 باب : البشارة في الفتوح) ص(553) ح(3076) (و : ح : 3020 ، 3823 ، 4355 ، 4356 ، 4357 ، 6333) ومسلم في (كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم 0 باب من فضائل جرير بن عبد الله رضي الله تعالى عنه) ص(1081) ح(2476) .

قال ابن حجر . رحمه الله . عند قوله : (ألا تريحي) :

« والمراد بالراحة راحة القلب وما كان شيء أتعب لقلب النبي ﷺ من بقاء ما يشرك به من دون الله تعالى »⁽¹⁾

قال ابن القيم ٥ رحمه الله ٥ :

« لا يجوز إبقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على هدمها وإبطالها يوماً واحداً ، فإنها شعائر الكفر والشرك ، وهي أعظم المنكرات ، فلا يجوز الإقرار عليها مع القدرة البتة ، وهذا حكم المشاهد التي بنيت على القبور التي اتخذت أوثاناً وطواغيت تعبد من دون الله ، والأحجار التي تقصد للتعظيم والتبرك ، والنذر والتقبيل ، لا يجوز إبقاء شيء منها على وجه الأرض مع القدرة على إزالتها ، وكثير منها بمنزلة اللات والعزى⁽²⁾ ومناة⁽³⁾ الثالثة الأخرى ، أو أعظم شركاً عندها وبها ، والله المستعان »⁽⁴⁾ .

وقال أيضاً :

« هدم مواضع الشرك التي تتخذ بيوتاً للطواغيت ، وهدمها أحب إلى الله ورسوله ، وأنفع للإسلام والمسلمين من هدم الحانات⁽⁵⁾ ، والمواخير⁽⁶⁾ ، وهذا حال المشاهد المبنية على القبور التي تعبد من دون الله ، ويشرك بأربابها مع الله ، لا يحل إبقاؤها في الإسلام ويجب هدمها »⁽⁷⁾ .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

بين ابن القيم . رحمه الله . في زاد المعاد الدروس المستفادة من فتح مكة فقال :

(1) فتح الباري (90/8) .

(2) وكانت العزى لقريش وبني كنانة العزى بنخلة وكان سدنتها وحجابتها بنو شيبان من سليم حلفاء بني هاشم . السيرة النبوية لابن هشام (84-83/1) . وانظر : الأصنام ص(34) ، الجامع لأحكام القرآن (89/17) .

(3) وكان مناة للأوس والخزرج ، ومن دان بدينهم من أهل يثرب ، على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد . السيرة النبوية لابن هشام (85/1) . وانظر : الأصنام ص(28-29) ، الجامع لأحكام القرآن (89/17) .

(4) زاد المعاد (506/3) .

(5) المواضع التي تباع فيها الخمر . مختار الصحاح ص(69) .

(6) مجلس الريبة ، وجمع أهل الفسق والفساد وبيوت الخمارين . لسان العرب (45/13) .

(7) زاد المعاد (601/3) .

« وفي القصة ٥ أي فتح مكة ٥ أن النبي ﷺ دخل البيت ، وصلى فيه ، ولم يدخله حتى محيت الصور منه ... لأنها مظنة الشرك ، وغالب شرك الأمم كان من جهة الصور والقبور »⁽¹⁾ .

كذلك سلك طريقته ودعوته أصحابه ٥ رضوان الله عليهم ٥ والتابعون لهم عندما يستتب لهم الأمر فإن همهم وشغلهم الشاغل الذي يبدؤون به هو إزالة الأصنام والقباب التي عبدت من دون الله ٥ تعالى ٥ بخلاف بعض الدعوات اليوم التي همها وشغلها الشاغل هو لم الشمل تحت شعار نتحد فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه ، أو التركيز على مكارم الأخلاق ، وفضائل الأعمال ، والله المستعان .

(1) المصدر السابق (458/3) بتصرف .

الفصل الثالث

المباحث العقدية المتعلقة بتوحيد الأسماء والصفات

ويشتمل على تمهيد واثنى عشر مبحثاً .

أما التمهيد فيشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : تعريف توحيد الأسماء والصفات .

المطلب الثاني : القواعد التي بنى عليها السلف مذهبهم في توحيد الأسماء والصفات .

المبحث الأول : بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفة اليدين لله تعالى . .

المبحث الثاني : بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفتي السمع والبصر لله تعالى .

المبحث الثالث : بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفة الوجه لله تعالى .

المبحث الرابع : بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفتي الرضا والغضب لله تعالى .

المبحث الخامس : بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفة المحبة لله تعالى .

المبحث السادس : بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفتي العفو والمغفرة لله تعالى .

المبحث السابع : بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفة الكلام لله تعالى .

المبحث الثامن : بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفة المعية لله تعالى .

المبحث التاسع : بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفة القرب لله تعالى .

المبحث العاشر : بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفة الرؤية لله تعالى .

المبحث الحادي عشر : بيان ما جاء في الغزوات من إثبات العرش لله تعالى .

المبحث الثاني عشر : بيان ما جاء في الغزوات من بعض أنواع الإلحاد في أسماء الله تعالى .

التمهيد

توطئة

قبل البدء في تعريف توحيد الأسماء والصفات وذكر قواعده لا بد من تقديم توطئة لهذا التوحيد فهو من أكثر أبواب الاعتقاد التي زلت فيها الأقدام وضلت فيها الأفهام مصداقاً لقوله

تعالى : ﴿ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۚ اللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝۱۰۰ ﴾ (1) أما أهل

الحق والإيمان فإن الله تعالى قال فيهم : ﴿ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۚ اللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝۱۰۰ ﴾ (2) فكان منهجهم في توحيد الأسماء والصفات مبني على ركيزتين هما :

الأولى : تنزيه بلا تعطيل ، ودل على ذلك قوله تعالى : ﴿ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۚ اللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝۱۰۰ ﴾ (3) .

الثانية : إثبات بلا تمثيل ، ودل على ذلك قوله تعالى : ﴿ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۚ اللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝۱۰۰ ﴾ (4) .

وهذه التوطئة تشتمل على مسألتين :

(1) سورة الجاثية الآية (23) .

(2) سورة البقرة الآية (213) .

(3) سورة الشورى الآية (11) .

(4) سورة الشورى الآية (11) .

المسألة الأولى : في أهمية توحيد الأسماء والصفات وتبين تلك الأهمية من عدة عناصر⁽¹⁾ :

1) توحيد الأسماء والصفات من أشرف العلوم وأفضلها على الإطلاق ، وشرف العلم وفضله تابع لشرف معلومه ، ولا ريب أن أجل معلوم وأعظمه وأكبره هو الله الذي لا إله إلا هو رب العالمين ، وقيوم السموات والأرضين ، الملك الحق المبين ، الموصوف بالكمال كله ، المنزه عن كل عيب ونقص وعن كل تمثيل وتشبيه في كماله .
ولا ريب أن العلم به وبأسمائه وصفاته وأفعاله أجل العلوم وأفضلها ، ونسبته إلى سائر العلوم كنسبة معلومة إلى سائر المعلومات⁽²⁾ .

قال ابن العربي⁽³⁾ رحمه الله 0 :

» شرف العلم بشرف المعلوم ، والباري أشرف المعلومات ؛ فالعلم بأسمائه أشرف العلوم «⁽⁴⁾ .

2) أخشى الناس وأتقاهم الله 0 تعالى 0 هو العارف بتوحيد الأسماء والصفات .

قال تعالى : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبَهُمْ فَلَا يُؤْتَوْنَ عَنْهَا بِحِلٍّ لِّتَفْضَحُوا عَنْهُمْ قِيْلَ فَسَدَّ طَرِيقَهُمْ وَاللَّهُ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرَ ۝ ﴾

» أي : إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به ؛ لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم التقدير العليم الموصوف بصفات الكمال المنعوت بالأسماء الحسنى كلما كانت المعرفة به أتم

(1) انظر : مفتاح دار السعادة (311/1 ، 535-536) ، تيسير الكريم الرحمن ص(35-36) ، أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة د/عمر سليمان الأشقر ص(18-38) ، زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه . د/عبد الرزاق العباد ص(187-195) معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات للتميمي ص(12-25) .

(2) مفتاح دار السعادة (311/1) باختصار .

(3) أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن العربي الأندلسي ، من أئمة المالكية ، العالم ، الفقيه ، رحل إلى المشرق وتعلم على أبي حامد الغزالي . توفي سنة 543 هـ .

انظر : وفيات الأعيان (4/116) .

(4) الجامع أحكام القرآن (2/338) .

(5) سورة فاطر الآية (28) .

والعلم به أكمل ، كانت الخشية له أعظم وأكثر ⁽¹⁾ .

قال أحمد بن عاصم الأنطاكي ⁽²⁾ رحمه الله 0 :

« من كان بالله أعرف كان له أخوف » ⁽³⁾ .

3) توحيد الأسماء والصفات هو أصل العلوم الدينية .

فالعلم بالله أصل كل علم ومنشؤه ، وهو أصل علم العبد بسعادته وكماله ومصالح دينه وآخرته ، والجهل به مستلزم للجهل بنفسه ومصالحها وكمالها وما تزكو به وتفلح به فالعلم به سعادة العبد والجهل به أصل شقاوته قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْبَرَ مَا كُنَّ تَعْبُدُونَ ﴾ ⁽⁴⁾ ، ⁽⁵⁾ .

4) توحيد الأسماء والصفات من أعظم أسباب زيادة الإيمان .

فإن معرفة أسماء الله وصفاته الواردة في الكتاب والسنة ، والتي تدل على كمال الله المطلق من كافة الوجوه ، لمن أعظم أبواب العلم التي يحصل بها زيادة الإيمان ⁽⁶⁾ .

5) العلم بأسماء الله وصفاته هو حياة القلوب .

فلا حياة للقلوب ولا نعيم ولا سرور ولا أمان ولا طمأنينة إلا بأن تعرف ربها ومعبودها وفطرها ويكون أحب إليها مما سواه ، والإنسان بدون الإيمان بالله لا يمكنه أن ينال معرفة ولا هداية ، وبدون اهتدائه إلى ربه لا يكون إلا شقياً معذباً كما هو حال الكافرين ⁽⁷⁾ .

6) ثمرة معرفة أسماء الله وصفاته :

مما يدل ويؤكد أهمية هذا التوحيد هو ما تثمره معرفة أسماء الله وصفاته في قلب المؤمن من زيادة في الإيمان ورسوخ في اليقين ، وما تجلبه له من النور والبصيرة التي تحصنه من الشبهات

1) تفسير القرآن العظيم (561/3) .

2) أحمد بن عاصم الأنطاكي ، الإمام القدوة الزاهد ، واعظ دمشق ، توفي سنة 215هـ .

سير أعلام النبلاء (410-409/11) .

3) الرسالة القشيرية ص(313) ،

4) سورة الحشر الآية (19) .

5) مفتاح دار السعادة (312/1) .

6) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه ص(187) .

7) معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات ص(21) .

فأثبتوا لله تعالى ما أثبتته لنفسه أو أثبتته له رسوله ﷺ إثباتاً بلا تمثيل وتنزيهاً بلا تعطيل في ضوء قوله تعالى : ﴿...﴾⁽¹⁾ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

« ثم القول الشامل في جميع هذا الباب : أن يوصف الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ، وبما وصفه به السابقون ؛ الأولون لا يتجاوز القرآن والحديث .

قال الإمام أحمد رحمه الله : « لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله ﷺ لا يتجاوز القرآن والحديث »⁽²⁾ .

وقال ابن عبد البر رحمه الله :

« ليس في الاعتقاد في صفات الله وأسمائه إلا ما جاء به منصوصاً في كتاب الله أو صح عن رسول الله ﷺ أو أجمعت عليه الأمة ، وما جاء من أخبار الآحاد في ذلك كله أو نحوه يسلم ولا يناظر فيه »⁽³⁾ .

وقال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله :

« وجميع آيات الأسماء والصفات وأحاديثها نمرها صريحة أي على ظواهرها كما أتت عن الله تعالى ، وعن رسوله ﷺ بنقل العدل عن العدل متصلاً إلينا كالشمس في وقت الظهيرة صحواً ليس دونها سحاب ، مع اعتقادنا إيماناً وتسليماً لما له اقتضت من أسماء ربنا تبارك وتعالى وصفات كماله ونعوت جلاله كما يليق بعظمته وعلى الوجه الذي ذكره وأراد من غير تحريف لألفاظها ومن غير تحريف لمعانيها »⁽⁴⁾ .

(1) سورة الشورى الآية (11) .

(2) مجموع الفتاوى (26/5) .

(3) جامع بيان العلم وفضله (943/2) .

(4) معارج القبول (357/1-358) .

المطلب الأول : تعريف توحيد الأسماء والصفات

تعريف الاسم والصفة لغة :

الاسم : مشتق من السمو بكسر السين وهو العلو أو من السمة وهي العلامة ⁽¹⁾ .

والصحيح أنه مشتق من السمو ، وهو العلو

قال الأزهري : « ومن قال: إن اسماً مأخوذ من وَسمْتُ ، فهو غلط ؛ لأنه لو كان اسم من سمَّته لكان تصغيره وُسَيْماً ، مثل تصغير عِدَة وصِلَة ، وما أشبههما » ⁽²⁾ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية 0 رحمه الله 0 :

« الاسم مشتق من السمو ، وهو العلو ، لأن الاسم يظهر به المسمى ويعلو ؛ فيقال للمسمي : سمّه : أي أظهره وأعله أي أعل ذكره بالاسم الذي يذكر به » ⁽³⁾ .

والصفة : « أصلها وصف : الواو والصاد والفاء أصل واحد ، وهو تحلية الشيء ووصفته أصفه وصفاً ، والصفة : الأمانة اللازمة للشيء » ⁽⁴⁾ .

فالصفة إذاً ما قام بالموصوف من نعوت ، وتارة يراد به الكلام الذي يوصف به الموصوف ، وتارة يراد به المعاني التي دل عليها الكلام : كالعلم والقدرة ⁽⁵⁾ .

إذاً « أسماء الله كل ما دل على ذات الله مع صفات الكمال القائمة به ؛ مثل : القادر العليم ، الحكيم ، السميع ، البصير ، فإن هذه الأسماء دلت على ذات الله ، وعلى ما قام بها من العلم والحكمة والسمع والبصر ، أما الصفات ، فهي نعوت الكمال القائمة بالذات ، كالعلم والحكمة والسمع والبصر ، فالاسم دل على أمرين ، والصفة دلت على أمر واحد ، ويقال : الاسم متضمن للصفة ، والصفة مستلزمة للاسم ... » ⁽⁶⁾ .

(1) انظر : معجم مقاييس اللغة ص(469) ، لسان العرب (378/6) .

(2) تهذيب اللغة (1748/2) .

(3) مجموع الفتاوى (207/6-208) بتصرف .

(4) معجم مقاييس اللغة (1054) .

(5) انظر : مجموع الفتاوى (335/3) بتصرف .

(6) فتاوى اللجنة الدائمة (160/3) . وانظر : بدائع الفوائد (24/1) ، معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد

الأسماء والصفات ص(29 ، 31) ، نواقض توحيد الأسماء والصفات . ناصر القفاري ص(7) .

تعريف توحيد الأسماء والصفات اصطلاحاً :

« وهو اعتقاد انفراد الرب ٥ جل جلاله ٥ بالكمال المطلق من جميع الوجوه ، بنعوت العظمة والجلال والجمال التي لا يشاركه فيها مشارك بوجه من الوجوه ، وذلك بإثبات ما أثبتته الله لنفسه ، أو أثبتته له رسوله ﷺ من جميع الأسماء والصفات ، ومعانيها ، وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بعظمته وجلاله من غير نفي لشيء منها ، ولا تعطيل ، ولا تحريف ، ولا تمثيل ، ونفي ما نفاه عن نفسه ، أو نفاه عن رسوله ﷺ من النقائص والعيوب ، وعن كل ما ينافي كماله »⁽¹⁾ ويمكن أن يقال : « إفراد الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى الواردة في القرآن والسنة ، والإيمان بمعانيها وأحكامها »⁽²⁾ .

(1) القول السديد في مقاصد التوحيد ص(14-15) . وانظر : لوامع الأنوار البهية (1/129) ، تيسير العزيز

الحميد ص(34-35) ، القول المفيد (1/16-17) .

(2) معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات ص(29) . وانظر : أعلام السنة المنشورة ص(25)

الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية . عبد العزيز السلمان ص(41-42) .

المطلب الثاني

القواعد التي بنى عليها السلف مذهبهم في توحيد الأسماء والصفات
مذهب أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات مبني على ثلاثة أسس
أو قواعد هي :

القاعدة الأولى :

الإيمان بالأسماء والصفات الثابتة في الكتاب والسنة ، وعدم التعرض لنفيها ، ويدل على
هذا الأصل قوله تعالى : ﴿ تَبَارَكَ اسْمُهُ عَمَّا شَاءُوا سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۚ ﴾ .

القاعدة الثانية :

تنزيه الله تعالى عن مشابهة الخلق ، وهذا الأصل يدل عليه قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۚ يُرَىٰ وَلَٰكِنَّ أَعْيُنُنَا لَا تَجِدُ حَيْثُ تُقَامُ ۚ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ بَصِيرُ الْغُيُوبِ ۚ ﴾ .

القاعدة الثالثة :

اليأس من إدراك كيفية هذه الصفات والأسماء ، أو الإحاطة بها ؛ لقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۚ يُرَىٰ وَلَٰكِنَّ أَعْيُنُنَا لَا تَجِدُ حَيْثُ تُقَامُ ۚ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ بَصِيرُ الْغُيُوبِ ۚ ﴾ (1) ، (2) .

(1) سورة طه الآية (110) .

(2) انظر : منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ص (8 ، 36 ، 37) القواعد
المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للشيخ العثيمين ص (29-37) .

المبحث الأول

بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفة اليدين لله تعالى

ما جاء في غزوة بدر :

عن أنس رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ شاور ، حين بلغه إقبال أبي سفيان ، قال : فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ، ثم تكلم عمر فأعرض عنه ، فقام سعد بن عباد فقال : إيانا تريد يا رسول الله ؟ والذي نفسي بيده ! لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا ، قال : فندب رسول الله ﷺ الناس ، فانطلقوا حتى نزلوا بدرًا ، ووردت عليهم روايا قريش ، وفيهم غلام أسود لبني الحجاج . فأخذوه ، فكان أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه عن أبي سفيان وأصحابه ؟ فيقول : مالي علم بأبي سفيان ، ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمية بن خلف ، فإذا قال ذلك ، ضربوه ، فقال : نعم ، أنا أخبركم ، هذا أبو سفيان ، فإذا تركوه فسألوه فقال : مالي بأبي سفيان علم ، ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمية بن خلف في الناس ، فإذا قال هذا أيضاً ضربوه ورسول الله ﷺ قائم يصلي ، فلما رأى ذلك انصرف ، قال : (والذي نفسي بيده ! لتضربوه إذا صدقكم ، وتتركوه إذا كذبكم)⁽¹⁾ .

وقال في قصة أصحاب القليب : (والذي نفسي بيده ! ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، ولكنهم لا يقدرُونَ أن يجيبوا)⁽²⁾ .

ما جاء في غزوة الحديبية :

قال تعالى : ﴿...﴾⁽³⁾ .

(1) تقدم تخريجه ص(57) .

(2) رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب : قتل أبي جهل) ص(719-720) ح(3976) ، ومسلم في (كتاب الجنة ، وصفة نعيمها وأهلها 0 باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه) ص(1234) ح(2875) .

(3) سورة الفتح الآية (10) .

وعندما بركت ناقته القصواء قال أصحابه :

« خلأت القصواء⁽¹⁾ . فقال النبي ﷺ : (ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق . ولكن حبسها حابس الفيل) ثم قال : (والذي نفسي بيده ، لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمت الله إلا أعطيتهم إياها)⁽²⁾ .

ما جاء في غزوة خيبر :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « افتتحنا خيبر ولم نغنم ذهباً ولا فضة ، إنما غنمنا البقر والإبل والمتاع والحوائط⁽³⁾ ، ثم انصرفنا مع رسول الله ﷺ إلى وادي القرى⁽⁴⁾ ، ومعه عبد له يقال له مدعم⁽⁵⁾ أهده له أحد بني الضباب⁽⁶⁾ ، فبينما هو يحيط رحل رسول الله ﷺ إذ جاءه سهم عائر⁽⁷⁾ حتى أصاب ذلك العبد ، فقال الناس : هنيئاً له الشهادة ، فقال رسول الله ﷺ : (بل والذي نفسي بيده ، إن الشملة⁽⁸⁾ التي أصابها يوم خيبر من المغام لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً) فجاء رجل 0 حين سمع ذلك من النبي ﷺ 0 بشراك⁽⁹⁾ أو بشراكين فقال : هذا شيء كنت أصبته ، فقال الرسول ﷺ : (شراك أو شراكان من نار)⁽¹⁰⁾ .

-
- (1) القَصْوَاء : اسم ناقه رسول الله ﷺ . فتح الباري لابن حجر (411/5) .
 - (2) رواه البخاري في (كتاب الشروط 0 باب الشروط في الجهاد ، والمصالحة مع أهل الحرب ، وكتابة الشروط) ص(485-486) ح(2731-2732) .
 - (3) الحَوَائِط : البساتين . النهاية (462/1) .
 - (4) وادي القُرَى : واد بين المدينة والشام من أعمال المدينة . معجم البلدان (345/5) واليوم يعرف بوادي العلا مدينة عامرة شمال المدينة على قرابة (350) كيلاً . معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص(250) .
 - (5) مدعم : العبد الأسود مولى رسول الله ﷺ كان عبداً لرفاعة بن زيد بن وهب . مات بخيبر سنة 7 هـ .
 - انظر الاستيعاب (1468/4) ، الإصابة (60/6) .
 - (6) هو رفاعة بن زيد بن وهب الجذامي ثم الضبيبي من بني الضبيب أسلم عام الحديبية .
 - انظر : الاستيعاب (500/2) ، الإصابة (490/2) .
 - (7) عَائِر : هو الذي لا يُدْرَى من رماه . النهاية (328/3) .
 - (8) الشَّمْلَةُ : كساء يتغطى به ويتلفف فيه . النهاية (502/2) . وانظر : الفائق (71/1) .
 - (9) بِشْرَاكِ : سير النعل على ظهر القدم . فتح الباري لابن حجر (612/7) .
 - (10) رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب : غزوة خيبر) ص(767-768) ح(4234) و(ح : 6707) ومسلم في (كتاب الإيمان 0 باب غلظ تحريم الغلول وأنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون) ص(68-69)
- لله

ما جاء في غزوة مكة :

عن عروة بن الزبير⁽¹⁾ أن امرأة سُرقت في عهد رسول الله ﷺ في غزوة الفتح ، ففزع قومها إلى أسامة بن زيد⁽²⁾ يستشفعون له قال عروة : فلما كلمه أسامة فيها تلون وجه رسول الله ﷺ فقال : (أتكلمني في حد من حدود الله ؟) قال أسامة : استغفر لي يا رسول الله ، فلما كان العشي قام رسول الله ﷺ خطيباً فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال : (أما بعد فإنما أهلك الناس قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، والذي نفس محمد بيده ، لو أن فاطمة⁽³⁾ بنت محمد سُرقت لقطعت يدها)⁽⁴⁾ .

ما جاء في غزوة حنين :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (يا معشر الأنصار ، أما ترضون أن يذهب الناس بالدنيا ، وتذهبون بمحمد إلى دياركم ؟) قالوا : بلى يا رسول الله قال : (والذي نفس محمد بيده ، لو سلك الناس وادياً ، وسلك الأنصار شعباً ، لسلك شعب الأنصار ، ...)⁽⁵⁾ .

ح(115) .

(1) عروة بن الزبير بن العوام أبو عبد الله القرشي الأسدي المدني أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، وكان عالماً بالسيرة حافظاً ثباتاً صالحاً . توفي سنة 94 هـ .

انظر : وفيات الأعيان (3/223) ، سير أعلام النبلاء (4/421) ، تهذيب التهذيب (4/113) .

(2) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل المولى الأمير الكبير الحَبّ ابن الحَبّ صحابي جليل مات بالمدينة سنة 54 هـ .

انظر : الاستيعاب (1/75) ، الإصابة (1/49) .

(3) فاطمة الزهراء ، سيدة نساء العالمين في زمانها البضعة النبوية ، والجهة المصطفوية ، بنت إمام المتقين رسول الله : محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم ورضي عنها أم الحسنين مناقبها غزيرة رضي الله عنها توفيت بعد أبيها ﷺ بستة أشهر سنة 11 هـ .

انظر : الاستيعاب (1/1893) ، الإصابة (8/53) .

(4) رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب : [من شهد الفتح]) ص(778) ح(4304) و (ح : 6787) ومسلم في (كتاب الحدود 0 باب قطع السارق الشريف وغيره ، والنهي عن الشفاعة في الحدود) ص(746-747) ح(1688) .

(5) رواه أحمد في المسند (20/279-) ح(12952) قال محققو المسند :)) إسناده صحيح على

الطريق-----

ما جاء في غزوة تبوك⁽¹⁾ :

عن البراء بن عازب قال : أهدى إلى النبي ﷺ سرقة⁽²⁾ من حرير ، فجعل الناس يتداولونها بينهم ويعجبون من حسننها ولينها ، فقال رسول الله ﷺ : (أتعجبون منها) . قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : (والذي نفسي بيده ، لمناديل سعد في الجنة خير منها)⁽³⁾ .

شرط البخاري)) .

- (1) ذكر ابن إسحاق رحمه الله 0 أنها وقعت في غزوة تبوك . انظر : السيرة النبوية (4/526) .
- (2) سرقة : أي قطعة من جيد الحرير . النهاية (2/362) .
- (3) رواه البخاري في (كتاب الأيمان والندور 0 باب : كيف كانت يمين النبي ﷺ ؟) ص(1228-1229) ح(6640) ، ومسلم في (كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم 0 باب من فضائل سعد بن معاذ ، رضي الله عنه) ص(1077) ح(2469) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

ورد لفظ اليد في القرآن والسنة وكلام الصحابة والتابعين في أكثر من مائة موضع وروداً متنوعاً متصرفاً فيه مقروناً بما يدل على أنها يدٌ حقيقة من الإمساك والطي والقبض والبسط والحيثيات ، والخلق باليدين⁽¹⁾ .

قال تعالى : ﴿ ١ ﴾

﴿ ٢ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ ٣ ﴾

﴿ ٤ ﴾ .

قال ابن جرير ۞ رحمه الله ۞ :

« يقول : أي شيء منعك من السجود ﷻ ؟ » يقول : خلق يديّ ، يخبر تعالى ذكره بذلك أنه خلق آدم بيديه ⁽⁵⁾ .

الأدلة من السنة :

قال الإمام البخاري رحمه الله ٥ : » باب : قول الله تعالى : ﴿ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣ ٦٧٤ ٦٧٥ ٦٧٦ ٦٧٧ ٦٧٨ ٦٧٩ ٦٨٠ ٦٨١

﴿﴾ : ثم أورد حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ قال : (يجمع الله المؤمنين

(1) مختصر الصواعق (334/2) بتصرف . وانظر : الرد على الجهمية لابن مندة ص (68-93) .

(2) سورة آل عمران الآية (26) .

(3) سورة تبارك الآية (1) .

(4) سورة ص الآية (75) .

(5) جامع البيان في تأويل القرآن (606/10) .

يوم القيامة كذلك ، فيقولون : لو استشفعنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا ، فيأتون آدم فيقولون : يا آدم ، أما ترى الناس ، خلقك الله بيده ، وأسجد لك ملائكته ... (1) » هذا حديث الشفاعة المشهور ، وقد ذكره البخاري في أماكن متعددة من جامعه . والمقصود منه هنا قوله : (خلقك الله بيده) حيث جعل ذلك ميزة لآدم من بين الخلق ، فدل على أن اليد هنا على ظاهرها ، يد ، حقيقة ، ولو كانت كما يقول أهل التأويل : أنها القدرة ، لم يكن لآدم اختصاص بذلك ، إذ الخلق كلهم مخلوقون بقدرة الله تعالى (2) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (يد الله ملأى لا يغيضها (3) نفقة سحاء (4) الليل والنهار . وقال : رأيتم ما أنفق منذ خلق الله السماوات والأرض ، فإنه لم يغيض ما في يده . وقال : وكان عرشه على الماء ، ويده الأخرى الميزان ، يخفض ويرفع (5) .
فهذه النصوص دالة على إثبات اليدين لله سبحانه وتعالى وهي لا تحتل التأويل بحال ولا يمكن حمل اليدين إلا على الحقيقة ومن لم يحملها على الحقيقة فهو معطل لتلك الصفة .

قال الإمام ابن خزيمة (6) رحمه الله 0 :

» باب : ذكر إثبات اليد للخالق الباري 0 جل وعلا 0 والبيان : أن الله 0 تعالى 0 له يدان كما أعلمنا في محكم تنزيله ... » ثم سرد جملة من الآيات تدل على ذلك ، ثم قال : » باب ذكر البيان من سنة النبي ﷺ » على إثبات يد الله 0 جل وعلا 0 موافقاً لما تلونا من تنزيل ربنا لا مخالفاً ، قد نزه الله نبيه ، وأعلى درجته ، ورفع قدره على أن يقول إلا ما هو

(1) رواه البخاري في (كتاب التوحيد) ص(1365) ح(7410) و (ح : 4476 ، 6565 ، 7440 7516) ، ومسلم في (كتاب الإيمان 0 باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها) ص(105) ح(193) و (ح : 194) .

(2) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري . للشيخ عبد الله محمد الغنيمان (299/1) .

(3) لا يَغِيضُهَا : لا ينقصها . النهاية (401/3) .

(4) سَخَاءٌ : أي دائمة الصب والهطل بالعطاء . النهاية (345/2) .

(5) رواه البخاري في (كتاب التوحيد 0 باب : قول الله تعالى ﴿ تسجد لما خلقت بيدي ﴾) ص(1366) ح(7411) و (ح : 4684 ، 7419) ، ومسلم في (كتاب الزكاة 0 باب الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف) ص(401-402) ح(993) .

(6) هو أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري الملقب بإمام الأئمة أحد الحفاظ المتقنين توفي سنة 311 هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء (365/14) .

موافق لما أنزل الله عليه من وحيه ⁽¹⁾ .

1) كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل لأبي بكر بن خزيمة (118/1-119) . وانظر : المحجة في بيان المحجة لأبي القاسم الأصبهاني (201/1) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

صفة اليدين لله ٥ تعالى ٥ صفة ذاتية نثبتها كما أثبتها الله لنفسه وأثبتها له رسوله ﷺ
فقد دلت الأحاديث الكثيرة التي وردت في غزوات النبي ﷺ والمتعلقة بصفة اليدين لله ٥ تعالى
على وجوب إثبات هذه الصفة لله ٥ تعالى ٥ كما يليق بعظمته وجلاله دون تحريف أو تأويل أو
تشبيهه ... وأن يسير المرء فيها على منهج صحابة النبي ﷺ ومن تبعهم بإحسان إلى يوم
الدين⁽¹⁾.

والله تعالى أعلم

(1) وللاستزادة من مسألة صفة اليد انظر :

الإبانة الكبرى لابن بطة (318-270/3) ، التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل لابن
خزيمة (201-118/1) ، إثبات اليد لله سبحانه للإمام الذهبي ص(5-47) ، مختصر الصواعق المرسلة لابن
القيم (335-322/2) ، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري . عبد الله بن محمد الغنيمان
(334-297/1) ، الرد على منكر صفتي الوجه واليد . سعيد بن ناصر الغامدي .

المبحث الثاني

بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفتي السمع والبصر لله تعالى

ما جاء في غزوة خيبر :

قال الإمام البخاري رحمه الله : « باب :  »
«⁽¹⁾ : ثم أورد تحت هذا الباب حديث أبي موسى قال : « كنا مع النبي ﷺ في سفر ، فكنا إذا علونا كبرنا ، فقال : (اربعوا على أنفسكم ، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً ، تدعون سميعاً بصيراً قريباً ...) »⁽²⁾ وفي رواية « لما غزا رسول الله ﷺ خيبر »⁽³⁾ .

(1) سورة النساء الآية (134) .

(2) رواه البخاري في (كتاب التوحيد) ص(1362) ح(7386) و (ح : 2992 ، 6384 ، 6409 ، 6610)
، ومسلم في (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار) باب استحباب خفض الصوت بالذكر (ص(1167-1168) ح(2704) .

(3) رواه البخاري في (كتاب المغازي) باب : غزوة خيبر (ص(763) ح(4202) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

أثبت أهل السنة والجماعة صفتي السمع والبصر لله تعالى 0 على ما يليق بجلاله وعظيم سلطانه ، كما هو دأبهم في جميع أسماء الله وصفاته فلما نظروا في آيات الكتاب وأحاديث السنة وجدوا أن صفة السمع والبصر وردت في كثير من الآيات والأحاديث فتارة يجمع بينهما وتارة ينفرد كل منهما على حده مع ذكر صفة أخرى من صفات الله عز وجل وهاتان الصفتان قائمتان بذات الرب عز وجل لا تنفكان عنه ومنها اشتق اسم السميع والبصير لله تعالى فسمعه محيط بجميع المسموعات وبصره محيط بجميع المبصرات .

قال ابن بطال 0 رحمه الله 0 في تبويب الإمام البخاري السابق :

» غرض البخاري في هذا الباب الرد على من قال إن معنى (سميع بصير) عليم قال ويلزم من ذلك أن يسويه بالأعمى الذي يعلم أن السماء خضراء ولا يراها ، والأصم الذي يعلم أن في الناس أصواتاً ولا يسمعها ، ولا شك أن من سمع وأبصر أدخل في صفة الكمال ممن انفرد بأحدهما دون الآخر ، فصح أن كونه سمياً بصيراً يفيد قدراً زائداً على كونه عليماً وكونه سمياً بصيراً يتضمن أنه يسمع بسمع ويبصر ببصر كما تضمن كونه عليماً أنه يعلم بعلم ولا فرق بين إثبات كونه سمياً بصيراً وبين كون ذا سمع وبصر ، وهذا قول أهل السنة قاطبة «⁽¹⁾ .

قال تعالى : ﴿

﴿

قال ابن جرير 0 رحمه الله 0 :

» أبصر بالله وأسمع ، وذلك بمعنى المبالغة في المدح ، كأنه قيل : ما أبصره وأسمعه وتأويل

(1) شرح صحيح البخاري (416/10-417) .

(2) سورة الكهف الآية (26) .

الكلام : ما أبصر الله لكل موجود ، وأسمعه لكل مسموع ، لا يخفى عليه من ذلك شيء . » ثم
أورد بالسند المتصل عن قتادة أنه قال في هذه الآية ﴿ ﷻ ﴾ :
« فلا أحد أبصر من الله ولا أسمع تبارك وتعالى »⁽¹⁾ .

وقال تعالى : ﴿ ﷻ ﴾
﴿ ﷻ ﴾⁽²⁾ .

قالت عائشة رضي الله عنها : « الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات : فأنزل الله تعالى
على النبي ﷺ : ﴿ ﷻ ﴾ »⁽³⁾ .

الأدلة من السنة :

وعنها أيضاً رضي الله عنها قالت : قال النبي ﷺ : (إن جبريل عليه السلام ناداني
قال : إن الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك)⁽⁴⁾ .

وعن أبي موسى ، قال : قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال : (إن الله عز وجل
لا ينام ولا ينبغي له أن ينام ، يخفض القسط⁽⁵⁾ ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار
، وعمل النهار ، قبل عمل الليل ، حجاب النور لو كشفه لأحرقت سبحات⁽⁶⁾ وجهه ما انتهى
إليه بصره من خلقه)⁽⁷⁾ .

(1) جامع البيان في تأويل القرآن (212/8) .

(2) سورة المجادلة الآية (1) .

(3) رواه البخاري تعليقاً في (كتاب التوحيد 0 باب : ﴿ وكان الله سمياً بصيراً ﴾) ص(1362) .

(4) رواه البخاري في (كتاب التوحيد 0 باب : ﴿ وكان الله سمياً بصيراً ﴾) ص(1362) ح(7389)
(و ح : 3231) ، ومسلم في (كتاب الجهاد والسير 0 باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين)
ص(801) ح(1795) .

(5) القسط : الميزان . النهاية (60/4) .

(6) سُبحَات : لو انكشف من أنوار الله التي تحجب العباد عنه شيء لأهلك كل من وقع عليه ذلك النور ، كما خر
موسى عليه السلام صعقاً ، وتقطع الجبل دكا لما تجلى الله سبحانه وتعالى . النهاية (332/2) .

(7) رواه مسلم في (كتاب الإيمان 0 باب في قوله عليه السلام : إن الله لا ينام ، وفي قوله : حجاب النور لو كشفه
لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه) ص(96) ح(179) .

قال القسطلاني⁽¹⁾ رحمه الله ٥ :

« وقد علم بالضرورة من الدين ، وثبت في الكتاب والسنة بحيث لا يمكن إنكاره ولا تأويله أن الباري ٥ تعالى ٥ حي سميع بصير ، وانعقد إجماع أهل الأديان ، بل جميع العقلاء على ذلك »⁽²⁾ .

وبهذا يتبين أن من « ظن به أنه لا يسمع ، ولا يبصر ، ولا يعلم الموجودات ... فقد ظن به ظن السوء . ومن ظن أنه لا سمع له ، ولا بصر ، ولا علم له ... فقد ظن به ظن السوء »⁽³⁾ .

(1) هو أحمد بن أبي بكر القسطلاني ، شهاب الدين أبو العباس المصري ، محدث ، مؤرخ ، فقيه ، ومقرئ توفي بالقاهرة سنة 923 هـ . معجم المؤلفين (254/1) .

(2) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني (370/10) . وانظر : شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (187/1) ، الكواشف الجليلة عن معاني الواسطية . للشيخ عبد العزيز السلطان ص (254) .

(3) زاد المعاد (232/3) .

الشواهد العقديّة من أدلة المبحث

صفتا السمع والبصر لله ٥ تعالى من الصفات الذاتية التي أثبتتها لنفسه وأثبتها له رسوله ﷺ ، كما وقع ذلك في مسيرهم إلى غزوة خيبر لما ارتفعت أصوات الصحابة بالذكر . أمرهم ﷺ بخفض أصواتهم وبين لهم أن الذي يدعونه ليس أصم لا يسمع ولا بعيداً لا يرى . فيحتاجون إلى رفع أصواتهم بالذكر ، ولكن الذي يدعونه سميع بصير يسمع أصواتهم ويبصر أعمالهم . وهذا من تمام كماله ٥ جل وعلا ٥ فلا يفوت سمعه أي حركة وإن خفيت كما لا يحجب بصره أي شيء من الحوائل وإن صغرت .

قال ابن بطال ٥ رحمه الله ٥ :

« نفي الإحاطة المانعة من السمع والآفة المانعة من النظر ، وإثبات كونه سميعاً بصيراً قريباً يستلزم أن لا تصح أضداد هذه الصفات عليه »⁽¹⁾ .

قال الشيخ العثيمين ٥ رحمه الله ٥ :

فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً : « لا تدعون أصم لا يسمع ولا غائباً لا يرى : (إنما تدعون سميعاً) يسمع ذكركم (بصيراً) يرى أفعالكم »⁽²⁾ .

(1) شرح صحيح البخاري (417/10) .

(2) شرح العقيدة الواسطية ص(431) . وانظر : التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية ، للشيخ عبد العزيز الرشيد ص(204) .

المبحث الثالث

بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفة الوجه لله تعالى

ما جاء في غزوة حنين :

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : « لما قسم النبي ﷺ قسمة حنين قال رجل من الأنصار : ما أراد بها وجه الله ، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته ، فتغير وجهه ثم قال : (رحمة الله على موسى ، لقد أؤذي بأكثر من هذا فصبر) »⁽¹⁾.

(1) رواه البخاري في (كتاب المغازي ٥ باب : غزوة الطائف في شوال سنة ثمان) ص(784) ح(4335) و(ح : 3150 ، 3405 ، 4336 ، 6059 ، 6100 ، 6291 ، 6336) ، ومسلم في (كتاب الزكاة ٥ باب إعطاء المؤلفات لقلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه) ص(425-426) ح(1062) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

أطبق سلف الأمة من الصحابة والتابعين على الإيمان بصفة الوجه لله تعالى 0 كما يليق بجلاله وعظيم سلطانه من دون تحريف أو تأويل لها كما دلت النصوص من الكتاب والسنة على ذلك .

قال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَ رَبِّكَ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْكَ كِبَاؤُكَ وَلَوْ أُنْفِيتُكَ مِنَ الْجِبَالِ فَذُوقْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتَ تَكْفُرُ ۚ ﴾ (1)

و في الآية وصف للوجه ، فوصف 0 تعالى 0 وجهه الكريم بأنه ذو الجلال والإكرام ، وهذا يبطل دعوى أن المراد بالوجه الذات ، كما يبطل دعوى كونه زائداً في الكلام (2) .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَ رَبِّكَ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْكَ كِبَاؤُكَ وَلَوْ أُنْفِيتُكَ مِنَ الْجِبَالِ فَذُوقْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتَ تَكْفُرُ ۚ ﴾ (3)

قال ابن كثير 0 رحمه الله 0 :

﴿ إخبار بأنه الدائم الباقي الحي القيوم ، الذي تموت الخلائق ولا يموت ، كما قال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَ رَبِّكَ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْكَ كِبَاؤُكَ وَلَوْ أُنْفِيتُكَ مِنَ الْجِبَالِ فَذُوقْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتَ تَكْفُرُ ۚ ﴾ (4)

عن فعبير بالوجه الذات 0 لأن الذات تابعة للوجه (5) وهكذا قوله ها هنا : ﴿ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَ رَبِّكَ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْكَ كِبَاؤُكَ وَلَوْ أُنْفِيتُكَ مِنَ الْجِبَالِ فَذُوقْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتَ تَكْفُرُ ۚ ﴾ (6) .

(1) سورة الرحمن الآية (27) .

(2) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (278/1) . وانظر : الحجة في بيان المحجة (199/1) رسائل في العقيدة للعثيمين ص(81) .

(3) سورة القصص الآية (88) .

(4) سورة الرحمن الآية (26-27) .

(5) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (273/1) .

(6) تفسير القرآن العظيم (414/3) .

وقوله تعالى : ﴿ تَعَالَى اللَّهُ عَنِ الْمِثَالِ وَالْهَوَاسِ ﴾⁽¹⁾ وغيرها من النصوص الدالة على أن الوجه لله تعالى 0 صفة غير الذات ، ولا يقتضي إثباته كونه 0 تعالى 0 مركباً من أعضاء ؛ كما يقول المجسمة ، بل هو صفة الله على ما يليق به ، فلا يشبه وجهاً ولا يشبهه وجهه 0⁽²⁾ .

الأدلة من السنة :

عن خباب⁽³⁾ قال : « هاجرنا مع النبي ﷺ نلتمس وجه الله ، فوقع أجرتنا على الله فمنا من مات لم يأكل من أجره شيئاً ، منهم مصعب بن عمير⁽⁴⁾ ، ومنا من أينعت⁽⁵⁾ له ثمرته فهو يهدبها⁽⁶⁾ قتل يوم أحد فلم نجد ما نكفنه إلا بردة⁽⁷⁾ إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه وإذا غطينا رجليه خرج رأسه فأمرنا النبي ﷺ أن نغطي رأسه ، وأن نجعل على رجليه من الإذخر⁽⁸⁾ »⁽⁹⁾ .

وصح عنه ﷺ أنه استعاذ بوجه الله ، فقد روى البخاري في صحيحه عن جابر ﷺ قال : « لما نزلت هذه الآية : ﴿ تَعَالَى اللَّهُ عَنِ الْمِثَالِ وَالْهَوَاسِ ﴾

(1) سورة الإنسان الآية (9) .

(2) انظر : شرح العقيدة الواسطية للهراس ص(114) ، الصفات الإلهية في الكتاب والسنة للشيخ محمد أمان الجامي ص(302-303) .

(3) خباب بن الارت بن جندلة بن سعد بن خزيمه بن كعب التميمي من النجباء السابقين أسلم قديماً وكان من المستضعفين شهد بداراً وما بعدها توفي سنة 37هـ .

انظر : الاستيعاب (437/2) ، الإصابة (258/2) .

(4) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب أبو عبد الله كان من جلة الصحابة وفضلائهم هاجر إلى أرض الحبشة ثم شهد بداراً ثم شهد أحداً ومعه اللواء فاستشهد .

انظر : الاستيعاب (1473/4) ، الإصابة (123/6) .

(5) أُيْنَعَتْ : أدرك ونضج . النهاية (305/5) .

(6) يَهْدِبُهَا : يجنيها . النهاية (250/5) .

(7) بُرْدَةٌ : كساء من صوف تلبسها العرب . النهاية (116/1) .

(8) الإِذْخَرُ : حشيشة طيبة الرائحة تسقف بها البيوت فوق الخشب . النهاية (33/1) .

(9) رواه البخاري في (كتاب الجنائز 0 باب : إذا لم يجد كفناً إلا ما يوارى رأسه أو قدميه غطي رأسه) ص(222) ح(1276) و (ح : 3897 ، 3914 ، 4047 ، 4082 ، 6448) ، ومسلم في (كتاب الجنائز 0 باب في كفن الميت) ص(378) ح(940) .

قال النبي ﷺ : (أعوذ بوجهك) ، فقال :
 فقال النبي ﷺ : (أعوذ بوجهك) ، قال : †
 فقال النبي ﷺ : (هذا أيسر) (1) . (2)

ففي « هذه الآية الكريمة التي ترجم بها البخاري ، والحديث الذي ذكره دليل واضح على وجوب الإيمان بوجه الله الكريم ، وقد جاءت نصوص كثيرة من كتاب الله وسنة رسوله تثبت ذلك ، ولم يزل أهل العلم والإيمان يسألون ربهم بوجهه الكريم ، ويدعونه بأن يرزقهم النظر إليه في الجنة » (3) .

قال ابن خزيمة رحمه الله :

« فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتمامة واليمن ، والعراق والشام ومصر مذهبنا : أنا نثبت لله ما أثبتته الله لنفسه ، نقر بذلك بألسنتنا ، ونصدق ذلك بقلوبنا ؛ من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين ، عز ربنا عن أن يشبه المخلوقين ، وجل ربنا عن مقالة المعطلين » (4) .

وقال أيضاً : « نحن نقول : وعلمائنا جميعاً في جميع الأقطار : أن لمعبودنا عز وجل وجهاً ، كما أعلمنا في محكم تنزيله ، فذواه (5) بالجلال والإكرام ، وحكم له بالبقاء ، ونفى عنه الهلاك ، ونقول : إن لوجه ربنا عز وجل من النور والضياء والبهاء ما لو كشف حجابيه لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره ، محجوب عن أبصار أهل الدنيا ، لا يراه بشر ما دام في الدنيا الفانية ... » (6)

(1) سورة الأنعام الآية (65) .

(2) رواه البخاري في (كتاب التوحيد) باب : قول الله عز وجل : ﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ﴾ ص(1364-1365) ح(7406) و (ح : 4628) .

(3) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (278/1) .

(4) كتاب التوحيد (26/1) .

(5) أي وصفه بذو .

(6) كتاب التوحيد (53/1) .

الشواهد العقديّة من أدلة المبحث

صفة الوجه لله ٥ تعالى ٥ من الصفات الذاتية التي أثبتتها لنفسه وأثبتها له رسوله ﷺ كما دل ذلك في غزوة حنين لما قال الرجل ما قال في النبي ﷺ ظلماً وجوراً وأقسم بوجه الله ٥ تعالى ٥ على ذلك . فعندما نقل إليه الخبر ابن مسعود رضي الله عنه غضب النبي ﷺ غضباً شديداً من هذه المقالة ، ولم يغضب عليه من إقسامه ، لأن المقسم به حق مما يدل على إيمانهم بهذه الصفة ، وهذا من أبين البيان وأوضح الحجج والبرهان أن الله ٥ تعالى ٥ وجهاً يليق بجلاله وعظيم سلطانه وهذا كقوله تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي مَخْلَقَ الْمَاءَ فَهِيَ الْغَائِيَّةُ ﴾ (1) .

ففي هذه الآية لم ينكر عليهم نسبة الفاحشة إلى آبائهم ، وإنما أنكر عليهم أن الله أمرهم بها . كذلك النبي ﷺ لم ينكر عليه الإقسام بوجه الله تعالى وإنما أنكر عليه الظلم والبهتان له .

والله تعالى أعلم

(1) سورة الأعراف الآية (28) .

وللاستزادة من مسألة صفة الوجه انظر :

الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري ص(129) ، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل لابن خزيمة (96-24/1) ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (412/1 ، 428 ، 429) الأسماء والصفات للبيهقي (113-81/2) ، مختصر الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعتزلة لابن القيم (344-335/2) ، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية بشرح الدرّة المضيّة في عقد الفرقة المرضية . محمد السفاريني (226-225/1) ، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان (280-273/1) ، شرح العقيدة الواسطية للعثيمين ص(243-236) .

المبحث الرابع

بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفتي الرضا والغضب لله تعالى

ما جاء في غزوة أحد :

قال الإمام البخاري رحمه الله : « باب : ما أصاب النبي ﷺ من الجراح يوم أحد »
ثم أورد تحت هذا الباب حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : « اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبيه »
يشير إلى رباعيته⁽¹⁾ : « اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله ﷺ في سبيل الله »⁽²⁾ .

ما جاء في غزوة الحديبية :

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الْغَاثِ ﴾⁽³⁾ .

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : « تعدون أنتم الفتح فتح مكة ، وقد كان فتح مكة فتحاً ، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية ... »⁽⁴⁾ .

(1) رباعيته : السن التي تلي الثنية من كل جانب ، وللإنسان أربع رباعيات . شرح صحيح مسلم للنووي (481/12)

(2) رواه البخاري في (كتاب المغازي) ص(739) ح(4073) و (ح : 4074 ، 4076) ، ومسلم في (كتاب الجهاد والسير) باب اشتداد غضب الله على من قتله رسول الله ﷺ ص(799-800) ح(1793) .

(3) سورة الفتح الآية (18) .

(4) رواه البخاري في (كتاب المغازي) باب : غزوة الحديبية ص(755) ح(4150) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

فكما أثبت أهل السنة والجماعة الصفات الذاتية لله ٥ تعالى ٥ على ما يليق بجلاله وعظيم سلطانه . كذلك أثبتوا الصفات الفعلية لله ٥ تعالى ٥ على ما يليق بجلاله وعظيم سلطانه ومن بين تلك الصفات الفعلية التي أثبتوها لله ٥ تعالى ٥ على الحقيقة صفتي الرضا والغضب من غير تأويل ولا تعطيل فيرضى عن المحسنين ، ويغضب على الكافرين .

قال تعالى : ﴿١﴾ وقال تعالى :

(2) وقال تعالى : ﴿ ۝۱۰۰ وَتُحْمَلُهُ الْمَلَائِكَةُ بِرِحْلَنَّهُمْ نَبَإٌ إِلَهُيَّ ۝۱۰۱ وَتُفَصَّلُ الرُّسُلُ مِنْهُ قُلُوبُهُمْ ۝۱۰۲ وَتُجْزَى لَهُمُ الْجَنَّةُ ۝۱۰۳ وَإِلَىٰ رَبِّهِمْ الْخُلُودُ ۝۱۰۴ ﴾

ففي هذه الآيات وصف الله تعالى بالغضب والرضا وهي من صفات الأفعال التي يفعلها
 جل وعلا متى شاء إذا شاء .

الأدلة من السنة :

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: « كيف تصوم ؟ فغضب⁽⁶⁾ رسول الله ﷺ ، فلما رأى

(1) سورة البقرة الآية (61) .

(2) سورة المائدة الآية (60) .

(3) سورة الأعراف الآية (152) .

(4) سورة التوبة الآية (96) .

(5) سورة المائدة الآية (119) .

(6) قال الإمام النووي . رحمه الله . معلقاً على هذا الحديث : ((قال العلماء : سبب غضبه ﷺ أنه كره مسألته لأنه يحتاج إلى أن يجيبه ويخشى من جوابه مفسدة وهي أنه ربما اعتقد السائل وجوبه أو استقله واقتصر عليه وكان يقتضي حاله أكثر منه وإنما اقتصر عليه النبي ﷺ لشغله بمصالح المسلمين وحقوقهم وحقوق أزواجه وأضيافه -----
 ﷺ

عمر رضي الله عنه غضبه قال : رضيينا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً ، نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ، فجعل عمر رضي الله عنه يردد هذا الكلام حتى سكن غضبه ... »⁽¹⁾ .

وفي حديث الشفاعة الطويل أن الأنبياء يقولون :

« إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ... »⁽²⁾ .

فقد دل هذا الحديث صراحة على أن الله تعالى يغضب في ذلك اليوم غضباً لم يغضب مثله قبل ذلك كما لا يغضب بعده مثله وأن هذا الغضب يحدث في وقت دون وقت على حسب مشيئته جل وعلا .

قال أبو حنيفة⁽³⁾ رحمه الله :

« لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين ، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف ، وهو قول أهل السنة والجماعة ، وهو يغضب ويرضى ولا يقال غضبه عقوبته ورضاه ثوابه »⁽⁴⁾ .

وقال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله :

« ومذهب السلف وسائر الأئمة إثبات صفة الغضب ، والرضى ، ونحو ذلك من الصفات ، التي ورد بها الكتاب والسنة ، ومنع التأويل الذي يصرفها عن حقائقها اللائقة بالله تعالى ... ولا يقال : إن الرضى إرادة الإحسان ، والغضب إرادة الانتقام ، فإن هذا نفي عن حقيقة الغضب »⁽⁵⁾ .

والوافدين إليه لنلا يقتدي به كل أحد فيؤدي إلى الضرر في حق بعضهم وكان حق السائل أن يقول كم أصوم أو كيف أصوم ؟ فيخص السؤال بنفسه ليحييه بما تقتضيه حاله كما أجاب غيره بمقتضى أحوالهم والله أعلم » شرح صحيح مسلم (8/233-234) .

(1) رواه مسلم في (كتاب الصيام) باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء والإثنين والخميس (ص 472) ح (1162) .

(2) رواه البخاري في (كتاب تفسير القرآن) باب « ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً » ص (869-870) ح (4712) و (ح : 3340) ، ومسلم في (كتاب الإيمان) باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (ص 108) ح (194) .

(3) أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى التيمي ، الكوفي ، الإمام فقيه الملة ، عالم العراق ، أحد الأئمة الفضلاء المشار إليهم توفي سنة 150 هـ .

انظر : وفيات الأعيان (4/576) ، سير أعلام النبلاء (6/390) ، تهذيب التهذيب (5/611) .

(4) الفقه الأبسط بشرح الدكتور . محمد بن عبد الرحمن الخميس ص (159) .

للصفة . وقد اتفق أهل السنة على أن الله يأمر بما يحبه ويرضاه ، وإن كان لا يريد له ولا يشاؤه ، وينهى عما يسخطه ويكرهه ، ويبغضه ، ويغضب على فاعله ، وإن كان قد شاءه وأراد له ، فقد يجب عندهم ، ويرضى ما لا يريد له ، ويكره ويسخط ويبغض لما أراد له ⁽¹⁾ .

وقال ابن القيم رحمه الله :

« ومن ظن به أنه لا يجب ولا يرضى ولا يغضب ولا يسخط ولا يوالي ولا يعادي ... فقد ظن به ظن السوء » ⁽²⁾ .

(1) شرح العقيدة الطحاوية (685/2) بتصرف . وانظر : عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني ص(28) .

(2) زاد المعاد (232/3-233) .

الشواهد العقديّة من أدلة المبحث

صفتا الرضا والغضب لله ٥ تعالى ٥ من صفات الأفعال التي أثبتتها لنفسه وأثبتها له رسوله ﷺ كما وقع ذلك في غزوتي أحد والحديبية .

ففي غزوة أحد بين النبي ﷺ لأصحابه اشتداد غضب الله ٥ تعالى ٥ على من أدمى وجهه نبيه ﷺ وكسر رباعيته . ولم يكن من أصحابه ٥ رضوان الله عليهم ٥ من اعترض على هذا الوصف من النبي ﷺ لربه جل وعلا ولا فسر هذا الغضب بل آمنوا بهذه الصفة لله ٥ تعالى على ما يليق بجلاله وعظيم سلطانه .

كذلك في غزوة الحديبية لما قرأ النبي ﷺ ما نزل في القرآن من الرضا التام على أهل الحديبية لم يكن أحد من أصحابه ٥ رضوان الله عليهم ٥ من أخذ في تأويل الرضا وانشغل به بل أخذوا الأمر بالتسليم والانقياد وصرحوا به كما جاء ذلك عن البراء بن عازب ؓ وهذا مما يدل على أن القوم آمنوا بهذه الصفة لله ٥ تعالى ٥ على ما يليق بجلاله وعظيم سلطانه⁽¹⁾ .

والله تعالى أعلم

(1) انظر : الإبانة الكبرى (127/3-130) ، الأسماء والصفات للبيهقي (471/2-480) ، الصفات الإلهية في الكتاب والسنة ص(289-291 ، 298-301) .

المبحث الخامس

بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفة المحبة لله تعالى ٥

ما جاء في غزوة خيبر :

عن سهل بن سعد رضي الله عنه « أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر : (لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله) قال : فبات الناس يدوكون ليلتهم : أيهم يعطاها ؟ فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها ... »⁽¹⁾ .

(1) تقدم تخريجه ص(126) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

القرآن والسنة مملوآن بذكر من يحبه الله سبحانه من عباده المؤمنين ، وذكر ما يحبه من أعمالهم ، وأقوالهم ، وأخلاقهم⁽¹⁾ ، وأهل السنة والجماعة يثبتون صفة المحبة لله عز وجل كسائر الصفات من دون تعطيل ولا تشبيه ويقولون هي صفة حقيقية لله عز وجل على ما يليق بجلاله وعظيم سلطانه كما يثبتون لازم تلك المحبة من الإنعام والإحسان والعطاء والكرم ، وأن هذه المحبة تتفاضل عندهم فيحب بعض المؤمنين أكثر من بعض⁽²⁾ .

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴾⁽³⁾ وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴾⁽⁴⁾ وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴾⁽⁵⁾ وأمثال ذلك من النصوص ، وهذه المحبة على حقيقتها عند سلف الأمة وأئمتها ومشائخها⁽⁶⁾ .

الأدلة من السنة :

بوب الإمام النووي رحمه الله ٥ في صحيح مسلم باباً قال فيه : « باب إذا أحب الله عبداً ، حبه إلى عبادته » ثم أورد تحت هذا الباب حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إن الله ، إذا أحب عبداً ، دعا جبريل فقال : إني أحب فلاناً فأحبه) ، قال : (فيحبه جبريل ، ثم ينادي في السماء فيقول : إن الله يحب فلاناً فأحبه) ، فيحبه أهل السماء ، قال : (ثم يوضع له القبول في الأرض ، وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول : إني أبغض فلاناً

(1) مدارج السالكين (21/3) .

(2) انظر : شرح العقيدة الواسطية للهرس ص(102) .

(3) سورة آل عمران الآية (134) .

(4) سورة المائدة الآية (54) .

(5) سورة البقرة الآية (222) .

(6) مجموع الفتاوى (476/6) . وانظر : الاقتصاد في الاعتقاد للمقدسي ص(118-123) ، التعليقات الزكية على العقيدة الواسطية . عبد الله الجبرين (141/1-142) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : (إن الله يحب العطاس ، ويكره التثاؤب فإذا عطس فحمد الله ، فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته ، وأما التثاؤب : فإنما هو من الشيطان ، فليرده ما استطاع ، فإذا قال : هاء ، ضحك منه الشيطان)⁽²⁾ .

» فَإِنَّ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَإِجْمَاعَ الْمُسْلِمِينَ أَثْبَتَتْ مَحَبَّةَ اللَّهِ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَحَبَّتَهُمْ لَهُ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي كُنَّا نُزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا ۚ وَبِالْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ عَلَّمَكُمَا مَا كُنَّا نُرِيدُ بِكَ وَلِقَاءَ أُولَئِكَ نَزَّلْنَا الْوَحْيَ عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا ۚ وَبِالْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ عَلَّمَكُمَا مَا كُنَّا نُرِيدُ بِكَ وَلِقَاءَ أُولَئِكَ نَزَّلْنَا الْوَحْيَ عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا ۚ ﴾ (3) وَقَوْلُهُ : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الَّتِي كُنَّا نُزِّلُهَا عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا ۚ وَبِالْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ عَلَّمَكُمَا مَا كُنَّا نُرِيدُ بِكَ وَلِقَاءَ أُولَئِكَ نَزَّلْنَا الْوَحْيَ عَلَيْكَ لَعَلَّ لَكَ تَحْفَظُهَا ۚ ﴾ (4) وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ : (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَ فِيهِ وَجَدَ بَيْنَ حِلَاوَةِ الْإِيمَانِ : مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَمَنْ كَانَ يَحِبُّ الْمَرْءَ لَا يَحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ ، وَمَنْ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَرْجَعَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يَلْقَى فِي النَّارِ) (5) ، وَقَدْ أَجْمَعَ سَلَفُ الْأُمَّةِ وَأَثْمَتُهَا عَلَى إِثْبَاتِ مَحَبَّةِ اللَّهِ ۚ تَعَالَى ۚ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَحَبَّتِهِمْ لَهُ وَهَذَا أَصْلُ دِينِ الْخَلِيلِ إِمَامِ الْحَنْفَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (6) »

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ۚ رَحِمَهُ اللَّهُ ۚ :

(1) رواه مسلم في (كتاب البر والصلة والآداب) ص(1139) ح(2637)، والبخاري في (كتاب التوحيد 0 باب
: كلام الرب مع جبريل، ونداء الله الملائكة) ص(1381) ح(7485) و (ح: 3209 6040) .
(2) رواه البخاري في (كتاب الأدب 0 باب : ما يستحب من العطاس وما يكره من التثاؤب) ص(1159)
ح(6223) و (ح: 6226) .
(3) سورة البقرة الآية (165) .
(4) سورة المائدة الآية (54) .
(5) رواه البخاري في (كتاب الإيمان 0 باب : حلاوة الإيمان) ص(10) ح(16) و(ح: 21
6041 ، 6941)، ومسلم في (كتاب الإيمان 0 باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة
الإيمان) ص(46) ح(43) .
(6) مجموع الفتاوى (354/2) . وانظر : شرح لمعة الاعتقاد للعثيمين ص(30-31) .
(7) مدارج السالكين (17/3) . انظر : الفقه الأكبر لأبي حنيفة ص(35)، دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية
(111/2)، الصفات الإلهية ص(278-282) .

الشواهد العقديّة من أدلة المبحث

صفة المحبة لله ٥ تعالى ٥ من صفات الأفعال التي أثبتتها لنفسه وأثبتها له رسوله ﷺ كما وقع ذلك في غزوة خيبر عندما أخبر النبي ﷺ أن من أصحابه من يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما قال ذلك النبي ﷺ تمنى كل صحابي ممن حضر غزوة خيبر أن يكون هو ذلك الرجل فدل هذا الإخبار وهذا التمني على أن القوم كانوا يؤمنون بهذه الصفة لله ٥ تعالى ٥ على الحقيقة كما يليق بجلاله وعظيم سلطانه وإلا لو لم يكن كذلك لما أخبر بها النبي ﷺ .

والله تعالى أعلم

المبحث السادس

بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفتي العفو والمغفرة لله ٥ تعالى ٥

ما جاء في غزوة أحد :

قال الإمام البخاري رحمه الله ٥ : ﴿ باب : قول الله تعالى : ﴿ ٥ ٥ ﴾ ﴾

ثم أورد ۞ رحمه الله ۞ تحت هذا الباب حديث ابن عمر رضي الله عنهما وما جرى بينه وبين رجل من الخوارج من مناقشة في شأن عثمان رضي الله عنه ومن ضمن ما جرى بينهما :

« قال ابن عمر : تعال لأخبرك ولأبين لك عما سألتني عنه : أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه ... » ⁽²⁾ وفي رواية : « أما عثمان فكان الله قد عفا عنه ، فكبره ثم أن يعفو عنه » ⁽³⁾ وفي رواية « أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له » ⁽⁴⁾ .

ما جاء في غزوة الخندق :

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : « كُنا مع رسول الله ﷺ في الخندق وهم يحفرون ونحن ننقل التراب على أكتادنا ، فقال رسول الله ﷺ : (اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للمهاجرين والأنصار) » ⁽⁵⁾.

(1) سورة آل عمران الآية (155) .

(2) رواه البخاري في (كتاب المغازي) ص(737) ح(4066).

(3) رواه البخاري في (كتاب تفسير القرآن 0 باب : ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ ص(851) ح(4650) و (ح : 4515) .

(4) رواه البخاري في (كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ) 0 باب : مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي (ص 670) ح (3699) .

(5) تقدم تخریجه ص (74) .

ما جاء في غزوة الحديبية :

عن أنس بن مالك قال : ﴿ لما نزلت : ﴿ تَبَايَعْتُمْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ ﴾ ﴾ (1) مرجعه من الحديبية وهم يخالطهم الحزن والكآبة ، وقد نحر الهدي بالحديبية ، فقال : (لقد أنزلت علي آية هي أحب إلي من الدنيا جميعاً) ﴾ (2) .

ما جاء في غزوة خيبر :

وذلك عندما سمع النبي ﷺ شعر عامر بن أبي سلمة دعا له بقوله : ﴿ (من هذا ؟) . قال : أنا عامر ، قال : (غفر لك ربك) . قال : وما استغفر رسول الله ﷺ لإنسان يخصه إلا استشهد ... ﴾ (3) ومن ضمن شعره : ﴿ فاغفر فداء (4) لك ما اتقينا * وثبت الأقدام إن لاقينا ﴾ (5) .

ما جاء في غزوة مكة :

قال الإمام البخاري رحمه الله 0 : ﴿ باب : غزوة الفتح وما بعث به حاطب بن أبي بلتعة (6) إلى أهل مكة يخبرهم بغزو النبي ﷺ ﴾ ثم أورد حديث حاطب الطويل .

(1) سورة الفتح الآية (1-5) .

(2) رواه مسلم في (كتاب الجهاد والسير 0 باب : صلح الحديبية في الحديبية) ص(797-798) ح(1786) .

(3) رواه مسلم في (كتاب الجهاد والسير 0 باب غزوة ذي قرد وغيرها) ص(810) ح(1807) .

(4) فداءً : قال ابن حجر . رحمه الله . : ﴿ وقد استشكل هذا الكلام لأنه لا يقال في حق الله ، إذ معنى فداء لك نفديك بأنفسنا وحذف متعلق الفداء للشهرة ، وإنما يتصور الفداء لمن يجوز عليه الفناء ، وأجيب عن ذلك بأنها كلمة لا يراد بها ظاهرها بل المراد بها الحبة والتعظيم مع قطع النظر عن ظاهر اللفظ . وقيل المخاطب بهذا الشعر النبي ﷺ ، والمعنى لا تؤاخذنا بتقصيرنا في حقك ونصرك وعلى هذا فقوله (اللهم) لم يقصد بها الدعاء ، وإنما افتتح بها الكلام والمخاطب بقول الشاعر (لولا أنت) النبي ﷺ . ويعكر عليه قوله بعد ذلك فأنزل سكينه علينا وثبت الأقدام إن لاقينا فإنه دعا الله تعالى ويحتمل أن يكون المعنى فاسأل ربك أن ينزل ويثبت والله أعلم ﴾ . فتح الباري (581/7) .

(5) رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب : غزوة خيبر) ص(761) ح(4196) و(ح : 6148) ومسلم في (كتاب الجهاد والسير 0 باب غزوة خيبر) ص(804) ح(1802) .

(6) حاطب بن أبي بلتعة اللخمي يكنى أبا عبد الله من مشاهير المهاجرين ؛ شهد بدرًا ، والحديبية .

الشاهد منه :

» فقال عمر : يا رسول الله ، دعني أضرب عنق هذا المنافق . فقال : (إنه قد شهد بدرًا ، وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرًا فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)⁽¹⁾ .

ومات سنة 30 هـ .

انظر : الاستيعاب (312/1) ، الإصابة (4/2) .

(1) رواه البخاري في (كتاب المغازي) ص(773) ح(4274) و (ح : 3007 ، 3983 ، 4890) ومسلم في (كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم . باب فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن أبي بلتعة) ص(1089) ح(2494) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

دلت الأدلة من الكتاب والسنة على وصف الله 0 تعالى 0 بصفتي العفو والمغفرة .

وهما صفتان قريبتان من بعضهما في المعنى إذ أن معناهما المتجاوز عن الذنب إلا أن العفو أبغ من المغفرة لأن المغفرة تنبيء عن الستر والعفو ينبئ عن المحو والمحو أبغ من الستر⁽¹⁾ .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَافٍ عَنِ الْإِنْسَانِ ﴾⁽²⁾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَافٍ عَنِ الْإِنْسَانِ ﴾⁽³⁾

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَافٍ عَنِ الْإِنْسَانِ ﴾⁽⁴⁾ .

والشاهد من هذه الآيات الكريمة : أن فيها وصف الله سبحانه 0 وتعالى 0 بالعفو والمغفرة على ما يليق بجلاله وعظيم سلطانه كسائر صفاته .

الأدلة من السنة :

عن جندب⁽⁵⁾ ، أن رسول الله ﷺ حدث : (أن رجلاً قال : والله ! لا يغفر الله لفلان ، وإن الله تعالى قال : من ذا الذي يتألى⁽⁶⁾ علي أن لا أغفر لفلان ، فإني قد غفرت لفلان ، وأحبطت عملك)⁽⁷⁾ .

(1) انظر : الكواشف الجلية ص(271) ، التنبيهات السنية ص(104) .

(2) سورة النساء الآية (99) .

(3) سورة الحج الآية (60) .

(4) سورة البقرة الآية (286) .

(5) جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي العلقمي صحابي جليل له عدة أحاديث .

انظر : الاستيعاب (256/1) ، الإصابة (509/1) .

(6) يَتَأَلَّى : أي من حكم عليه وحلف والألية اليمين . النهاية (62/1) .

(7) رواه مسلم في (كتاب البر والصلة والآداب 0 باب النهي عن تقبيل الإنسان من رحمة الله تعالى) ص(1135) ح(2621) .

وعن عبادة بن الصامت ⁽¹⁾ « أن رسول الله ﷺ قال : (بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ، ولا تقتلوا أولادكم ، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ، ولا تعصوا في معروف ، فمن وفى منكم فأجره على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله : إن شاء عفا عنه ، وإن شاء عاقبه ، فبايعناه على ذلك » ⁽²⁾ .

قال السعدي رحمه الله :

« العفو .. الغفور .. : الذي لم يزل ، ولا يزال بالعفو معروفاً ، وبالغفران والصفح عن عباده موصوفاً ، كل أحد مضطر إلى عفوهِ ومغفرته ، كما هو مضطر إلى رحمته وكرمه » ⁽³⁾ .

قال ابن القيم رحمه الله :

وهو العفو فعفوهِ وسع الوری	لؤلؤه غار الأرض بالسكان
وهو الغفور فلو أتى بقربها	من غير شرك بل من العصيان
لأتاه بالغفران ملء قرايها	سبحانه هو واسع الغفران ⁽⁴⁾

(1) أبو الوليد عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم الأنصاري الخزرجي ، شهد العقبة الأولى والثانية وكان أحد النقباء ، شهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ . توفي سنة 34 هـ .

انظر : الاستيعاب (807/2) ، أسد الغابة (160/3) ، الإصابة (624/3) .

(2) رواه البخاري في (كتاب الإيمان 110 باب) ص (11) ح (18) و (ح : 3892 ، 7213) ، ومسلم في (كتاب الحدود 10 باب الحدود كفارات لأهلها) ص (756) ح (1709) .

(3) تفسير الكريم المنان ص (946) .

(4) نونية ابن القيم ضمن توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم لأحمد بن إبراهيم بن عيسى (227/2-231) .

الشواهد العقديّة من أدلة المبحث

صفتا العفو والمغفرة لله ٥ تعالى ٥ من صفات الأفعال التي أثبتتها لنفسه ، وأثبتها له رسوله ﷺ كما وقع ذلك في غزوة أحد والخنديق والحديبية وخير وفتح مكة وهذه النصوص تدل على أن النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم أثبتوا هاتين الصفتين ٥ العفو والمغفرة ٥ من دون تأويل أو تعطيل أو تعرض لها وإنما كان منهمجهم في ذلك التسليم والانقياد لهذه النصوص كما جاءت .

المبحث السابع

بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفة الكلام لله تعالى

ما جاء في غزوة أحد :

عن مسروق⁽¹⁾ قال : « سألنا عبد الله عن هذه الآية : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ »⁽²⁾ قال : أما إنا قد سألنا⁽³⁾ عن ذلك فقال : (أرواحهم في جوف طير خضر ، لها قناديل⁽⁴⁾ معلقة بالعرش ، تسرح من الجنة حيث شاءت ، ثم تأوي إلى تلك القناديل ، فاطلع إليهم ربهم اطلاعة ، فقال : هل تشتهون شيئاً ؟ قالوا : أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا . ففعل ذلك بهم ثلاث مرات ، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا ، قالوا : يا رب ! نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا)⁽⁵⁾ .

وعن جابر رضي الله عنه قال : لقيني رسول الله ﷺ فقال لي : (يا جابر مالي أراك منكسراً ؟ قلت : يا رسول الله استشهد أبي قتل يوم أحد ، وترك عيلاً وديناً ، قال : أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك ؟ قال : قلت : بلى يا رسول الله . قال : ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب ، وأحيا أباك فكلمه كفاحاً⁽⁶⁾ فقال : يا عبدي تمن علي أعطك قال : يا رب تحييني فأقتل فيك ثانية قال الرب عز وجل : إنه قد سبق مني أنهم إليها لا يرجعون قال : وأنزلت هذه الآية : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ...

(1) مسروق بن الأجدع الإمام ، القدوة ، العلم ، أبو عائشة من كبار أئمة التابعين توفي سنة 63 هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء (4/63) ، تهذيب التهذيب (5/396) .

(2) سورة آل عمران الآية (169) .

(3) المسؤول عن هذه الآية التي أشار إليها ابن مسعود هو رسول الله ﷺ وحذفه لظهور العلم به . حاشية ابن القيم (141/7) .

(4) قَنَادِيلُ : بمنزلة أوكار الطيور . عون المعبود ص(1095) .

(5) رواه مسلم في (كتاب الإمامة 0 باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة ، وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون) ص(844-845) ح(1887) .

(6) كفاحاً : أي مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول . النهاية (4/185) .

ما جاء في غزوة الحديبية :

عن زيد بن خالد رضي الله عنه قال : « خرجنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية فأصابنا مطر ذات ليلة فصلى لنا رسول الله ﷺ الصبح ، ثم أقبل علينا فقال : (أتدرون ماذا قال ربكم ؟) قلنا : الله ورسوله أعلم ، فقال : (قال الله أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي فأما من قال مطرنا برحمة الله وبرزق الله وبفضل الله فهو مؤمن بي كافر بالكوكب ، وأما من قال مطرنا بنجم كذا فهو مؤمن بالكوكب كافر بي) » (2) .

(1) رواه الترمذي في (كتاب تفسير القرآن 0 باب ومن سورة آل عمران) (214/5-215) ح(3010) قال الترمذي : « هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه » ، وابن ماجه في (كتاب الجهاد 0 باب فضل الشهادة في سبيل الله) (936/2) ح(2800) ، وابن حبان في صحيحه في (كتاب أخباره عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم بذكر أسمائهم ذكر البيان بأن الله جل وعلا كلم عبد الله بن حرام بعد أن أحياه كفاحاً) (490/15) ح(7022) ، والحاكم في المستدرک في (كتاب : معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم 0 وصية أبي جابر قبل الشهادة في حق البيان) (211/4) ح(4967) وقال « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي ، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي (35/3) ح(2408) .

(2) تقدم تخريجه ص(110) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

مسألة صفة الكلام لله تعالى (مسألة كبيرة عظيمة القدر ، اضطرب فيها خلائق من الأولين والآخرين⁽¹⁾ من أوائل المائة الثانية من الهجرة النبوية)⁽²⁾ ، لما ظهرت فرقة الجهمية⁽³⁾ والمعتزلة⁽⁴⁾ فزينوها للخليفة المأمون⁽⁵⁾ حتى اعتنقها وآل به الحال إلى حمل الأمة على القول بخلق القرآن فامتحن العلماء وافتتن الناس فلم يُمهّل حتى أهلكه الله وخلى بعده شراً وبلاءً في الدين⁽⁶⁾ ومذهب أهل السنة والجماعة في صفة الكلام أن الله سبحانه وتعالى ما زال متكلماً إذا شاء ومتى شاء كيف شاء وكلامه على الحقيقة بما يليق بجلاله وعظيم سلطانه لا يشبه كلام

(1) حتى قال بعضهم : مسألة الكلام حيرت عقول الأنام . مجموع الفتاوى (113/12 ، 211 ، 322) . ومن حيرتها أن الناس اختلفوا في هذه المسألة على تسعة أقوال .

انظر : مجموع الفتاوى (12 ، 46-53 ، 163-173) ، مختصر الصواعق (2/409-413) ، شرح العقيدة الطحاوية (1/172-174) .

(2) بيان تلبيس الجهمية (2/618) .

(3) الجهمية : نخلة من النحل البدعية المبنية على تعطيل الباري من الأسماء والصفات تعطيلاً محضاً والقائلون بخلق القرآن نسبة إلى جهنم بن صفوان أبي محرز الراسي السمرقندي المقتول سنة 128 هـ ونسبت إليه هذه النحلة لكونه شهراً مقالته وطورها . انظر الملل والنحل للشهرستاني (1/86) .

(4) المعتزلة : فرقة ظهرت في الإسلام أوائل القرن الثاني وسلكت منهجاً عقلياً متطرفاً في مسائل العقائد الإسلامية وبحثها سموها بهذا الاسم لاعتزال واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد . من رؤسائهم . مجلس الحسن البصري لقولهما بأن مرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر ويُجمع المعتزلة على القول بنفي صفات الله تعالى وأن القرآن محدث وأن الله لا يرى في الآخرة وأن الله ليس خالقاً لأفعال العباد ويُسمّون أيضاً بالقدرية . انظر : مقالات الإسلاميين (1/235) ، الفرق بين الفرق للبغدادى ص(15) ، الملل والنحل (1/43-46) .

(5) أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور ، سابع الخلفاء من بني العباس في العراق ، وأحد أعظم الملوك في سعة ملكه وعلمه ، ترجم كتب الفلاسفة واتخذ له بطانة سوء من أهل الاعتزال ، وأول من دعا إلى فتنة القول بخلق القرآن . توفي سنة 218 هـ .

انظر : تاريخ بغداد (10/183) ، سير أعلام النبلاء (10/272) .

(6) سير أعلام النبلاء (11/236) بتصرف . انظر : محنة الإمام أحمد بن حنبل للمقدسي .

المخلوقين وهو يتكلم ويقول ويناجي وينادي ويتحدث بحرف وصوت يُسمعه من شاء من عباده كما سمعه موسى والأبوان بلا واسطة ومن أذن له من ملائكته ورسله وأنه يكلم المؤمنين ويكلمونه في الآخرة وكلامه قديم النوع حادث الآحاد⁽¹⁾ قائماً بذاته ليس مخلوقاً منفصلاً وهو لازم لذاته لزوم الحياة تابع لمشيئته وقدرته⁽²⁾.

قال تعالى : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَرْوَاحَ الْمَلَائِكَةِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ ﴾ (3) وقال تعالى : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَرْوَاحَ الْمَلَائِكَةِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ ﴾ (4) وقال تعالى : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَرْوَاحَ الْمَلَائِكَةِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝ ﴾ (5) أي : « وخاطب الله بكلامه موسى خطاباً »⁽⁶⁾ و « هذا تشریف لموسى عليه السلام بهذه الصفة ولهذا يقال له الكليم »⁽⁷⁾ و « العرب تسمي ما يوصل إلى الإنسان كلاماً بأي طريق وصل ، ولكن لا تحققه بالمصدر فإذا حقق بالمصدر لم يكن إلا حقيقة الكلام »⁽⁸⁾.

(1) قال الشيخ العثميين رحمه الله 0 : « ومعنى قديم النوع إن الله لم يزل ولا يزال متكلماً ليس الكلام حادثاً منه بعد أن لم يكن ، ومعنى حادث الآحاد أن آحاد كلامه أي الكلام المعين المخصوص حادث لأنه متعلق بمشيئته متى شاء تكلم بما شاء كيف شاء » . شرح لمعة الاعتقاد ص(74) .

(2) انظر : مجموع الفتاوى (584/2) و (39-40/12 ، 173 ، 372 ، 373 ، 576 ، 578) ، الرد على الجهمية للدارمي ضمن عقائد السلف ص(324) ، مختصر الصواعق (296-298/2) ، شرح العقيدة الطحاوية (189/1) ، كطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر . محمد صديق حسن خان ص(44) ، معارج القبول (255/1) شرح الواسطية للهراش ص(150) ، الكواشف الجلية ص(363-364) ، الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية ص(169-171) ، فتح رب البرية بتلخيص الحموية ضمن رسائل في العقيدة للعثميين ص(86) العقيدة السلفية في كلام رب البرية للجديع ص(79-81) .

(3) سورة التوبة الآية (6) .

(4) سورة الأعراف الآية (143) .

(5) سورة النساء الآية (164) .

(6) جامع البيان في تأويل القرآن (368/4) .

(7) تفسير القرآن العظيم (601/1) .

(8) معالم التنزيل (723/1) .

قال النحاس رحمه الله 0 : « أجمع النحويون على أن الفعل إذا أكد بالمصدر لم يكن مجازاً فإذا قال (تكليماً) وجب أن يكون كلاماً على الحقيقة التي تعقل » . فتح الباري لابن حجر (594/13) . وانظر : الرد على من أنكر الحرف والصوت للسجزي ص(114) ، زاد المسير ص(294) ، الجامع لأحكام القرآن

الأدلة من السنة :

عن عدي بن حاتم ⁽¹⁾ قال : قال رسول الله ﷺ : (ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ، ولا حجاب يحجبه) ⁽²⁾ .

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا ينظر إليهم ...) ⁽³⁾ .

قال الإمام أحمد ٥ رحمه الله ٥ في رده على الجهمية :

» نقول : إن الله لم يزل متكلماً إذا شاء ولا نقول : إنه كان ولا يتكلم حتى خلق الكلام ⁽⁴⁾ .

وقد عقد الإمام البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد أبواباً دالة على صفة الكلام لله ٥ تعالى ٥ فقال : « باب : كلام الرب مع جبريل ، ونداء الله الملائكة » ⁽⁵⁾ وقال : « باب قول الله ٥ تعالى ٥ : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَرْوَاحَ الْمَلَائِكَةِ ﴾ » ⁽⁶⁾ ، ⁽⁷⁾ وقال :



(19/6) ، شرح صحيح مسلم للنووي (422/3) ، بدائع الفوائد (79/2) ، فتح القدير ص(407-408) .

(1) عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشر الطائي صحابي جليل روى عدداً من الأحاديث توفي سنة 67هـ وقيل 68هـ .

انظر : الاستيعاب (1057/3) ، الإصابة (469/4) .

(2) رواه البخاري في (كتاب التوحيد ٥ باب : قول الله تعالى ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾ إلى ربها ناظرة ﴾ ص(1373) ح(7443) و (ح : 6539 ، 7512) ، ومسلم في (كتاب الزكاة ٥ باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة ، أو كلمة طيبة ، وأنها حجاب من النار) ص(408) ح(1016) .

(3) رواه البخاري في (كتاب التوحيد ٥ باب : قوله الله تعالى ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾ إلى ربها ناظرة ﴾ ص(1374) ح(7446) و (ح : 2369 ، 2672 ، 7212) ، ومسلم في (كتاب الإيمان ٥ باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية وتنفيق السلعة بالخلف ، وبيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم) ص(65-66) ح(106) و (ح : 107-108) .

(4) الرد على الجهمية ضمن عقائد السلف ص(90) .

(5) ص(1381) .

(6) سورة الفتح الآية (15) .

(7) ص(1382-1384) .

باب : كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم ⁽¹⁾ وقال : « باب : ما جاء في قوله عز

وجل : ﴿ ٢٠٨ ٢٠٧ ٢٠٦ ٢٠٥ ٢٠٤ ٢٠٣ ٢٠٢ ٢٠١ ٢٠٠ ١٩٩ ١٩٨ ١٩٧ ١٩٦ ١٩٥ ١٩٤ ١٩٣ ١٩٢ ١٩١ ١٩٠ ١٨٩ ١٨٨ ١٨٧ ١٨٦ ١٨٥ ١٨٤ ١٨٣ ١٨٢ ١٨١ ١٨٠ ١٧٩ ١٧٨ ١٧٧ ١٧٦ ١٧٥ ١٧٤ ١٧٣ ١٧٢ ١٧١ ١٧٠ ١٦٩ ١٦٨ ١٦٧ ١٦٦ ١٦٥ ١٦٤ ١٦٣ ١٦٢ ١٦١ ١٦٠ ١٥٩ ١٥٨ ١٥٧ ١٥٦ ١٥٥ ١٥٤ ١٥٣ ١٥٢ ١٥١ ١٥٠ ١٤٩ ١٤٨ ١٤٧ ١٤٦ ١٤٥ ١٤٤ ١٤٣ ١٤٢ ١٤١ ١٤٠ ١٣٩ ١٣٨ ١٣٧ ١٣٦ ١٣٥ ١٣٤ ١٣٣ ١٣٢ ١٣١ ١٣٠ ١٢٩ ١٢٨ ١٢٧ ١٢٦ ١٢٥ ١٢٤ ١٢٣ ١٢٢ ١٢١ ١٢٠ ١١٩ ١١٨ ١١٧ ١١٦ ١١٥ ١١٤ ١١٣ ١١٢ ١١١ ١١٠ ١٠٩ ١٠٨ ١٠٧ ١٠٦ ١٠٥ ١٠٤ ١٠٣ ١٠٢ ١٠١ ١٠٠ ٩٩ ٩٨ ٩٧ ٩٦ ٩٥ ٩٤ ٩٣ ٩٢ ٩١ ٩٠ ٨٩ ٨٨ ٨٧ ٨٦ ٨٥ ٨٤ ٨٣ ٨٢ ٨١ ٨٠ ٧٩ ٧٨ ٧٧ ٧٦ ٧٥ ٧٤ ٧٣ ٧٢ ٧١ ٧٠ ٦٩ ٦٨ ٦٧ ٦٦ ٦٥ ٦٤ ٦٣ ٦٢ ٦١ ٦٠ ٥٩ ٥٨ ٥٧ ٥٦ ٥٥ ٥٤ ٥٣ ٥٢ ٥١ ٥٠ ٤٩ ٤٨ ٤٧ ٤٦ ٤٥ ٤٤ ٤٣ ٤٢ ٤١ ٤٠ ٣٩ ٣٨ ٣٧ ٣٦ ٣٥ ٣٤ ٣٣ ٣٢ ٣١ ٣٠ ٢٩ ٢٨ ٢٧ ٢٦ ٢٥ ٢٤ ٢٣ ٢٢ ٢١ ٢٠ ١٩ ١٨ ١٧ ١٦ ١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ ﴾ ⁽²⁾، ⁽³⁾ وقال : « باب : كلام الرب مع أهل الجنة ⁽⁴⁾ » وغيرها من الأبواب الدالة على صفة الكلام لله تعالى .

قال ابن القيم رحمه الله :

والله ربي لم يـنـزل متكلماً	وكلامه المسموع بالآذان
صدقاً وعدلاً أحكمت كلماته	طلباً وإخباراً بلا نقصان ⁽⁵⁾

(1) ص(1384-1386) .

(2) سورة النساء الآية (164) .

(3) ص(1386-1387) .

(4) ص(1388) .

(5) نونية ابن القيم ضمن توضيح المقاصد وتصحيح القواعد (1/262) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

صفة الكلام لله ٥ تعالى ٥ صفة ذاتية فعلية أثبتها لنفسه وأثبتها له رسوله ﷺ كما وقع ذلك في غزوتي أحد والحديبية .

ففي غزوة أحد يخبر النبي ﷺ أصحابه عن حال الشهداء وما وجدوا من النعيم بعد استشهادهم فأرواحهم في أجواف طير خضر تسرح في الجنة ثم تأوي إلى قناديل معلقة في العرش وأفضل نعيم وقع لهؤلاء الشهداء هو تكليم الله لهم ومخاطبته إياهم في الجنة .

وقد عقد الإمام الأصبهاني⁽¹⁾ في الحجة في بيان المحجة عناوين لحديث شهداء أحد يستدل به على صفة الكلام لله ٥ تعالى ٥ فقال :

« فصل في بيان كلام الله عز وجل عبد الله بن عمرو بن حرام »⁽²⁾ وقال « بيان آخر يدل على أن الله ٥ تعالى ٥ يكلم الشهداء »⁽³⁾ وقال « فصل فيما روى من كلام الرب تبارك وتعالى »⁽⁴⁾ .

فهذا الخبر منه ﷺ دل على أن القوم كانوا يؤمنون بهذه الصفة لله ٥ تعالى ٥ على الحقيقة كما يليق بجلاله وعظيم سلطانه من دون تأويل أو تعطيل ولذلك نقلوا هذه الأخبار للأمة .

وأما ما وقع في غزوة الحديبية فقد أخبر النبي ﷺ عن ربه أنه قال : (أصبح من عبادي ...) والقول من أنواع الكلام⁽⁵⁾ .

قال ابن رجب ٥ رحمه الله ٥ :

(1) هو إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد بن طاهر التيمي الطلحي الأصبهاني . شيخ الإسلام الحافظ الكبير العلامة قوام السنة . توفي سنة 535 هـ .

انظر : (80/20) ، معجم المؤلفين (376/1) ، وقد ترجم له الدكتور محمد بن ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله عند تحقيقه لكتاب الحجة في بيان المحجة (31/1) .

(2) (289/1) .

(3) (389/1) .

(4) (427/1) .

(5) انظر : صفات الله عز وجل . عبد الله المسند ص(71-72) وانظر القرآن الكريم ومنزلته بين السلف ومخالفهم رسالة ماجستير للطالب محمد هشام بن لعل محمد الطاهري مطبوعة على الحاسب الآلي ص(39) .

« وقوله ﷺ : (هل تدرون ماذا قال ربكم) وفي بعض الروايات : (الليلة)⁽¹⁾ وهي تدل على أن الله تعالى يتكلم بمشيئته واختياره »⁽²⁾.

(1) رواه الحميدي في مسنده (356/2) ح(813) ، والبخاري في مسنده (229/9) ح(3771) ، والنسائي في السنن الكبرى في (كتاب الاستسقاء ٥ كراهية الاستمطار بالأنواء) (327-326/2) ح(1847) ، وأبو عوانة في مسنده في (كتاب الإيمان ٥ بيان المعاصي التي إذا قالها الرجل وعملها كان كفراً وفسقاً واستوجب بها النار) (35/1) ح(67) ، والطبراني في المعجم الكبير (241/5) ح(5213) .

(2) فتح الباري (259/9) .

وللاستزادة من مسألة صفة الكلام انظر :

الرد على الزنادقة والجهمية ضمن عقائد السلف للإمام أحمد ص(87-92) ، نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد (524/1-571) ، والرد على الجهمية ضمن عقائد السلف للدارمي ص(324-338) ، الأسماء والصفات للبيهقي (467/1-523) مجموع الفتاوى (الجزء الثاني عشر) ، العقيدة السلفية في كلام رب البرية . عبد الله الجديع .

المبحث الثامن

ما جاء في الغزوات من إثبات صفة المعية لله تعالى ٥

ما جاء في غزوة بدر :

قال تعالى : ﴿ ١ ﴾

(١) .

ما جاء في غزوة خيبر :

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه : « لما غزا رسول الله ﷺ خيبر ٥ أو قال : لما توجه رسول الله ﷺ أشرف الناس على واد فرفعوا أصواتهم بالتكبير الله أكبر ، الله أكبر . لا إله إلا الله فقال رسول الله ﷺ : (أربعوا على أنفسكم ؛ إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً ، إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم) » (٢) .

(1) سورة الأنفال الآية (12) .

(2) تقدم تخريجه ص(166) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

من منهج أهل السنة والجماعة الإيمان بالمعية العامة والخاصة لله تعالى مع اعتقادهم أن الله سبحانه وتعالى فوق سماواته ، مستو على عرشه ، بائن من خلقه كما دلت النصوص من الكتاب والسنة على ذلك .

أولاً : المعية العامة وهي معية الاطلاع والعلم والمراقبة والإحاطة لجميع الخلق برهم وفاجرهم .

قال تعالى : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۚ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۚ ﴾ (1)

﴿ فقولوه : أي : شاهد لكم أيها الناس أينما كنتم يعلمكم ويعلم أعمالكم ومتقلبكم ومثواكم وهو على عرشه فوق سمواته السبع ﴾ (2) .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۚ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۚ ﴾ (3)

فافتتح الآية بالعلم ، واختتمها بالعلم ، مخبراً عن إحاطة علمه بخلقه واطلاعه عليهم

(1) سورة الحديد الآية (4) .

(2) جامع البيان في تأويل القرآن (670/11) . وانظر : تفسير القرآن العظيم (325-326) ، تيسير الكريم الرحمن ص(837-838) .

(3) سورة المجادلة الآية (7) .

وسماعة كلامهم ، ورؤيته مكانهم حيث كانوا وأين كانوا ⁽¹⁾ .

ثانياً : المعية الخاصة وهي معية الحفظ والتأييد والتوفيق والرعاية والنصرة لعباده المؤمنين دون غيرهم .

قال تعالى : ﴿ ۞ ﴾

⁽²⁾ ﴿ أَي : معهم بتأييده ونصره ومعونته وهذه معية خاصة كقوله : ﴿ ۞ ﴾

⁽³⁾ وقوله لموسى وهارون : ﴿ ۞ ﴾ ... ⁽⁴⁾ ⁽⁵⁾ .

الأدلة من السنة :

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : (يقول الله تعالى : أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم ، وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعاً ⁽⁶⁾ ، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً ⁽⁷⁾ ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة ⁽⁸⁾) .

فدلت هذه النصوص على أن المعية بنوعيتها في الكتاب والسنة لا تدل على المخالطة ولا

(1) انظر : الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد ضمن عقائد السلف ص(95) ، الشريعة للآجري (1075/3-1076) ، تفسير القرآن العظيم (345/4) ، جامع العلوم والحكم لابن رجب (471/1) .

(2) سورة النحل الآية (128) .

(3) سورة الأنفال الآية (12) .

(4) سورة طه الآية (46) .

(5) تفسير القرآن العظيم (614/2) ، وانظر : جامع البيان في تأويل القرآن (666/7-667) ، معالم التنزيل (91/3) ، تيسير الكريم الرحمن ص(452)

(6) ذراعاً : الذراع ما بين طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى . لسان العرب (34/5) .

(7) باعاً : قدر مد اليدين . فتح الباري لابن حجر (640/13) .

(8) رواه البخاري في (كتاب التوحيد 0 باب : قول الله 0 تعالى 0 ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ ص(1364) ح(7405) ، ومسلم في (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار 0 باب الحث على ذكر الله تعالى) ص(1159) ح(2675) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ٥ رحمه الله ٥ :

قوله : 

 (3) وليس معنى قوله : 

(1) رواه مسلم في (كتاب الحج 0 باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره) ص(559) ح(1342).

2) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (479/1). وانظر : مختصر الصواعق (392/2-394) القواعد المثلى ص(53-54).

(3) سورة الحديد الآية (4) .

4) العقيدة الواسطية ضمن شرح الهراس ص(193-194) . وانظر : شرح حديث النزول لشيخ الإسلام ابن تيمية ص(360) .

الشواهد العقديّة من أدلة المبحث

النصوص التي وردت في غزوات النبي ﷺ دلت على نوع واحد من أنواع المعية وهي المعية الخاصة معية الحفظ والتأييد والنصرة لعباده المؤمنين دون غيرهم كما وقع ذلك في غزوتي بدر وخيبر .

قال ابن كثير ٥ رحمه الله ٥ عند قوله تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ۚ إِنَّكَ أَبْصَرُ ۚ ﴾ : (1) : ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ۚ إِنَّكَ أَبْصَرُ ۚ ﴾

» وهذه نعمة خفية أظهرها الله تعالى لهم ، ليذكروها عليها وهو أنه ٥ تعالى وتقدس وتبارك وتمجد ٥ أوحى إلى الملائكة الذين أنزلهم لنصر نبيه ودينه وحزبه المؤمنين ، يوحى إليهم فيما بينه وبينهم أن يشبثوا الذين آمنوا (2) فإن الله معهم بنصره وحفظه ورعايته .

(1) سورة الأنفال الآية (12) .

(2) تفسير القرآن العظيم (304/2) .

وللاستزادة من صفة المعية انظر :

الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد ضمن عقائد السلف ص(95-99) ، الإبانة الكبرى (143/3-161) ، الفتوى الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى (5/102-106 121 ، 127 ، 326-332 ، 485-504) ، منهاج السنة النبوية (8/372-383) ، جامع المسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية المجموعة الثالثة ص(157-171) ، مدارج السالكين (2/265-267) ، مختصر الصواعق (2/392-395) ، إثبات علو الله ومباينته لخلقه والرد على من زعم أن معية الله للخلق ذاتية للشيخ حمود التويجري ، رسالة المعية للشيخ عبد العزيز بن باز ص(41-53) ، رسالة المعية للشيخ العثيمين ص(53-64) ، الآثار المروية في صفة المعية . د/ محمد خليفة التميمي .

المبحث التاسع

باب ما جاء في الغزوات من إثبات صفة القرب لله تعالى ٥

ما جاء في غزوة خيبر :

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : « لما غزا رسول الله ﷺ خيبر ٥ أو قال : لما توجه رسول الله ﷺ ٥ أشرف الناس على واد فرفعوا أصواتهم بالتكبير ، الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله فقال رسول الله ﷺ : (أربعوا على أنفسكم ؛ إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم) ... » ⁽¹⁾ .

(1) تقدم تخريجه ص(166) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

اعلم أن أهل السنة والجماعة من السلف وأهل الحديث يعتقدون أن الله عز وجل قريب من عباده حقيقة كما يليق بجلاله وعظمته ، وهو مستو على عرشه ، بائن من خلقه ، وأنه يتقرب إليهم حقيقة ، ويدنو منهم حقيقة ، ولكنهم لا يفسرون كل قرب ورد لفظه في القرآن أو السنة بالقرب الحقيقي ، فقد يكون القرب قرب الملائكة ، وذلك حسب سياق اللفظ ⁽¹⁾ . وقربه سبحانه ودنوه من بعض مخلوقاته لا يستلزم أن تخلو ذاته من فوق العرش ، بل هو فوق العرش ، ويقرب من خلقه كيف شاء ⁽²⁾ وإن عسر على فهمك اجتماع الأمرين ۝ العلو والقرب ۝ فإنه يوضح ذلك معرفة إحاطة الرب وسعته ، وأنه أكبر من كل شيء ، وأن السموات السبع والأرضين في يده كخردلة في كف العبد ، وأنه يقبض سمواته السبع بيده والأرضين باليد الأخرى ثم يهزهن ، فمن هذا شأنه كيف يعسر عليه الدنو ممن يريد الدنو منه وهو على عرشه ⁽³⁾ وقد دل على قربه قوله تعالى :

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ أُولِي بُرْهَانٍ﴾ ⁽⁴⁾ وقال تعالى :

﴿وَقُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ أُولِي بُرْهَانٍ﴾ ⁽⁵⁾ .

الأدلة من السنة :

عن عائشة رضي الله عنها : أن رسول الله ﷺ قال : (ما من يوم أكثر من أن يعتق الله عز وجل فيه عبداً من النار ، من يوم عرفة ، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة ، فيقول : ما

(1) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة . علوي عبد القادر السقاف ص(90) .

(2) مجموع الفتاوى (460/5) .

(3) مختصر الصواعق (370/2 ، 397) .

(4) سورة البقرة الآية (186) .

(5) سورة هود الآية (61) .

أراد هؤلاء) (1).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : (يقول الله تعالى : أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم ، وإن تقرب إلي بشئ تقربت إليه ذراعاً ، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة) (2).

قال أبو العباس أحمد بن عمر بن سريح⁽³⁾ إمام الشافعية في وقته رحمه الله :

« ... وقد صح وتقرر واتضح عند جميع أهل الديانة والسنة والجماعة من السلف الماضين والصحابة والتابعين من الأئمة المهتدين الراشدين المشهورين إلى زماننا هذا : أن جميع الآي الواردة عن الله تعالى في ذاته وصفاته والأخبار الصادقة الصادرة عن رسول الله ﷺ في الله ، وفي صفاته التي صححها ، أهل النقل وقبلها النقاد الأثبات يجب على المرء المسلم المؤمن الموقن بالإيمان بكل واحد منه كما ورد وتسليم أمره إلى الله سبحانه وتعالى كما أمر ... كالفوقية والنفس واليدين والسمع والبصر ... والقرب والبعد » (4).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

« وأما دنوه نفسه وتقربه من بعض عبادته : فهذا يثبت من يثبت قيام الأفعال الاختيارية بنفسه ، ومحبيته يوم القيامة ، ونزوله واستواءه على العرش ، وهذا : مذهب أئمة السلف وأئمة الإسلام المشهورين وأهل الحديث والنقل عنهم بذلك متواترة » (5).

(1) رواه البخاري في (كتاب التوحيد . باب قوله الله تعالى ﴿ ويجذركم الله نفسه ﴾ ص(1364) ح(7405) و(ح: 7537) ، رواه مسلم في (كتاب الحج 0 باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفه) ص(561) ح(1348) واللفظ له .

(2) تقدم تخريجه ص(201) .

(3) أحمد بن عمر بن سريح أبو العباس القاضي ، إمام الشافعية في وقته ، إمام ، حافظ ، ناصر للسنة قانع للبدعة توفي سنة 306 هـ .

انظر : تاريخ بغداد (4/287) ، سير أعلام النبلاء (14/201) ، طبقات الشافعية (2/89) .

(4) اجتماع الجيوش الإسلامية ص(171) . وانظر : كتاب العرش للذهبي (2/274-275) ، العلو للعللي الغفار للذهبي (2/1216-1217) .

(5) شرح حديث النزول ص(318) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

صفة القرب لله جل وعلا وردت في غزوة خيبر لما رفع الصحابة رضي الله عنهم أصواتهم بالتكبير والتهليل فلما سمع النبي ﷺ ذلك الصوت منهم بين لهم في هذه الغزوة أن الذي يدعونه . وهو الله سبحانه وتعالى . ليس بأصم لا يسمع الدعاء حتى يرفعوا أصواتهم وليس بغائب عنهم لا يراهم ولا بعيد عنهم بل هو قريب منهم كما يليق به جل وعلا مطلع عليهم سميع لأقوالهم كما قال تعالى : ﴿

وَمَا يَسْمَعُ أَصْوَاتَهُمْ ۚ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۚ﴾ (1)

والله تعالى أعلم

(1) سورة البقرة الآية (186) .

الجمع بين نصوص العلو والمعية والقرب

يؤمن أهل السنة والجماعة بأن نصوص الكتاب والسنة جملة وتفصيلاً ليس بينها تعارض البتة ومن تلك النصوص نصوص الأسماء والصفات ويدخل فيها نصوص العلو والمعية والقرب وهذه ميزة فيهم تميزوا بها دون سائر الفرق التي ضلت وانحرفت في الجمع بين نصوص الكتاب والسنة .

فعندما نظروا في هذه النصوص أخذوا يجمعون بينها فقالوا إن علوه وفوقيته لا تنافي قربه ومعيته ﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (1) فالسماوات السبع والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن في يده كحبة خردل في يد العبد فهو سبحانه وتعالى مستوٍ على عرشه عالٍ على جميع خلقه وهو قريب يجب دعوة الداع إذا دعاه ويعلم سره ونجواه .

قال شيخ الإسلام ٥ رحمه الله ٥ :

« الرابع وهم (سلف الأمة وأئمتها) أئمة أهل العلم والدين من شيوخ العلم والعبادة ، فإنهم أثبتوا وآمنوا بجميع ما جاء به الكتاب والسنة ، من غير تحريف للكلم عن مواضعه ؛ أثبتوا أن الله فوق سمواته على عرشه ، بائن من خلقه وهم بائون منه وهو أيضاً مع العباد عموماً بعلمه ، ومع أنبيائه وأوليائه بالنصر والتأييد والكفاية ، وهو أيضاً قريب مجيب » (2) .

وقال أيضاً :

« والرب تعالى لا يكون شيء أعلى منه قط بل هو العلي الأعلى ولا يزال هو العلي الأعلى مع أنه يقرب إلى عباده ويدنو منهم وينزل إلى حيث شاء ويأتي كما شاء وهو في ذلك العلي الأعلى الكبير المتعالي ، علي في دنوه قريب في علوه ، فهذا وإن لم يتصف به غيره فلعجز المخلوق أن يجمع بين هذا وهذا ، كما يعجز أن يكون هو الأول والآخر ، والظاهر والباطن »

(1) سورة الشورى الآية (11) .

(2) مجموع الفتاوى (5/126 ، 231) .

قال الشيخ محمد الأمين⁽²⁾ رحمه الله ۞ في الجمع بين علوه ومعيته :

فهو « تعالى مستو على عرشه كما قال بلا كيف ولا تشبيه استواءً لائقاً بكماله وجلاله وجميع الخلائق في يديه أصغر من حبة خردل فهو مع جميعهم الإحاطة الكاملة والعلم التام ونفوذ القدرة سبحانه وتعالى علواً كبيراً فلا منافاة بين علوه على عرشه ومعيته لجميع الخلائق . ألا ترى والله المثل الأعلى أن أحداً لو جعل في يده حبة من خردل أنه ليس داخلاً في شيء من أجزاء تلك الحبة مع أنه محيط بجميع أجزائها ومع جميع أجزائها والسموات والأرض ومن فيهما في يده تعالى أصغر من حبة خردل في يد أحداً وله المثل الأعلى سبحانه وتعالى علواً كبيراً فهو أقرب إلى الواحد منا من عنق راحلته بل من حبل وريده مع أنه مستو على عرشه لا يخفى عليه شيء من عمل خلقه جل وعلا »⁽³⁾ .

وقال الشيخ العثيمين ۞ رحمه الله ۞ عند قوله تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي فِي يَدَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ : « ... »⁽⁴⁾ .

» ففي هذه الآية أثبت الله تعالى استواءه على العرش الذي هو أعلى المخلوقات وأثبت أنه معنا وليس بينهما تعارض فإن الجمع بينهما ممكن وبيان إمكانه من وجوه :

الأول : أن النصوص جمعت بينهما والنصوص لا تأتي بالتحال .

الثاني : أنه لا منافاة بين معنى العلو والمعية لأن المعية لا تستلزم الاختلاط والحلول في المكان فقد يكون الشيء عالياً بذاته وتضاف إليه المعية كما يقال : ما زلنا نسير والقمر معنا مع أن القمر في السماء .

(1) بيان تلبيس الجهمية (551-552) . وانظر : مجموع الفتاوى (424/16) .

(2) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ، العالم ، المفسر ، الفقيه ، الأصولي ، الأديب . توفي سنة 1393 هـ .

انظر ترجمته في نهاية الجزء (السادس) من أضواء البيان لتلميذه الشيخ عطية محمد سالم ، معجم المؤلفين (146/3) .

(3) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشنقيطي الملحق بأضواء البيان (352/6) .

(4) سورة الحديد الآية (4) .

الثالث : أنه لو فرض أن بين معنى العلو والمعية تناقضاً وتعارضاً في حق المخلوق فإن ذلك لا يلزم في حق الخالق لأن الله تعالى ليس كمثله شيء في جميع صفاته فلا تقاس معيته بمعية خلقه ولا تقتضي معيته لهم أن يكون مختلطاً بهم أو حالاً في أمكنتهم لوجوب علوه بذاته ولأنه لا يحيط به شيء من مخلوقاته بل هو بكل شيء محيط ⁽¹⁾ .

(1) فتح رب البرية بتلخيص الحموية للعثيمين ص(77 ، 78) باختصار ، شرح العقيدة الواسطية للعثيمين ص(451-452 ، 459-460) ، التنبهات اللطيفة فيما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة للسعدي ص(77-78) ، شرح العقيدة الواسطية للفوزان ص(103 ، 114-120) التعليقات الزكية على العقيدة الواسطية (2/66-78) ، الصفات الإلهية ص(242-247) ، الآثار المروية في صفة المعية د/محمد التميمي ص(35-56) .

المبحث العاشر

بيان ما جاء في الغزوات من إثبات الرؤية لله تعالى

ما جاء في غزوة أحد :

عن جابر قال : « لما قتل عبد الله بن عمرو بن حرام يوم أحد قال رسول الله ﷺ : (يا جابر ألا أخبرك ما قال الله عز وجل لأبيك ؟) قال : بلى قال : (ما كلم الله عز وجل أحداً إلا من وراء حجاب وكلم أباك كفاحاً . فقال : يا عبي تمن علي أعطك قال : يا رب فأبلغ من ورائي فأنزل الله عز وجل هذه الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَءُوا لِمَنْ هُوَ أَعْيَنُكُمْ مِنْهُمْ يُبَيِّنُ لَكُمْ مَا يُفْعَلُ فِيكُمْ لِكَيْ تَتَّقُوا ۚ وَاللَّهُ يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَوْمَ ذَلِكَ هُوَ فِي الْعَرْشِ الْمُبِينِ ﴾ (1) » (2).

ما جاء في غزوة حنين :

قال الإمام البخاري رحمه الله : « باب : قول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَءُوا لِمَنْ هُوَ أَعْيَنُكُمْ مِنْهُمْ يُبَيِّنُ لَكُمْ مَا يُفْعَلُ فِيكُمْ لِكَيْ تَتَّقُوا ۚ وَاللَّهُ يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَوْمَ ذَلِكَ هُوَ فِي الْعَرْشِ الْمُبِينِ ﴾ (3) ثم أورد تحت هذا الباب حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة وقال لهم : (اصبروا حتى تلقوا الله ورسوله ، فإني على الحوض) (4) .

(1) سورة آل عمران الآية (169) .

(2) تقدم تخريجه ص(192) .

(3) سورة القيامة الآية (22-23) .

(4) رواه البخاري في (كتاب التوحيد) ص(1373) ح(7441) و (ح : 3147 ، 4331) ، ومسلم في (كتاب الزكاة) باب إعطاء المؤلف قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه) ص(423) ح(1059) .

تعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

مسألة رؤية المؤمنين لربهم عز وجل بالأبصار في الدار الآخرة من أشرف المسائل وأجلها قدراً وأعلاها خطراً وأقربها لعيون أهل السنة والجماعة وأشدّها على أهل البدعة والضلالة ، وهي الغاية التي شمر إليها المشمرون وتنافس فيها المتنافسون ، وتسابق إليها المتسابقون ، ولمثلها فليعمل العاملون اتفق عليها الأنبياء والمرسلون ، وجميع الصحابة والتابعون ، وأئمة الإسلام على تتابع القرون⁽¹⁾ .

وقد تضافرت النصوص من الكتاب والسنة على أن المؤمنين يرون ربهم عز وجل بأبصارهم كما يرون القمر ليلة البدر .

قال تعالى : ﴿ قُلْ لِّلَّذِينَ آمَنُوا أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ذَوَاتُ عَرْشٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٤٠﴾ ذَوَاتُ أَقْنَانٍ ﴿٢٤١﴾ رُحُومٍ مُّطَوَّيَاتٍ ﴿٢٤٢﴾ لَا يَدْخُلُ فِيهَا الْغَوَّاصُ ﴿٢٤٣﴾ وَلَا السُّجُنُورُ ﴿٢٤٤﴾ أُولَئِكَ فِيهَا مُتَنَبِّئُونَ ﴿٢٤٥﴾ الَّذِينَ كَانُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مُتَرَفِّعِينَ ﴿٢٤٦﴾ ﴾⁽²⁾ .

قال ابن كثير ٥ رحمه الله ٥ :

« أي : تراه عياناً كما رواه البخاري ٥ رحمه الله ٥ في صحيحه : (إنكم سترون ربكم عياناً)⁽³⁾ وقد ثبت رؤية المؤمنين لله عز وجل في الدار الآخرة في الأحاديث الصحاح ، من طرق متواترة عند أئمة الحديث ، لا يمكن دفعها ولا منعها ولولا خشية الإطالة لأوردنا الأحاديث بطرقها وألفاظها من الصحاح والحسان والمسانيد والسنن ، وهذا بحمد الله مجمع عليه بين الصحابة والتابعين وسلف هذه الأمة ، كما هو متفق عليه بين أئمة الإسلام وهداة الأنام⁽⁴⁾ .

(1) حادي الأرواح ص(233) بتصرف .

(2) سورة القيامة الآية (22-23) .

(3) رواه البخاري في (كتاب التوحيد باب : قول الله تعالى ﴿ وجوه يومئذ ناضرة ﴾ إلى ربها ناظرة ﴿ ﴾ ص(1370) ح(7435) .

(4) تفسير القرآن العظيم (4/479-480) بتصرف . وانظر : حادي الأرواح ص(241) .

وقال تعالى : ﴿ ۞ ﴾ (1) فالحسنى
 الجنة والزيادة النظر إلى وجهه الكريم ؛ كذلك فسرهما رسول الله ﷺ الذي أنزل عليه القرآن
 فالصحابة
 من بعده (2) .

الأدلة من السنة :

من أعظم نعيم الجنة التمتع بالنظر إلى وجه الله الكريم وسماع كلامه ، وقرة العين بالقرب
 منه وبرضوانه ، فلا نسبة للذة ما فيها من المأكول والمشروب والملبوس والقصور إلى هذه اللذة
 أبداً ، فأيسر يسير من رضوانه أكبر من الجنان وما فيها من ذلك كما قال
 تعالى : ﴿ ۞ ﴾ (3) وأتى به منكرًا في سياق الإثبات أي
 أي شيء كان من رضاه عن عبده فهو أكبر من الجنة (4) . كما جاء في الحديث الصحيح عن
 النبي ﷺ أنه قال : (إذا دخل أهل الجنة الجنة ، قال : يقول الله تبارك وتعالى : تريدون شيئاً
 أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار ؟ قال : فيكشف
 الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربه عز وجل) (5) .

وعن جرير قال : كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال : (إنكم
 سترون ربكم كما ترون هذا القمر ، لا تضامون (6) في رؤيته ، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على
 صلاة قبل طلوع الشمس ، وصلاة قبل غروب الشمس ، فافعلوا) (7) .

(1) سورة يونس الآية (26) .

(2) حادي الأرواح ص(235) .

(3) سورة التوبة الآية (72) .

(4) مدارج السالكين (61/2) . وانظر : مجموع الفتاوى (485/6) .

(5) رواه مسلم في (كتاب الإيمان 0 باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربه سبحانه وتعالى) ص(97)
 ح(181) .

(6) لا تضامون : يُروى بالتشديد والتخفيف فالتشديد معناه : لا ينضم بعضكم إلى بعض وتزدحمون وقت النظر إليه
 ، ويجوز ضم التاء وفتحها على تُفاعلون ، وتنفاعلون . ومعنى التخفيف : لا ينالكم ضيم في رؤيته فيراه بعضكم
 دون بعض والضيم : الظلم . النهاية (101/3) .

(7) رواه البخاري في (كتاب التوحيد 0 باب : قول الله تعالى ﴿ ۞ ﴾ وجوه يومئذ ناضرة ﴿ ۞ ﴾ إلى ربها ناظرة ﴿ ۞ ﴾)
 ص(1370) ح(7434) و (ح : 554،573،4851،7435،7436) ، ومسلم في (كتاب المساجد
 ومواضع الصلاة 0 باب : فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما) ص(255)
 لـ

قال الدارمي⁽¹⁾ رحمه الله 0 :

« قد صحت الآثار عن رسول الله ﷺ فمن بعده من أهل العلم ، وكتاب الله الناطق به 0
إي بإثبات الرؤية 0 فإذا اجتمع الكتاب وقول الرسول وإجماع الأمة لم يبق لم تأول عندها تأول
إلا لمكابر أو جاحد »⁽²⁾ .

وقال عبد الغني المقدسي⁽³⁾ رحمه الله 0 :

« وأجمع أهل الحق ، واتفق أهل التوحيد والصدق أن الله تعالى يرى في
الآخرة ، كما جاء في كتابه ، وصح عن رسوله ﷺ »⁽⁴⁾

وقال الذهبي رحمه الله 0 :

« وأما رؤية الله عياناً في الآخرة ؛ فأمر متيقن ، تواترت به النصوص »⁽⁵⁾ .

وقال ابن القيم رحمه الله 0 :

« قد دل القرآن والسنة المتواترة وإجماع الصحابة وأئمة الإسلام وأهل الحديث عصابة
الإسلام ونزل الإيمان وخاصة رسول الله ﷺ على أن الله سبحانه وتعالى يرى يوم القيامة
بالأبصار عياناً كما يرى القمر ليلة البدر صحوً وكما ترى الشمس في الظهيرة »⁽⁶⁾ .

ح(633) .

(1) أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي ، الإمام ، العلامة الحافظ الناقد توفي سنة 280 هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء (13/319) .

(2) الرد على الجهمية ضمن عقائد السلف ص(306) ، وانظر : مجموع الفتاوى (6/486) .

(3) هو الإمام الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور بن رافع المقدسي يكنى أبا محمد من أهل الحفظ
والإتقان والتجويد توفي سنة 600 هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء (21/443) .

(4) الاقتصاد في الاعتقاد ص(125) . وانظر : رسالة إلى أهل الثغر لأبي الحسن الأشعري ص(237) ، عقيدة

السلف أصحاب الحديث ص(80) ، لمعة الاعتقاد بشرح عبد الله الجبرين ص(110) .

(5) سير أعلام النبلاء (2/167) .

(6) حادي الأرواح ص(271-272) . وانظر : العقيدة الواسطية ضمن شرح المهراس ص(200-201) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

رؤية الله تعالى في الآخرة ثابتة بنص القرآن والسنة الصحيحة . ولقد بشر النبي ﷺ جابراً بأن أباه قد رأى ربه عياناً بدلالة ما يلي :

أولاً : ما جاء في قول النبي ﷺ صراحة (ما كلم الله عز وجل أحداً إلا من وراء حجاب وكلم أباك كفاحاً) وهذه ميزة تميز بها عن غيره وإلا فما الميزة فالكلم مكرم ؟! ويفسر حديث جابر قول النبي ﷺ : (ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ، ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه)⁽¹⁾ . » فقلوه : (ولا حجاب يحجبه) أي ليس بين العبد وبين ربه ما يمنع رؤيته ومشاهدته . وهذا ظاهر الدلالة على رؤية المؤمن ربه يوم يحاسبه ، وعلى سماعه كلامه⁽²⁾ . وهذا الذي وقع لعبد الله بن حرام رضي الله عنه .

ثانياً : فسر علماء الغريب واللغة معنى كفاحاً : أي مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول⁽³⁾ .

ثالثاً : أن الأحكام في الدارين مختلفة ففي دار الدنيا رؤية الله ممتنعة قال تعالى عن موسى عليه السلام : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكَوْنِ الْعَظِيمِ ﴾⁽⁴⁾ ولقول النبي ﷺ (تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت)⁽⁵⁾ أي لن يراه في الدنيا .

أما في دار الآخرة فرؤيته ثابتة غير ممتنعة والموت من أحكام الآخرة فمن مات فقد قامت قيامته⁽⁶⁾ أي : صار إلى الجنة أو إلى النار وإن كان بعد هذا تعاد الروح إلى البدن وتقع

(1) تقدم تخريجه ص(195) .

(2) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري (152/2) .

(3) النهاية (185/4) . وانظر : غريب الحديث لابن سلام (186/4) ، تهذيب اللغة (3160-3159/4) غريب الحديث لابن الجوزي (186/4) ، تفسير القرآن العظيم (436/1) لسان العرب (118/12) ، تحفة الأحمدي (2211/2)

(4) سورة الأعراف الآية (143) .

(5) رواه مسلم في (كتاب الفتن وأشراط الساعة 0 باب ذكر ابن صياد) ص(1257) ح(169) .

(6) ذكره الديلمي في (الفردوس بمأثور الخطاب) عن أنس بن مالك رضي الله عنه (285/1) ح(1117) وذكره شيخنا

بقبره⁽¹⁾ . وعبد الله بن حرام ممن أخذ أحكام الآخرة فرأى ربه عياناً كما قال النبي ﷺ : (تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت) وهذه الرؤية خاصة لعبد الله بن حرام دون غيره من الأموات .

رابعاً : ما بينه أهل العلم من أن حديث عبد الله بن حرام من أحاديث الرؤية .

قال ابن القيم رحمه الله : الباب الخامس والستون

» (في رؤيتهم ربهم تبارك وتعالى بأبصارهم جهرة كما يرى القمر ليلة البدر وتجليه لهم ضاحكاً إليهم) »⁽²⁾ ثم ذكر أدلة من الكتاب والسنة تحت هذا الباب ومن ضمن هذه الأدلة حديث عبد الله بن حرام⁽³⁾ .

وقد أورد حديث جابر في باب الرؤية الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله فإنه أورد من ضمن أحاديث الرؤية⁽⁴⁾ .

وقد دل أيضاً على إثبات الرؤيا لله تعالى حديث الأنصار مع النبي ﷺ في غزوة حنين لما أخبرهم بما سيكون بعد موته من الاستئثار بأمور الدنيا دونهم فأمرهم بالصبر حتى يلقوا الله ورسوله على الحوض .

فالقائه في حديث الأنصار يتضمن الرؤية والمعينة كما قال أهل اللغة⁽⁵⁾ .

الإسلام ابن تيمية عن المغيرة بن شعبة في النبوات (711-710/2) وفي الاستقامة (68-67/1) وذكره التبريزي في كتابه (مشكاة المصابيح) (1526-1525/3) بعنوان (باب قرب الساعة وأن من مات فقد قامت قيامته) .

(1) النبوات (711/2) .

(2) حادي الأرواح ص(233) .

(3) المصدر السابق ص(258-259) .

(4) معارج القبول (327/1) .

(5) انظر : مجموع الفتاوى (489-488/6) .

قال ابن القيم ٥ رحمه الله ٥ :

الرحمن في سور من الفرقان	ولقد أتى ذكر اللقاء لربنا
حكى الإجماع فيه جماعة ببيان	ولقاؤه إذ ذاك رؤيته
لغة وعرفاً ليس يختلفان ⁽¹⁾	وعليه أصحاب الحديث جميعهم

(1) نونية ابن القيم ضمن توضيح المقاصد وتصحيح القواعد (569/2) .

وللاستزادة من مسألة الرؤية انظر :

نقض الدارمي على المريسي (368-359/1) ، الإبانة الكبرى (90-1/3) ، الاعتقاد والهداية إلى سبيل
الرشاد للبيهقي ص(144-126) ، ضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري عز وجل لأبي شامة ، حادي الأرواح
إلى بلاد الأفراح ص(272-227) ، معارج القبول (346-305/2) ، دلالة القرآن والأثر على رؤية الله تعالى
بالبصر . عبد العزيز بن زيد الرومي ، رؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيها د/أحمد بن ناصر بن محمد آل حمد .

المبحث الحادي عشر

بيان ما جاء في الغزوات من إثبات العرش لله تعالى ٥

ما جاء في غزوة أحد :

عن مسروق قال : « سألنا عبد الله عن هذه الآية : ﴿ ١٠٠ ﴾ :

قال : (١) أما إنا قد سألنا عن ذلك ، فقال : (أرواحهم في جوف طير خضر ، لها قناديل معلقة بالعرش ، تسرح من الجنة حيث شاءت ، ثم تأوي إلى تلك القناديل ، فاطلع إليهم ربهم اطلاعة ، فقال : هل تشتهون شيئاً ؟ قالوا : أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ففعل ذلك بهم ثلاث مرات ، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا ، قالوا : يا رب ! نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا) (٢) وفي رواية (لما أصيب إخوانكم بأحد ...) (٣) .

ما جاء في غزوة الخندق :

عن جابر رضي الله عنه قال : « سمعت النبي ﷺ يقول : (اهتز العرش لموت سعد بن معاذ) » (٤)

(1) سورة آل عمران الآية (169) .

(2) تقدم تخريجه ص(191) .

(3) رواه أبو داود في (كتاب الجهاد ٥ باب في فضل الشهادة) (32/3-33) ح(2520) ، وابن أبي شيبة في مصنفه في (كتاب الجهاد ٥ ما ذكر من فضل الجهاد والحث عليه) (204/4) ، وأبو يعلى في مسنده (219/4) ح(2331) ، والحاكم في المستدرک في (كتاب التفسير ٥ أرواح الشهداء في جوف طير ترد أنهار الجنة) (16-15/3) ح(3219) وقال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » وحسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (102/2) ح(2520) .

(4) رواه البخاري في (كتاب مناقب الأنصار ٥ باب مناقب سعد بن معاذ ، رضي الله عنه) ص(686) ح(3803) ومسلم في (كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ٥ باب من فضائل سعد بن معاذ ، رضي الله عنه) ص(1076) ح(2466) و (ح : 2467) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

عرش الرحمن أعظم المخلوقات التي خلقها الله عز وجل وقد وصفه في القرآن الكريم بصفات منها :

أولاً : وصفه بأنه عظيم قال تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي يَرْفَعُ الدُّجَانِ عَنِ الْكَافِرِ ۖ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ عَظِيمٌ ۚ ﴾ (1) وقال

تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۚ لَهُ أَسْمَاءُ الْغَيْبِ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ شَيْءٌ مِنْهَا وَهُوَ الْعَلِيمُ الْغُيُوبِ ۚ ﴾ (2) وقال تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۚ لَهُ أَسْمَاءُ الْغَيْبِ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ شَيْءٌ مِنْهَا وَهُوَ الْعَلِيمُ الْغُيُوبِ ۚ ﴾ (3).

ثانياً : ووصفه بأنه كريم قال تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۚ لَهُ أَسْمَاءُ الْغَيْبِ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ شَيْءٌ مِنْهَا وَهُوَ الْعَلِيمُ الْغُيُوبِ ۚ ﴾ (4).

ثالثاً : ووصفه بأنه مجيد قال تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۚ لَهُ أَسْمَاءُ الْغَيْبِ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ شَيْءٌ مِنْهَا وَهُوَ الْعَلِيمُ الْغُيُوبِ ۚ ﴾ (5).

وأخبر سبحانه وتعالى أن لهذا العرش حملة يحملونه لا حاجته منه إليهم لأنه هو الحامل بقدرته وقوته لهذا العرش وما دون العرش من السموات والأرض قال تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۚ لَهُ أَسْمَاءُ الْغَيْبِ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ شَيْءٌ مِنْهَا وَهُوَ الْعَلِيمُ الْغُيُوبِ ۚ ﴾ (6) وقال تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۚ لَهُ أَسْمَاءُ الْغَيْبِ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ شَيْءٌ مِنْهَا وَهُوَ الْعَلِيمُ الْغُيُوبِ ۚ ﴾

(1) سورة النمل الآية (26) .

(2) سورة التوبة الآية (129) .

(3) سورة المؤمنون الآية (86) .

(4) سورة المؤمنون الآية (116) .

(5) سورة البروج الآية (14-15) .

(6) سورة الحاقة الآية (17) .

(1) 

[illegible]

الأدلة من السنة :

وأخبر النبي ﷺ أن للعرش قوائم تحمله الملائكة كما جاء في الحديث الصحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : « بينما رسول الله ﷺ جالس جاء يهودي فقال : يا أبا القاسم ضرب وجهي رجل من أصحابك . فقال : (من ؟) قال : رجل من الأنصار . قال : (ادعوه) فقال : (أضربته ؟) قال : سمعته بالسوق يحلف : والذي اصطفى موسى على البشر ، قلت : أي خبيث ، على محمد ﷺ ؟ فأخذتني غصبة ضربت وجهه فقال النبي ﷺ : (لا تخيروا بين الأنبياء ، فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من تنشق عنه الأرض فإذا أنا بموسى أخذ بقائمة من قوائم العرش ، فلا أدري أكان فيمن صعق ، أم حوسب بصعقة الأولى) (4) .

وأخبر النبي ﷺ أن العرش هو سقف المخلوقات فقال : (إن في الجنة مائة درجة ، أعدها الله للمجاهدين في سبيله ، كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض ، فإذا سألتهم الله فسلوه الفردوس ، فإنه أوسط الجنة ، وفوقه عرش الرحمن ، ومنه تفرج أنهار الجنة) (5) .

وأخبر النبي ﷺ أن العرش أول المخلوقات فقال : (كان الله ولم يكن شيء قبله ، وكان عرشه على الماء ، ثم خلق السماوات والأرض ، وكتب في الذكر كل شيء)⁽⁶⁾.

(1) سورة غافر الآية (7) .

(2) سورة طه الآية (5) .

(3) سورة الفرقان الآية (59) .

(4) رواه البخاري في (كتاب الخصومات 0 باب ما يذكر في الأشخاص ، والخصومة بين المسلم واليهود) ص(421) ح(2412) و(ح : 3398 ، 4638 ، 6917 ، 7427) ، ومسلم في (كتاب الفضائل 0 باب من فضائل موسى عليه السلام) ص(1039-1040) ح(2373) .

5) رواه البخاري في (كتاب التوحيد 0 باب (وكان عرشه على الماء)) ص(1368) ح(7423) و(ح : 2790) .

(6) رواه البخاري في (كتاب التوحيد 0 باب (وكان عرشه على الماء)) ص(1367) ح(7418)

قال ابن بطة ٥ رحمه الله ٥ :

« وجاءت الأخبار ، وصحيح الآثار من جهة النقل عن أهل العدالة ، وأئمة المسلمين عن المصطفى ﷺ من ذكر العرش ما لا ينكره إلا الملحدة الضالة ٥ وقد ٥ ذكرت في هذا الباب من أمر العرش ما نزل به القرآن ، وصحت بروايته الآثار ، وأجمع عليه فقهاء الأمصار وعلماء الأمة من السلف والخلف ؛ الذين جعلهم الله هداة للمستبصرين وقدوة في الدين ، وجعل ذكرهم أنساً لقلوب المؤمنين »⁽¹⁾ .

وقال عثمان بن سعيد الدارمي ٥ رحمه الله ٥ :

« وما ظننا أن نضطر إلى الاحتجاج على أحد ممن يدعي الإسلام في إثبات العرش والإيمان به ، حتى ابتلينا بهذه العصابة الملحدة ، في آيات الله »⁽²⁾ ولا مجال للعبد بعد ذكر هذه الأدلة أن يؤول العرش بالملك .

وقال ابن الجوزي⁽³⁾ ٥ رحمه الله ٥ :

« واعلم أن ذكر العرش مشهور عند العرب في الجاهلية والإسلام ... وقد شذ قوم فقالوا : العرش بمعنى الملك . وهذا عدول عن الحقيقة إلى التجوز ، مع مخالفة الأثر ؛ ألم يسمعو قولَه عز وجل : ﴿ ﷻ ﴾⁽⁴⁾ أترأه كان الملك على الماء ؟ »⁽⁵⁾ .

وقال ابن أبي العز الحنفي ٥ رحمه الله ٥ :

« وأما من حرف كلام الله ، وجعل العرش عبارة عن الملك ، كيف يصنع بقوله تعالى : ﴿ ﷻ ﴾⁽⁶⁾ وقوله : ﴿ ﷻ ﴾

(و ح : 3191) .

(1) الإبانة الكبرى (3/ 168 ، 191) بتصرف يسير . وانظر : أصول السنة لابن أبي زمنين ص(88) ، عقيدة السلف أصحاب الحديث ص(37) .

(2) الرد على الجهمية ضمن عقائد السلف ص(263) .

(3) عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي القرشي البغدادي الحنبلي العلامة ، الحافظ المفسر توفي سنة 597 هـ .
انظر : وفيات الأعيان (3/ 116) ، سير أعلام النبلاء (21/ 365) .

(4) سورة هود الآية (7) .

(5) زاد المسير ص(434) .

(6) سورة الحاقة الآية (17) .

(1) سورة هود الآية (7) .
(2) شرح العقيدة الطحاوية (368/2) .

الشواهد العقديّة من أدلة المبحث

لما بين النبي ﷺ لأصحابه في غزوة أحد مصير الشهداء بعد موته وما وجدوه من النعيم في الجنة وأن أرواحهم لها قناديل معلقة بالعرش آمنوا بذلك من دون تأويل أو تعطيل .

كذلك لما بين لهم في غزوة الخندق عن اهتزاز العرش لموت سعد استبشاراً به آمنوا بذلك من دون تأويل أو تعطيل مما يدل على أن القوم كانوا مؤمنين بنصوص الأسماء والصفات على الحقيقة كما يليق بجلاله وعظيم سلطانه

والاهتزاز في حديث سعد رضي الله عنه على حقيقته وهو أن العرش تحرك لموت سعد بن معاذ رضي الله عنه فرحاً بقدومه⁽¹⁾ .

قال البغوي رحمه الله : « والأولى إجراؤه على ظاهره ، ولا ينكر اهتزاز ما لا روح فيه بالأنبياء والأولياء كما اهتز أحد وعليه رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان »⁽²⁾ .

وقال أبو يعلى رحمه الله : « اعلم أن هذه الخبر ليس مما يرجع إلى شيء من الصفات لأن العرش محدث مخلوق وغير ممتنع أن يهتز العرش على الحقيقة ويتحرك لموت سعد لأن العرش تجوز عليه الحركة ، ويكون لذكره فائدة وهي فضيلة سعد أن العرش مع عظم قدره اهتز له ... »⁽³⁾⁽⁴⁾ .

والله تعالى أعلم

1 انظر : مجموع الفتاوى (554/6) ، منهاج السنة النبوية (58/8) ، الفوائد ص(86) .

2 شرح السنة (248/7) .

3 إبطال التأويلات (216/1ب) .

4 وللاستزادة من مسألة العرش انظر :

الرد على الجهمية ضمن عقائد السلف للدارمي ص(263-283) ، الإبانة الكبرى (168/3-191) العرش لابن أبي شيبه . تحقيق د/محمد خليفة التميمي ، عقيدة السلف أصحاب الحديث ص(36-45) الأسماء والصفات للبيهقي (272/2-302) ، كتاب العرش للذهبي . تحقيق د/محمد خليفة التميمي ، شرح العقيدة الطحاوية (364/2-375) .

المبحث الثاني عشر

بيان ما جاء في الغزوات من بعض أنواع الإلحاد في أسماء الله ٥ تعالى ٥

ما جاء في غزوة الحديبية :

كما جاء في حديث الصلح الشاهد منه :

« فدعا النبي ﷺ الكاتب ، فقال النبي ﷺ : (بسم الله الرحمن الرحيم) فقال سهيل : أما (الرحمن) فوالله ما أدري ماهي ، ولكن اكتب (باسمك اللهم) كما كنت تكتب ، فقال المسلمون : والله لا نكتبها إلا (بسم الله الرحمن الرحيم) فقال النبي ﷺ : (اكتب باسمك اللهم) ... »⁽¹⁾ .

وفي رواية : (اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم) ، قال سهيل : أما باسم الله ، فما ندري ما بسم الله الرحمن الرحيم ، ولكن اكتب ما نعرف : باسمك اللهم »⁽²⁾ .

(1) تقدم تخريجه ص(31) .

(2) رواه مسلم في (كتاب الجهاد والسير ٥ باب صلح الحديبية في الحديبية) ص(796) ح(1784) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

الإلحاد في أسماء الله ٥ تعالى ٥ هو الميل والعدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها⁽¹⁾.

قال ابن القيم ٥ رحمه الله ٥ :

« حقيقة الإلحاد فيها ٥ أي في الأسماء الحسنى ٥ العدول بها عن الصواب فيها ، وإدخال ما ليس من معانيها فيها ، وإخراج حقائق معانيها عنها ، هذا حقيقة الإلحاد ، ومن فعل ذلك فقد كذب على الله »⁽²⁾.

والإلحاد في أسماء الله ٥ تعالى ٥ مما حرمه الله ٥ تعالى ٥ في كتابه العزيز ، وحذر

منه ؛ قال تعالى : ﴿

وَهَذِهِ آيَاتُهُ فِيهَا ٥ تهديد من الله للملحدين⁽³⁾ . وهذه الآية فيها »

في أسمائه ، ووعيد منه لهم ، ومعناه : أن مهّل الذين يلحدون ، يا محمد ، في أسماء الله إلى أجل

هم بالغوه ، فسوف يجزون ، إذا جاءهم أجل الله الذي أجلهم إليه ، جزاء أعمالهم التي كانوا

يعملونها قبل ذلك ، من الكفر بالله ، والإلحاد في أسمائه ، وتكذيب رسوله »⁽⁴⁾.

وقال تعالى : ﴿

٥

قال ابن كثير ٥ رحمه الله ٥ :

« فيه تهديد شديد ، ووعيد أكيد ، أي : أنه ٥ تعالى ٥ عالم بمن يلحد في آياته وأسمائه

(1) انظر : بدائع الفوائد (169/1) .

(2) مدارج السالكين (35/1) .

(3) سورة الأعراف الآية (180) .

(4) جامع البيان في تأويل القرآن (133/6) بتصرف يسير ، وانظر : تيسير الكريم الرحمن ص(310) .

(5) سورة فصلت الآية (40) .

وصفاته ، وسيجزيه على ذلك بالعقوبة والنكال ⁽¹⁾ .

(1) تفسير القرآن العظيم (110/4) .

الشواهد العقديّة من أدلة المبحث

الإلحاد في أسماء الله ٥ تعالى ٥ أنواع :

(1) إنكار شيء من الأسماء أو ما دلت عليه من الصفات وهذا النوع من الإلحاد هو الذي وقع فيه كفار قريش يوم الحديبية فقد أنكروا اسم الرحمن لله ٥ تعالى ٥ كما وقع من سهيل بن عمرو قال تعالى : ﴿ تِلْكَ أَسْمَاءُ الْبَنَاتِ الَّتِي وَلَدْتُنَا بِأَنفُسِنَا وَاللَّهُ يَخْتَارُ ﴾ (1) أي : هذه الأمة التي بعثناك فيهم يكفرون بالرحمن ، لا يقرون به ؛ لأنهم كانوا يأنفون من وصف الله بالرحمن

الرحيم ؛ ولهذا أنفوا يوم الحديبية أن يكتبوا (بسم الله الرحمن الرحيم) وقالوا : ما ندري ما الرحمن الرحيم (2) .

قال السعدي ٥ رحمه الله ٥ :

« والحال أن قومك يكفرون بالرحمن ، فلم يقابلوا رحمته وإحسانه بالقبول والشكر ، بل قابلوها بالإنكار والرد (3) » .

وقال ابن القيم ٥ رحمه الله ٥ :

« ومن أعظم الإلحاد في أسمائه إنكار حقائقها ومعانيها (4) » .

(2) أن يسمي الله ٥ تعالى ٥ بما لم يسم به نفسه ؛ لأن أسماء الله توقيفية . كتسمية النصارى له أباً ، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .

(3) أن يجعلها دالة على تشبيهه الله بخلقه ؛ كما فعلت المشبهة .

قال نعيم بن حماد (5) ٥ رحمه الله ٥ :

« من شبه الله بخلقه فقد كفر ، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، وليس فيما

(1) سورة الرعد الآية (30) .

(2) تفسير القرآن العظيم (533/2) . وانظر : جامع البيان في تأويل القرآن (385/7) .

(3) تيسير الكريم الرحمن ص(418) بتصرف .

(4) مختصر الصواعق (297/2) .

(5) نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي ، الإمام العلامة ، الحافظ ، توفي سنة 228هـ .

انظر : تاريخ بغداد (306/13) ، سير أعلام النبلاء (595/10) ، تهذيب التهذيب (617/5) .

وصف الله به نفسه تشبيهه ﴿⁽¹⁾ .

4 أن يشتق من أسمائه أسماء للأصنام ؛ كاشتقاق (اللات) من الإله و (العزى) من العزيز .

قال مجاهد⁽²⁾ عند قوله تعالى : ﴿⁽³⁾ : اشتقوا (العزى) من (العزيز) ، واشتقوا (اللات) من (الله) ﴾⁽⁴⁾ وقال ابن عباس ؓ : ﴿⁽⁵⁾ : إحد الملحدين أن دعوا اللات ، في أسماء الله ﴾⁽⁶⁾ .

وبعد هذا البيان الموجز من بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات اختتم هذا الفصل ٥ خاصة لأهميته ولضلال كثير من الفرق فيه ٥ بمقولات لأهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات عامة .

قال ابن القيم ٥ رحمه الله ٥ :

﴿ وبالجمله فمن ظن به خلاف ما وصف به نفسه ووصفه به رسله ، أو عطل حقائق ما وصف به نفسه ، ووصفته به رسله ، فقد ظن به ظن السوء ﴾⁽⁷⁾ .

(1) سير أعلام النبلاء (610/5) .

(2) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي مولى بني مخزوم تابعي مفسر من أهل مكة أخذ التفسير عن ابن عباس توفي سنة 104هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء (449/4) ، تهذيب التهذيب (351/5) .

(3) سورة الأعراف الآية (180) .

(4) جامع البيان في تأويل القرآن (132/6) .

(5) المصدر السابق .

(6) انظر : بدائع الفوائد (169/1-170) ، مدارج السالكين (33-35/1) ، مختصر الصواعق (297/2)

معارج القبول (128-129/1) ، القواعد المثلث ص (16-17) .

(7) زاد المعاد (233/3) .

وقال ابن قدامة⁽¹⁾ رحمه الله 0 :

« قال الشافعي آمنت بالله ، وبما جاء عن الله ، على مراد الله ، وآمنت برسول الله ، وبما جاء عن رسول الله ، على مراد رسول الله ، وعلى هذا درج السلف ، وأئمة الخلف رضي الله عنهم ، كلهم متفقون على الإقرار ، والإمرار ، والإثبات لما ورد من الصفات ، في كتاب الله وسنة رسوله ، من غير تعرض لتأويله ، وقد أمرنا باقتفاء آثارهم ، والاهتداء بمنارهم ، وحذرنا المحدثات ، وأخبرنا أنها من الضلالات ... وهكذا من لم يسعه ما وسع رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين لهم بإحسان ، والأئمة من بعدهم والراسخين في العلم ، من تلاوة آيات الصفات وقراءة أخبارها ، وإمرارها كما جاءت ، فلا وسع الله عليه »⁽²⁾ .

وقال ابن كثير رحمه الله 0 عند قوله تعالى : ﴿

﴾⁽³⁾ :

« فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جداً ، ليس هذا موضع بسطها ، وإنما يُسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح : مالك⁽⁴⁾ ، والأوزاعي⁽⁵⁾ ، والثوري ، والليث بن سعد⁽⁶⁾ والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهوية⁽⁷⁾ وغيرهم ، من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً ،

(1) هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي أحد الأعلام الكبار ومشايخ الإسلام توفي سنة 620 هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء (165/22) .

(2) لمعة الاعتقاد ضمن شرح عبد الله بن جبرين ص(49-61) .

(3) سورة الأعراف الآية (54) .

(4) هو شيخ الإسلام إمام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي المدني ، أحد الأئمة الأعلام . توفي سنة 179 هـ .

انظر : وفيات الأعيان (3/4) ، سير أعلام النبلاء (48/8) ، تهذيب التهذيب (326/5) .

(5) أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي إمام أهل الشام في زمانه ، وكان ممن لا يخاف في الله لومة لائم . توفي سنة 157 هـ .

انظر : وفيات الأعيان (106/3) ، سير أعلام النبلاء (107/7) ، تهذيب التهذيب (380/3) .

(6) أبو الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن الإمام الحافظ شيخ الإسلام ، وعالم الديار المصرية ، توفي سنة 175 هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء (136/8) ، تهذيب التهذيب (581/4) .

(7) هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد التميمي بن راهوية أبو يعقوب عالم خراسان في عصره وهو أحد كبار الحفاظ

وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله ، فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه ، و ﴿...﴾⁽¹⁾ بل الأمر كما قال الأئمة ٥ منهم نعيم بن

حماد الخزاعي شيخ البخاري

قال : « من شبه الله بخلقه كفر ، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه »⁽²⁾ ، فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة ، على الوجه الذي يليق بجلال الله ، ونفى عن الله تعالى النقائص ، فقد سلك سبيل الهدى »⁽³⁾ .

والله تعالى أعلم



طاف البلاد لجمع الحديث . توفي سنة 238هـ .

انظر : تاريخ بغداد (345/6) ، سير أعلام النبلاء (358/11) ، تهذيب التهذيب (200/1) .

(1) سورة الشورى الآية (11) .

(2) تقدم تخريجه ص (225) .

(3) تفسير القرآن العظيم (230/2) .

الباب الثاني

المباحث العقدية المتعلقة بمسألة الإيمان

ويشتمل على ستة فصول :

الفصل الأول : المباحث العقدية المتعلقة بتعريف الإيمان .

الفصل الثاني : المباحث العقدية المتعلقة بالإيمان بالملائكة .

الفصل الثالث : المباحث العقدية المتعلقة بالإيمان بالكتب

الفصل الرابع : المباحث العقدية المتعلقة بالإيمان بالأنبياء .

الفصل الخامس : المباحث العقدية المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر .

الفصل السادس : المباحث العقدية المتعلقة بالإيمان بالقضاء والقدر .

الفصل الأول

المباحث العقدية المتعلقة بتعريف الإيمان

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث :

أما التمهيد فيشتمل على تعريف الإيمان :

المبحث الأول : بيان ما جاء في الغزوات من زيادة الإيمان ونقصانه .

المبحث الثاني : بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة حكم مرتكب الكبيرة .

المبحث الثالث : بيان ما جاء في الغزوات من مسألة التفريق بين الإسلام والإيمان .

التمهيد

تعريف الإيمان لغة :

الإيمان : مصدر آمن يؤمن إيماناً فهو مؤمن وهو مشتق من الأمن .

قال الجوهرى : « الإيمان : التصديق والله تعالى المؤمن لأنه آمن عباده من أن يظلمهم وأصل آمن آمن بـمـزتين لينت الثانية ... والأمن ضد الخوف »⁽¹⁾ .

وقال ابن منظور⁽²⁾ : « الإيمان ضد الكفر والإيمان بمعنى التصديق ضده التكذيب يقال : آمن به قوم وكذب به قوم »⁽³⁾ .

وقال الراغب الأصبهاني : « آمن إنما يقال على وجهين :

أحدهما : متعدياً بنفسه يقال : آمنته أي جعلت له الأمن ومنه قيل لله مؤمن .

الثاني : غير متعدي ومعناه صار ذا أمن قال تعالى : ﴿

﴿

يظهر مما سبق أن الإيمان في اللغة هو التصديق الذي معه أمن وليس هو مجرد التصديق فقط قال شيخ الإسلام ابن تيمية ٥ رحمه الله ٥ :

« فإن الإيمان مشتق من الأمن وإنما يستعمل في خبر يؤمن عليه المخبر كالأمر الغائب الذي يؤمن عليه المخبر ... فاللفظ متضمن معنى التصديق ومعنى الائتمان والأمانة كما يدل عليه الاستعمال والاشتقاق ولهذا قالوا : ﴿

(1) الصحاح (1674/5) .

(2) أبو القاسم محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الأفريقي المصري ، أديب ، لغوي توفي سنة 711 هـ .
انظر : الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر (15/6) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد
الحي العكبري (26/3) .

(3) لسان العرب (223/1) .

(4) سورة يوسف الآية (17) .

(5) المفردات ص(36) .

(6) سورة يوسف الآية (17) .

بخبّرنا ولا تتق به ولا تطمئن إليه ولو كنا صادقين لأنهم لم يكونوا عنده ممن يؤمن على ذلك فلو صدقوا لم يأمن لهم ⁽¹⁾ .

وقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية ٥ رحمه الله ٥ على من قال الإيمان هو التصديق فقط من ستة عشر وجهاً ⁽²⁾ .

تعريف الإيمان شرعاً :

أجمع أهل السنة والجماعة سلفاً وخلفاً على أن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية . وقد نقل هذا الإجماع ابن عبد البر ٥ رحمه الله ٥ حيث قال : « أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل ولا عمل إلا بنية ، والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، والطاعات كلها عندهم إيمان » ⁽³⁾ .

قال أبو عبيد القاسم بن سلام ⁽⁴⁾ ٥ رحمه الله ٥ :

« فالأمر الذي عليه السنة عندنا ما نص عليه علماؤنا ؟ مما اقتصصنا في كتابنا هذا أن الإيمان بالنية والقول والعمل جميعاً ، وأنه درجات بعضها فوق بعض » ⁽⁵⁾ .

وقال البغوي ⁽⁶⁾ ٥ رحمه الله ٥ :

(1) مجموع الفتاوى (291/7-292) .

(2) انظر : مجموع الفتاوى (292/7-293 ، 529-531) ، الصارم المسلول (966/3-967) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية (404/1) ، شرح العقيدة الواسطية للعثيمين ص(41 ، 573-574) .

(3) التمهيد (207/4 ، 211-212) . وانظر : تفسير القرآن العظيم (43/1) ، شرح العقيدة الطحاوية (459/2) .

(4) أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الإمام الحافظ المجتهد . توفي سنة 224هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء (490/10) .

(5) كتاب الإيمان ص(19) . وانظر : عقيدة السلف أصحاب الحديث ص(82-85) ، المسائل والرسائل للإمام أحمد في العقيدة . عبد الإله الاحمدي (63/1-64) .

(6) أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء الشافعي العلامة الحافظ الملقب بمحيي السنة توفي سنة 516هـ .

انظر : وفيات الأعيان (115/2) ، سير أعلام النبلاء (439/19) .

» اتفقت الصحابة والتابعون ، فمن بعدهم من علماء السنة على أن الأعمال من الإيمان ... وقالوا : إن الإيمان قول وعمل وعقيدة ، يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية »⁽¹⁾

وقال يحيى بن أبي الخير العمراني⁽²⁾ رحمه الله :

» وذهب أهل الحديث وجمهير العلماء إلى أن الإيمان : هو التصديق بالقلب والإقرار باللسان بالشهادتين والأعمال بالجوارح »⁽³⁾.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

» والمأثور عن الصحابة ، وأئمة التابعين وجمهور السلف ، وهو مذهب أهل الحديث ، وهو المنسوب إلى أهل السنة أن الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية »⁽⁴⁾.

وقال ابن رجب رحمه الله :

» والمشهور عن السلف وأهل الحديث أن الإيمان : قول عمل ونية ، وأن الأعمال كلها داخلة في مسمى الإيمان وحكى الشافعي على ذلك إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدركهم »⁽⁵⁾.

فأصبح هذا القول والاعتقاد من أعظم صفات أهل السنة والجماعة التي امتازوا بها عن أهل الزيغ والضلال .

(1) شرح السنة (78/1) . وانظر : الاقتصاد في الاعتقاد ص(181-182) ، سير أعلام النبلاء (179/9) .

(2) يحيى بن أبي الخير بن سالم بن أسعد بن عبد الله العمراني شيخ الشافعية في اليمن ، إمام فقيه أصولي ، توفي سنة 558هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء (377/20) ، طبقات الشافعية (327/2) ، وقد ترجم له د/سعود الخلف حفظه الله في تحقيقه لكتاب الانتصار لترجمة وافية .

(3) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (737/3) . وانظر : أصول السنة للحميدي ص(491) الإيمان لابن منده (362-363) ، الاعتقاد للفراء ص(23) .

(4) مجموع الفتاوى (505/7) و (170-171/7) . وانظر : الحجة في بيان المحجة لأصبهاني (437-439) ، التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية للسعدي من المباحث المنيفة ص(109) .

(5) جامع العلوم والحكم (104/1) . وانظر : شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (956-957) ، مجموع الفتاوى (308/7) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ٥ رحمه الله ٥ :

« ولهذا كان القول : إن الإيمان قول وعمل عند أهل السنة من شعائر السنة »^(١) .

وقد تضمنت عبارات السلف في تعريف الإيمان ثلاث خصال :

الخصلة الأولى : الإيمان بالقلب

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْءًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٥ ﴾^(٢) وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْءًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٥ ﴾^(٣) ومن السنة قول النبي ﷺ : (يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه ...)^(٤) .

الخصلة الثانية : الإيمان باللسان

قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْءًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٥ ﴾^(٥) ومن السنة قول النبي ﷺ : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله)^(٦) .

(1) مجموع الفتاوى (308/7) .

(2) سورة المائدة الآية (41) .

(3) سورة الحجرات الآية (14) .

(4) رواه أبو داود في (كتاب الأدب ٥ باب في الغيبة) (194/5) ح(4880) وأبو يعلى في مسنده (419/13) ح(7423) ، والطبراني في المعجم الأوسط (125/4) ح(3778) ، والبيهقي في السنن الكبرى في (كتاب الشهادات ٥ باب من طرق أعراض الناس يسألهم أموالهم وإذا لم يعطوه إياها شتمهم) (247/10) ح(20953) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد في (كتاب الأدب ٥ باب ما جاء في الغيبة والنميمة) (93/8) : « رواه أبو يعلى ورجاله ثقات » ، قال الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود : « حسن صحيح » (197/3) ح(4880) .

(5) سورة البقرة الآية (136) .

(6) تقدم تخريجه ص(37) .

الخصلة الثالثة : الإيمان بالجوارح

قال تعالى : ﴿...﴾⁽¹⁾

ومن السنة قول النبي ﷺ لو فد عبد القيس : (أمركم بأربع ، وأنهاكم عن أربع الإيمان بالله هل تدرون ما الإيمان بالله ؟ شهادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ...)⁽²⁾ « وأي دليل على أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان فوق هذا الدليل ؟ فإنه فسر الإيمان بالأعمال »⁽³⁾ .

فهذه الخصال الثلاثة من أتى بها جميعاً كان مؤمناً حقاً لأنه لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر .

قال الإمام الشافعي رحمه الله :

« وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ومن أدركناهم يقولون إن الإيمان قول وعمل ونية لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر »⁽⁴⁾ .

وقال الآجري⁽⁵⁾ رحمه الله :

« باب القول بأن الإيمان تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح لا يكون مؤمناً إلا أن يجتمع فيه هذه الخصال الثلاثة » .

(1) سورة الأنفال الآية (2-4) .

(2) رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب : وفد عبد القيس) ص(790-791) ح(4368) و(ح : 53 ، 87 ، 523 ، 1398 ، 3095 ، 3510 ، 7266 ، 7556) ، ومسلم في (كتاب الإيمان باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ وشرائع الدين والدعاء إليه ، والسؤال عنه ، وحفظه ، وتبليغه من لم يبلغه) ص(36) ح(17) .

(3) شرح العقيدة الطحاوية (2/487) .

(4) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (5/957) ، مجموع الفتاوى (7/308) ، جامع العلوم والحكم (1/104) .

(5) أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري نسبة إلى آجر من قرى بغداد ، الإمام الفقيه المحدث الحافظ الثقة توفي سنة 360هـ .

انظر : وفيات الأعيان (4/113) ، سير أعلام النبلاء (6/133) .

ثم قال : « اعلموا رحمنا الله تعالى وإياكم أن الذي عليه علماء المسلمين : أن الإيمان واجب على جميع الخلق وهو تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح ثم اعلموا أنه لا تجزئ المعرفة بالقلب والتصديق إلا أن يكون معه الإيمان باللسان نطقاً ولا تجزئ معرفة بالقلب ونطق باللسان حتى يكون عمل بالجوارح فإذا كملت فيه هذه الثلاث الخصال كان مؤمناً دل على ذلك الكتاب والسنة وقول علماء المسلمين »⁽¹⁾ .

وقال السعدي رحمه الله :

« أهل السنة والجماعة يعتقدون ما جاء به الكتاب والسنة من أن الإيمان تصديق القلب المتضمن لأعمال الجوارح فيقولون : الإيمان اعتقادات القلوب وأعمالها وأعمال الجوارح وأقوال اللسان وأنها كلها من الإيمان وأن من أكملها ظاهراً وباطناً فقد أكمل الإيمان ومن انتقص شيئاً منها فقد نقص إيمانه »⁽²⁾ .

(1) الشريعة ص(102) .

(2) الفتاوى السعدية ص(14) .

المبحث الأول

بيان ما جاء في الغزوات من زيادة الإيمان ونقصانه والتفاضل فيه

ما جاء في غزوة بدر :

جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال له :

« ما تعدون أهل بدر فيكم ؟ قال : (من أفضل المسلمين) أو كلمة نحوها ، قال : وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة »⁽¹⁾ .

ما جاء في غزوة أحد :

قال تعالى :

(٢)

ما جاء في غزوة الخندق :

قال تعالى : ﴿لَا تَجْعَلْ لِّدِينِكَ كُفْرًا مَّا كَانَ دِينَكَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَدْيَ الْفَرِثِيِّ إِذْ يُخَالِفُ مَا أَنزَلَ إِلَهُكُمُ الْحَقَّ﴾

(٣) . ﴿وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَدْيَ الْفَرِثِيِّ إِذْ يُخَالِفُ مَا أَنزَلَ إِلَهُكُمُ الْحَقَّ﴾

ما جاء في غزوة الحديبية :

قال تعالى : ﴿

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَيْهاتَ وَهْيَسَاءِ الْوَسْوَاسِينَ الَّذِينَ يَقُولُ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا السُّورَةُ أَمْ لَمْ يَأْتِكُمْ نَحْنُ الْمُسْلِمُونَ فَلَمَّا خُصَّ بِهِمْ يُنَزَّلُ الْحَدِيثُ وَكُتِبَ لَهُم مَّا أُوتِيَ الرِّسَالَةَ قَالُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ عَلَيْهِ السُّورَةُ لَنَفَخْنَا بِهِمُ الْقُلُوبَ وَلَنُهَيَّجْنَ فِيهِمُ الطَّمَنَانَ وَلَنَقُولَنَّ لَهُمْ فِرْعَوْنُ وَقَارُونُ فَهُمْ لَا يَضْحَكُونَ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمُ اللَّهُ عَالِمًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمُ اللَّهُ عَالِمًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمُ اللَّهُ عَالِمًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

﴾

(1) رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب : شهود الملائكة بدرأ) ص(723) ح(3992) و (ح : 3994) .

(2) سورة آل عمران الآية (173) .

(3) سورة الأحزاب الآية (22) .

(1) * ...

وقال تعالى : ﴿ ... ﴾ (2) * ...

عن جابر رضي الله عنه قال : « قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية : (أنتم خير أهل الأرض) وكنا ألفاً وأربعمائة ... » (3) .

وعنه أيضاً قال : « أخبرني أم مبشر (4) أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة (5) : (لا يدخل النار ، إن شاء الله ، من أصحاب الشجرة ، أحد ، الذين بايعوا تحتها ...) » (6) .

ما جاء في غزوة فتح مكة :

وذلك في قصة حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه o الشاهد من الحديث o قال عمر : « يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق » فقال : (إنه قد شهد بدرًا ، وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرًا فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) (7) .

(1) سورة الفتح الآية (1-4) .

(2) سورة الفتح الآية (18) .

(3) رواه البخاري في (كتاب المغازي o باب : غزوة الحديبية) ص(756) ح(4154) ، و مسلم في (كتاب الإمارة o باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال وبيانبيعة الرضوان تحت الشجرة) ص(834) ح(1856) .

(4) أم مبشر الأنصارية ، امرأة زيد بن حارثة ، يقال لها أم مبشر بنت البراء بن معرور ، كانت من كبار الصحابة روى عنها جابر بن عبد الله أحاديث .

الاستيعاب (1957/4) ، وانظر : الإصابة (300/8) .

(5) حفصة بنت عمر بن الخطاب أمير المؤمنين ، هي أم المؤمنين زوج النبي ﷺ من رواة الأحاديث عن النبي ﷺ توفيت سنة 41a وقيل 45a .

انظر : الاستيعاب (1811/4) ، الإصابة (581/7) .

(6) رواه مسلم في (كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم o باب في فضائل أصحاب الشجرة ، أهل بيعة الرضوان ، رضي الله عنهم) ص(1090) ح(2496) .

(7) رواه البخاري في (كتاب المغازي o باب : غزوة الفتح) ص(773) ح(4274) و (ح : 3007 3081 ، 3983 ، 4890 ، 6259 ، 6939) ، ومسلم في (كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم o باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم ، وقصة حاطب بن أبي بلتعة) ص(1089) ح(2494) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

من المسائل المتعلقة بتعريف الإيمان مسألة زيادته ونقصانه وتفاضل الناس فيه ومذهب أهل السنة والجماعة أن الإيمان يزيد وينقص والعباد يتفاضلون فيه بدلالة الكتاب والسنة .

قال تعالى : ﴿ ١ 〉

وقال تعالى : ﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾

فهذه الآيات جاءت بالتصريح بلفظ الزيادة وهي من أوضح الأدلة على زيادة الإيمان ﴿وقد استدل البخاري⁽³⁾ وغيره من الأئمة⁽⁴⁾ بهذه الآية : ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ الْأَرْضُ زَلْزَلًا عَظِيمًا﴾ وأشباهها على زيادة الإيمان وتفاضله في القلوب ، كما هو مذهب جمهور الأمة ، بل قد حكى الإجماع عليه غير واحد من الأئمة ، كالشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وأبي عبيد⁽⁵⁾ .

قال ابن كثير رحمه الله ۞ عند قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾

(1) سورة الأنفال الآية (2) .

(2) سورة التوبة الآية (124) .

(3) انظر : صحيح البخاري في (كتاب الإيمان 0 باب زيادة الإيمان ونقصانه) ص(15) .

(4) انظر : الإيمان لأبي عبيد ص(24) ، الشريعة ص(94-102) ، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشعر

(766-765/3) ، مجموع الفتاوى (228/7-229) ، شرح العقيدة الطحاوية (479/2) معارج القبول

. (1005/3)

(5) تفسير القرآن العظيم (297/2-298). وانظر : محاسن التأويل للقاسمي (256/5).

قال البغوي ۝ رحمه الله ۝ عند شرحه لهذا الحديث :

« وقالوا : إن الإيمان قول وعمل وعقيدة ، يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية على ما نطق به القرآن في الزيادة وجاء في الحديث بالنقصان في وصف النساء »⁽¹⁾ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ۝ رحمه الله ۝ :

« ولهذا كان أهل السنة والحديث على أنه يتفاضل وجمهورهم يقولون يزيد وينقص ... وقد ثبت لفظ الزيادة والنقصان منه عن الصحابة ولم يعرف فيه مخالف من الصحابة »⁽²⁾ .

فهذه بعض الأدلة التي ذكرها أهل السنة والجماعة من القرآن والسنة⁽³⁾ الدالة على أن الإيمان يزيد وينقص وإن جاء في بعضها لفظ الزيادة فقط فإن هذه الزيادة لابد وأن يقابلها نقص وإلا فلا فائدة للزيادة لأنه لا يمكن أن يعقل أن شيئاً قابل للزيادة غير قابل للنقص .

قال ابن حجر ۝ رحمه الله ۝ :

« ثم شرع المصنف ۝ البخاري ۝ يستدل لذلك بآيات من القرآن مصرحة بالزيادة وبثبوتها يثبت المقابل ، فإن كل قابل للزيادة قابل للنقصان ضرورة »⁽⁴⁾ .

وقال الشيخ العثيمين ۝ رحمه الله ۝ :

« وكل نص يدل على زيادة الإيمان فإنه يتضمن الدلالة على نقصه وبالعكس لأن الزيادة والنقص متلازمان لا يعقل أحدهما بدون الآخر »⁽⁵⁾ .



1951) ، ومسلم في (كتاب الإيمان ۝ باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات ، وبيان إطلاق لفظ الكفر على غير الكفر بالله ، ككفر النعمة والحقوق) ص(57) ح(79) .

(1) شرح السنة (78/1) .

(2) مجموع الفتاوى (223-224) .

(3) انظر : زيادة الإيمان ونقصانه للدكتور عبدالرزاق العباد فقد ذكر كثيراً من الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة في هذه المسألة .

(4) فتح الباري (66/1) .

(5) فتح رب البرية بتلخيص الحموية ضمن رسائل في العقيدة ص(113) .

الشواهد العقديّة من أدلة المبحث

تبين من غزوات النبي ﷺ في بدر وأحد والخندق والحديبية وفتح مكة أن الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم تفاضلوا في الإيمان من جانب الزيادة والنقص فبعضهم أقوى من بعض وهذا التفاضل لم يكن منهم بكثرة الأموال والأولاد ولا بالجاه والنسب وإنما هو بقوة الإيمان والسبق في الإسلام والجهاد والطاعة لله ولرسوله ﷺ وهذا أمر مسلم به لعدم تساوي العباد في الالتزام بأوامر الله تعالى والانتها عما نهى الله تعالى عنه .

قال ابن بطة⁽¹⁾ رحمه الله :

« فقد علم أهل العلم والعقل أن السابق أفضل من المسبوق والتابع دون المتبوع وأن الله عز وجل لم يفضل الناس بعضهم على بعض برشاقة الأجسام ولا بصباحة الوجه ولا بحسن الزي وكثرة الأموال ولو كانوا بذلك متفاضلين لما كانوا به عنده ممدوحين لأن ذلك ليس هو بهم ولا من فعلهم فعلنا أن العلو في الدرجات والتفاضل في المنازل إنما هو بفضل الإيمان وقوة اليقين والمسابقة إليه بالأعمال الزاكية والنيات الصادقة من القلوب الطاهرة ... فهذا وأشباهه في كتاب الله يدل على زيادة الإيمان ونقصانه وتفاضل المؤمنين بعضهم على بعض وعلوهم في الدرجات ... ولو كان الإيمان كله واحداً لا نقصان له ولا زيادة لم يكن لأحد على أحد فضل ... وبذلك فضل الله أوائل هذه الأمة على أواخرها ولو لم يكن للسابقين بالإيمان فضل على المسبوقين للحق آخر هذه الأمة أولها في الفضل ولتقدمهم إذ لم يكن لمن سبق إلى الله فضل على من أبطأ عنه ولكن بدرجات الإيمان قدم السابقون وبالإبطاء عن الإيمان أخر المقصرون »⁽²⁾

قال قوام السنة الأصبهاني رحمه الله :

« ولا يتساوى إيمان جميع المكلفين من الملائكة والأنبياء ومن دونهم من الشهداء والصديقين بل يتفاضلون بقدر رتبهم في الطاعات وإنما يقع التفاضل في العلم بأصناف أدلته

(1) هو أبو عبد الله ، عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة العكبري الحنبلي ، الإمام ، القدوة ، العابد الفقيه المحدث ، شيخ العراق . توفي سنة 387 هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء (529/16) ، البداية والنهاية (321/11) .

(2) الإبانة لابن بطة (838-836/2) .

وقد ذكرنا أن الطاعات من الإيمان ⁽¹⁾.

وقال ابن زمنين⁽²⁾ رحمه الله :

» ومن قول أهل السنة أن الإيمان درجات ومنازل يتم ويزيد وينقص ولولا ذلك استوى الناس فيه ولم يكن للسابق فضل على المسبوق وبرحمة الله وبتمام الإيمان يدخل المؤمنون الجنة وبالزيادة يتفاضلون في الدرجات : ﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾ (٣) ومثل هذا في القرآن كثير (٤) .

والله تعالى أعلم

(1) الحجة في بيان المحجة (440/1) باختصار يسير .

(2) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري الأندلسي الإمام القدوة الحافظ شيخ قرطبة توفي سنة 399هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء (188/17) .

(3) سورة الإسراء الآية (21) .

(4) أصول السنة لابن أبي زمنين ص(211) .

وللاستزادة من مسألة زيادة الإيمان ونقصانه والتفاضل فيه انظر :

الإيمان لابن منده ، الاعتقاد للبيهقي ص(212-232) ، الحجة في بيان المحجة (1/437-440) ، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (3/762-779) ، الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية ، لوامع الأنوار البهية (1/411-420) ، معارج القبول (3/1004-1016) ، الإيمان بين السلف والمتكلمين . د/أحمد عطية الغامدي ص(41-51) ، زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه ، الإيمان أركانه حقيقته نواقضه . د/محمد نعيم ياسين ، إتمام المنة للبريكان ص(166-172) ، المسائل والرسائل للإمام أحمد في العقيدة (1/89-108) ، الآثار الواردة عن أئمة السنة في أبواب الاعتقاد (2/447-463) .

المبحث الثاني

بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة حكم مرتكب الكبيرة

ما جاء في غزوة خيبر :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « شهدنا خيبر ، فقال رسول الله ﷺ لرجل ممن معه يدعي الإسلام : (هذا من أهل النار) فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال حتى كثرت به الجراحة ، فكاد بعض الناس يرتاب ، فوجد الرجل ألم الجراحة ، فأهوى بيده إلى كنانته فاستخرج منها أسهماً فنحر بها نفسه ، فاشتد رجال من المسلمين فقالوا : يا رسول الله ، صدق الله حديثك ، انتحر فلان فقتل نفسه فقال : (قم يا فلان فأذن أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن ، إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر) »⁽¹⁾.

وعن أبي هريرة قال : « افتتحنا خيبر ولم نغنم ذهباً ولا فضة ، إنما غنمنا البقر والإبل والمتاع والحوائط ، ثم انصرفنا مع رسول الله ﷺ إلى وادي القرى ، ومعه عبد له يقال له مدعم أهده له أحد بني الضباب ، فبينما هو يحيط رحل رسول الله ﷺ إذ جاءه سهم عائر حتى أصاب ذلك العبد ، فقال الناس هنيئاً له الشهادة ، فقال رسول الله ﷺ : (بل والذي نفسي بيده ، إن الشملة التي أصابها يوم خيبر من المغنم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً) . فجاء رجل 0 حين سمع ذلك من النبي ﷺ 0 بشراك أو بشراكين . فقال : هذا شيء كنت أصبته ، فقال رسول الله ﷺ : (شراك أو شراكان من نار) »⁽²⁾.

(1) رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب غزوة خيبر) ص(763) ح(4204) و (ح : 2898 ، 3062 ، 4203 ، 4205 ، 4207 ، 6606 ، 6607) ، ومسلم في (كتاب الإيمان 0 باب بيان غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه) ص(67) ح(111) و (ح : 112) لكن رواية مسلم قال « شهدنا مع رسول الله ﷺ حيناً » قال القاضي عياض 0 رحمه الله 0 : « صوابه خيبر » شرح صحيح مسلم للنووي (2/292) .

(2) تقدم تخريجه ص(161) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

الحكم على مرتكب الكبيرة⁽¹⁾ مسألة عظيمة زلت وضلت فيها بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام وسبب ضلالهم موقفهم من زيادة الإيمان ونقصانه فالخوارج⁽²⁾ والمعتزلة قالوا : إنه لا يستحق اسم الإيمان إلا من صدق بجنانه وأقر بلسانه وقام بجميع الواجبات واجتنب جميع

(1) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله « اختلف أهل العلم في ضابط الكبيرة على أقوال وأمثل الأقوال في هذه المسألة القول المأثور عن ابن عباس وذكره أبو عبيد ، وأحمد بن حنبل ، وغيرهما وهو : أن الصغيرة ما دون الحدين : حد الدنيا ، وحد الآخرة وهو معنى قول من قال : ما ليس فيها حد في الدنيا . وهو معنى قول القائل : كل ذنب ختم بلعنة ، أو غضب أو نار ، فهو من الكبائر وهذا (الضابط) يسلم من القوادح الواردة على غيره ؛ فإنه يدخل كل ما ثبت في النص أنه كبيرة : كالشرك ، والقتل ، والزنا ، والسحر ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات ، وغير ذلك من الكبائر التي فيها عقوبات مقدرة مشروعة ، وكالفرار من الزحف ، وأكل مال اليتيم ... الخ وإنما قلنا : إن هذا الضابط أولى من سائر الضوابط المذكورة لوجوه منها :

1- أنه المأثور عن السلف ، بخلاف تلك الضوابط ؛ فإنما لا تعرف عن أحد من الصحابة والتابعين والأئمة .

2- أن هذا الضابط مرجعه إلى ما ذكره الله ورسوله في الذنوب ؛ فهو حد يتلقى من خطاب الشارع ، وما سوى ذلك ليس متلقى من كلام الله ورسوله .

3- أن هذا الضابط يمكن الفرق به بين الكبائر والصغائر ، بخلاف غيره من الأقوال « . انظر : مجموع الفتاوى (650/11-655) باختصار وتصرف . وانظر جامع البيان في تأويل القرآن (47-39/4) ، فتاوى ومسائل ابن الصلاح (149-147/1) ، شرح صحيح مسلم للنووي (267-262/2) ، مدارج السالكين (252-245/1) تفسير القرآن العظيم (499-492/1) ، شرح العقيدة الطحاوية (527-524/2) ، فتح الباري لابن حجر (505-502/10) و(228-225/12) ، الزواجر عن اقتراف الكبائر (10-5/1) .

قال ابن القيم : « وأما الكبائر : فاختلف السلف فيها اختلافاً لا يرجع إلى تباين وتضاد ، وأقوالهم متقاربة » مدارج السالكين (245/1) . وانظر : مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة ص(275) .

(2) الخوارج : هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بعد قضية التحكيم وهم فرق شتى يجمعهم تكفير علي وعثمان والحكمين وأصحاب الجمل وتكفير مرتكب الكبيرة وأنه مخذل في النار والخروج على الأئمة إذا جاروا وظلموا وقد عرفوا بعدة أسماء منها الخوارج ، الحرورية ، الشراة . انظر : الفرق بين الفرق ص(49) .

ويدخله الجنة بإيمانه وعلى هذا درج من مضى من الصحابة والتابعين وأتباعهم من أهل السنة وإلى مثل هذا ذهب فقهاء الأمصار⁽¹⁾.

وقوله تعالى : ﴿ تِلْكَ أَلْفُ مِائَةِ أَلْفٍ هَدَى اللَّهُ نَبِيَّكَ مُحَمَّدًا رَحْمَةً مِنْهُ حَتَّى شَهِدَ أَنْ لَيْسَ إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ وَكَانَ جَنَّةَ الْمَأْمُونِينَ ﴾⁽²⁾

» فلم يُخرج القاتل من الذين آمنوا ، وجعله أخاً لولي القصاص ، والمراد أخوة الدين بلا ريب⁽³⁾.

وقوله تعالى : ﴿ تِلْكَ أَلْفُ مِائَةِ أَلْفٍ هَدَى اللَّهُ نَبِيَّكَ مُحَمَّدًا رَحْمَةً مِنْهُ حَتَّى شَهِدَ أَنْ لَيْسَ إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ وَكَانَ جَنَّةَ الْمَأْمُونِينَ ﴾⁽⁴⁾

البخاري⁽⁵⁾ وغيره على أنه لا يخرج عن الإيمان بالمعصية وإن عظمت لا كما يقوله الخوارج ومن تابعهم من المعتزلة ونحوهم⁽⁶⁾ وغيرها من الأدلة⁽⁷⁾.

الأدلة من السنة :

ومن السنة حديث أبي ذر⁽⁸⁾ قال : ((أتيت النبي ﷺ وعليه ثوب أبيض ، وهو نائم ثم أتيتُه وقد استيقظ فقال : (ما من عبد قال : لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة) . قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : (وإن زنى وإن سرق) . قلت : وإن زنى وإن سرق

- تفسير القرآن العظيم (520/1) ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن للنعالي (82/1 ، 379-380) .
- (1) انظر : الاعتقاد في سبل الهدى والرشاد للبيهقي ص(237-244) بتصرف .
- (2) سورة البقرة الآية (178) .
- (3) شرح العقيدة الطحاوية (442/2) . وانظر : الفصل لابن حزم (280/3) ، محاسن التأويل (210/1) تيسير الكريم المنان ص(84) .
- (4) سورة الحجرات الآية (9) .
- (5) انظر : صحيح البخاري (كتاب الإيمان 0 باب ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ﴾ فسماهم مؤمنين ص(31) .
- (6) تفسير القرآن العظيم (226/4) . وانظر : مجموع الفتاوى (483/7) .
- (7) انظر : مجموع الفتاوى (494-481/7) ، شرح العقيدة الطحاوية (444-442/2) .
- (8) هو جندب بن جنادة الغفاري ، أحد السابقين الأولين للإسلام ، ومن الموصوفين بالزهد والصدق والعلم والعمل . توفي سنة 32 هـ بالريذة .
- انظر : الاستيعاب (1652/4) ، أسد الغابة (357/1) ، الإصابة (125/7) .

؟ قال : (وإن زنى وإن سرق) قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : (وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي ذر)⁽¹⁾

» وحاصل ما أشار إليه أن الحديث محمول على من وحد ربه ومات على ذلك تائباً من الذنوب التي أشير إليها في الحديث ، فإنه موعود بهذا الحديث بدخول الجنة ابتداءً ، وأما من تلبس بالذنوب المذكورة ومات من غير توبة فظاهر الحديث أنه أيضاً داخل في ذلك ، لكن مذهب أهل السنة أنه في مشيئة الله تعالى ، ويدل عليه حديث عبادة بن الصامت (ومن أتى شيئاً من ذلك فلم يعاقب به فأمره إلى الله تعالى إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه)⁽²⁾ وهذا المفسر مقدم على المجهم ، وكل منهما يرد على المبتدعة من الخوارج ومن المعتزلة الذين يدعون وجوب خلود من مات من مرتكبي الكبائر من غير توبة في النار ، أعاذنا الله من ذلك بمنه وكرمه »⁽³⁾.

قال النووي رحمه الله :

» وأما قوله ﷺ : (وإن زنى وإن سرق) فهو حجة لمذهب أهل السنة أن أصحاب الكبائر لا يقطع لهم بالنار ، وانهم إن دخلوها أخرجوا منها وختم لهم بالخلود في الجنة »⁽⁴⁾.

وعن معاذ بن جبل قال : » كنت ردف⁽⁵⁾ النبي ﷺ ، ليس بيني وبينه إلا مؤخرة الرحل⁽⁶⁾ فقال : (يا معاذ بن جبل) ! قلت : لبيك رسول الله وسعديك⁽⁷⁾ ... قال : (هل تدري ما حق الله على العباد ؟) قلت : الله ورسوله أعلم . قال : (فإن حق الله على العباد أن يعبدوه

(1) رواه البخاري في (كتاب اللباس 0 باب الثياب البيض) ص(1099) ح(5827) و(ح: 1237 ، 3222 6268 ، 6443 ، 7487) ، ومسلم في (كتاب الإيمان 0 باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة) ص(61) ح(94) .

(2) رواه البخاري في (كتاب الإيمان 0 11. باب) ص(11) ح(18) و (ح : 3892،3893،3999 7468،7213،7199،7055،6873،6801،6784،4894) ، ومسلم في (كتاب الحدود باب الحدود كفارات لأهلها) ص(756) ح(1709) .

(3) فتح الباري لابن حجر (349/10) باختصار .

(4) شرح صحيح مسلم للنووي (274/2) .

(5) رَدَفَ : ركب خلفه . شرح صحيح مسلم للنووي (186/1) .

(6) الرَّحْلُ : قدر ذراع . فتح الباري لابن حجر (751/1) .

(7) وَسَعَدَيْكَ : أي ساعدت طاعتك مساعدة ، بعد مساعدة ، وإسعاداً بعد إسعاد . النهاية (366/2) .

ولا يشركوا به شيئاً) ثم سار ساعة ، ثم قال : (يا معاذ بن جبل) قلت : لبيك رسول الله وسعديك قال : (هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك ؟) قلت : الله ورسوله أعلم قال : (أن لا يعذبهم) ﴿ (1) .

قال الإمام النووي معلقاً على هذا الحديث :

﴿ واعلم أن مذهب أهل السنة وما عليه أهل الحق من السلف والخلف أن من مات موحداً دخل الجنة قطعاً على كل حال . فإن كان سالماً من المعاصي كالصغير ، والمجنون والذي اتصل جنونه بالبلوغ ، والتائب توبة صحيحة من الشرك أو غيره من المعاصي إذا لم يحدث معصية بعد توبته ، والموفق الذي لم يتل بمعصية أصلاً ، فكل هذا الصنف يدخلون الجنة ، ولا يدخلون النار أصلاً ، ... وأما من كانت له معصية كبيرة ومات من غير توبة فهو في مشيئة الله تعالى : فإن شاء عفا عنه وأدخله الجنة أولاً وجعله كالقسم الأول ، وإن شاء عذبه القدر الذي يريده سبحانه وتعالى ، ثم يدخله الجنة فلا يخلد في النار أحد مات على التوحيد ولو عمل من المعاصي ما عمل . كما أنه لا يدخل الجنة أحد مات على الكفر ولو عمل من أعمال البر ما عمل . هذا مختصر جامع لمذهب أهل الحق في هذه المسألة ، وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به من الأمة على هذه القاعدة ، وتواترت بذلك نصوص تُحصّل العلم القطعي ﴾ (2) .

ومنها أيضاً حديث أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال : (يخرج من النار من قال لا إله إلا الله ، وفي قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله ، وفي قلبه وزن برة من خير ، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله ، وفي قلبه وزن ذرة من خير) (3) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ٥ رحمه الله ٥ :

(1) رواه البخاري في (كتاب الجهاد والسير ٥ باب اسم الفرس والحمار) ص(513) ح(2856) و(ح : 5967 ، 6267 ، 6500 ، 7373) ، ومسلم في (كتاب الإيمان ٥ باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً) ص(42) ح(30) .

(2) شرح صحيح مسلم للنووي (176/1-177 ، 232) .

(3) رواه البخاري في (كتاب الإيمان ٥ باب زيادة الإيمان ونقصانه) ص(15) ح(44) ، و (ح : 4476 6565 ، 7410 ، 7440 ، 7509 ، 7510 ، 7516) ، ومسلم في (كتاب الإيمان ٥ باب معرفة طريق الرؤية) ص(106) ح(193) .

« إن أحاديث الشفاعة في (أهل الكبائر) ثابتة متواترة عن النبي ﷺ ، وقد اتفق عليها السلف من الصحابة ، وتابعيهم بإحسان ، وأئمة المسلمين ؛ وإنما نازع في ذلك أهل البدع من الخوارج ، والمعتزلة ، ونحوهم .

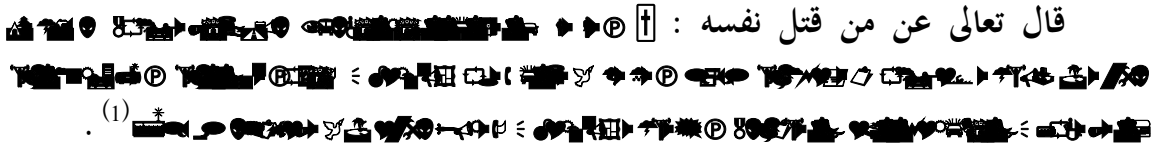
ولا يبقى في النار أحد في قلبه مثقال ذرة من إيمان ، بل كلهم يخرجون من النار ويدخلون الجنة ⁽¹⁾ .

(1) مجموع الفتاوى (309/4) و (116/1 ، 313 ، 318) و (3-151-152 ، 375) . وانظر : رسالة إلى أهل الثغر ص(288) ، شرح السنة للبرهاري ص(73) ، منهاج السنة النبوية (204/6) ، تلخيص الاستغاثة (388/1-389) ، حادي الأرواح ص(285-286) ، طبقات الحنابلة (1/27-28) .

الشواهد العقديّة من أدلة المبحث

تبين مما سبق عرضه من أدلة الكتاب والسنة أن الكبيرة على القول الراجح من أقوال أهل العلم هي ما توعّد عليها بغضب أو لعنة أو نار .

وبهذا الضابط أدرج أهل العلم قاتل النفس والغال من الغنيمة قبل قسمتها من أصحاب الكبائر كما وقع ذلك في غزوة خيبر .

قال تعالى عن من قتل نفسه : ﴿ ١٦١ ﴾ :  (1) .

وقال تعالى عن الغال من الغنيمة قبل قسمتها : ﴿ ١٦٢ ﴾ :  (2) .

وقد استشهد الإمام الذهبي . رحمه الله . في كتابه الكبائر بأن من كبائر الذنوب بل من أعظمها من قتل نفسه ومن غل من الغنيمة .

(1) سورة النساء الآية (29-30) .

(2) سورة آل عمران الآية (161) .

وللاستزادة من مسألة الكبيرة انظر :

التوحيد لابن خزيمة (2/6650-789) ، مسائل الإيمان لأبي يعلى ص(313-353) ، الاعتقاد إلى سبيل الرشاد للبيهقي ص(23-26) ، شرح السنة للبغوي (1/101-110) ، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (3/666-707) ، أحكام عصاة المؤمنين لشيخ الإسلام جمع وتقديم مروان كجك ، شرح العقيدة الطحاوية (2/442-444) ، لوامع الأنوار البهية (1/364-370) ، معارج القبول (3/1021-1040) ، الإيمان بين السلف والمتكلمين د/أحمد عطية الغامدي ص(52-65) ، عقيدة الإمام ابن عبد البر في التوحيد والإيمان د/سليمان الغصن ص(505-550) وسطية أهل السنة بين الفرق د/محمد باكريم ص(346-352) ، الإيمان أركانه ه حقيقته ه نواقضه د/محمد نعيم ياسين ص(181-200) المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة (1/126-133) ، الإمام محمد بن نصر المروزي وجهوده في بيان عقيدة السلف والدفاع عنها لموسم النفعي (1/355-386) ، وسطية أهل السنة في حكم مرتكب الكبيرة بين الخوارج والمرجئة د/عواد المعتقد ضمن مجلة البحوث (40/219-280) ، المعتقد الصحيح الواجب على كل مسلم اعتقاده لعبد السلام برجس ص(61-65) .

قال الإمام الذهبي ٥ رحمه الله ٥ في كتابه الكبائر⁽¹⁾ :

« الكبيرة الخامسة والعشرون قاتل نفسه ، وهي من أعظم الكبائر » وقال أيضاً⁽²⁾ « الكبيرة التاسعة عشرة الغلول⁽³⁾ من الغنيمة ومن بيت المال والزكاة » .

والله أعلم

(1) ص(84-85) . وانظر : الزواجر عن اقتراف الكبائر للهيتمي (2/95) .

(2) ص(70-72) . وانظر : الكبائر للشيخ محمد بن عبد الوهاب ص(155) .

(3) الغُلُول : هو الخيانة في المغنم والسرقعة من الغنيمة قبل القسمة . النهاية (3/380) .

المبحث الثالث

بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة التفريق بين الإسلام والإيمان

ما جاء في غزوة خيبر :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « شهدنا خيبر ، فقال رسول الله ﷺ لرجل ممن معه يدعي الإسلام : (هذا من أهل النار) فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال حتى كثرت به الجراحة ، فكاد بعض الناس يرتاب ، فوجد الرجل ألم الجراحة ، فأهوى بيده إلى كنانته فاستخرج منها أسهماً فنحر بها نفسه ، فاشتد رجال من المسلمين فقالوا : يا رسول الله ، صدق الله حديثك ، انتحر فلان فقتل نفسه فقال : (قم يا فلان فأذن أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن ، إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر) »⁽¹⁾.

وفي رواية « ثم أمر بلالاً⁽²⁾ فنادى في الناس : (إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ، وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) »⁽³⁾.

ما جاء في غزوة حنين⁽⁴⁾ :

عن عامر بن سعد بن أبي وقاص⁽¹⁾ عن سعد رضي الله عنه : « أن رسول الله ﷺ أعطى

(1) تقدم تخريجه . ص(244) .

(2) بلال بن رباح مولى أبي بكر الصديق ، مؤذن النبي ﷺ من أهل الحبشة ، ومن السابقين الأولين إلى الإسلام شهد له النبي ﷺ بالجنة . توفي سنة 20 هـ .

انظر : الاستيعاب (1/178) ، الإصابة (1/326) .

(3) رواه البخاري في (كتاب الجهاد 0 باب إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر) ص(550) ح(3062) ، ومسلم في (كتاب الإيمان 0 باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه) ص(67) ح(111) .

(4) انظر : السيرة النبوية لابن هشام (5/173-174) ، الطبقات الكبرى (4/245-246) ، تاريخ الأمم والملوك (2/175-176) ، الاستيعاب (1/246-245) ، الروض الأنف (4/576) ، البداية والنهاية (4/360) ، الإصابة (1/490) ، فتح الباري لابن حجر (1/109-110) . جميع هؤلاء ذكروا أن القصة وقعت في غزوة حنين .

رهطاً ٥ وسعد جالس ، فترك رسول الله ﷺ رجلاً هو أعجبهم إليّ ، فقلت : يا رسول الله مالك عن فلان ؟ فوالله إني لأراه مؤمناً ، فقال : (أو مسلماً) . فسكت قليلاً . ثم غلبي ما أعلم منه فعدت لمقاتلي فقلت : مالك عن فلان ؟ فوالله إني لأراه مؤمناً فقال : (أو مسلماً) ثم غلبي ما أعلم منه فعدت لمقاتلي ، وعاد رسول الله ﷺ . ثم قال : (يا سعد ، إني لأعطي الرجل وغيره أحب إليّ منه ، خشية أن يكبه الله في النار) (2) .

- (1) عامر بن سعد بن أبي وقاص ، إمام ، ثقة ، مدني . توفي سنة 104 هـ .
- انظر : مشاهير علماء الأمصار ص(66) ، سير أعلام النبلاء (349/4) .
- (2) رواه البخاري في (كتاب الإيمان ٥ باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة وكان على الاستسلام أو الخوف من القتل) ص(12) ح(27) و (ح : 1478) ، ومسلم في (كتاب الإيمان ٥ باب تألف قلب من يخاف على إيمانه لضعفه والنهي عن القطع بالإيمان من غير دليل قاطع) ص(81-82) ح(150) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

اختلف أهل السنة والجماعة في مسألة الإيمان والإسلام وصنفوا فيها كتباً مستقلة ، ولم يترتب على هذا الخلاف ثمة يبدع فيها المخالف والله الحمد لأن منهجهم واحد في أصول العقيدة .

ومن تتبع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وجد أن لفظ الإيمان تارة يذكر مفرداً وتارة يذكر مع الإسلام وكذا لفظ الإسلام تارة يذكر مفرداً وتارة يذكر مع الإيمان فإذا جمع بينهما في الذكر فرق بينهما في المعنى وإذا أفرد أحدهما شمل المعنيين جميعاً .

وهذا هو القول الراجح لأنه يجب على المؤمنين « رد ما تنازعوا فيه إلى الله ورسوله . والرد إلى الله ورسوله في « مسألة الإسلام ، والإيمان » ، يوجب أن كلاً من الاسمين وإن كان مسماه واجباً لا يستحق أحد اللجنة إلا بأن يكون مؤمناً ، مسلماً . فالحق في ذلك ما بينه النبي ﷺ في حديث جبريل⁽¹⁾ ، فجعل الدين وأهله « ثلاث طبقات » : أولاهما : الإسلام ، وأوسطها الإيمان ، وأعلىها الإحسان ، ومن وصل إلى العليا فقد وصل إلى التي تليها . فالمحسن مؤمن ، والمؤمن مسلم ؛ وأما المسلم فلا يجب أن يكون مؤمناً . وهكذا جاء القرآن ، فجعل الأمة على هذه الأصناف الثلاثة⁽²⁾ »⁽³⁾ .

قال تعالى : ﴿ ... ﴾⁽⁴⁾ *

يستفاد من هذه الآية الكريمة أن الإيمان أخص من الإسلام كما هو مذهب أهل السنة

(1) سيأتي تخرجه قريباً .

(2) كما في سورة فاطر الآية (32) وسورة الواقعة الآية (7-11) .

(3) مجموع الفتاوى (357/7-358) . وانظر : فتح القدير ص(1648) .

(4) سور الحجرات الآية (14) .

« هذا بيان لأصل الإيمان ، وهو التصديق الباطن وبيان لأصل الإسلام ، وهو الاستسلام والانقياد الظاهر »⁽¹⁾ .

وقال البغوي رحمه الله :

« جعل النبي ﷺ في هذا الحديث الإسلام اسماً لما ظهر من الأعمال ، وجعل الإيمان اسماً لما بطن من الاعتقاد ، وليس ذلك لأن الأعمال ليست من الإيمان ، أو التصديق بالقلب ليس من الإسلام ، بل ذلك تفصيل لجملة هي كلها شيء واحد ، وجماعها الدين ، ولذلك قال : (ذاك جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم) والتصديق والعمل يتناولهما اسم الإيمان والإسلام جميعاً »⁽²⁾ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

« قد فرق النبي ﷺ في حديث جبريل عليه السلام بين مسمى (الإسلام) ومسمى (الإيمان) ومسمى (الإحسان) فجعل الدين ثلاث درجات : أعلاها (الإحسان) وأوسطها (الإيمان) ويليها (الإسلام) فكل محسن مؤمن ، وكل مؤمن مسلم ، وليس كل مؤمن محسناً ، ولا كل مسلم مؤمناً »⁽³⁾ ، « ومن فهم هذا انحلت عنه إشكالات كثيرة في كثير من المواضع »⁽⁴⁾ .

وقال الشوكاني رحمه الله :

« وقد أوضح الفرق رسول الله ﷺ بين الإسلام ، والإيمان في الحديث في الصحيحين وغيرهما الثابت من طرق أنه سئل عن الإسلام ، فقال : (أن تشهد أن لا إله إلا الله وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتحج البيت ، وتصوم رمضان) وسئل عن الإيمان ، فقال : (أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسوله ، والقدر خيره وشره) ، فالمرجع في الفرق بينهما هو هذا الذي قاله الصادق المصدوق ، ولا التفات إلى غيره مما قاله أهل العلم في رسم كل واحد منهما

(1) مجموع الفتاوى (361/7) .

(2) شرح السنة (59/1) ، وانظر : الحجة في بيان الحجة (244/1) ، أضواء البيان (478-479) .

(3) مجموع الفتاوى (7-6/7) بتصرف و(369/7 ، 575-576) و(315-316) و(49-40/13) و(271-272 ، 275) ، تفسير القرآن العظيم (234/4) ، شرح العقيدة الطحاوية (487/2) .

(4) مجموع الفتاوى (360/7) .

برسوم مضطربة مختلفة مختلفة متناقضة (1) .

والأدلة على أن الإيمان إذا انفرد شمل الدين كله ما يلي :

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنَجْزِيهِمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مِنْ ذَلِكَ ۖ وَلَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَجْرٌ كَثِيرٌ ۚ ﴾ (2)

وقوله : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنَجْزِيهِمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مِنْ ذَلِكَ ۖ وَلَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَجْرٌ كَثِيرٌ ۚ ﴾ (3)

ومن السنة قوله ﷺ في حديث وفد عبد القيس (آمركم بالإيمان بالله وحده) قال : (أتدرون ما الإيمان بالله وحده ؟) قالوا : الله ورسوله أعلم قال : (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وأن تؤدوا من المغنم الخمس) (4)

وقوله أيضاً في حديث الشعب : (الإيمان بضع وسبعون شعبة ، فأعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق) (5) فأفرد لفظ الإيمان في هذين الحديثين فدخل فيه الباطن والظاهر (6) .

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله :

« ... فإن الإيمان يطلق تارة على جميع ما يطلق عليه الإسلام من الاعتقاد والعمل . كما ثبت في الصحيح ، في حديث وفد عبد القيس ، والأحاديث بمثل ذلك كثيرة جداً .

ومن أصرحها في ذلك قوله ﷺ : (الإيمان بضع وسبعون) ... فقد سمي ﷺ (إمطة

(1) فتح القدير ص(1648) . وانظر : الجامع لأحكام القرآن (45/17) ، لوامع الأنوار البهية (428/1) .

(2) سورة الأنفال الآية (2-4) .

(3) سورة الحجرات الآية (15) .

(4) تقدم تخريجه ص(235) .

(5) تقدم تخريجه ص(240) .

(6) انظر شرح حديث جبريل المشهور لشيخ الإسلام ابن تيمية ص(482) . وانظر : مجموع الفتاوى

(11/7 ، 14 ، 361) ، شرح صحيح مسلم للنووي (151/1) ، شرح العقيدة الطحاوية (486/2) .

الأذى عن الطريق) إيماناً ⁽¹⁾ .

والدليل على أن الإسلام إذا أفرد شمل الدين كله ما يلي :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ٥ رحمه الله ٥ :

﴿ وكذلك اسم الإسلام إذا جرد كما في قوله تعالى : ﴿

﴿قُلْ إِنَّمَا أَدِيعْتُكُمْ الْكُتُبَ لَعَلَّكُمْ يَتَّقُونَ﴾ (٢) ﴿وَقُلْ لِيُذَكِّرَ الَّذِينَ لَمْ يَتَّقُوا﴾

(3)  دخل فيه الباطن ، فلو أتى بالعمل الظاهر دون الباطن لم يكن

ممن أتى بالدين الذي هو عند الله الإسلام» (4).

قال الإمام الشوكاني رحمه الله ۞ عند قوله تعالى : ﴿ ۞ ﴾

: 

» وقد ذهب الجمهور إلى أن الإسلام هنا بمعنى الإيمان وإن كانا في الأصل متغايرين كما

في حديث جبريل الذي بين فيه النبي معنى الإسلام ومعنى الإيمان ، وصدقه جبريل ، وهو في

الصحيحين ، وغيرهما ولكنه قد يسمى كل واحد منهما باسم الآخر ، وقد ورد ذلك في الكتاب

والسنة (5) .

(1) أضواء البيان (478/4) . وانظر : معارج القبول (2/599-600) .

(2) سورة آل عمران الآية (19) .

(3) سورة آل عمران الآية (85) .

(4) شرح حديث جبريل ص(482) . وانظر : الجامع لأحكام القرآن (47/4-48) ، معارج القبول

. (596-595/2)

(5) فتح القدير ص (249) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

لفظ الإيمان والإسلام من الألفاظ التي إذا اجتمعت افترت وإذا افترت اجتمعت ، بمعنى أنه إذا أفرد لفظ الإسلام أو لفظ الإيمان في النصوص الشرعية فإن أحدهما يشمل الآخر ، أما إذا اقترن ذكرهما في النصوص الشرعية فإن الإسلام ينصرف إلى الأعمال الظاهرة والإيمان يطلق على الأعمال الباطنة .

وبهذا جاءت النصوص الشرعية المتعلقة بالغزوات النبوية .

فقد أفرد لفظ الإسلام والإيمان وكلاهما شامل للآخر كما وقع ذلك في غزوة خيبر من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

وأما الاقتران بحيث ينصرف الإيمان إلى الأعمال الباطنة والإسلام إلى الأعمال الظاهرة فقد وقع ذلك في غزوة حنين من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فقد أثبت له النبي صلى الله عليه وسلم اسم الإسلام ، وتوقف في اسم الإيمان ، فمن قال : هما سواء⁽¹⁾ كان مخالفاً ، والواجب رد موارد النزاع إلى الله ورسوله⁽²⁾ .

قال النووي رحمه الله : معلقاً على حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه :

« وأما فقهه ومعانيه ففيه الفرق بين الإسلام والإيمان »⁽³⁾ .

(1) مثل محمد بن نصر المروزي في كتابه تعظيم قدر الصلاة ص(330-398) ، وابن منده في كتابه الإيمان (326-321/1) ، والبيهقي في شعب الإيمان (59-50/1) .

(2) شرح العقيدة الطحاوية (493/2) . وانظر : أعلام الحديث للخطابي (161-160/1) ، معارج القبول (596/2) .

(3) شرح صحيح مسلم للنووي (337/2) ، انظر : الحجة في بيان المحجة (442/1) ، بدائع الفوائد (17/4) ، تفسير القرآن العظيم (234/4) .

وللاستزادة من مسألة التفريق بين الإيمان والإسلام انظر :

مسائل الإيمان لأبي يعلى ص(438-420) ، الانتصار في الرد على القدريّة الأشرار (753-734/3) شرح صحيح مسلم للنووي (126-121/1) ، شرح حديث جبريل ص(332-304، 380-313، 523-519) ، مجموع الفتاوى (154-5/7، 179-15، 238-171، 294-184، 305-269، 472-332، 551-380، 575-478، 642-553، 649-582) ، شرح العقيدة الطحاوية (494-486/2) ، جامع العلوم والحكم (111-97/1) ، فتح الباري لابن رجب (133-125/1) فتح الباري لابن حجر (111-108/1 ، 154-152) ، لوامع الأنوار البهية (430-426/1) ، الإمام الخطابي ومنهجه في العقيدة للعلوي ص(297-288) ، المسائل والرسائل للإمام أحمد في العقيدة (116-108/1) .

الفصل الثاني

المباحث العقدية المتعلقة بالإيمان بالملائكة
ويشتمل على تمهيد ومبحثين :

أما التمهيد فيشتمل على تعريف الملائكة .

المبحث الأول : بيان ما جاء في الغزوات من الإيمان بهم .

المبحث الثاني : بيان ما جاء في الغزوات من تنوع أعمالهم .

التمهيد

تعريف الملائكة لغة :

قال الجوهري :

« الملائكة جمع ملك أصله مَلَكٌ بتقديم الهمزة ، من الأَلُوك وهي الرسالة ثم قلبت وقدمت اللام فقليل مَلَأَكُ ثم تركت همزته لكثرة الاستعمال ، فقليل مَلَكٌ ، فلما جمعه ردوها إليه فقالوا مَلَائِكَةٌ وَمَلَائِكُ⁽¹⁾ .

قال الراغب :

« والمتولي من الملائكة شيئاً من السياسات يقال له مَلَكٌ بالفتح ومن البشر يقال له مَلِكٌ بالكسر »⁽²⁾ .

تعريف الملائكة اصطلاحاً :

« الملائكة أجسام لطيفة أعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة ومسكنها السموات »⁽³⁾ .

قال الشيخ العثيمين 0 رحمه الله 0 :

« الملائكة عالم غيبي ، خلقهم الله عز وجل من نور ، وجعلهم طائعين له متذللين له ، ولكل منهم وظائف خصه الله بها »⁽⁴⁾ .

(1) الصحاح (4/1322) . وانظر : العين ص(34 ، 925) ، تهذيب اللغة (1/184) ، معجم مقاييس اللغة ص(71) ، لسان العرب (13/185-186) ، المصباح المنير ص(15) ، القاموس المحيط ص(952) المعجم الوسيط (1/24) .

(2) المفردات ص(476) .

(3) فتح الباري لابن حجر (6/368) . وانظر : التعريفات للجرجاني ص(229) .

(4) شرح العقيدة الواسطية ص(45) .

وقال تعالى :
 ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۚ ﴾
 وقال (2)
 تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۚ ﴾
 وقال (3)
 وقال (4).

قال الإمام النووي رحمه الله :

((باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر)) ثم أورد تحت هذا الباب حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال :

((لما كان يوم بدر ، نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف ، وأصحابه ثلاث مئة وتسعة عشر رجلاً ، فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ، ثم مد يديه فجعل يهتف بربه : (اللهم ! أنجز لي ما وعدتني ، اللهم آت ما وعدتني ، اللهم ! إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض) فما زال يهتف بربه ، ماداً يديه ، مستقبلاً القبلة ، حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر ، فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ، ثم التزمه من ورائه ، وقال : يا نبي الله ! كفاك مناشدتك ربك ، فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله عز وجل : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۚ ﴾ فأمده الله بالملائكة .

قال أبو زميل (5) : ((فحدثني ابن عباس قال : بينما رجل من المسلمين يومئذ يشد في أثر

(1) سورة الأنفال الآية (12) .

(2) سورة الأنفال الآية (50) .

(3) وذلك عندما رأى الملائكة يوم بدر .

انظر : جامع البيان في تأويل القرآن (264/6-266) ، معالم التنزيل (300/2) ، الجامع لأحكام القرآن (28/8-29) ، تفسير القرآن العظيم (330/2-331) .

(4) سورة الأنفال الآية (48) .

(5) سماك بن الوليد الحنفي أبو زميل من أهل اليمامة كان متقناً ثبناً محدثاً .

انظر : مشاهير علماء الأمصار ص(123) ، رجال مسلم لأبي بكر الأصبهاني (291/1) ، سير أعلام النبلاء

رجل من المشركين أمامه ؛ إذ سمع ضربة بالسوط فوقه ، وصوت الفارس يقول : أقدم حيزوم⁽¹⁾ فنظر إلى المشرك أمامه ، فخر مستلقياً ، فنظر إليه فإذا هو قد خطم⁽²⁾ أنفه ، وشق وجهه كضربة السوط ، فاخضر ذلك أجمع ، فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله ﷺ ، فقال : (صدقت ، ذلك من مدد السماء الثالثة)⁽³⁾ .

وعن ابن عباس ؓ رضي الله عنهما ؓ أن النبي ﷺ قال يوم بدر : (هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب)⁽⁴⁾ .

وعن علي قال : قيل لعلي ولأبي بكر يوم بدر : مع أحدكما جبريل ، ومع الآخر ميكائيل ، وإسرافيل ملك عظيم يشهد القتال ، أو قال : يشهد الصف⁽⁵⁾ .

قال الإمام البخاري : « باب شهود الملائكة بدرأً » ثم أورد تحت هذا الباب حديث رفاعه بن رافع الزرقني⁽⁶⁾ أنه قال : « جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال : ما تعدون أهل بدر فيكم ؟ قال : (من أفضل المسلمين) أو كلمة نحوها ؓ قال : وكذلك من شهد بدرأً من

(249/5) .

- (1) حَيْزُومُ : اسم فرس الملك . شرح صحيح مسلم للنووي (434/12) .
- (2) حُطِمَ : الخطم : هو الأثر على الأنف . شرح صحيح مسلم للنووي (435/12) .
- (3) تقدم تخريجه ص(73) .
- (4) رواه البخاري في (كتاب المغازي ؓ باب شهود الملائكة بدرأً) ص(723) ح(3995) و(ح : 4041) .
- (5) رواه أحمد في المسند (411/2) ح(1257) قال محققو المسند : « إسناده صحيح على شرط مسلم ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي صالح فمن رجال مسلم » ، وابن أبي عاصم ص(571) ح(217) ، وابن أبي شيبه في مصنفه في (كتاب الفضائل ؓ ما ذكر في أبي بكر الصديق ؓ) (351/6) ح(31954) ، والبخاري في مسنده (303/2) ح(729) ، وأبو يعلى في مسنده (283/1) ح(340) ، والحاكم في المستدرک في (كتاب معرفة الصحابة ؓ فضائل علي بن أبي طالب ؓ) (106/4) ح(4709) قال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، والمقدسي في الأحاديث المختارة (227/2) ح(633) ، قال المقدسي « إسناده صحيح » وقال الهيثمي في مجمع الزوائد في (كتاب المغازي والسير ؓ باب غزوة بدر) (82/6) : « رواه أحمد بن حنبل والبخاري واللفظ له ورجاهما رجال الصحيح » .

(6) رفاعه بن رافع بن مالك ابن عجلان بن عمرو الأنصاري الزرقني شهد بدرأً وأحدأً وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ . توفي سنة 41 وقيل 42 .

انظر : الاستيعاب (497/2) ، الإصابة (489/2) .

الملائكة»⁽¹⁾ وفي رواية «كذلك هم عندنا خيارنا من الملائكة»⁽²⁾.

ما جاء في غزوة أحد :

قال الإمام النووي رحمه الله :

« باب في قتال جبريل وميكائيل عن النبي ﷺ ، يوم أحد » ثم أورد تحت هذا الباب حديث سعد بن أبي وقاص قال : « رأيت عن يمين رسول الله ﷺ وعن شماله ، يوم أحد ، رجلين عليهما ثياب بياض ، ما رأيتهما قبل ولا بعد ، يعني : جبريل وميكائيل عليهما السلام »⁽³⁾ وفي رواية قال : « يقاتلان عنه كأشد القتال ، ما رأيتهما قبل ولا بعد »⁽⁴⁾.

وقال الإمام البخاري : « باب ظل الملائكة على الشهيد » ثم أورد تحت هذا الباب حديث جابر رضي الله عنه قال : « جيء بأبي إلى النبي ﷺ وقد مثل به ووضع بين يديه ، فذهبت أكشف عن وجهه ، فنهاني قومي ، فسمع صوت نائحة ، فقليل : ابنة عمرو أو أخت عمرو فقال : (لم تبكي ، أو لا تبكي ، ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها) »⁽⁵⁾.

ما جاء في غزوة الخندق :

قال الله تعالى : ﴿ وَبَارِئُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

وفي حديث حذيفة الطويل في قصة الأحزاب عندما أرسله النبي ﷺ ليأتيه بخبر القوم

(1) رواه البخاري في (كتاب المغازي) ص(723) ح(3992) و(ح : 3993 ، 3994) .

(2) رواه أحمد في المسند (136/25) ح(15820) قال محققو المسند : « إسناده صحيح على شرط الشيخين) ، وابن ماجه في (المقدمة 0 فضل أهل بدر) (57-56/1) ح(160) ، وابن أبي شيبة في مصنفه في (كتاب المغازي 0 غزوة بدر الكبرى) (364/7) ح(36731) ، وعبد بن حميد في مسنده ص(158) ح(425) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (32/1) ح(231) .

(3) رواه مسلم في (كتاب الفضائل) ص(1017) ح(2306) .

(4) المصدر السابق نفسه .

(5) تقدم تخريجه ص(139) .

(6) سورة الأحزاب الآية (9) .

فقال وهو الشاهد من الحديث :

« فذهبت فدخلت في القوم ، والريح وجنود الله تفعل ما تفعل لا تقر لهم قدر ولا نار ولا بناء »⁽¹⁾ .

وعن عائشة ؓ رضي الله عنها ؓ قالت : « لما رجع النبي ﷺ من الخندق ووضع السلاح واغتسل ، أتاه جبريل عليه السلام فقال : قد وضعت السلاح ، والله ما وضعناه ، فاخرج إليهم قال : (فإلى أين ؟) قال : هاهنا وأشار إلى بني قريظة ، فخرج النبي ﷺ إليهم »⁽²⁾ .

ما جاء في غزوة حنين :

قال الله تعالى : ﴿ وَجَاءَ فِي غَزْوَةِ حَنِينٍ ﴾⁽³⁾ .

(1) رواه أحمد في المسند (358/38) ح(23334) قال محققو المسند : « حديث صحيح » ، ومحمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة ص(143) ح(215) قال محققه : « إسناده صحيح » .

(2) رواه البخاري في (كتاب المغازي ؓ باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ، ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم) ص(747) ح(4117) و (ح : 463 ، 4122) ، ومسلم في (كتاب الجهاد والسير ؓ باب جواز قتال من نقض العهد) ص(787) ح(1769) .

(3) سورة التوبة الآية (25-26) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

الإيمان بالغيب منزلة عظيمة من منازل الدين ومن صفات عباد الله المؤمنين المثني عليهم

في كتابه المبين قال تعالى : ﴿

▶ 7-10 7-11 7-12 7-13 7-14 7-15 7-16 7-17 7-18 7-19 7-20 7-21 7-22 7-23 7-24 7-25 7-26 7-27 7-28 7-29 7-30 7-31 7-32 7-33 7-34 7-35 7-36 7-37 7-38 7-39 7-40 7-41 7-42 7-43 7-44 7-45 7-46 7-47 7-48 7-49 7-50 7-51 7-52 7-53 7-54 7-55 7-56 7-57 7-58 7-59 7-60 7-61 7-62 7-63 7-64 7-65 7-66 7-67 7-68 7-69 7-70 7-71 7-72 7-73 7-74 7-75 7-76 7-77 7-78 7-79 7-80 7-81 7-82 7-83 7-84 7-85 7-86 7-87 7-88 7-89 7-90 7-91 7-92 7-93 7-94 7-95 7-96 7-97 7-98 7-99 7-100 7-101 7-102 7-103 7-104 7-105 7-106 7-107 7-108 7-109 7-110 7-111 7-112 7-113 7-114 7-115 7-116 7-117 7-118 7-119 7-120 7-121 7-122 7-123 7-124 7-125 7-126 7-127 7-128 7-129 7-130 7-131 7-132 7-133 7-134 7-135 7-136 7-137 7-138 7-139 7-140 7-141 7-142 7-143 7-144 7-145 7-146 7-147 7-148 7-149 7-150 7-151 7-152 7-153 7-154 7-155 7-156 7-157 7-158 7-159 7-160 7-161 7-162 7-163 7-164 7-165 7-166 7-167 7-168 7-169 7-170 7-171 7-172 7-173 7-174 7-175 7-176 7-177 7-178 7-179 7-180 7-181 7-182 7-183 7-184 7-185 7-186 7-187 7-188 7-189 7-190 7-191 7-192 7-193 7-194 7-195 7-196 7-197 7-198 7-199 7-200 7-201 7-202 7-203 7-204 7-205 7-206 7-207 7-208 7-209 7-210 7-211 7-212 7-213 7-214 7-215 7-216 7-217 7-218 7-219 7-220 7-221 7-222 7-223 7-224 7-225 7-226 7-227 7-228 7-229 7-230 7-231 7-232 7-233 7-234 7-235 7-236 7-237 7-238 7-239 7-240 7-241 7-242 7-243 7-244 7-245 7-246 7-247 7-248 7-249 7-250 7-251 7-252 7-253 7-254 7-255 7-256 7-257 7-258 7-259 7-260 7-261 7-262 7-263 7-264 7-265 7-266 7-267 7-268 7-269 7-270 7-271 7-272 7-273 7-274 7-275 7-276 7-277 7-278 7-279 7-280 7-281 7-282 7-283 7-284 7-285 7-286 7-287 7-288 7-289 7-290 7-291 7-292 7-293 7-294 7-295 7-296 7-297 7-298 7-299 7-300 7-301 7-302 7-303 7-304 7-305 7-306 7-307 7-308 7-309 7-310 7-311 7-312 7-313 7-314 7-315 7-316 7-317 7-318 7-319 7-320 7-321 7-322 7-323 7-324 7-325 7-326 7-327 7-328 7-329 7-330 7-331 7-332 7-333 7-334 7-335 7-336 7-337 7-338 7-339 7-340 7-341 7-342 7-343 7-344 7-345 7-346 7-347 7-348 7-349 7-350 7-351 7-352 7-353 7-354 7-355 7-356 7-357 7-358 7-359 7-360 7-361 7-362 7-363 7-364 7-365 7-366 7-367 7-368 7-369 7-370 7-371 7-372 7-373 7-374 7-375 7-376 7-377 7-378 7-379 7-380 7-381 7-382 7-383 7-384 7-385 7-386 7-387 7-388 7-389 7-390 7-391 7-392 7-393 7-394 7-395 7-396 7-397 7-398 7-399 7-400 7-401 7-402 7-403 7-404 7-405 7-406 7-407 7-408 7-409 7-410 7-411 7-412 7-413 7-414 7-415 7-416 7-417 7-418 7-419 7-420 7-421 7-422 7-423 7-424 7-425 7-426 7-427 7-428 7-429 7-430 7-431 7-432 7-433 7-434 7-435 7-436 7-437 7-438 7-439 7-440 7-441 7-442 7-443 7-444 7-445 7-446 7-447 7-448 7-449 7-450 7-451 7-452 7-453 7-454 7-455 7-456 7-457 7-458 7-459 7-460 7-461 7-462 7-463 7-464 7-465 7-466 7-467 7-468 7-469 7-470 7-471 7-472 7-473 7-474 7-475 7-476 7-477 7-478 7-479 7-480 7-481 7-482 7-483 7-484 7-485 7-486 7-487 7-488 7-489 7-490 7-491 7-492 7-493 7-494 7-495 7-496 7-497 7-498 7-499 7-500 7-501 7-502 7-503 7-504 7-505 7-506 7-507 7-508 7-509 7-510 7-511 7-512 7-513 7-514 7-515 7-516 7-517 7-518 7-519 7-520 7-521 7-522 7-523 7-524 7-525 7-526 7-527 7-528 7-529 7-530 7-531 7-532 7-533 7-534 7-535 7-536 7-537 7-538 7-539 7-540 7-541 7-542 7-543 7-544 7-545 7-546 7-547 7-548 7-549 7-550 7-551 7-552 7-553 7-554 7-555 7-556 7-557 7-558 7-559 7-560 7-561 7-562 7-563 7-564 7-565 7-566 7-567 7-568 7-569 7-570 7-571 7-572 7-573 7-574 7-575 7-576 7-577 7-578 7-579 7-580 7-581 7-582 7-583 7-584 7-585 7-586 7-587 7-588 7-589 7-590 7-591 7-592 7-593 7-594 7-595 7-596 7-597 7-598 7-599 7-600 7-601 7-602 7-603 7-604 7-605 7-606 7-607 7-608 7-609 7-610 7-611 7-612 7-613 7-614 7-615 7-616 7-617 7-618 7-619 7-620 7-621 7-622 7-623 7-624 7-625 7-626 7-627 7-628 7-629 7-630 7-631 7-632 7-633 7-634 7-635 7-636 7-637 7-638 7-639 7-640 7-641 7-642 7-643 7-644 7-645 7-646 7-647 7-648 7-649 7-650 7-651 7-652 7-653 7-654 7-655 7-656 7-657 7-658 7-659 7-660 7-661 7-662 7-663 7-664 7-665 7-666 7-667 7-668 7-669 7-670 7-671 7-672 7-673 7-674 7-675 7-676 7-677 7-678 7-679 7-680 7-681 7-682 7-683 7-684 7-685 7-686 7-687 7-688 7-689 7-690 7-691 7-692 7-693 7-694 7-695 7-696 7-697 7-698 7-699 7-700 7-701 7-702 7-703 7-704 7-705 7-706

ومن الإيمان بالغيب الإيمان بالركن الثاني من (١)

أركان الإيمان والذي لا يتم الإيمان إلا به وهو الإيمان بالملائكة الكرام قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾




















﴿ ٢٥٠ ﴾ وقال تعالى : ﴿ ٢٥١ ﴾

[illegible]

ومن لم يؤمن بهم كان من الكافرين قال تعالى : ﴿ ١٠٠ ﴾

 CC BY-NC-SA

(1) سورة البقرة الآية (5-1) .

(2) سورة البقرة الآية (177) .

(3) سورة البقرة الآية (285) .

قال ابن أبي العز الحنفي ٥ رحمه الله ٥ :

» فجعل الله سبحانه وتعالى الإيمان هو الإيمان بهذه الجملة ، وسمى من آمن بهذه الجملة مؤمنين ، كما جعل الكافرين من كفر بهذه الجملة « (2) .

والإيمان بهم هو الاعتقاد الجازم الذي لا يتطرق إليه أدنى شك في وجودهم وأن الله خلقهم لعبادته ، يسبحونه بالليل والنهار لا يفترون ، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، قائمون بوظائفهم التي أنيطت بهم .

قال ابن حجر ٥ رحمه الله ٥ :

» الإيمان بالملائكة : هو التصديق بوجودهم وأنهم كما وصفهم الله تعالى : ﴿ الْمَلَائِكَةُ رُسُلٌ يُرْسَلُونَ ﴾ (3) « (4) .

الأدلة من السنة :

سئل النبي ﷺ في حديث جبريل المشهور عن الإيمان فقال :

(الإيمان أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر ، خيره وشره) (5) .

ف » هذه الأركان العظيمة قد اتفقت عليها الرسل والشرائع ، ونزلت بها الكتب ، وآمن بها جميع المسلمين ، ولم يجحد شيئاً منها إلا من خرج عن دائرة الإيمان وصار في الكافرين « (6) .

(1) سورة النساء الآية (136) .

(2) شرح العقيدة الطحاوية (401/2) .

(3) سورة الأنبياء الآية (26) .

(4) فتح الباري (156/1) . وانظر : شعب الإيمان للبيهقي (163/1) ، التنبيهات السنية ص(21) ، الكواشف الجلية ص(58) .

(5) تقدم تخريجه ص(256) .

(6) الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية ص(19) . وانظر : شرح العقيدة الطحاوية (402/2) .

المبحث الثاني

بيان ما جاء في الغزوات من تنوع أعمالهم

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

ومن الإيمان بالملائكة الإيمان بأعمالهم ووظائفهم التي أؤكلوا بها من عند الله سبحانه وتعالى فما من ملك إلا وقد أؤكله الله بعمل فإذا عرف هذا فكل حركة في السموات والأرض من حركات الأفلاك والنجوم والشمس والقمر والرياح والسحاب والنبات والحيوان فهي ناشئة عن الملائكة المؤكلين بالسموات والأرض ، كما قال تعالى : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَأُكِّلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ وَأَقْبَلُوا فِي سُرُورٍ ﴾ (1) وقال : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَأُكِّلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ وَأَقْبَلُوا فِي سُرُورٍ ﴾ (2) وهي الملائكة عند أهل الإيمان وأتباع الرسل عليهم السلام .

وقد دل الكتاب والسنة على أصناف الملائكة ، وأنها مؤكلة بأصناف المخلوقات ، وأنه سبحانه وكل بالجبال ملائكة ، ووكّل بالسحاب والمطر ملائكة ، ووكّل بالرحم ملائكة تدبر أمر النطفة حتى يتم خلقها ثم وكل بالعبد ملائكة لحفظه ، وملائكة لحفظ ما يعمل وإحصائه وكتابته ، ووكّل بالموت ملائكة ، ووكّل بالشمس والقمر ملائكة ، ووكّل بالنار وإيقادها وتعذيب أهلها وعمارتها ملائكة ، ووكّل بالسؤال في القبر ملائكة ، ووكّل بالأفلاك ملائكة يحركونها ، ووكّل بالجنة وعمارتها وغراسها ملائكة ، وعمل الأنهار فيها ملائكة ، فالملائكة أعظم جنود الله تعالى ومنهم :

﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَأُكِّلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ وَأَقْبَلُوا فِي سُرُورٍ ﴾ (1) ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَأُكِّلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ وَأَقْبَلُوا فِي سُرُورٍ ﴾ (2)

(1) سورة النازعات الآية (5) .

(2) سورة الذاريات الآية (4) .

﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّهْدِيهِ اللَّهُ سُبُلَ الْبِرِّ ﴾ (1) * ومنهم : ﴿ يَّهْدِيهِ اللَّهُ سُبُلَ الْبِرِّ ﴾

﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَّهْدِيهِ اللَّهُ سُبُلَ الْبِرِّ ﴾ (2) * ومنهم : ملائكة الرحمة

وملائكة العذاب ، وملائكة قد وكلوا بحمل العرش ، وملائكة قد وكلوا بعمارة السموات بالصلاة والتسبيح والتقديس ، إلى غير ذلك من أصناف الملائكة التي لا يحصيها إلا الله تعالى ورؤسائهم الأملاك الثلاث : جبريل وميكائيل وإسرافيل ، فهؤلاء هم الموكلون بالحياة فجبريل موكل بالوحي الذي به حياة القلوب والأرواح ، وميكائيل موكل بالقطر الذي به حياة الأرض والنبات والحيوان ، وإسرافيل موكل بالنفخ في الصور ، الذي به حياة الخلق بعد مماتهم (3) .

الأدلة من السنة :

عن ابن عباس ؓ رضي الله عنهما ؓ قال : « أقبلت يهود إلى النبي ﷺ ، فقالوا : يا أبا القاسم أخبرنا عن الرعد ما هو ؟ قال : (ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق (4) من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله) ، فقالوا : فما هذا الصوت الذي نسمع ؟ قال : (زجره بالسحاب إذا زجره حتى ينتهي إلى حيث أمر) قالوا : صدقت . فأخبرنا عما حرم إسرائيل على نفسه ؟ قال : (اشتكى عرق النساء فلم يجد شيئاً يلائمه إلا لحوم الإبل وألبانها فلذلك حرمها) ، قالوا : صدقت (5) .

دل هذا الحديث العظيم على الإيمان بالملائكة وبأعمالهم التي أنيطت بهم .

(1) سورة النازعات الآية (1-5) .

(2) سورة الصافات الآية (1-3) .

(3) إغاثة اللهفان (548-546/2) بتصرف . وانظر : مجموع الفتاوى (121/4) ، الحبانك في أخبار الملائك ص (19-133) ، معارج القبول (671-658/2) .

(4) مخاريق : آلة تزجر بها الملائكة السحاب وتسوقه . النهاية (26/2) .

(5) رواه الترمذي في (كتاب تفسير القرآن ؓ باب 14 « ومن سورة الرعد ») (274/5) ح (3117) . قال الترمذي : « هذا حديث حسن غريب » ، والنسائي في السنن الكبرى في (كتاب عشرة النساء ؓ كيف تؤنث المرأة ، وكيف يذكر الرجل) (218-217/8) ح (9024) ، والطبراني في المعجم الكبير (45/12) ح (12429) ، والمقدسي في الأحاديث المختارة (70/10) ح (61) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي (65-64/3) ح (2429) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحثن

حضيت غزوات النبي ﷺ بذكر شيء من أخبار الملائكة كما جاء ذلك في أدلة المبحث فمن أخبارهم ما يلي :

1) الإيمان بأنهم كانوا مع النبي ﷺ في غزواته نصرته له وتأيداً ، وهذا الفعل منهم ٥ من قتالهم مع النبي ﷺ ، وحملهم السلاح ، وركوبهم الدواب ٥ هو من أعمالهم التي أؤكلوا بها⁽¹⁾ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ٠ رحمه الله ٠ :

« والأنبياء تعينهم الملائكة ؛ هم الذين يأوتهم ، فيخبرونهم بالغيب ، ويعاونونهم بتصرفات خارقة ؛ كما كانت الملائكة تعين النبي ﷺ في مغازبه مثل يوم بدر أمده الله بألف من الملائكة

ويوم حين قال : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾

﴿ وَبَشِّرِ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ إِذَا أُتُوا بِالْحَسَنَةِ قَالُوا هَذِهِ الَّتِي كُنْتُ أُوعَدُ وَلَئِنْ كُنْتُ تُغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ غَيْرِ حِسَابٍ ﴾

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْ مُمْرِسَتُهُمْ مَكْرَهٌ مِنَ نِّسَائِهِمْ لَا يَقُولُوا عَلَيْهِمْ جُرُفٌ مِمَّا فَرَقْنَاهُمْ بِهِ إِنَّا لَعَلِيمُونَ ﴾

﴿ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُ اللَّهُ إِنَّهُمْ هُمُ السَّادِقُونَ ﴾

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ امْتِحَانٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَأِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ ﴾

﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ خَفًى وَمِنْ فَجْوَةٍ لَعَلَّكَ تُقْبَلُ عَنْكَ الذُّنُوبُ ﴾

(٢) وقال تعالى : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾

﴿ وَبَشِّرِ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ إِذَا أُتُوا بِالْحَسَنَةِ قَالُوا هَذِهِ الَّتِي كُنْتُ أُوعَدُ وَلَئِنْ كُنْتُ تُغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ غَيْرِ حِسَابٍ ﴾

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْ مُمْرِسَتُهُمْ مَكْرَهٌ مِنَ نِّسَائِهِمْ لَا يَقُولُوا عَلَيْهِمْ جُرُفٌ مِمَّا فَرَقْنَاهُمْ بِهِ إِنَّا لَعَلِيمُونَ ﴾

﴿ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُ اللَّهُ إِنَّهُمْ هُمُ السَّادِقُونَ ﴾

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ امْتِحَانٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَأِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ ﴾

﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ خَفًى وَمِنْ فَجْوَةٍ لَعَلَّكَ تُقْبَلُ عَنْكَ الذُّنُوبُ ﴾

(٣) ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾

(٤)

وقال في موضع آخر :

(1) سئل تقي الدين السبكي عن الحكمة من قتال الملائكة فأجاب : « سئلت عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي ﷺ مع أن جبريل قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناحيه ، فقلت : وقع ذلك لإرادة أن يكون الفعل للنبي ﷺ وأصحابه ، وتكون الملائكة مدداً على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الأسباب وسنتها التي أجراها الله تعالى في عباده والله تعالى هو فاعل الجميع » فتح الباري لابن حجر (391/7) . وانظر : المفهم (101/6) .

(2) سورة التوبة الآية (25-27) .

(3) سورة الأنفال الآية (12) .

4) النبوات (835/2-836). وانظر الجواب الصحيح (336/6) ، الرد على المنطقيين لشيخ الإسلام ابن تيمية ص(495-496) ، شرح صحيح البخاري لابن بطل (28/5) ، شرح صحيح مسلم للنووي (463/15) .

» والملائكة تنزل إلى الأرض ثم تصعد إلى السماء ، كما تواترت بذلك النصوص وقد أنزلها الله يوم بدر ويوم حنين ويوم الخندق لنصر رسوله والمؤمنين ⁽¹⁾ ثم ذكر الأدلة 0 رحمه الله 0 على ذلك .

(2) ومن الإيمان بهم الإيمان بأسمائهم التي وردت في غزوات النبي وأسمائهم وردت على نوعين :

النوع الأول : الأسماء العامة : الجنود كما جاء في غزوتي الخندق وحنين وغيرها من الأسماء التي يجب الإيمان بها على الإجمال .

النوع الثاني : الأسماء الخاصة :

(أ) جبريل عليه السلام أفضل الملائكة وأكرمهم وأشرفهم وأعظمهم وقد ورد ذكره في القرآن في عدة مواضع ⁽²⁾ .

(ب) ميكائيل عليه السلام قال تعالى : ﴿ إِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ النُّجُومِ فَاصْبِرْ لَهُمْ صَبْرًا مِّثْلَ مَا أَصْبَرْتَ لَكَ وَلِلَّهِ الْكَوْكَبُ كُلُّهَا ﴾ ⁽³⁾ .

(ج) إسماعيل عليه السلام وهذا الاسم لم يرد في القرآن الكريم ولكن ورد في السنة .

وهؤلاء الثلاثة نزلوا في غزوة بدر . ولقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم الأسماء الثلاثة في حديث الاستفتاح لصلاة الليل فقال : (اللهم ! رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل ، فاطر السماوات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك ، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم) ⁽⁴⁾ .
وهذه الأسماء يجب الإيمان بها على التعيين .

1) منهاج السنة النبوية (536/2) . وانظر : تلخيص الاستغاثة (430-431) ، النبوات (502/1) ، زاد المعاد (130/1) و(176-178 ، 183 ، 203) .

2) انظر لتلك المواضع في كتاب معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين د/محمد بن عبد الوهاب العقيل ص(33-41) .

3) سورة البقرة الآية (98) .

4) رواه مسلم في (كتاب صلاة المسافرين وقصرها 0 باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه) ص(312-313) ح(770) .

قال ابن حجر ۞ رحمه الله ۞ :

» ودل الإجمال في الملائكة على الاكتفاء بذلك في الإيمان بهم من غير تفصيل ، إلا من ثبت تسميته فيجب الإيمان به على التعيين «⁽¹⁾ .

(3) ومن الإيمان بهم الإيمان بأنهم يتفاضلون في المرتبة والمنزلة فكما يحصل التفاضل بين الأنبياء أنفسهم وبين الصالحين أنفسهم كذلك يحصل التفاضل بين الملائكة وهذا يدل « على أن طبقات الملائكة مختلفة في الدرجة والفضيلة فالأكابر منهم مثل جبريل وميكائيل وإسرافيل »⁽²⁾ هم من أفاضل الملائكة وجبريل أفضلهم على الإطلاق⁽³⁾.

(4) ومن الإيمان بهم الإيمان بصفاتهم الخلقية من وجود أجنحة لهم كما وقع ذلك لعبد الله بن حرام والد جابر يوم أحد فإن الملائكة ما زالت تظله بأجنحتها .

قال تعالى : ﴿ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ﴾

(5) ومن الإيمان بهم الإيمان بأن لديهم القدرة على التشكل والتمثل في صورة البشر لبس الثياب البيض . كما وقع ذلك في غزوة بدر وأحد . وفي هذه الحالة يمكن للبشر رؤيتهم وسماع كلامهم كما وقع ذلك في غزوة بدر وأحد .

قال النووي رحمه الله :

« رؤية الملائكة لا تختص بالأنبياء ، بل يراهم الصحابة والأولياء »⁽⁵⁾.

(1) فتح الباري (157/1) بتصرف يسير .

(2) التفسير الكبير للرازي (119/11) .

3) انظر : إغاثة اللهفان (549-547/2) ، زاد المعاد (43/1) ، شرح الزرقاني (21/1) ، روح المعاني (334/1) .

(4) سورة فاطر الآية (1) .

(5) شرح صحيح مسلم للنووي (463/15) .

وللاستزادة من مسألة الملائكة انظر :

الصفدية لشيخ الإسلام ابن تيمية (1/205-219) ، الجواب الصحيح (6/263-272) ، مجموع الفتاوى (4/119-135 ، 350-392) ، إغاثة اللهفان (2/546-551) ، فتح الباري لابن حجر (6/363-381) ، الحبال في أخبار الملائك للسيوطي ، أصول الإيمان لشيخ الإسلام محمد بن عبد الله

وأما غير هذه الحالة فلا يمكن لبشر رؤيتهم لأنه لم ير أحد من هذه الأمة الملائكة على صورهم الحقيقية إلا النبي ﷺ .

الوهاب ص(40-56) ، عالم الملائكة الأبرار للأشقر ، معتقد فرق المسلمين والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين د/محمد بن عبد الوهاب العقيل .

الفصل الثالث

المباحث العقدية المتعلقة بالإيمان بالكتب

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : وجوب الإيمان بالكتب .

المبحث الثاني : بيان ما جاء في الغزوات بنزول القرآن على نبينا ﷺ .

المبحث الأول

وجوب الإيمان بالكتب

من المعلوم لدى كل مسلم أن الله عز وجل أنزل على رسله كتباً ولا يتم إيمان العبد حتى يؤمن بكتب الله تعالى مع إيمانه ببقية أركان الإيمان ، إذ إن الإيمان بكتب الله تعالى من أركان الإيمان الستة ، وهو الركن الثالث منها ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۚ اهْتَدَ الْبَشَرُ كُلٌّ عَلَىٰ فِطْرَتِهِ ۖ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَىٰ اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ ضَلَّ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۚ ﴾ (1) .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْءًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۚ ﴾ (2) .

ومعنى الإيمان بها الاعتقاد الجازم بأنها كلام الله تكلم بها على الحقيقة ، وأنزلها على من اصطفى من أنبيائه ورسله ، وأنها جميعاً هدى ونور وشفاء لما في الصدور لما تحتويه من بيان الأمور التي أرادها الله تعالى من عباده .

ويجب الإيمان بكتب الله تعالى التي سماها لنا تفصيلاً ، كالتوراة والإنجيل والقرآن والزبور ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْءًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۚ ﴾ (3) وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْءًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۚ ﴾ (4) .

ونؤمن إجمالاً بأن الله تعالى كتباً أنزلها على أنبيائه ورسله لا يعلم عددها إلا الله تعالى وأنه كان واجباً على الأمم الذين نزلت إليهم الانقياد لها والحكم بما فيها وإن جميعها حق يصدق بعضها بعضاً وأن منها ما فقد وضاع واندثر ، ومنها ما حُرف وبُدِّل وغيّر ، وأنها منسوخة بالقرآن الكريم (5) .

(1) سورة البقرة الآية (285) .

(2) سورة الحديد الآية (25) .

(3) سورة التوبة الآية (111) .

(4) سورة النساء الآية (163) .

(5) انظر : معارج القبول (75/2-76) ، أعلام السنة المنشورة ص(39) .

وأما الإيمان بالقرآن الكريم فيجب فيه زيادة على الإيمان بغيره من الكتب السماوية كلها ، الإيمان بأنه آخرها وأعظمها ، وأنه مهمين عليها ، وأن الله تكفل بحفظه من التغيير والتبديل والتحريف ، وأنه كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود وأن تعاليمه صالحة لكل زمان ومكان ، ولكل أمة وجيل ، ويجب على المكلف الإقرار والعمل بما فيها⁽¹⁾ .

قال الإمام محمد بن نصر المروزي⁽²⁾ . رحمه الله . :

« وتؤمن بالفرقان وإيمانك بالفرقان إقرارك به واتباعك بما فيه »⁽³⁾ .

وقال أيضاً : « وتؤمن بأن الله سوى ذلك كتباً أنزلها على أنبيائه لا يعرف أسماءها وعددها إلا الذي أنزلها »⁽⁴⁾ .

وأما من السنة النبوية فقد ورد إيراد هذا الركن . وهو الإيمان بالكتب . في أقوال النبي ﷺ منها :

قوله عليه الصلاة والسلام في حديث جبريل المشهور عندما سأل النبي ﷺ عن الإيمان فقال : (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره)⁽⁵⁾ .

وجاء في الحديث في فضل فاتحة الكتاب قول النبي ﷺ لأبي بن كعب ؓ : (أحب أن أعلمك سورة لم يُنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ، ولا في القرآن مثلها ...)⁽⁶⁾ .

(1) انظر : شرح العقيدة الطحاوية (425-424/2) ، أعلام السنة المنشورة ص(40) .

(2) هو الإمام محمد بن نصر بن الحجاج شيخ الإسلام إمام عصره بلا مدافعة في الحديث قال الذهبي عنه : « قل أن ترى العيون مثله » . توفي سنة 294 . انظر سير أعلام النبلاء (33/14) .

(3) تعظيم قدر الصلاة (393/1) . وانظر : شرح العقيدة الطحاوية (425/2) .

(4) تعظيم قدر الصلاة (393/1) . وانظر : الإيمان بالكتب لمحمد الحمد .

(5) تقدم تخرجه

(6) رواه الترمذي في (كتاب ثواب القرآن . باب ما جاء في فضل فاتحة الكتاب) (92-91/8) ح(2878) وقال

: « هذا حديث حسن صحيح » ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي (3/3) ح(2307) .

المبحث الثاني

بيان ما جاء في الغزوات بنزول القرآن على نبينا ﷺ

ما جاء في غزوة الأحزاب :

وعن عبد الله بن أوفى رضي الله عنهما قال دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب فقال : (اللهم منزل الكتاب سريع الحساب ، أهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم)⁽¹⁾

(1) تقدم تخريجه ص(75) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

القرآن الكريم هو آخر الكتب السماوية ، وخاتمها ، وأطولها ، وأشملها ، وهو الحاكم عليها .

وقد جاء التصريح بأن هذا القرآن نزل على محمد ﷺ فقال تعالى : ﴿ هَذَا الْقُرْآنُ الْمُنِيرُ ﴾ (1) وقال تعالى : ﴿ هَذَا الْقُرْآنُ الْمُنِيرُ ﴾ (2) وقال تعالى : ﴿ هَذَا الْقُرْآنُ الْمُنِيرُ ﴾ (3) .

الأدلة من السنة :

من منهج أهل السنة والجماعة أن جبريل عليه السلام سمع القرآن من الله عز وجل ثم نزل بأمر الله سبحانه وتعالى به على النبي ﷺ وهذا النزول للقرآن الكريم متفق عليه وقد تم هذا النزول نجوماً مفرقا على مدى عقدين من الزمن فأكثر ، ويُسمى هذا التنزيل بـ (نزول القرآن منجماً) وهناك نزول آخر ورد عن السلف ، ودل عليه ظاهر القرآن ، وهو (نزوله جملة إلى السماء الدنيا) .

قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ هَذَا الْقُرْآنُ الْمُنِيرُ ﴾ (4) :

« أنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى السماء الدنيا ، وكان بموقع النجوم ، وكان

(1) سورة الشعراء الآية (192-195) .

(2) سورة البقرة الآية (285) .

(3) سورة المائدة الآية (67) .

(4) سورة القدر الآية (1) .

الله ينزل على رسوله ﷺ بعضه إثر بعض⁽¹⁾ .

وعن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما قالا : « لبث النبي ﷺ بمكة أنزل القرآن جملة واحدة عشر سنين ينزل عليه القرآن ، وبالمدينة عشر سنين⁽²⁾ » .

قال أبو يعلى⁽³⁾ . رحمه الله . :

« وكلام الله منزل على الحقيقة على قلب النبي ﷺ »⁽⁴⁾ .

فدل على أن القرآن وحي من الله عز وجل نزل به جبريل عليه السلام على محمد ﷺ فتلاه عليه فوعاه محمد ﷺ .

(1) رواه النسائي في السنن الكبرى (كتاب التفسير . سورة القدر) (341/11) ح (11625) ، ورواه الحاكم في مستدركه كتاب التفسير . تفسير سورة (إنا أنزلناه) (385/3) ح (4011) ، وقال « هذا حديث صحيح شرط الشيخين ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي

(2) رواه البخاري في (كتاب فضائل القرآن . باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل) ح (4978 ، 4979) قال ابن حجر . رحمه الله . : « ويؤخذ من هذا الحديث ... أنه . أي القرآن . نزل مفراً . ولم ينزل جملة واحدة وظاهر الحديث يدل على أن النبي ﷺ مكث بمكة عشر سنين داعياً ، والصحيح أنه مكث ثلاث عشرة سنة ، وإنما ذكر الصحابيyan العقد مع إلغاء الكسر ، وهذا أسلوب معروف عند العرب ، وقيل غير ذلك ، ولكن هذا أرجحها وأبينها » الفتح (620/8) .

(3) محمد بن الحسين بن محمد بن خلف الفراء ، فقيه حنبلي ، ذو فنون ، متبحر في العلوم ، توفي سنة 458 هـ . انظر : طبقات الحنابلة (167/2) .

(4) المعتمد في أصول الدين ص (90) . وانظر : فتاوى اللجنة الدائمة (2/4) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

مما يدل على أهمية الإيمان بالكتب أن النبي ﷺ في غزوة الخندق عند ملاقاته للعدو دعا الله تعالى أن يجلب لهم النصر على الأعداء فقال : (اللهم منزل الكتاب) .

لذا كان من منهج أهل السنة والجماعة الإيمان بكتب الله تعالى المنزلة على رسله جميعاً ومن ضمنها الإيمان بأن القرآن الكريم كلام الله عز وجل منزل على محمد ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام ، والقرآن المنزل هو اللفظ والمعنى ، ليس اللفظ دون المعنى ، ولا المعنى دون اللفظ ، وقد بلغه النبي ﷺ إلى أمته (1) .

قال الطحاوي . رحمه الله . : « وإن القرآن كلام الله ... أنزله على رسوله وحياً ، وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً »⁽²⁾ .

وقال ابن قدامة . رحمه الله . : « فَإِن الْمُسْلِمِينَ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ » .⁽³⁾

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية . رحمه الله . : « ومذهب سلف الأمة وأئمتها وخلفها أن النبي ﷺ سمع القرآن من جبريل » (4) .

فأنزل القرآن على نبينا محمد ﷺ هادياً وبشيراً ، ونذيراً للورى ، وهو آيته الكبرى ومعجزته العظمى ، شاهدة له بالصدق ، ومؤيدة له بالحق ، آية باقية ما بقى الليل والنهار .

وقد دلت الأدلة الكثيرة على وجوب الإيمان بكون القرآن منزل على محمد ﷺ :

قال تعالى : ﴿لَا يَخَافُ الْعَذَابَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾

(1) أنظر : الجواب الصحيح (4/336) ، دقائق التفسير (2/193) .

(2) العقيدة الطحاوية ضمن شرح ابن أبي العز الحنفى (172/1)

(3) رسالة في القرآن وكلام الله لابن قدامة المقدسي ص(161) ضمن مجلة البحوث الإسلامية . العدد (61) .
وانظر : عقيدة السلف أصحاب الحديث ص(30) .

(4) مجموع الفتاوى (233/5) .

﴿قُلْ إِنَّمَا أَدَّبْتُ الْقُرْآنَ بِأُذُنٍ مُّسْمِعَةٍ مِّنْ رَبِّكَ يُبْدِي لَهُ السَّمْعَ الَّذِي يَسْمَعُ الْغَيْبَ وَيَسْمَعُ الْوَحْيَ الَّذِي يُرْسِلُ بِهِ الرُّسُلَ﴾ (1) فقلوله ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدَّبْتُ الْقُرْآنَ بِأُذُنٍ مُّسْمِعَةٍ مِّنْ رَبِّكَ يُبْدِي لَهُ السَّمْعَ الَّذِي يَسْمَعُ الْغَيْبَ وَيَسْمَعُ الْوَحْيَ الَّذِي يُرْسِلُ بِهِ الرُّسُلَ﴾ دليل على وجوب الإيمان بالمنزل على نبي هذه الأمة.

قال أبو جعفر الطبري . رحمه الله . :

﴿ يقول أيضاً : صدقنا بالكتاب الذي أنزل الله إلى نبينا محمد ﷺ فأضاف الخطاب بالتنزيل إليهم ، إذ كانوا متبعيه ومأمورين به منهين به ﴾ (2) .

وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ نُنَزِّلُ الْقُرْآنَ أَفَ تَسْمَعُونَ ﴾ (3) *
﴿ وَإِذْ نُنَزِّلُ الْقُرْآنَ أَفَ تَسْمَعُونَ ﴾ (3) *
﴿ وَإِذْ نُنَزِّلُ الْقُرْآنَ أَفَ تَسْمَعُونَ ﴾ (3) *
﴿ وَإِذْ نُنَزِّلُ الْقُرْآنَ أَفَ تَسْمَعُونَ ﴾ (3) *

والكتاب الذي نزل على رسوله محمد ﷺ هو القرآن (4)

(1) سورة البقرة الآية (136) .

(2) جامع البيان في تأويل القرآن (290/3) .

(3) سورة النساء الآية (136) .

(4) انظر : المحرر الوجيز (490) .

الفصل الرابع

المباحث العقدية المتعلقة بالإيمان بالأنبياء

ويشتمل على تمهيد وسبعة مباحث :

أما التمهيد فيشتمل على تعريف النبي والرسول .

المبحث الأول : وجوب الإيمان بهم جميعاً وأن الكفر بنبي واحد كفر بالأنبياء جميعاً .

المبحث الثاني : وجوب الإيمان بعموم رسالته ﷺ .

المبحث الثالث : بيان ما جاء في الغزوات من أنه خاتم النبوة .

المبحث الرابع : بيان ما جاء في الغزوات من محبته وتعظيمه .

المبحث الخامس : بيان ما جاء في الغزوات من أن الأنبياء بشر لا يعلمون الغيب ولا يملكون ضرراً ولا نفعاً .

المبحث السادس : بيان ما جاء في الغزوات من آيات نبينا محمد ﷺ .

المبحث السابع : بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة حكم سب النبي ﷺ .

التمهيد

تعريف النبي لغة :

النبي لغة مشتق من النبأ وهو الخبر وقيل : إن النبي مأخوذ من النبوة ، والنباوة ؛ وهي الارتفاع ؛ لارتفاع قدره ، ولأنه شُرف على سائر الخلق فأصله غير مهموز . وقيل النبي الطريق . والأنبياء طرق الهدى⁽¹⁾ .

تعريف الرسول لغة :

هو الذي يتابع أخبار الذي بعثه ، أخذاً من قولهم جاءت الإبل رُسلًا إي متتابعة . يقال أرسلت فلاناً في رسالة أي بعثته فهو مرسل ورسول . والجمع رُسل ورُسل⁽²⁾ .

تعريف النبي والرسول في الاصطلاح :

تعددت واختلفت أقوال أهل العلم في تعريف النبي والرسول⁽³⁾ والذي اشتهر على ألسن الناس أن النبي من أوحى إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه والرسول من أوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه⁽⁴⁾ وهذا التعريف لا يستقيم لأن عليه مآخذ منها :

- 1) أن النبي غير مأمور بالتبليغ وهذا فيه كتمان العلم فالذي دون النبي مأمور بالتبليغ وعدم كتمان العلم فكيف بالنبي قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُمْ فَأَنذِرْ قَوْمَكَ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْكَ كِتَابُكَ وَلَا وَلِيُّكَ ﴾ .

(1) انظر : الصحاح (59/1) ، تهذيب اللغة (3489/4) ، المفردات ص(484) ، لسان العرب (10-8/14) المصباح المنير ص(305) ، القاموس المحيط ص(53) .

(2) انظر : تهذيب اللغة (1407/2) ، الصحاح (1398/4) ، المفردات ص(201) ، لسان العرب (214-213/5) ، المصباح المنير ص(119) .

(3) انظر : الشفا بتعريف حقوق المصطفى (347-346/1) ، الجامع لأحكام القرآن (75/12) ، أعلام النبوة للماوردي ص(37-38) ، نيل الأوطار للشوكاني (19/1) .

(4) انظر : المنهاج في شعب الإيمان (239/1) ، أعلام الحديث (298/1) ، شرح العقيدة الطحاوية (155/1) لوامع الأنوار البهية (49/1) .

وقد تواعد سبحانه وتعالى من كتم العلم
فقال تعالى : ﴿ ١ ﴾
فقال تعالى : ﴿ ٢ ﴾

2) أنه معارض لكثير من النصوص التي دلت على أن النبي مأمور بالتبليغ :

قال تعالى : ﴿ ٣ ﴾
وقوله : ﴿ ٤ ﴾
وقوله : ﴿ ٥ ﴾
وقوله : ﴿ ٦ ﴾
وقوله : ﴿ ٧ ﴾
وقوله : ﴿ ٨ ﴾
وقوله : ﴿ ٩ ﴾
وقوله : ﴿ ١٠ ﴾
وقوله : ﴿ ١١ ﴾
وقوله : ﴿ ١٢ ﴾
وقوله : ﴿ ١٣ ﴾
وقوله : ﴿ ١٤ ﴾
وقوله : ﴿ ١٥ ﴾
وقوله : ﴿ ١٦ ﴾
وقوله : ﴿ ١٧ ﴾
وقوله : ﴿ ١٨ ﴾
وقوله : ﴿ ١٩ ﴾
وقوله : ﴿ ٢٠ ﴾
وقوله : ﴿ ٢١ ﴾
وقوله : ﴿ ٢٢ ﴾
وقوله : ﴿ ٢٣ ﴾
وقوله : ﴿ ٢٤ ﴾
وقوله : ﴿ ٢٥ ﴾
وقوله : ﴿ ٢٦ ﴾
وقوله : ﴿ ٢٧ ﴾
وقوله : ﴿ ٢٨ ﴾
وقوله : ﴿ ٢٩ ﴾
وقوله : ﴿ ٣٠ ﴾
وقوله : ﴿ ٣١ ﴾
وقوله : ﴿ ٣٢ ﴾
وقوله : ﴿ ٣٣ ﴾
وقوله : ﴿ ٣٤ ﴾
وقوله : ﴿ ٣٥ ﴾
وقوله : ﴿ ٣٦ ﴾
وقوله : ﴿ ٣٧ ﴾
وقوله : ﴿ ٣٨ ﴾
وقوله : ﴿ ٣٩ ﴾
وقوله : ﴿ ٤٠ ﴾
وقوله : ﴿ ٤١ ﴾
وقوله : ﴿ ٤٢ ﴾
وقوله : ﴿ ٤٣ ﴾
وقوله : ﴿ ٤٤ ﴾
وقوله : ﴿ ٤٥ ﴾
وقوله : ﴿ ٤٦ ﴾
وقوله : ﴿ ٤٧ ﴾
وقوله : ﴿ ٤٨ ﴾
وقوله : ﴿ ٤٩ ﴾
وقوله : ﴿ ٥٠ ﴾
وقوله : ﴿ ٥١ ﴾
وقوله : ﴿ ٥٢ ﴾
وقوله : ﴿ ٥٣ ﴾
وقوله : ﴿ ٥٤ ﴾
وقوله : ﴿ ٥٥ ﴾
وقوله : ﴿ ٥٦ ﴾
وقوله : ﴿ ٥٧ ﴾
وقوله : ﴿ ٥٨ ﴾
وقوله : ﴿ ٥٩ ﴾
وقوله : ﴿ ٦٠ ﴾
وقوله : ﴿ ٦١ ﴾
وقوله : ﴿ ٦٢ ﴾
وقوله : ﴿ ٦٣ ﴾
وقوله : ﴿ ٦٤ ﴾
وقوله : ﴿ ٦٥ ﴾
وقوله : ﴿ ٦٦ ﴾
وقوله : ﴿ ٦٧ ﴾
وقوله : ﴿ ٦٨ ﴾
وقوله : ﴿ ٦٩ ﴾
وقوله : ﴿ ٧٠ ﴾
وقوله : ﴿ ٧١ ﴾
وقوله : ﴿ ٧٢ ﴾
وقوله : ﴿ ٧٣ ﴾
وقوله : ﴿ ٧٤ ﴾
وقوله : ﴿ ٧٥ ﴾
وقوله : ﴿ ٧٦ ﴾
وقوله : ﴿ ٧٧ ﴾
وقوله : ﴿ ٧٨ ﴾
وقوله : ﴿ ٧٩ ﴾
وقوله : ﴿ ٨٠ ﴾
وقوله : ﴿ ٨١ ﴾
وقوله : ﴿ ٨٢ ﴾
وقوله : ﴿ ٨٣ ﴾
وقوله : ﴿ ٨٤ ﴾
وقوله : ﴿ ٨٥ ﴾
وقوله : ﴿ ٨٦ ﴾
وقوله : ﴿ ٨٧ ﴾
وقوله : ﴿ ٨٨ ﴾
وقوله : ﴿ ٨٩ ﴾
وقوله : ﴿ ٩٠ ﴾
وقوله : ﴿ ٩١ ﴾
وقوله : ﴿ ٩٢ ﴾
وقوله : ﴿ ٩٣ ﴾
وقوله : ﴿ ٩٤ ﴾
وقوله : ﴿ ٩٥ ﴾
وقوله : ﴿ ٩٦ ﴾
وقوله : ﴿ ٩٧ ﴾
وقوله : ﴿ ٩٨ ﴾
وقوله : ﴿ ٩٩ ﴾
وقوله : ﴿ ١٠٠ ﴾

وقد رد الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله ٥ على هذا التعريف وقال بأنه غير صحيح (7).

وأعدل وأصوب واسلم هذه الأقوال أن النبي هو الذي أرسل إلى قوم مؤمنين والرسول هو الذي أرسل إلى قوم مخالفين .
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ٥ :

(1) سورة آل عمران الآية (187) .

(2) سورة البقرة الآية (159) .

(3) سورة الأعراف الآية (94) .

(4) سورة الحج الآية (52) .

(5) الرَّهْطُ : من الرجال ما دون العشرة وقيل إلى الأربعين ولا تكون فيهم امرأة . النهاية (283/2) .

(6) رواه البخاري في (كتاب الطب ٥ باب : من لم يرق) ص(1086) ح(5752) و (ح : 5705 ، 6541)
ومسلم في (كتاب الإيمان ٥ باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب
ولا عذاب) ص(116) ح(220) .

(7) انظر : أضواء البيان (532/3) .

» والمقصود هنا : الكلام على النبوة ؛ فالنبي هو الذي ينبئه الله ، وهو ينبي بما أنبأ الله به ؛ فإن أُرسِل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه ؛ فهو رسول ، وأما إذا كان إنما يعمل بالشرعية قبله ، ولم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة ؛ فهو نبي ، وليس برسول ⁽¹⁾ .
والله تعالى أعلم

(1) النبوات (714/2) .

المبحث الأول

وجوب الإيمان بهم جميعاً وأن الكفر بنبي واحد كفر بالأنبياء جميعاً :

ومن الإيمان بالغيب الإيمان بالركن الرابع من أركان الإيمان وهو الإيمان بالرسول قال تعالى :

(1)

وقال تعالى : ﴿ تَبٰرَكَ الَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۚ لَا يُدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَلَهُ الْخَلْقُ كُلُّهُ أَدَبًا ۚ فَلَاحِقٌ لِّلْكَافِرِ لَعْنَةُ الْجَمْعِ ۚ وَيُبَدِّلُ الْوَجْهَ فَنَدِيمٌ مِّلَّةٍ حَسَنَةٍ ۖ سَٰمِعٌ عَذِيمٌ ۚ ﴾ (٢) وقول النبي ﷺ في حديث جبريل المشهور عندما سئل عن الإيمان فقال (الإيمان أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وبالقدر ، خيره وشره) (٣) .

والإيمان بهم : هو الاعتقاد الجازم بأن الله أرسل رسلاً إلى الناس هدايتهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور وإرشادهم إلى ما فيه خير الدنيا والآخرة فيجب الإيمان بهم وبرسالته وأنها حق لا كذب فيها وأن الله اختارهم واصطفاهم من بين سائر الخلق ويجب محبتهم وتصديقهم واحترامهم واتباعهم والإيمان بمن سمي الله منهم على التعيين⁽⁴⁾ وعددهم خمسة وعشرون منهم ثمانية عشر ذكرهم الله في قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ أَسْمَاءُ الَّذِينَ أَفْرَأْتِ إِذْ يَمْلِكُنَّ فِي السَّمَاءِ ثَرْيَ ثَوْنٍ ۖ كُلًّا قَدْ قَتَلْنَا أَوْلَادَهُمْ وَنَبَذْنَا جَسَدَهُمْ فِي الْبَرِّ ۖ وَكَانُوا كَافِرِينَ ۚ ﴾ [الزمر: 25-27] ،

(1) سورة البقرة الآية (285) .

(2) سورة النساء الآية (171) .

(3) تقدم تخریجه ص (256) .

(4) انظر : فتح الباري لابن حجر (157/1) ، لوامع الأنوار البهية (263/2) ، معارج القبول (677/2) .

﴿وَمَا السَّبْعَةُ إِلَّا الَّذِينَ إِذْ قَالَ لَهُمُ الْمَلَأُ الْأَعْيُنُ وَرَبُّهُمْ جِبْرِيلُ أَنْ فَذْكُرُوا لِلَّهِ الْكُفْلَ بَعْدَ الْبَعَثِ﴾ (1) .

وأما السبعة الباقون فقد ذكروا في آيات متفرقة فذكر الله إدريس وذا الكفل في قوله تعالى : ﴿﴾ (2) وذكر هوداً وصالحاً وشعيماً في

قوله : ﴿﴾ (3) وذكر آدم في قوله : ﴿﴾ (4) وذكر محمداً ﷺ في قوله : ﴿﴾ (5) وأما الذين لم يذكرهم فيجب الإيمان بهم جملة قال تعالى : ﴿﴾ (6) وقوله : ﴿﴾ (7) .

﴿وَمَا السَّبْعَةُ إِلَّا الَّذِينَ إِذْ قَالَ لَهُمُ الْمَلَأُ الْأَعْيُنُ وَرَبُّهُمْ جِبْرِيلُ أَنْ فَذْكُرُوا لِلَّهِ الْكُفْلَ بَعْدَ الْبَعَثِ﴾ (1) .

فمن كذب رسولاً من الرسل فقد كذب جميع الرسل لأن دعوتهم دعوة واحدة وهي

(1) سورة الأنعام الآية (83-86) .

(2) سورة الأنبياء الآية (85) .

(3) سورة هود الآية (89-91) .

(4) سورة البقرة الآية (31) .

(5) سورة الفتح الآية (29) .

(6) سورة النساء الآية (164) .

(7) سورة غافر الآية (78) .

الدعوة إلى التوحيد قال تعالى : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ (1) وقال

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ (2) وقال : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ (3) وقال : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ (4)

« وكل من هؤلاء إنما جاءه رسول واحد . ولكن كانوا مكذبين بجنس الرسل ، لم يكن تكذيبهم بالواحد بخصوصه » (5) .

ومن آمن ببعض الرسل دون بعض لم ينفعه ذلك الإيمان بل يعتبر كافراً بهم

قال الله تعالى : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾

﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ (6) .

قال الإمام ابن كثير ٥ رحمه الله ٥ :

« يتوعد تبارك وتعالى الكافرين به وبرسله من اليهود والنصارى ، حيث فرقوا بين الله

ورسله في الإيمان ، فآمنوا ببعض الأنبياء وكفروا ببعض ، بمجرد التشهي والعادة ، وما ألفوا عليه

آباءهم ، لا عن دليل قادمهم إلى ذلك ، فإنه لا سبيل لهم إلى ذلك بل بمجرد الهوى والعصبية

فاليهود عليهم لعائن الله آمنوا بالأنبياء إلا عيسى ومحمد عليهما الصلاة

والسلام ، والنصارى آمنوا بالأنبياء وكفروا بخاتمهم وأشرفهم محمداً ﷺ ، ... والمقصود أن من

كفر بنبي من الأنبياء ، فقد كفر بسائر الأنبياء ، فإن الإيمان واجب بكل نبي بعثه الله إلى أهل

الأرض ، فمن ردّ نبوته للحسد أو العصبية أو التشهي تبين أن إيمانه بمن آمن به من الأنبياء

(1) سورة الشعراء الآية (105) .

(2) سورة الشعراء الآية (123) .

(3) سورة الشعراء الآية (141) .

(4) سورة الشعراء الآية (160) .

(5) مجموع الفتاوى (238/9) و (725/10) و (335/12) و (185/19) . وانظر : الجواب

الصحيح (517/6) ، الجامع لأحكام القرآن (110/13) ، تفسير القرآن العظيم (353/3) .

(6) سورة النساء الآية (150-151) .

ليس إيماناً شرعياً ، إنما هو عن غرض وهوى وعصبية .⁽¹⁾ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ٥ رحمه الله ٥ :

« والإيمان بالرسول يجب أن يكون جامعاً عاماً مؤتلفاً ؛ لا تفريق فيه ولا تبعض ، ولا اختلاف بأن يؤمن بجميع الرسل ، وبجميع ما أنزل إليهم . فمن آمن ببعض الرسل وكفر ببعض ، أو آمن ببعض ما أنزل الله وكفر ببعض فهو كافر »⁽²⁾ .

وقال في موضع آخر :

« والمسلمون آمنوا بهم كلهم ولم يفرقوا بين أحد منهم ، فإن الإيمان بجميع النبيين فرض واجب ، ومن كفر بواحد منهم فقد كفر بهم كلهم »⁽³⁾ .

والله تعالى أعلم

(1) تفسير القرآن العظيم (585/1) . وانظر : جامع البيان في تأويل القرآن (343/4-345) ، الجامع لأحكام القرآن (9/6) .

(2) تفسير آيات أشكلت (716/2) . وانظر : تفسير القرآن العظيم (192/1) .

(3) الصفدية لشيخ الإسلام ابن تيمية (311/2) . وانظر : جامع البيان في تأويل القرآن (152/3-153) الجواب الصحيح (103/3) ، تفسير القرآن العظيم (350/1) .

المبحث الثاني

وجوب الإيمان بعموم رسالته ﷺ

الإيمان بنبينا محمد ﷺ أصل من أصول الإيمان فلا يتحقق إيمان العبد حتى يؤمن ويصدق

بأن الله أرسل رسوله محمداً ﷺ إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً قال الله تعالى : ﴿ تَبَيَّنَ لَكُمُ الْوَيْدُ الْيَوْمَ فِي هَذِهِ الْأَيَّةِ وَأَمْثَلَهَا ﴾ [١] فهذه (١) الآية وأمثالها

من أصرح الدلالات على عموم بعثته ، صلوات الله وسلامه عليه إلى جميع الخلق ، كما هو معلوم من دينه ضرورة ، وكما دل عليه الكتاب والسنة في غير ما آية وحديث ، فمن ذلك قوله

تعالى : ﴿ تَبَيَّنَ لَكُمُ الْوَيْدُ الْيَوْمَ فِي هَذِهِ الْأَيَّةِ وَأَمْثَلَهَا ﴾ [٢] وقال تعالى : ﴿ تَبَيَّنَ لَكُمُ الْوَيْدُ الْيَوْمَ فِي هَذِهِ الْأَيَّةِ وَأَمْثَلَهَا ﴾ [٣] وفي الصحيحين وغيرهما ، مما ثبت

تواتره بالوقائع المتعددة ، أنه ﷺ بعث كتبه يدعو إلى الله ملوك الآفاق ، وطوائف بني آدم من عربهم وعجمهم ، كتابيهم وأميهم ، امتثالاً لأمر الله له بذلك فعن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : (والذي نفسي بيده ، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ، ومات ولم يؤمن بالذي أرسلت به ، إلا كان من أهل النار) (٤) وقوله ﷺ (بعثت إلى الأحمر والأسود) (٥) وقوله (وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة) (٦) وفي رواية (وأرسلت إلى

(1) سورة آل عمران الآية (20) .

(2) سورة الأعراف الآية (158) .

(3) سورة الفرقان الآية (1) .

(4) رواه مسلم في (كتاب الإيمان 0 باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته ص(82-83) ح(153) .

(5) رواه مسلم في (كتاب المساجد ومواضع الصلاة) ص(215) ح(521) .

(6) رواه البخاري في (كتاب الصلاة 0 باب قول النبي ﷺ (جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً) ص(84) ح(438) و (ح : 335) ، ومسلم في (كتاب المساجد ومواضع الصلاة) ص(215) ح(521) .

الخلق كافة) (⁽¹⁾ قال الله تعالى : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكُفْرِ وَالْعِصْيَانِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ ﴾ .
 * (2) وعن أنس رضي الله عنه : « أن غلاماً يهودياً كان يضع للنبي ﷺ وضوءه ويناوله نعليه فمرض فأتاه النبي ﷺ فدخل عليه وأبوه قاعد عند رأسه فقال له النبي ﷺ : (يا فلان قل لا إله إلا الله) فنظر إلى أبيه فسكت أبوه فأعاد عليه النبي ﷺ فنظر إلى أبيه فقال أبوه : أطع أبا القاسم فقال الغلام : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، فخرج النبي ﷺ وهو يقول (الحمد لله الذي أخرجه بي من النار) (3) إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث (4) بل لم يكتف عليه الصلاة والسلام بالإنس فقط فقد دعا الجن إلى الإسلام فقال تعالى حاكياً عنهم : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكُفْرِ وَالْعِصْيَانِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ ﴾ .
 * (5) وقال تعالى : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكُفْرِ وَالْعِصْيَانِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ مُّقْتَدِرٌ ﴾ .
 * (6) .

لذلك من قرأ سيرته ودعوته يعلم حرصه ﷺ على نشر الإسلام وإبلاغه إلى جميع الخلق فقد دعا المشركين على اختلاف أجناسهم وألوانهم ولغاتهم فبدأ بكفار قريش في أنديةهم وأسواقهم ومجامعهم ثم انتقل إلى أهل الطائف فدعاهم إلى الإسلام ثم لما استقر له الأمر في المدينة أخذ يدعو اليهود وطوائف المشركين حول المدينة ثم النصراني بالشام بإرسال الرسل إليهم ثم لما علم أن قريشاً لن تستجيب له بدأ بهم ثم باليهود وطوائف المشركين ثم بأهل الطائف ثم بالنصارى فقاتلهم وسبى ذراريهم واستباح دماءهم وضرب عليهم الجزية . قال أنس رضي الله عنه : «

(1) رواه مسلم في (كتاب المساجد ومواضع الصلاة) ص(216) ح(523) .

(2) سورة سبأ الآية (28) .

(3) رواه الإمام أحمد في المسند (186/20-187) ح(12792) قال محققو المسند : « حديث صحيح » ،
 والبخاري في (كتاب الجنائز 0 باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه ، وهل يعرض على الصبي الإسلام ؟)
 ص(236) ح(1356) و (ح : 5657) .

(4) تفسير القرآن العظيم (1/362-363) بتصرف ، و(2/265-266) ، و(3/546،320-547) . وانظر :
 جامع البيان في تأويل القرآن (6/87) و(9/363) و(10/377-378) الشفا (1/74-75) المنهاج في
 شعب الإيمان (2/80-81) .

(5) سورة الأحقاف الآية (31) .

(6) سورة الجن الآية (1-2) .

كتب رسول الله ﷺ إلى كسرى ، وإلى قيصر ، وإلى النجاشي ، وإلى كل جبار ، يدعوهم إلى الله تعالى))⁽¹⁾ .

ثم لما انتقل إلى الرفيق الأعلى « ورث مقام البلاغ عنه أمته من بعده ، فكان أعلى من قام بما بعده أصحابه ، ﷺ ، بلغوا عنه كما أمرهم به في جميع أقواله وأفعاله وأحواله ، في ليله ونهاره ، وحضره وسفره ، وسره وعلايته ، فرضي الله عنهم وأرضاهم . ثم ورثه كل خلف عن سلفهم))⁽²⁾ وهذا الفعل منه ﷺ ومن أصحابه رضوان الله عليهم من أوضح الأدلة على عموم رسالته إلى الجن والإنس .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله 0 :

« فإنه كما علم علماً ضرورياً متواتراً أنه دعا المشركين إلى الإيمان ، فقد علم بمثل ذلك أنه دعا أهل الكتاب إلى الإيمان به ، وأنه جاهد أهل الكتاب كما جاهد المشركين ؛ فجاهد بني قينقاع ، وبني النضير ، وقريظة ، وأهل خيبر ، وهؤلاء كلهم يهود ، وسبى ذريتهم ونساءهم ، وغنم أموالهم ، وأنه غزا النصارى عام تبوك بنفسه وبسراياه ؛ حتى قتل في محاربتهم زيد بن محمد⁽³⁾ مولاه الذي كان تبناه ، وجعفر⁽⁴⁾ وغيرهما من أهله ، وأنه ضرب الجزية على نصارى نجران .

وكذلك خلفاؤه الراشدون من بعده : جاهدوا أهل الكتاب ، وقتلوا من قاتلهم ، وضربوا الجزية على من أعطاها منهم عن يد وهم صاغرون فإذا كان الأمر كذلك : لزم بأنه رسول الله إلى كل الطوائف ؛ فإنه يقرر بأنه رسول الله إلى أهل الكتاب وغيرهم ؛ فإن رسول الله لا يكذب ، ولا يقاتل الناس على طاعته بغير أمر الله ، ولا يستحل

(1) رواه مسلم في (كتاب الجهاد والسير 0 باب كتب النبي ﷺ إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله عز وجل) ص(790-791) ح(1774) .

(2) تفسير القرآن العظيم (500/3) . وانظر : الإحكام في أصول الأحكام للآمدي (137/3-138) .

(3) هو أبو أسامة زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب الكلبي مولى رسول الله ﷺ وحبه ، لم يسم أحد من أصحاب النبي ﷺ في القرآن غيره ، استشهد بمؤتة من أرض الشام سنة 18 .

انظر : الاستيعاب (542/2) ، أسد الغابة (281/2) ، الإصابة (598/2) .

(4) هو أبو عبد الله جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف . ابن عم رسول الله ﷺ ، وأشبهه الناس به خلقاً وخلُقاً ، وقد كان إسلامه بعد إسلام شقيقه علي بن أبي طالب ، استشهد يوم مؤتة سنة 18 .

انظر : الاستيعاب (542/2) ، أسد الغابة (341/2) ، الإصابة (485/2) .

دماءهم ، وأموالهم ، وديارهم بغير إذن الله))⁽¹⁾ .

وقال في موطن آخر :

« والله بعث الرسل وأنزل الكتب ؛ ليكون الدين كله لله ... فالدين واحد وإن تفرقت
الشرعة والمنهاج ... ومن حين بعث الله محمداً ﷺ ما يقبل من أحد بلغته الدعوة إلا الدين
الذي بعثه به ؛ فإن دعوته عامة لجميع الخلائق ... فعلى الخلق كلهم اتباع محمد ﷺ فلا
يعبدون إلا الله ، ويعبدونه بشريعة محمد ﷺ ، لا غيرها ... ويجمعون على ذلك ولا
يتفرقون))⁽²⁾ .

قال الطحاوي⁽³⁾ رحمه الله 0 :

« وهو المبعوث إلى عامة الجن وكافة الورى ، بالحق والهدى ، وبالنور والضياء))⁽⁴⁾ .

وقال ابن أبي العز الحنفي عند شرحه لكلام الإمام الطحاوي السابق :

« وكونه ﷺ مبعوثاً إلى الناس كافة معلوم من دين الإسلام بالضرورة))⁽⁵⁾ .

والله تعالى أعلم

(1) مجموع الفتاوى (206-203/4) . و(27-58-59) .

(2) مجموع الفتاوى (523-522/11) ، و (319-318/18) . وانظر : هداية الحيارى لابن القيم
(381-382) ، معارج القبول (1099/2) ، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ص(235-239) .

(3) أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الطحاوي نسبة إلى طحا قرية في صعيد مصر ، الحنفي
كان إماماً ، فقيهاً ، محدثاً ، ثقةً ، ثبتاً ، توفي سنة 321 هـ .

انظر : وفيات الأعيان (93/1) ، سير أعلام النبلاء (27/15) .

(4) العقيدة الطحاوية ضمن شرح ابن أبي العز (167/1) . وانظر : مجموع الفتاوى (234-233/2) الفصول في
سيرة الرسول لابن كثير ص(276-277) .

(5) شرح العقيدة الطحاوية (170/1) . وانظر : آفاق الهداية للخلف (263-261/2) .

المبحث الثالث

بيان ما جاء في الغزوات من أنه خاتم النبوة

ما جاء في غزوة تبوك :

قال الإمام البخاري رحمه الله « باب غزوة تبوك ، وهي غزوة العسرة » ثم أورد تحت هذا الباب حديث علي رضي الله عنه عندما استخلفه النبي ﷺ فقال علي أتخلفني في الصبيان والنساء ؟ قال : (ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه ليس نبي بعدي)⁽¹⁾ .

(1) رواه البخاري في (كتاب المغازي) ص(799) ح(4416) ، ومسلم في (كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم 0 باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه) ص(1054) ح(2404) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

فكما يجب الإيمان بعموم رسالته ﷺ كذلك يجب الإيمان بأنه خاتم النبيين لا نبي بعده وهذه المسألة من المسائل المسلمة عند أهل السنة والجماعة ولا ينكرها إلا رجل كافر . ولهذا « لا يجوز لبشر ، كتابي ولا غير كتابي ، أن يتعبد الله بشريعة غير شريعة محمد ﷺ ومن تعبد الله بغير هذه الشريعة الخاتمة ، فهو كافر ، وعمله هباء : ﴿ ١ ﴾ فواجب على كل مكلف الإيمان ، بأن نبينا ورسولنا محمداً ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين ، فلم يبق رسول يجب اتباعه سوى محمد ﷺ ولو كان أحد من أنبياء الله ورسله حياً لما وسعه إلا اتباعه ﷺ ، وأنه لا يسع الكتابيين إلا ذلك ، فمن لم يؤمن بمحمد ﷺ نبياً ورسولاً ، وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين ، وأن شريعته ناسخة لجميع ما قبلها ، وأنه لا يسع أحداً من أهل الأرض اتباع غير شرعه : فهو كافر مخلد في النار كمن كفر بالله وجحدته رباً ومعبوداً ﴿ ٢ ﴾ .

وقد أوضح هذه المسألة القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَدِيتُكُمْ شُرَاقِبَتِي وَأَنْفُسِي ۖ أَنَا مِنَ الْهَادِينَ ﴾ [سورة النمل: ٢٥] ، وقال ابن كثير رحمه الله : « هذه أكبر نعم الله عز وجل على هذه الأمة ، حيث أكمل تعالى لهم دينهم ، فلا يحتاجون إلى دين غيره ، ولا إلى نبي غير نبيهم ، صلوات الله وسلامه عليه ؛ ولهذا جعله الله تعالى خاتم الأنبياء ، وبعثه إلى الإنس والجن ، فلا حلال إلا ما أحله ، ولا حرام إلا ما حرمه ، ولا دين إلا

(1) سورة الفرقان الآية (23) .

(2) الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد ص (83-85) بتصرف يسير ، وانظر : الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد ص (244) ، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام للعواجي (741/2) ، مجلة البحوث الإسلامية (101-100/17) .

(3) سورة المائدة الآية (3) .

ما شرعه وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خلف»^(١) .

قال تعالى : ﴿

﴿

﴿^(٣)﴾ وإنما ختمت النبوة به ، لأنه شرع له من الشرائع ما ينطبق على مصالح الناس في كل زمان وكل مكان . لأن القرآن الكريم لم يدع أماً من أمهات المصالح إلا جلاّها ، ولا مكّمة من أصول الفضائل إلا أحيّاها فتمت الرسالات برسالته إلى الناس أجمعين ، وظهر مصداق ذلك بخيبة كل من ادعى النبوة بعده ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وهو خير الوارثين»^(٤)

الأدلة من السنة :

ومع ما جاء في القرآن من الإيضاح والبيان والصرّاحة من انقطاع النبوة بعد النبي ﷺ إلى يوم القيامة جاءت السنة مفسرة ومجلية لهذا الموضوع بأوضح العبارات حتى تواترت وتعددت طرق الأحاديث في أن النبي ﷺ هو خاتم الأنبياء لا نبي بعده فمن تلك الأحاديث ما يلي :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : (كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء ، كلما هلك نبي خلفه نبي ، وإنه لا نبي بعدي ، وسيكون خلفاء فيكثرون) . قالوا : فما تأمرنا ؟ قال : (فوا^(٦) بيعة الأول فالأول ، أعطوهم حقهم ، فإن الله سائلهم عما استرعاهم

(1) تفسير القرآن العظيم (14/2) .

(2) قال القرطبي رحمه الله : ﴿ قرأ عاصم وحده بفتح التاء ، بمعنى أنهم به ختموا ؛ فهو كاخاتم والطابع لهم . وقرأ الجمهور بكسر التاء بمعنى أنه ختمهم ؛ أي جاء آخرهم ﴾ . الجامع لأحكام القرآن (173/14) ، وانظر : جامع البيان في تأويل القرآن (305/10) ، معالم التنزيل (646/3) .

(3) سورة الأحزاب الآية (40) .

(4) محاسن التأويل (80/8) . وانظر : جامع البيان في تأويل القرآن (305/10) ، الجامع لأحكام القرآن (173-174) ، تفسير القرآن العظيم (501-502) .

(5) تَسُوسُهُمْ : أي تولى أمورهم كما تفعل الأمراء والولاة بالرعية . النهاية (421/2) .

(6) فوا : فعل أمر بالوفاء ، والمعنى أنه إذا بويع الخليفة بعد خليفة فبيعة الأول صحيحة يجب الوفاء بها وبيعة الثاني باطلة . فتح الباري لابن حجر (608/6) .

وعنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال : (إن مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله ، إلا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون : هلاً وضعت هذه اللبنة ؟ قال فأنا اللبنة ، وأنا خاتم النبيين)^(٢) وفي رواية (فأنا موضع اللبنة ، جئت فختمت الأنبياء)^(٣) .

وعن جبير بن مطعم^(٤) أن النبي ﷺ قال : (أنا محمد ، وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو بي الكفر ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على عقبي ، وأنا العاقب) والعاقب الذي ليس بعده نبي^(٥) .

» والأحاديث في هذا كثيرة ، فمن رحمة الله تعالى بالعباد إرسال محمد ﷺ إليهم ثم من تشريفه لهم ختم الأنبياء والمرسلين به وإكمال الدين الحنيف له وقد أخبر الله تبارك وتعالى في كتابه ورسوله ﷺ في السنة المتواترة عنه أنه لا نبي بعده ليعلموا أن كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب أفاك دجال ضال مضل »^(٦) .

وقد أجمع أهل العلم على أن النبي ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين

-
- (1) رواه البخاري في (كتاب الأنبياء ٥ باب ما ذكر عن بني إسرائيل) ص (628) ح (3455) ، ومسلم في (كتاب الإمامة ٥ باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء ، الأول فالأول) ص (828) ح (1842) .
 - (2) رواه البخاري في (كتاب المناقب ٥ باب : خاتم النبيين ﷺ) ص (642) ح (3535) ، ومسلم في (كتاب الفضائل ٥ باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين) ص (1011) ح (2286) .
 - (3) رواه مسلم في (كتاب الفضائل ٥ باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين) ص (1011) م (2287) .
 - (4) جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي ، شيخ قريش في زمانه ، أبو محمد ، ابن عم النبي ﷺ ، روى عدة أحاديث توفي سنة 59 هـ .
 - انظر : الاستيعاب (232/1) ، الإصابة (462/1) .
 - (5) رواه البخاري في (كتاب المناقب ٥ باب : ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ) ص (642) ح (3532) و (ح : 4898) ، ومسلم في (كتاب الفضائل ٥ باب في أسمائه ﷺ) (1031) ح (2354) واللفظ له
 - (6) تفسير القرآن العظيم (502/3) .

قال أبو زكريا يحيى السلماسي⁽¹⁾ رحمه الله 0 :

« جمل الاعتقاد المجمع عليها نقلها الخلف عن السلف ، أجمع عليها الصحابة والتابعون لهم بإحسان ، وأئمة الأمصار من الفقهاء وأصحاب الحديث وأرباب الورع والتقوى المصنفين في علم الكتاب والسنة حجازاً ويمناً وشاماً وعراقاً وفارس⁽²⁾ وخراسان⁽³⁾ وما وراء النهر⁽⁴⁾ وثغور الشام⁽⁵⁾ وأذربيجان⁽⁶⁾ واران⁽⁷⁾ وديار ربيعة ومضر⁽⁸⁾ 0 ثم ذكر رحمه الله جملاً من الاعتقاد 0 ثم قال 0 وأجمعوا على أن محمداً ﷺ رسول الله وخاتم أنبيائه لا نبي بعده ، إلا أن عيسى بن مريم 0 عليهما السلام 0 سينزل قبل يوم القيامة متبعاً شريعة محمد ﷺ »⁽⁹⁾ .

وقال القاضي عياض⁽¹⁰⁾ رحمه الله 0 :

« أخبر النبي ﷺ أنه خاتم النبيين ، لا نبي بعده وأخبر عن الله تعالى أنه خاتم النبيين وأنه

-
- 1) يحيى بن أبي طاهر إبراهيم بن أحمد بن محمد الأزدي السلماسي ، فقيه ، محدث ، واعظ ، توفي سنة 550 هـ .
انظر : ميزان الاعتدال في نقد الرجال (157/7) ، لسان الميزان لابن حجر (240/6) ، وقد ترجم له د/محمود بن عبد الرحمن قدح حفظه الله في ترجمة وافية عند تحقيقه لكتاب منازل الأئمة الأربعة للسلماسي .
 - 2) فارس : ولاية واسعة وإقليم فسيح أول حدودها من جهة العراق أرجان ومن جهة كرمان السيرجان ومن جهة ساحل بحر الهند سيرا ف ومن جهة السند مكران . معجم البلدان (226/4) واليوم تعرف بدولة إيران .
 - 3) خراسان : بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق وآخر حدودها مما يلي الهند . معجم البلدان (350/2) .
 - 4) ما وراء النهر : يراد به ما وراء نهر جيحون بخراسان في شرقيه يقال له بلاد الهياطلة وفي الإسلام سموه ما وراء النهر وما كان في غريبه فهو خراسان وولاية خوارزم . معجم البلدان (45/5) .
 - 5) ثغور الشام : هي الحصون التي شيدها الخلفاء على الحدود بين بلاد المسلمين وبلاد البيزنطيين شمالي سوريا في القرن التاسع الميلادي . المنجد في اللغة والأعلام ص(497) .
 - 6) أذربيجان : من الجمهوريات السابقة في الاتحاد السوفيتي ، والآن جمهورية مستقلة . عاصمتها باكو .
انظر : المنجد ص(2) وانظر : معجم ما استعجم (129/1) ، معجم البلدان (128/1) .
 - 7) واران : بلاد واسعة ، تقع بين أذربيجان وأرمينية . معجم البلدان (136/1) .
 - 8) ديار ربيعة : بين الموصل إلى رأس العين كانت العرب تحله قبل الإسلام في بواديه . معجم البلدان (494/2)
وانظر : معجم ما استعجم (568/2) .
 - ديار مضر : ما كان في السهل بقرب من شرقي الفرات نحو حران والرفه . معجم البلدان (494/2) .
وانظر : معجم ما استعجم (569/2) .
 - 9) منازل الأئمة الأربعة ص(103-127) . وانظر : عون المعبود (308/11) ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (106/7) ، روح المعاني (34/22) .
 - 10) عياض بن موسى بن عياض البستي ، أبو الفضل : عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته ، توفي سنة 544 هـ .
انظر : وفيات الأعيان (424/3) ، سير أعلام النبلاء (212/20) .

أرسل كافة للناس وأجمعت الأمة على حمل هذا الكلام على ظاهره ، وأن مفهوم المراد منه دون تأويل ولا تخصيص»^(١) .

وقال ابن عطية ٥ رحمه الله ٥ :

» وهذه الألفاظ عند جماعة علماء الأمة خلفاً وسلفاً متلقاة على العموم التام ، مقتضية نصاً أنه لا نبي بعده »^(٢) .

(1) الشفا (1071/2) .

(2) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ص(1515) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

ورد على لسان آخر الأنبياء في آخر غزوة غزاها وهي غزوة تبوك لآخر الخلفاء الراشدين (ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) فطمأنه بأن بقاءه في المدينة لا ينقص من شأنه كما يقوله أهل النفاق وأن هذه القضية شبيهة بقضية هارون مع أخيه موسى عليهما السلام حينما تركه وراءه في بني إسرائيل وذهب لميقات ربه وذلك تطيباً لخاطره ﷺ . ولما كان هارون نبياً كموسى فإن عدم الاستدراك من النبي ﷺ قد يوهم أن علياً ﷺ شبيه بهارون عليه السلام من كل وجه حتى 0 من وجه النبوة مع أنه لا نبي بعد رسول الله ﷺ ولا معه لئلا يقع تغبيش في صورة عقيدة ختم النبوة فإنه ﷺ استدرك صفة النبوة فأخبر أنه لا نبي بعده ﷺ وبذلك تبقى هذه العقيدة نقية صافية عن كل ما يكدرها ⁽¹⁾ .

والله تعالى أعلم

(1) عقيدة ختم النبوة بالنبوة الحمدية . د. أحمد سعد الغامدي ص(37-38) . وانظر : شرح النووي لمسلم (550/15) ، فيض القدير (358/4) .

المبحث الرابع

بيان ما جاء في الغزوات من محبته وتعظيمه

بيان ما جاء في غزوة بدر :

عن أنس رضي الله عنه (أن رسول الله ﷺ شاور ، حين بلغه إقبال أبي سفيان ، قال : فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ، ثم تكلم عمر فأعرض عنه ، فقام سعد بن عبادة فقال : إيانا تريد يا رسول الله ؟ والذي نفسي بيده ! لو أمرتنا أن نخيضها البحر لأخضناها ، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا ...)⁽¹⁾ .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : (شهدت من المقداد بن الأسود مشهداً ؛ لأن أكون صاحبه أحب إلي مما عدل به : أتى النبي ﷺ وهو يدعو على المشركين فقال : لا نقول كما قال قوم موسى :  : وعن شمالك وبين يديك وخلفك . فرأيت النبي ﷺ أشرق وجهه وسره ، يعني قوله)⁽²⁾ .

وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ⁽⁴⁾ قال : بينا أنا واقف في الصف يوم بدر ، فنظرت عن يميني وشمالي ، فإذا أنا بغلامين من الأنصار حديثه أسنانهما تمنيت أن أكون بين أضلع منهما فغمزني أحدهما فقال : يا عم هل تعرف أبا جهل ؟ قلت : نعم ، وما حاجتك إليه يا ابن أخي ؟ قال : أخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ ، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا . فتعجبت لذلك ، فغمزني الآخر فقال لي مثلها ، فلم أنشب⁽⁵⁾ أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس فقلت : ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتماني فابتدراه

(1) تقدم تخريجه ص(57) .

(2) سورة المائدة الآية (24) .

(3) تقدم تخريجه ص(72) .

(4) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث القرشي الزهري ، يكنى أبا محمد ، أحد العشرة وأحد الستة أهل الشورى ، وأحد السابقين البدرين . توفي سنة 31هـ وقيل سنة 32هـ بالمدينة .

انظر : الاستيعاب (844/2) ، الإصابة (346/4) .

(5) أنشَبَ : أي لم ألبث . شرح صحيح مسلم للنووي (417/12) .

بسييفيهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه . فقال : (أيكما قتله ؟) قال كل واحد منهما : أنا قتلته فقال : (هل مسحتما سيفيكما ؟) قالا : لا . فنظر في السيفين فقال : (كلاكما قتله ؟ سلبه ⁽¹⁾ لمعاذ بن عمرو بن الجموح ⁽²⁾) . وكانا معاذ بن عفراء ⁽³⁾ ومعاذ بن عمرو بن الجموح ⁽⁴⁾ .

ما جاء في غزوة أحد :

عن أنس رضي الله عنه قال (لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ ، وأبو طلحة بين يدي النبي ﷺ محبوب ⁽⁵⁾ به عليه بحجفة ⁽⁶⁾ له ، وكان أبو طلحة رجلاً رامياً شديداً القِدِّ ⁽⁷⁾ يكسر يومئذ قوسين أو ثلاثاً ، وكان الرجل يمر معه الجعبة ⁽⁸⁾ من النبل ، فيقول : انثرها لأبي طلحة ، فأشرف النبي ﷺ ينظر إلى القوم ، فيقول أبو طلحة : يا نبي الله ، بأي أنت وأمي ، لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم ، نخري ⁽⁹⁾ دون نحرِكَ ... ⁽¹⁰⁾) .

-
- 1) سَلَبُهُ : وهو ما يأخذه أحد القَرَنَيْنِ في الحرب من قِرْنِهِ مما يكون عليه ومعه من سلاح وثياب ودابة وغيرها وهو فعل بمعنى مفعول : أي مسلوب . النهاية (387/2) .
 - 2) معاذ بن عمرو بن الجموح بن زيد الأنصاري الخزرجي شهد العقبة الأولى ، وبدرًا . مات في خلافة عثمان . انظر : الاستيعاب (1410/3) ، الإصابة (142/6) .
 - 3) معاذ بن الحارث بن رفاعة بن الحارث بن سواد الأنصاري الخزرجي ، المعروف بابن عفراء شهد العقبة الأولى ، وبدرًا . انظر : الاستيعاب (1408/3) ، الإصابة (140/6) .
 - 4) رواه البخاري في (كتاب فرض الخمس 0 باب : من لم يخمس الأسلاب ومن قتل قتيلاً فله سلبه من غير أن يخمس ، وحكم الإمام فيه) ص(566) ح(3141) و(ح : 3988) ، ومسلم في (كتاب الجهاد والسير 0 باب استحقات القاتل سلب القتيل) ص(778-779) ح(1752) .
 - 5) مُجَوَّبٌ : أي مترس عليه يقيه بها . النهاية (311/1) .
 - 6) بِحِجْفَةٍ : الترس . فتح الباري لابن حجر (162/7) .
 - 7) الْقِيَدُ : إن روي بالكسر فيريد به وتر القوس ، وإن روي بالفتح فهو المد والنزع في القوس . النهاية (21/4) .
 - 8) الْجُعْبَةُ : هي التي فيها السهام . النهاية (274/1) .
 - 9) نخري : أي أفديك بنفسي . فتح الباري لابن حجر (452/7) .
 - 10) رواه البخاري في (كتاب مناقب الأنصار 0 باب مناقب أبي طلحة رضي الله عنه) ص(688) ح(3811) و(ح : 4064) ، ومسلم في (كتاب الجهاد والسير 0 باب غزوة النساء مع الرجال) ص(811) ح(1811) .

ما جاء في غزوة الحديبية :

وذلك في حديث الصلح بين النبي ﷺ وكفار قريش الشاهد من الحديث :

(فقال عروة عند ذلك : أي محمد ، أرأيت إن استأصلت أمر قومك ، هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك ؟ وإن تكن الأخرى ، فإني والله لا أرى وجوهاً ، وإني لأرى أشواباً من الناس خليقاً أن يفروا ويدعوك ، فقال له أبو بكر : أمصص ببظر اللات ، أنحن نفر عنه وندعه ؟ فقال : من ذا ؟ قالوا : أبو بكر قال : أما والذي نفسي بيده ، لولا يد كانت لك عندي لم أجرك بها لأجبتك قال : وجعل يكلم النبي ﷺ ، فكلما تكلم كلمة أخذ بلحيته ، والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي ﷺ ومعه السيف وعليه المغفر ، فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية النبي ﷺ ، ضرب يده بنعل السيف وقال له : أخر يدك عن لحية رسول الله ﷺ ... ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي ﷺ بعينه قال : فوالله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، وإذا تكلموا خفصوا أصواتهم عنده ، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له . فرجع عروة إلى أصحابه فقال : أي قوم ، والله لقد وفدت على الملوك ، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي ، والله إن رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ﷺ محمداً ، والله إن يتنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، وإذا تكلموا خفصوا أصواتهم عنده ، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له) (1) .

ما جاء في غزوة خيبر :

عن سلمة بن الأكوع قال : كان عليّ قد تخلف عن النبي ﷺ في خيبر ، وكان رمداً⁽²⁾ ، فقال : أنا أتخلف عن رسول الله ﷺ ؟ فخرج عليّ فلاحق بالنبي ﷺ فلما كان مساء الليلة التي فتحها الله في صباحها قال رسول الله ﷺ : (لأعطين الراية ٥ أو ليأخذن الراية ٥ غداً ، رجل يحبه الله ورسوله ٥ أو قال يحب الله ورسوله ٥ يفتح الله عليه) (3) .

(1) تقدم تخريجه ص(32)

(2) رمداً : وجع يصيب العين . انظر : فيض القدير (104/5) .

(3) تقدم تخريجه . ص(126) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

محبة النبي ﷺ أصل عظيم من أصول الدين فلا إيمان لمن لم يكن النبي ﷺ أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين .

وقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب محبته وتعظيمه وتوقيره وتعزيزه قال الله

تعالى : ﴿ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ هَاجِرٌ ۖ ذُرِّيَّتُهُ طَائِفَةٌ حَوْلَهُ ۚ لَمْ يُضِلَّهُ الْغِيثُ وَهُوَ يُنْصِرُ ۚ وَأَنَّهُ يُصِيبُ الْغَافِلِينَ ۚ ﴾

(1) ﴿ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ هَاجِرٌ ۚ ذُرِّيَّتُهُ طَائِفَةٌ حَوْلَهُ ۚ لَمْ يُضِلَّهُ الْغِيثُ وَهُوَ يُنْصِرُ ۚ وَأَنَّهُ يُصِيبُ الْغَافِلِينَ ۚ ﴾

وقال تعالى : ﴿ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ هَاجِرٌ ۚ ذُرِّيَّتُهُ طَائِفَةٌ حَوْلَهُ ۚ لَمْ يُضِلَّهُ الْغِيثُ وَهُوَ يُنْصِرُ ۚ وَأَنَّهُ يُصِيبُ الْغَافِلِينَ ۚ ﴾

﴿ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ هَاجِرٌ ۚ ذُرِّيَّتُهُ طَائِفَةٌ حَوْلَهُ ۚ لَمْ يُضِلَّهُ الْغِيثُ وَهُوَ يُنْصِرُ ۚ وَأَنَّهُ يُصِيبُ الْغَافِلِينَ ۚ ﴾

(2) فذكر تعالى : ﴿ حَقًّا مَشْرُكًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِهِ ﷺ وَهُوَ الْإِيمَانُ ، وَحَقًّا خَاصًّا بِهِ ﷻ وَهُوَ التَّسْبِيحُ ، وَحَقًّا خَاصًّا بَنِيهِ ﷺ وَهُوَ التَّعْزِيرُ وَالتَّوْقِيرُ (3) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : ﴿

و ﴿ التعزير : اسم جامع لنصره وتأييده ومنعه من كل ما يؤذيه ، والتوقير : اسم جامع لكل ما فيه سكينه وطمأنينة من الإجلال والإكرام وأن يعامل من التشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرججه عن حد الوقار ﴾ (4) .

وقال تعالى : ﴿ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ هَاجِرٌ ۚ ذُرِّيَّتُهُ طَائِفَةٌ حَوْلَهُ ۚ لَمْ يُضِلَّهُ الْغِيثُ وَهُوَ يُنْصِرُ ۚ وَأَنَّهُ يُصِيبُ الْغَافِلِينَ ۚ ﴾

﴿ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ هَاجِرٌ ۚ ذُرِّيَّتُهُ طَائِفَةٌ حَوْلَهُ ۚ لَمْ يُضِلَّهُ الْغِيثُ وَهُوَ يُنْصِرُ ۚ وَأَنَّهُ يُصِيبُ الْغَافِلِينَ ۚ ﴾

(1) سورة الأعراف الآية (157) .

(2) سورة الفتح الآية (9) .

(3) محبة النبي ﷺ وتعظيمه . عبد اللطيف الحسن ضمن حقوق النبي ﷺ بين الإجلال والإخلال ص(68) .

(4) الصارم المسلول على شاتم الرسول (803/3) . وانظر : تعظيم قدر الصلاة للمروزي ص(438) ، التمهيد

(323/8) ، مجموع الفتاوى (307/1) .

(1) 凡在图中用粗实线表示的轮廓线，均应按下列规定标注：

قال القاضي عياض رحمه الله :

» فكفى بهذه الآية ٥ حصاً وتنبهاً ودلالة وحجة على إلزام محبته ، ووجوب فرضها ، وعظم خطرِها ، واستحقاقه لها ﷺ ؛ إذ قرع ٥ تعالى ٥ من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله ، وأوعدهم بقوله تعالى : ﴿ ١٠٠ ﴾

ثم فسقهم بتمام الآية ، وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله ﴿ ٢٠٠ ﴾ (٢) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ٥ رحمه الله ٥ :

» فانظر إلى هذا الوعيد الشديد الذي قد توعد الله به من كان أهله وماله أحب إليه من الله ورسوله وجهاد في سبيله ، فعلم أنه يجب أن يكون الله ورسوله والجهاد في سبيله أحب إلى المؤمن من الأهل والمال والمسكن والمتاجر والأصحاب والإخوان ، وإلا لم يكن مؤمناً حقاً (3) .

الأدلة من السنة :

ونظير الآية السابقة الذكر قول النبي ﷺ : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين)⁽⁴⁾.

(1) سورة التوبة الآية (24) .

(2) الشفا (563/2) .

(3) مجموع الفتاوى (750/10-751).

(4) رواه البخاري في (كتاب الإيمان 0 باب : حب الرسول ﷺ من الإيمان) ص(10) ح(15) ، ومسلم في (كتاب الإيمان 0 باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين ، وإطلاق عدم الإيمان على من لم يحبه هذه المحبة) ص(47) ح(44) .

قال الحلبي⁽¹⁾ رحمه الله :

((تعظيم النبي ﷺ وإجلاله وتوقيره منزلة فوق المحبة لأنه ليس كل محب معظماً ، ألا ترى أن الوالد يحب ولده فيجمع له بين التكريم والتعظيم ، والسيد قد يحب مماليكه ولكن لا يعظمهم ، والممالك يحبون ساداتهم ويعظمونهم ، فعلمنا بذلك أن التعظيم رتبة فوق المحبة ، فإذا كان هذا هكذا ، فما بين العبد وسيده ، والوالد وولده ، فمعلوم أن حق رسول الله ﷺ أجل وأعظم وألزم لنا وأوجب علينا ، من حقوق السادات على مماليكهم والإماء على أولادهم))⁽²⁾ .

بل محبة النبي ﷺ وتعظيمه وإجلاله وتوقيره محبة لله تعالى قال تعالى : ﴿...﴾⁽³⁾ .

قال ابن القيم رحمه الله :

((وكل محبة وتعظيم للبشر ، فإنما تجوز ؛ تبعاً لمحبة الله وتعظيمه ، كمحبة رسول الله ﷺ وتعظيمه ؛ فإنها من تمام محبة مرسله وتعظيمه ، فإن أمته يحبونه ؛ لمحبة الله له ، ويعظمونه ويجلونه ؛ لإجلال الله له ، فهي محبة لله من موجبات محبة الله))⁽⁴⁾ .

(1) الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني ، فقيه شافعي ، قاضي . توفي سنة 403 هـ .

انظر : وفيات الأعيان (2/116) ، سير أعلام النبلاء (17/231) .

(2) المنهاج في شعب الإيمان في شعب الإيمان (2/124) (بتصرف) .

(3) سورة آل عمران الآية (31) .

(4) جلاء الأفهام ص(297) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

تميز أصحاب النبي ﷺ عن سائر الناس بمميزات كثيرة من أهمها وأعظمها شدة حبهم وتعظيمهم للنبي ﷺ في الظاهر والباطن وتقديم أقواله وأفعاله إذا أمر دون تعثر منهم كما قال تعالى : ﴿ تَبِعُوا نَبِيَّكُمْ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاكِبُونَ ﴾ (١) من أجل هذا الحب والتعظيم والاتباع قدموا أرواحهم وأموالهم رخيصة أمامه ﷺ فمن نظر في سيرهم علم ذلك خاصة في مواطن القتال معه فلم يخذلوه قط ولم يتخلفوا عن نصرته والقتال بين يديه فها هو سعد بن عبادته يدلي بمشورته عن الأنصار في أول مجمع بينهم وبين كفار قريش فيطمئن النبي ﷺ أن نصرهم له في داخل المدينة وخارجها . وهذا المقداد بن عمرو يقول للنبي ﷺ والله لا نقول لك كما قال قوم موسى : ﴿ تَبِعُوا نَبِيَّكُمْ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاكِبُونَ ﴾ (٢) ولكننا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك فهذا الموقف منه ﷺ جعل النبي ﷺ يشرق وجهه ويُسّر من قوله حتى أن ابن مسعود رضي الله عنه ليتمنى أنه صاحب هذا القول .

وهذا معاذ بن الجموح ومعاذ بن عفراء غلامان من الأنصار يسألان عبد الرحمن بن عوف عن أبي جهل فيقول لهما ما حاجتكما إليه ؟ فيقولان إنا سمعنا أنه يسب النبي ﷺ ثم يقسمان لن رأياه لا يفارقانه حتى يموت الأعجل منهم .

وهذا أبو طلحة يوم أحد يفدي بنحره النبي ﷺ حتى لا تصيبه السهام .

بل انظر إلى قول عروة بن مسعود سفير قريش إلى النبي ﷺ في صلح الحديبية عندما رأى أصحاب النبي ﷺ يتسابقون على نخامته فيتبركون بها وإذا أمرهم بشيء ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا أن يقتتلوا على وضوئه وإذا تكلم خفضوا أصواتهم ولا يستطيع أحدهم أن يحدّ النظر إليه تعظيماً له . فلما رجع قال لقريش أي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله إن رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ﷺ محمداً ثم ذكر ما رآه لهم .

(1) سورة النور الآية (51) .

(2) سورة المائدة الآية (24)

قال ابن حجر ٥ رحمه الله ٥ :

« وفي قصة عروة بن مسعود من الفوائد ما يدل على جودة عقله ويقظته ، وما كان عليه الصحابة من المبالغة في تعظيم النبي ﷺ وتوقيره ومراعاة أموره وردع من جفا عليه بقول أو فعل والتبرك بآثاره »⁽¹⁾ .

وهذا علي ﷺ يُثبت له النبي ﷺ يوم خير بأنه يحب الله ورسوله .

فهذه المواقف الجليلة نبذة يسيرة مسطرة في الكتب تدل دلالة واضحة على محبة وتعظيم الصحابة للنبي ﷺ .

قال ابن عبد البر ٥ رحمه الله ٥ :

« وإنما صار أول هذه الأمة خير القرون لأنهم آمنوا حين كفر الناس ، وصدقوه حين كذبهم الناس ، وعزروه ونصروه وآووه وواسوه بأموالهم وأنفسهم ، وقتلوا غيرهم على كفرهم ، حتى أدخلوهم في الإسلام »⁽²⁾ .

وحال أصحاب النبي ﷺ في التعظيم والتوقير والإجلال له كحال عمرو بن العاص ﷺ عندما قال : « وما كان أحد أحب إليّ من رسول الله ﷺ ، ولا أجل في عيني منه ، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالاً له ، ولو سئلت أن أصفه ما أطق ، لأني لم أكن أملأ عيني منه »⁽³⁾ .

والله تعالى أعلم

(1) فتح الباري (5/419) .

(2) التمهيد (8/323) .

(3) رواه مسلم في (كتاب الإيمان ٥ باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج) ص (71) ح (121) .
وللاستزادة من مسألة محبة النبي ﷺ انظر :

المنهاج في شعب الإيمان في شعب الإيمان (2/45-47 ، 124-136) ، الشفا (2/563-618) ، حقوق النبي ﷺ على أمته لمحمد خليفة التميمي (1/278-318) و (2/419-461) ، محبة الرسول ﷺ بين الاتباع والابتداع . عبد الرؤوف محمد عثمان ، حقوق النبي ﷺ بين الإجلال والإخلال .

المبحث الخامس

بيان ما جاء في الغزوات من أن الأنبياء بشر لا يعلمون الغيب

ولا يملكون ضرراً ولا نفعا :

ما جاء في غزوة بدر :

قال تعالى : ﴿ ١ ﴾

﴿ ١ ﴾

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (لما كان يوم بدر ، نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف ، وأصحابه ثلاث مئة وتسعة عشر رجلاً ، فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ، ثم مد يديه فجعل يهتف بربه : (اللهم ! أنجز لي ما وعدتني ، اللهم ! آت ما وعدتني ، اللهم ! إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض) فما زال يهتف بربه ، ماداً يديه ، مستقبل القبلة ، حتى سقط رداؤه عن منكبيه . فأتاه أبو بكر ، فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ، ثم التزمه من ورائه ، وقال : يا نبي الله ! كفك مناشدتك ربك ، فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله عز وجل : ﴿ ٢ ﴾

﴿ ٢ ﴾ فأمد الله بالملائكة ... (٢)

ما جاء في غزوة أحد :

قال الإمام البخاري رحمه الله « باب ما أصاب النبي ﷺ من الجراح يوم أحد » ثم أورد تحت هذا الباب حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : (قال رسول الله ﷺ : (اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبيه ٥ يشير إلى ربايعته ٥ اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله ﷺ في

(1) سورة الأنفال الآية (9) .

(2) تقدم تخريجه ص(73) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

ما بعث الله نبياً من الأنبياء ولا رسولاً من الرسل فادعى لنفسه أنه يملك شيئاً من كشف الضر أو جلب النفع من دون الله بل ينسبون ذلك إلى الله وحده .

[illegible]

(1) سورة الشعراء الآية (78-81) .

(2) سورة الأنبياء الآية (83-84) .

(3) سورة آل عمران الآية (49) .

(4) سورة يونس الآية (49) .

على جلب نفع لها ، ولا دفع ضرر عنها ، فكيف أقدر على أن أملك ذلك لغيري ... ولكن ما شاء الله من ذلك كان ، فكيف أقدر على أن أملك لنفسي ضرراً أو نفعاً ، وفي هذه أعظم واعظ ، وأبلغ زاجر لمن صار ديدنه وهجيره المناداة لرسول الله ﷺ ، والاستغاثة به عند نزول النوازل التي لا يقدر على دفعها إلا الله سبحانه ، وكذلك من صار يطلب من الرسول ﷺ ما لا يقدر على تحصيله إلا الله سبحانه . فإن هذا مقام رب العالمين الذي خلق الأنبياء والصالحين ، وجميع المخلوقين ، ورزقهم ، وأحياهم ويميتهم ، فكيف يطلب من نبي من الأنبياء ، أو ملك من الملائكة ، أو صالح من الصالحين ، ما هو عاجز عنه غير قادر عليه ، ويترك الطلب لرب الأرباب القادر على كل شيء ، الخالق الرازق المعطي المانع ؟ وحسبك بما في هذه الآية موعظة ، فإن هذا سيد ولد آدم ، وخاتم الرسل ، يأمره الله بأن يقول لعباده : ﴿ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَسَتُعْلَمُونَ ﴾ ، فكيف يملكه لغيره ، وكيف يملكه غيره ممن رتبته ، دون رتبته ومنزلته لا تبلغ إلى منزلته لنفسه ، فضلاً عن أن يملكه لغيره ، فيا عجباً لمن طلب النفع والضرر من أصحاب القبور وأعجب من ذلك اطلاع أهل العلم على هؤلاء ولا ينكرون عليهم^(١) .

(1) فتح القدير ص (739) بتصرف يسير . وانظر : جامع البيان في تأويل القرآن (6/ 565-566) .

قال ابن جرير ٥ رحمه الله ٥ عند هذه الآية :

« يقول تعالى ذكره لنبيه : وإن يصبك الله ، يا محمد ، بشدة أو بلاء ، فلا كاشف لذلك إلا ربك الذي أصابك به ، دون ما يعبد هؤلاء المشركون من الآلهة والأنداد ، ﷻ ، يقول : وإن يردك ربك برحاء أو نعمة وعافية وسرور ، ﷻ ، يقول : فلا يقدر أحد أن يحول بينك وبين ذلك ، ولا يردك عنه ، ولا يحرمكه ، لأنه الذي بيده السراء والضراء ، دون الآلهة والأوثان ، ودون ما سواه »^(١) .

الأدلة من السنة :

ومن السنة على أن النبي ﷺ لا يملك لنفسه ضرراً ولا نفعاً قوله لأحب الناس إليه كما جاء في الحديث الصحيح (يا عباس بن عبد المطلب^(٢) ! لا أغني عنك من الله شيئاً ، يا صفية^(٣) عمة رسول الله ! لا أغني عنك من الله شيئاً ، يا فاطمة بنت رسول الله ! سليني بما شئت ، لا أغني عنك من الله شيئاً)^(٤) .

فإذا كان رسول الله ﷺ لا يغني عن ابنته ولا عمته ولا عمه من الله شيئاً فكيف بمن دوّهم ففي هذا الحديث حجة على من تعلّق على الأنبياء والصالحين ، ورغب إليهم ليشفعوا له وينفعوه ، أو يدفعوا عنه ، فإن ذلك هو الشرك الذي حرّمه الله تعالى وأقام نبيه ﷺ بالإنذار عنه^(٥) .

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب ٥ رحمه الله ٥ :

-
- (1) جامع البيان في تأويل القرآن (618/6) . وانظر : تفسير القرآن العظيم (450/2) ، تيسير الكريم الرحمن ص (375) .
 - (2) العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي عم رسول الله ﷺ أبو الفضل روى عدة أحاديث عن النبي ﷺ . توفي سنة 32هـ بالمدينة .
انظر : الاستيعاب (810/2) ، الإصابة (631/3) .
 - (3) صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية عمة النبي ﷺ ، ووالدة الزبير بن العوام ، وهي شقيقة حمزة بن عبد المطلب . توفيت سنة 20هـ بالمدينة .
انظر : الاستيعاب (1873/4) ، الإصابة (743/7) .
 - (4) رواه مسلم في (كتاب الإيمان ٥ باب في قوله تعالى : (وأنذر عشيرتك الأقربين) ص (112) ح (206) .
 - (5) انظر : فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص (203) .

» الثالثة عشرة ٥ أي من المسائل ٥ قوله للأبعد والأقرب ، لا أغني عنك من الله شيئاً حتى قال : يا فاطمة بنت محمد ، لا أغني عنك من الله شيئاً ، فإذا صرح ٥ وهو سيد المرسلين ٥ بأنه لا يغني شيئاً عن سيدة نساء العالمين ، وآمن الإنسان أنه لا يقول إلا الحق ، ثم نظر فيما وقع في قلوب خواص الناس اليوم ، تبين له التوحيد وغربة الدين»^(١) .

1) كتاب التوحيد ٥ باب قول الله تعالى ﴿ أَيْشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلِقُونَ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرٌ ﴾ ضمن مجموعة التوحيد ص(132) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

ومما يزيد الأمر دلالة وتأكيداً على أن النبي ﷺ لا يملك لنفسه ولا لغيره دفع الضر ولا جلب النفع إلا بإذن الله تعالى ما وقع له ولأصحابه في غزواته من الجراح والقتل وطلب النصر من الله تعالى لا من غيره .

ففي غزوة بدر ترى النبي ﷺ في أصعب المواقف عند ملاقاته الأعداء يستغيث ويلتجئ إلى الله لجلب النصر لهم ودفع الضر عنهم .

وفي غزوة أحد لم يستطع أن يدفع عن نفسه الأذى الذي حصل له من كسر رباعيته وشج وجهه حتى قال : (كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم عز وجل) فأنزل الله : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (١) » أي ليس إليك ، يا محمد ، من أمر خلقي إلا أن تنفذ فيهم أمري ، وتنتهي فيهم إلى طاعتي ، وإنما أمرهم إليّ ، والقضاء فيهم بيدي

غيري ، أقضي فيهم واحكم بالذي أشاء ، من التوبة على من كفر بي وعصاني وخالف أمري أو العذاب إما في عاجل الدنيا بالقتل والنقم المبيرة ، وإما في آجل الآخرة بما أعددت لأهل الكفر بي » (٢) .

وفي غزوة الخندق حوصروا من جميع الجهات ولم يستطع أن يدفعهم عن المدينة حتى أنزل قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٣) » أي لا يذكرون ، لا يذكرون ما وعدتهم من العذاب إذا كفروا ، ولا يذكرون ما وعدتهم من النجاة إذا آمنوا .

فمن تأمل في هذه المواقف التي وقعت للنبي ﷺ في غزواته تبين له أن النبي ﷺ لا يملك لنفسه جلب النفع ودفع الضر فمن باب أولى ألا يملكه لأصحابه رضوان الله عليهم عندما كانوا معه في ساحات القتال وأصابهم الأذى من القتل والقرح ولم يستطع عليه الصلاة والسلام أن

(1) سورة آل عمران الآية (128) .

(2) جامع البيان في تأويل القرآن (431/3) . وانظر : تفسير القرآن العظيم (411/1) ، محاسن التأويل (480/2) .

(3) سورة الأحزاب الآية (9) .

يرد ذلك عنهم .

وهذه النصوص وأمثالها إذا نظر العبد إليها لا يسعه إلا أن يرد الأمور كلها إلى الله وحده لا شريك له لأنه هو مالك الضر والنفع المتصرف في خلقه بما يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع ولا ينفع ذا الجد منه الجد^(١) .

قال ابن القيم رحمه الله :

« فالعبد لا ينفع ولا يضر ولا يعطي ولا يمنع إلا بإذن الله ، فالأمر كله لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً ، هو مقلب القلوب ومصرفها كيف يشاء ، المتفرد بالضر والنفع والعطاء والمنع والحفص والرفع ، ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها ، ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين »^(٢) .

وقد أبانت أيضاً هذه المواقف التي وقعت للنبي ﷺ في غزواته أن الأنبياء بشر تصيبهم محن الدنيا ، ويطرأ على أجسامهم ما يطرأ على أجسام البشر ، ليتيقنوا أنهم مخلوقون مربوبون ، لا يفتن بهم^(٣) قال تعالى : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكُفْرِ وَالْعِصْيَانِ الَّتِي يُفْعَلُ مَا يُفْعَلُ ﴾^(٤) فهو واحد منهم في البشرية ومساو لهم فيما ليس من الأمور الدينية التي اختص بها^(٥) .

كذلك أبانت هذه المواقف التي وقعت للنبي ﷺ في غزواته أن الأنبياء لا يعلمون الغيب إلا ما أعلمهم الله به وإلا لأخذوا الحيلة قبل وقوع أي شيء يحصل لهم من جراء العدو قال تعالى : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكُفْرِ وَالْعِصْيَانِ الَّتِي يُفْعَلُ مَا يُفْعَلُ ﴾^(٦) .

والله تعالى أعلم

(1) انظر : تفسير القرآن العظيم (130/2) .

(2) طريق المهجرتين ص(60) . وانظر : إغاثة اللهفان (37/1) ، شفاء العليل ص(451) الروح ص(389) .

(3) انظر : شرح صحيح مسلم للنووي (481/12) .

(4) سورة الكهف الآية (110) .

(5) المفهم (170/6) و(153-154) .

(6) سورة الجن الآية (26-27) .

المبحث السادس

بيان ما جاء في الغزوات من آيات نبينا محمد ﷺ

ما جاء في غزوة بدر :

عن عمر بن الخطاب قال : لما كان يوم بدر ، نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف ، وأصحابه ثلاث مئة وتسعة عشر رجلاً ، فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ، ثم مد يديه فجعل يهتف بربه : (اللهم ! أنجز لي ما وعدتني ، اللهم ! آت ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض) ، فما زال يهتف بربه ، ماداً يديه ، مستقبلاً القبلة ، حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر ، فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ، ثم التزمه من ورائه ، وقال : يا نبي الله ! كفاك مناشدتك ربك ، فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله عز وجل : ﴿ ﷻ ﴾

فأمد الله بالملائكة ... (1)

وروى الإمام مسلم رحمه الله ٥ عن أنس أن رسول الله ﷺ شاور ، حين بلغه إقبال أبي سفيان قال : فتكلم أبو بكر ... قال : فندب رسول الله ﷺ الناس ، فانطلقوا حتى نزلوا بدرًا ، ووردت عليهم روايا قريش ، وفيهم غلام أسود لبني الحجاج . فأخذوه ، فكان أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه عن أبي سفيان وأصحابه ؟ فيقول : ما لي علم بأبي سفيان ، ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمّية بن خلف ، فإذا قال ذلك ، ضربوه ، فقال : نعم ، أنا أخبركم ، هذا أبو سفيان ، فإذا تركوه فسألوه فقال : ما لي بأبي سفيان علم ، ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمّية بن خلف في الناس ، فإذا قال هذا أيضاً ضربوه ، ورسول الله ﷺ قائم يصلي ، فلما رأى ذلك انصرف ، قال : (والذي نفسي بيده ! لتضربوه إذا صدقكم ، وتتركوه إذا كذبكم) قال : فقال رسول الله ﷺ (هذا مصرع فلان) قال : ويضع يده على الأرض هاهنا وهاهنا قال : فما ماط (2) أحدهم عن موضع يد

(1) تقدم تخريجه ص(73) .

(2) مَاطٌ : أي تباعد . شرح صحيح مسلم للنووي (464/12) .

رسول الله ﷺ^(١) وفي رواية : (كان يرينا مصارع أهل بدر بالأمس ، يقول : (هذا مصرع فلان غداً ، إن شاء الله) قال : فقال عمر : فوالذي بعثه بالحق ! ما أخطؤوا الحدود التي حد رسول الله ﷺ^(٢) .

ما جاء في غزوة الخندق :

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : « لما حفر الخندق رأيت بالنبي ﷺ خمصاً شديداً ، فانكفأت إلى امرأتي فقلت : هل عندك شيء ؟ فإني رأيت برسول الله ﷺ خمصاً شديداً فأخرجت إلي جراباً فيه صاع من شعير ، ولنا بهيمة داجن فذبحتها ، وطحنت الشعير ، ففرغت إلى فراغي ، وقطعتها في برمتها . ثم وليت إلى رسول الله ﷺ . فقالت : لا تفضحني برسول الله ﷺ وبمن معه . فجنته فساررته فقلت : يا رسول الله ، ذبحنا بهيمة لنا وطحنا صاعاً من شعير كان عندنا ، فتعال أنت ونفر معك فصاح النبي ﷺ : (يا أهل الخندق ، إن جابراً قد صنع سوراً ، فحي هلا بكم) فقال رسول الله ﷺ : (لا تنزلن برمتكم ، ولا تخبزن عجينكم حتى أجيء) فجئت وجاء رسول الله ﷺ يقدم الناس ، حتى جئت امرأتي فقالت : بك وبك . فقلت : قد فعلت الذي قلت . فأخرجت له عجينة ، فبصق فيه وبارك ، ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبارك . ثم قال : (ادع خابزة فلتخبز معي . واقدحي من برمتكم ولا تنزلوها) وهم ألف ، فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا ، وإن برمتنا لتغط كما هي ، وإن عجينا ليخبز كما هو »^(٣) .

وقال سليمان بن صرد^(٤) سمعت النبي ﷺ يقول حين أُجلي^(٥) الأحزاب عنه : (الآن نغزوهم ولا يغزوننا نحن نسير إليهم)^(٦) .

(1) تقدم تخريجه ص(57) .

(2) رواه مسلم في (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها) باب عرض مقعد الميث من الجنة أو النار عليه ، وإثبات عذاب القبر ، والتعوذ منه (ص(1234) ح(2873) .

(3) تقدم تخريجه ص(125) .

(4) سليمان بن صرد بن الجون بن أبي الجون بن منقذ أبو المطرف الخزاعي له رواية يسيرة . توفي سنة 65 هـ . انظر : الاستيعاب (2/649) ، الإصابة (3/172) .

(5) أُجلي : أي رجعوا عنه . فتح الباري لابن حجر (7/506) .

(6) رواه البخاري في (كتاب المغازي) باب غزوة الخندق وهي الأحزاب (ص(746) ح(4110)) (و : ح : 4109) .

عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال لعمار⁽¹⁾ ، حين جعل يحفر الخندق ، وجعل يمسح رأسه ويقول : (بؤس⁽²⁾ ابن سمية تقتلك فئة باغية)⁽³⁾ .

ما جاء في غزوة الحديبية :

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : « عطش الناس يوم الحديبية ، والنبي ﷺ بين يديه ركوة ، فتوضأ فجهش⁽⁴⁾ الناس نحوه فقال : (ما لكم ؟) قالوا : ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك ؟ فوضع يده في الركوة ، فجعل الماء يثور بين أصابعه كأمثال العيون . فشربنا وتوضأنا قلت : كم كنتم ؟ قال : لو كنا مائة ألفٍ لكفانا كنا خمس عشرة مائة »⁽⁵⁾ .

ما جاء في غزوة خيبر :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « شهدنا خيبر ، فقال رسول الله ﷺ لرجل ممن معه يدعي الإسلام : (هذا من أهل النار) . فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال حتى كثرت به الجراحة ، فكاد بعض الناس يرتاب ، فوجد الرجل ألم الجراحة ، فأهوى بيده إلى كنانته فاستخرج منها أسهماً فنحر بها نفسه ، فاشتد رجال من المسلمين فقالوا : يا رسول الله ، صدق الله حديثك ، انتحر فلان فقتل نفسه »⁽⁶⁾ .

وعن يزيد بن أبي عبيد قال : « رأيت أثر ضربة في ساق سلمة فقلت : يا أبا مسلم ، ما هذه الضربة ؟ فقال : هذه ضربة أصابني يوم خيبر ، فقال الناس : أصيب سلمة .

(1) أبو اليقضان عمار بن ياسر بن عامر الكناني الصحابي من السابقين إلى الإسلام ، شهد بدرًا وأحداً والخندق وبيعة الرضوان ، وشهد الجمل وصفين مع علي وقتل في صفين سنة 37 هـ .

انظر : الاستيعاب (1135/3) ، أسد الغابة (312/4) ، الإصابة (575/4) .

(2) بُؤَسَ : البؤس والبأساء المكروه والشدة ، والمعنى يا بؤس ابن سمية ما أشده وأعظمه . شرح النووي لمسلم (1135/18) .

(3) رواه مسلم في (كتاب الفتن وأشراط الساعة 0 باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل ، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء) ص (1251) ح (2915) .

(4) فَجَّهَشَ : أي أسرعوا لأخذ الماء . فتح الباري لابن حجر (716/6) .

(5) تقدم تخريجه ص (125) .

(6) تقدم تخريجه ص (244) .

فأتيت النبي ﷺ فنفت فيه ثلاث نفثات فما اشتكيتها حتى الساعة»^(١) .

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر : (لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله) قال : فبات الناس يدوكون ليلتهم : أيهم يعطاها ؟ فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها فقال : (أين علي ابن أبي طالب ؟) فقليل : هو يا رسول الله يشتكي عينيه . قال : (فأرسلوا إليه) فأتى به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع ...)^(٢) .

وعن أبي هريرة أنه قال : « لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سم ، فقال رسول الله ﷺ : (اجمعوا لي من كان هاهنا من اليهود) فجمعوا له ، قال لهم : (هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه ؟) قالوا : نعم . فقال : (هل جعلتم في هذه الشاة سمّاً ؟) فقالوا : نعم . فقال : (ما حملكم على ذلك ؟) فقالوا : أردنا إن كنت كذاباً نستريح منك ، وإن كنت نبياً لم يضرك »^(٣) .

ما جاء في غزوة فتح مكة :

عن علي رضي الله عنه قال : « بعثني رسول الله ﷺ أنا والزبير^(٤) والمقداد فقال : (انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ^(٥) ، فإن بها طعينة^(٦) معها كتاب فخذوا منها) ، قال : فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة ، فإذا نحن بالطعينة ، قلنا لها : أخرجي الكتاب ، قالت : ما معي كتاب . فقلنا : لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب . قال : فأخرجته من عقاصها^(٧) ، فأتينا به رسول

(1) تقدم تخريجه ص(126) .

(2) تقدم تخريجه ص(126) .

(3) رواه البخاري في (كتاب الطب ٥ باب ما يذكر في سم النبي ﷺ) ص(1090) ح (5777) و (ح : 3169 ، 4249) ، ومسلم في (كتاب السلام ٥ باب السم) ص(968) ح(2190) .

(4) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي حوارى رسول الله ﷺ وابن عمته وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى وأحد السابقين إلى الإسلام . توفي سنة 36هـ .

انظر : الاستيعاب (510/2) ، الإصابة (553/2) .

(5) خَاخَ : قرب حمراء الأسد من المدينة . انظر معجم البلدان (335/2) .

(6) طَعْنَةُ : المرأة . النهاية (157/3) ، غريب الحديث لابن قتيبة (619/1) .

(7) عَقَاصُهَا : أي ضفائرها . النهاية (276/3) .

الله ﷺ ، فإذا فيه : من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس بمكة من المشركين يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ ... »^(١) .

وعن أبي هريرة قال : « ألا أعلمكم بحديث من حديثكم ؟ يا معشر الأنصار ! ثم ذكر فتح مكة ، ... فقال رسول الله ﷺ : (ترون إلى أوباش^(٢) قريش وأتباعهم) ثم قال بيديه ، إحداهما على الأخرى ، ... فجاء أبو سفيان فقال : يا رسول الله ! أبيضت خضراء^(٣) قريش ، لا قريش بعد اليوم ، ثم قال : (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن) فقالت الأنصار بعضهم لبعض : أما الرجل فأدركته رغبة في قريته ، ورأفة بعشيرته قال أبو هريرة : وجاء الوحي ، وكان إذا جاء الوحي لا يخفى علينا ، فإذا جاء فليس أحد يرفع طرفه إلى رسول الله ﷺ حتى ينقضي الوحي ، فلما انقضى الوحي قال رسول الله ﷺ : (يا معشر الأنصار) قالوا : لبيك ، يا رسول الله ! قال : (قلتم : أما الرجل فأدركته رغبة في قريته) ، قالوا : قد كان ذاك ... »^(٤) .

ما جاء في غزوة حنين :

عن أبي واقد الليثي قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ قبل حنين فمررنا بسدرة فقلت : يا نبي الله ، اجعل لنا هذه ذات أنواط^(٥) كما للكفار ذات أنواط ، وكان الكفار « ينوطون سلاحهم » بسدرة ويعكفون حولها ، فقال النبي ﷺ : (الله أكبر ، هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى : ﴿ اذْهَبْ إِلَىٰ آلِ الْكُفَّارِ فَمَا تُجِبْنِهِمْ مِنْهُمْ ﴾)^(٦) ، إنكم تركبون سنن الذين

(1) رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب : غزوة الفتح وما بعث به حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة يخبرهم بغزو النبي ﷺ) ص(773) ح(4274) و (ح : 3007 ، 3081 ، 3983 ، 4274 ، 4890 ، 6259 ، 6939) ، ومسلم في (كتاب فضائل الصحابة 0 باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن أبي بلتعة) ص(1089) ح(2494) .

(2) أوباش : أي الجموع . النهاية (5/146) .

(3) خَضْرَاء : أي دهماؤهم وسوادهم . النهاية (2/42) .

(4) رواه مسلم في (كتاب الجهاد والسير 0 باب فتح مكة) ص(794) ح(1780) .

(5) أَنْوَاط : اسم شجرة بعينها كانت للمشركين يعلقون بها سلاحهم ، ويعكفون حولها .

(6) سورة الأعراف الآية (138) .

من قبلكم) (1).

وعن سلمة بن الأكوع قال : « غزونا مع رسول الله ﷺ حيناً فلما واجهنا العدو ... فلما غشوا (2) رسول الله ﷺ نزل عن البغلة ، ثم قبض قبضة من تراب من الأرض ، ثم استقبل به وجوههم ، فقال : (شأهت الوجوه) فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملأ عينيه تراباً ، بتلك القبضة ، فولوا مدبرين ، فهزمهم الله عز وجل ، ... » (3) .

عن جابر بن عبد الله قال : « أتى رجل رسول الله ﷺ بالجعرانة ، منصرفه من حنين ، وفي ثوب بلال فضة ، ورسول الله ﷺ يقبض منها ، يعطي الناس ، فقال : (يا محمد ! اعدل ، قال : (ويلك ! ومن يعدل إذا لم أكن أعدل ؟ لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل) فقال عمر بن الخطاب ؓ : دعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق فقال : (معاذ الله ! أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي ، إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية) » (4) .

وعن أنس بن مالك ؓ قال : قال النبي ﷺ للأنصار : (إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض) (5) .

ما جاء في غزوة تبوك :

عن معاذ بن جبل قال : « خرجنا مع رسول الله ﷺ عام غزوة تبوك ... ثم قال : (إنكم ستأتون غداً ، إن شاء الله ، عين تبوك ، وإنكم لن تأتوها حتى يضحي النهار ، ... قال : وغسل رسول الله ﷺ فيه يديه ووجهه ، ثم أعاده فيها ، فجرت العين . بماء

(1) تقدم تخريجه في ص(133) .

(2) غَشُوا : أي ازدحموا عليه وكثروا . النهاية (369/3) .

(3) رواه مسلم في (كتاب الجهاد والسير 0 باب في غزوة حنين) ص(792) ح(1777) .

(4) رواه البخاري في (كتاب المناقب 0 باب : علامات النبوة في الإسلام) ص(653) ح(3610) (و ح : 6163 ، 6933) ، ومسلم في (كتاب الزكاة 0 باب ذكر الخواارج وصفاتهم) ص(426) ح(1063) واللفظ له .

(5) رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان) ص(783) ح(4330) (و ح : 3147 ، 3792 ، 3793 ، 4331 ، 7441) ، ومسلم في (كتاب الزكاة 0 باب إعطاء المؤلفه قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه) ص(423-425) ح(1059) و (ح : 1061) .

منهمر ، أو قال : غزير حتى استقى الناس ، ثم قال (يوشك ، يا معاذ ! إن طالت بك حياة ، أن ترى ما هاهنا قد مليء جنانا) ^(١) .

وعن أبي حميد الساعدي قال : « غزونا مع النبي ﷺ غزوة تبوك ، فلما جاء وادي القرى إذا امرأة في حديقة لها ، فقال النبي ﷺ لأصحابه : (احرصوا) وحرص رسول الله ﷺ عشرة أوسق ، فقال لها : (أحصي ما يخرج منها) فلما أتينا تبوك قال : (أما إنها ستهب الليلة ريح شديدة ، فلا يقوم من أحد ، ومن كان معه بعير فليقله) فعلقناها ، وهبت ريح شديدة ... فلما أتى وادي القرى قال للمرأة : كم جاءت حديقتك ؟ قالت : عشرة أوسق ، حَرَصَ رسول الله ﷺ ^(٢) .

عن عوف بن مالك ^(٣) قال : أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك ٥ وهو في قبة من آدم ٥ فقال : (أعدد ستاً بين يدي الساعة : موتي ، ثم فتح بيت المقدس ، ثم مُوتَان ^(٤) يأخذ فيكم كقعاص ^(٥) الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً ، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته ، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون ، فيأتونكم تحت ثمانين غاية ^(٦) ، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً ^(٧) .

وعن نافع بن عتبة ^(٨) قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ^(٩) ، قال : فأتى النبي ﷺ قوم

(1) رواه مسلم في (كتاب الفضائل ٥ باب في معجزات النبي ﷺ) ص (1008) ح (706) .

(2) تقدم تخريجه ص (84) .

(3) أبو عبد الرحمن عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي ، كان يوم خيبر أول مشاهده ، وكانت معه راية أشجع يوم الفتح ، توفي سنة ٢73 .

انظر : الاستيعاب (3/1226) ، أسد الغاية (4/312) ، الإصابة (4/742) .

(4) مُوتَان : هو الموت الكثير الوقوع . فتح الباري لابن حجر (6/334) .

(5) كقعاص : وهو داء يأخذ الدواب فيسيل من أنوفها شيء فتموت فجأة . انظر : النهاية (4/88) ، فتح الباري لابن حجر (6/334) ، فيض القدير (4/95) .

(6) غَايَةً : أي راية . فتح الباري لابن حجر (6/334) .

(7) رواه البخاري في (كتاب الجزية والموادعة ٥ باب ما يحذر من الغدر) ص (573-574) ح (3176) .

(8) نافع بن عتبة بن أبي وقاص أسلم يوم فتح مكة روى بعض الأحاديث . انظر : الاستيعاب (4/1490) الإصابة (6/409) .

(9) بحث في جميع شروح الإمام مسلم المطبوعة فلم أجد من العلماء من فسر هذه الغزوة ثم بحث في كتب السير والتواريخ فلم أجد كذلك من فسرها .

من قبل المغرب ، عليهم ثياب الصوف ، فوافقوه عند أكمة⁽¹⁾ ، فإنهم لقيام ورسول الله ﷺ قاعد قال : فقالت لي نفسي : انتهم فقم بينهم وبينه ، لا يغتالونه ، قال : ثم قلت : لعله نجي⁽²⁾ معهم ، فأتيتهم فقمتم بينهم وبينه ، قال : فحفظت منه أربع كلمات ، أعدهن في يدي ، قال : (تغزون جزيرة العرب ، فيفتحها الله ، ثم فارس ، فيفتحها الله ، ثم تغزون الروم فيفتحها الله ، ثم تغزون الدجال ، فيفتحها الله) قال : فقال نافع : يا جابر لا نرى الدجال يخرج حتى تفتح الروم⁽³⁾ .

(1) أكمة : وهي دون الجبل وأعلى من الراية . شرح صحيح مسلم للنووي (497/6) .

(2) نجي : أي يناجيهم ومعناه يحدثهم سراً . الديباج للسيوطي (228/6) .

(3) رواه مسلم في (كتاب الفتن وأشراط الساعة 0 باب ما يكون من فتوحات المسلمين قبل الدجال) ص(1246) ح(2900) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

المعجزة لغة : ما أعجز به الخصم عند التحدي ، والهاء للمبالغة ⁽¹⁾ .

شرعاً : هي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة ، وهي إما حسية تشاهد بالبصر أو تسمع كخروج الناقة من الصخرة وانقلاب العصا حية وكلام الجمادات ونحو ذلك ، وإما معنوية تشاهد بالبصيرة كمعجزة القرآن ⁽²⁾ .

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ الْوَحْيُ وَأَنَا نَذِيرٌ ﴾ ⁽³⁾ أي

بالمعجزات ، والدلائل القاطعات ⁽⁴⁾ على صدق رسالتهم وأنهم رسل الله إلى الناس ، فما من رسول إلا وقد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، ولقد كان أكثر الرسل تأييداً بالمعجزات نبينا محمد ﷺ حتى ذكر بعض المصنفين أن معجزاته فاقت الألف معجزة ⁽⁵⁾ .

الأدلة من السنة :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (ما من الأنبياء من نبي إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحى الله إليّ ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة) ⁽⁶⁾ و « هذا دال على أن النبي لا بد له من معجزة تقتضي إيمان من

(1) القاموس المحيط ص(464) .

(2) أعلام السنة المنشورة ص(92) ، وانظر : المعجم الوسيط (585/2) .

(3) سورة الحديد الآية (25) .

(4) تفسير القرآن العظيم (337/4) .

(5) انظر : المنهاج في شعب الإيمان في شعب الإيمان (88/2) ، الشفا (350/1-351) ، شرح صحيح مسلم

للنووي (15/1) الجواب الصحيح (399/1) الفصول في سيرة الرسول ﷺ ص(208) .

(6) رواه البخاري في (كتاب فضائل القرآن 0 باب : كيف نزول الوحي ، وأول ما نزل) ص(954)

ح(4981) و (ح : 7274) ، ومسلم في (كتاب الإيمان 0 باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى

الأنبياء -----

شاهدها بصدقه ، ولا يضره من أصر على المعاندة ⁽¹⁾ .

قال ابن حجر ٥ رحمه الله ٥ عند شرحه لهذا الحديث :

« وليس المراد حصر معجزاته فيه ٥ أي القرآن ٥ ولا أنه لم يؤت من المعجزات ما أوتي من

تقدمه ، بل المراد أنه المعجزة العظمى التي اختص بها دون غيره ⁽²⁾ .

جميع الناس ونسخ الملل بملته (ص(82) ح(152) واللفظ له .

(1) فتح الباري لابن حجر (9/9) .

(2) المصدر السابق نفسه .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

لا يكاد يخلو كتاب من كتب العقيدة أو السنة من ذكر لدلائل نبوته ﷺ وقد أفردت كتب كثيرة جمعت معجزات النبي ﷺ بلغت ما يزيد على سبعين مؤلفاً^(١) . والذي يختص ببحثي من هذه المعجزات الكثيرة ما وقع للنبي ﷺ في غزواته فمنها ما يلي :

أولاً : ما ظهر في استجابة دعائه في أماكن يطول بسطها كما ظهر ذلك جلياً في غزوة

بدر : ﷻ

ولو لم يثبت لرسول الله ﷺ من الآيات إلا ما ثبت من هذه المعجزة لكان فيه أعظم دليل على صدق رسالته ، وصحة نبوته لأن دعاءه عند الله مسموع ومقامه مقام كريم مرفوع⁽³⁾ .

ثانياً : ومن معجزاته الإخبار بالأمور الغيبية التي وقعت في غزواته و » هذا الموضوع بحر ، لا يدرك قعره ، ولا ينزف غمره ، وهو من جملة آياته المعلومة على القطع ، الواصلة إلينا من طريق التواتر ، لكثرة الحكايات ، وانتشار الروايات ، مع اتفاقها على أنه مطلع على كثير من الغيب »⁽⁴⁾ والأخبار المتلقاة عنه ﷺ في هذا الموضوع قسمان :

قسم وقع ، ووجد كما أخبر به ، وقسم آخر لم يقع لكونه لم يبلغ وقته وسيقع ولا بد ولذلك هو منتظر الوقوع⁽⁵⁾ .

القسم الأول ما وقع أثناء الغزوات وهي كثيرة منها :

(أ) الإخبار بصدق الأسير ومصارع القوم قبل وقعة بدر يوم .

(1) انظر : إلى أسمائها ومؤلفيها في معجم ما ألفت عن رسول الله ﷺ د/صلاح الدين المنجد ص (62-65 187-190) .

(2) سورة الأنفال الآية (9) .

(3) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام للقرطبي ص(367) بتصرف .

(4) المصدر السابق ص (373) .

(5) المصدر السابق نفسه .

قال الإمام النووي رحمه الله :

« وفيه معجزتان من أعلام النبوة : إحداهما إخباره ﷺ بمصرع جابرته فلم ينفذ أحد مصرعه . الثانية إخباره ﷺ بأن الغلام الذي كانوا يضربونه يصدق إذا تركوه ، ويكذب إذا ضربوه وكان كذلك في نفس الأمر»^(١) .

(ب) الإخبار بأن كفار قريش لن يخرجوا إليهم فيبدؤهم بقتال بعد الخندق وإنما يكون ذلك من قبل النبي ﷺ فيغزوهم ويقاتلهم .

قال المناوي رحمه الله عند قوله : (الآن نغزوهم ولا يغزونا) :

« أي في هذه الساعة ، تبين لي من الله أنا أيها المسلمون نسير إلى كفار قريش ويكون لنا الظفر عليهم ولا يسيرون إلينا ولا يظفرون علينا أبداً ، قاله حين أجلى عنه الأحزاب ، وهذا من معجزاته ، فقد كان كذلك ، فإنه اعتمر في السنة المقبلة فصدته قريش ووقعت الهدنة بينهم ، إلى أن نقضوها فكان ذلك سبب فتح مكة »^(٢) .

(ج) الإخبار بأن فتح خيبر سيكون على يدي علي بن أبي طالب ﷺ وقد تحقق ذلك الفتح على يديه^(٣) .

(د) الإخبار بسوء خاتمة الرجل الذي قاتل حمية بأنه من أهل النار فكانت نهايته عدم صبره على الجراح التي وقعت عليه فبادر بنفسه فقتلها كما وقع ذلك في غزوة خيبر .

قال ابن بطلال . رحمه الله . عند شرحه لهذا الحديث :

« وفيه من أعلام النبوة إخباره ﷺ عليه السلام بالغيبة الذي لا يدرك إلا بالوحي »^(٤)

(٥) الإخبار بموقع المرأة وبما معها وأنها مرسلة من قبل حاطب ﷺ إلى كفار قريش

(1) شرح صحيح مسلم للنووي (464/12) و(211/5) . وانظر : المفهم (627/3) ، الفصول في سيرة الرسول ص(220) .

(2) فيض القدير (166/3) ، انظر : فتح الباري لابن حجر (506/7) .

(3) انظر : الإعلام للقرطبي ص(374) ، شرح صحيح البخاري لابن بطلال (142/2) ، شرح النووي لمسلم (553/15) .

(4) شرح صحيح البخاري لابن بطلال (222/5) .

لإخبارهم بمسير النبي ﷺ لقتالهم كما وقع ذلك في فتح مكة^(١) .

(و) الإخبار بمقولة الأنصار في فتح مكة لما علموا بأن النبي ﷺ كف القتل عن قريش « فظنوا أنه يرجع إلى سكنى مكة والمقام فيها دائماً ، ويرحل عنهم ، ويهجر المدينة فشق ذلك عليهم ، فأوحى الله تعالى إليه ﷺ ، فأعلمهم بذلك ، فقال لهم ﷺ : قلتم كذا وكذا ، قالوا : نعم قد قلنا هذا فهذه معجزة من معجزات النبوة »^(٢) .

(ز) الإخبار ببوب ربح شديدة وأنهم سيصلون بالتحديد إلى عين تبوك في الضحى

قال الإمام النووي رحمه الله عند قوله (ستهب عليكم الليلة ربح ...)

« هذا الحديث فيه هذه المعجزة الظاهرة من إخباره ﷺ بالمغيب وخوف الضرر من القيام وقت الربح »^(٣) .

الثاني : ما وقع بعد الانتهاء من الغزوات أي بعد موت النبي ﷺ فكل « شيء أخبر به النبي ﷺ أنه سيكون بعده ، فوقع الأمر فيه طبق ما أخبر به ﷺ ؛ فهو من معجزاته وأعلام نبوته . وظهور المعجزات بعد زمان النبوة ٥ ولا سيما في هذه الأزمان البعيدة من زمنه ﷺ مما يزيد المؤمنين إيماناً به ، وتصديقاً بما أخبر به من الغيوب الماضية والغيوب الآتية مما لم يقع بعد »^(٤) فمن تلك الغيوب ما يلي :

(أ) الإخبار بما سيقع للأنصار من الظلم والاستثثار بأمور الدنيا بعد موته فوقع كما أخبر . قال ابن حجر ٥ رحمه الله ٥ عند قوله : (ستلقون أثرة بعدي) : « وأشار بذلك على أن الأمر يصير في غيرهم فيختصون دونهم بالأموال ، وكان الأمر كما وصف ﷺ ، وهو معدود فيما أخبر به من الأمور الآتية فوقع كما قال »^(٥)

(ب) الإخبار باتباع اليهود والنصارى كما وقع ذلك في غزوة حنين واتباعهم هو تقليد

(1) انظر : الإعلام للقرطبي ص(374-375) ، شرح صحيح مسلم للنووي (45/16) .

(2) شرح صحيح مسلم للنووي (465-466/12) . انظر : المفهم (632/3) .

(3) شرح صحيح مسلم للنووي (442/15) ، انظر : المفهم (55/6 ، 58) .

(4) إتخاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة (7-6/1) . وانظر : أشراط الساعة ص(53-55) .

(5) فتح الباري (149/7) .

هم والتشبه بهم والتخلق بأخلاقهم وقد وقع معظم ما أنذر به النبي ﷺ وسيقع بقية ذلك^(١) وفي هذا معجزة ظاهرة له ﷺ^(٢) .

(ج) الإخبار بفتنة وصفات الخوارج كما وقع ذلك في غزوة حنين وهذا أمر غيبي وقع على نحو ما أخبر عنه فكان دليلاً من أدلة نبوته ﷺ^(٣) .

(د) الإخبار بالماء والجنان كما وقع ذلك في غزوة تبوك فإنها سكنت من ذلك الوقت لأجل الماء فغرست فيها البساتين حتى عادت تبوك جناناً زاهرة إلى يومنا هذا^(٤) .

(هـ) الإخبار بأشراط الساعة الصغرى والكبرى وبالفتن التي ستقع بعد موته ﷺ^(٥) .

ثالثاً : ومن معجزاته تكثير الطعام القليل كما وقع ذلك في غزوتي الخندق وتبوك ففي الخندق أطعم الجرم الغفير الذي يقارب ألفاً : من سخلة وصاع شعير ببيت جابر ، وفي يوم تبوك كان أمراً هائلاً ، أطعم الجيش وملؤوا كل وعاء معهم ، من زادٍ قليل^(٦) .

رابعاً : ومن معجزاته إبراء المريض من مرضه كما وقع ذلك في غزوة خيبر لعلي بن أبي طالب، ولسلمة بن الأكوع رضي الله عنهما .

قال الإمام النووي رحمه الله ٥ :

» وفي هذا الحديث معجزات ظاهرات لرسول الله ﷺ قولية وفعلية ، فالقولية إعلامه بأن الله تعالى يفتح على يديه ، فكان كذلك . والفعلية بصاقه في عينه ، وكان أرمداً ، فبرأ من ساعته . «^(٧) .

خامساً : ومن معجزاته شهادة الشاة المسمومة أمامه كما وقع ذلك في غزوة خيبر .

(1) انظر : فتح الباري لابن حجر (368/13) ، إتحاف الجماعة (274-268/1) ، أشراط الساعة ص(113-111) .

(2) انظر : شرح صحيح مسلم للنووي (167/16) ، كتاب التوحيد ضمن مجموعة التوحيد المسألة الثامنة عشرة ص(127) آفاق الهداية للخلف (145/3) .

(3) انظر : المفهم (114/3) ، آفاق الهداية (69-67/3) .

(4) انظر : المفهم (257/6) ، الإعلام للقرطبي ص(352) ، آفاق الهداية (129/3) .

(5) انظر : ص(354)

(6) انظر : الفصول في سيرة الرسول ص(216-217) ، الإعلام للقرطبي ص(354-356) ، شرح صحيح البخاري لابن بطال (231/5) .

(7) شرح صحيح مسلم للنووي (553/15) . انظر : الإعلام للقرطبي ص(365) المفهم (274/6) .

قال الإمام النووي رحمه الله ٥ :

« وهي معجزة لرسول الله ﷺ في سلامته من السم المهلك لغيره »^(١) .

سادساً : جريان الماء ونبعه من بين أصابعه الشريفة بإذن الله حتى شرب وتوضأ منه الخلق الكثير . « وهذه الآية من أعجب الآيات أعجوبة وأجلها معجزة وأبلغها دلالة شاکلت دلالة موسى في تفجير الماء من الحجر حين ضربه بعصاه بل هذا أبلغ في الأعجوبة لأن نبوع الماء من بين اللحم والعظم أعجب وأعظم من خروجه من الحجر لأن الحجر سنخ^(٢) من أسناخ الماء مشهور في المعلوم مذكور في المتعارف وما روي قط ولا سمع في ماضي الدهور ، بماء نبع وانفجر من آحاد بني آدم حتى صدر عنه الجم الغفير من الناس والحيوان روى وانفجار الماء من الأحجار ليس بمنكر ولا بديع وخروجه وتفجيره بين الأصابع معجز بديع »^(٣) .

وهذه المعجزة وقعت في غزوتي الحديبية وتبوك .

سابعاً : ومن معجزاته رميه وجوه الكفار بقبضة من تراب وإصابتهم به كما وقع ذلك في غزوة حنين .

قال الإمام القرطبي رحمه الله ٥ :

« ورميه ﷺ في وجوه الكفار بالتراب وإصابته أعين جميعهم من أعظم معجزاته إذ ليس في قوة البشر إيصال ذلك إلى أعينهم ، ولا يسع كفه ما يعمهم وإنما كان ذلك من وضع الله لنبيه ﷺ ولذلك قال الله تعالى : ﴿ ﷻ ﴾ »^(٤) .

قوله : (انهزموا ورب الكعبة) قبل وقوع الهزيمة هو من معجزاته الخبرية فإنه

1) شرح صحيح مسلم للنووي (349/14) ، انظر : الإعلام للقرطبي ص(363) ، شرح صحيح البخاري لابن بطلال (347/5) .

2) سنخ : السنخ الأصل من كل شيء والجمع أسناخ . لسان العرب (386/6) .

3) دلائل النبوة للأصبهاني ص(301) . انظر : التمهيد (184/1) ، المفهم (52-53/6) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ص(353) ، شرح صحيح مسلم للنووي (416/11) و (45-43/15) .

4) سورة الأنفال الآية (17) .

خبر عن الغيب»^(١) .

وقال الإمام النووي رحمه الله ٥ :

« فيه معجزتان ظاهرتان لرسول الله ﷺ : إحداهما فعلية ، والأخرى خبرية ، فإنه ﷺ أخبر بجزئتهم ، ورماهم بالخصيات فولوا مدبرين »^(٢) .

هذه بعض المعجزات التي ظهرت لي من خلال استقراي لكتب أهل العلم ولذلك تجدها وغيرها من دلائل النبوة في كتب الحديث والسنة فقد أفرد الإمام البخاري في كتابه الصحيح باباً أسماه (باب علامات النبوة في الإسلام)^(٣) وكذا الإمام النووي بوب في شرحه لمسلم باباً أسماه (باب في معجزات النبي ﷺ)^(٤) وفي كتب السنة قال الإمام اللالكائي^(٥) : « سياق ما روي في معجزات النبي ﷺ مما يدل على صدقه وخرق الله العادة الجارية لوضوح دلالاته وإثبات نبوته ونفي الشك والارتياب في أمره »^(٦) وقال الأصبهاني في الحجة (فصل في دلائل نبوة النبي ﷺ)^(٧) ثم ساقوا جميعاً الأدلة على ذلك .

لذلك كانت معجزاته عليه الصلاة والسلام كثيرة جداً لا نستطيع إحصاءها هاهنا وإنما ذكرنا ما تقدم منها كنماذج فقط وإلا فمعجزاته ﷺ الحسية جاءت بها أخبار كثيرة بعضها متواتر ، وكثير منها مشهور وهي في جملتها تفيد العلم اليقيني بوقوع تلك المعجزات أولاً وبصدقه ﷺ ثانياً^(٨) .

-
- (1) المفهم (617/3) . انظر : الإعلام للقرطبي ص(372-373) .
 - (2) شرح صحيح مسلم للنووي (457/12) ، انظر : زاد المعاد (483/3) ، الفصول في سيرة الرسول ص(214) .
 - (3) انظر : ص(647-658) .
 - (4) انظر : ص(1007-1009) .
 - (5) أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي ، المحدث ، الحافظ . توفي سنة 418 هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (419/17) ، شذرات الذهب (211/2) .
 - (6) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (888-870/4) .
 - (7) انظر : (189-180/2) .
 - (8) انظر : المنهاج في شعب الإيمان في شعب الإيمان (116/2) ، منازل الأئمة الأربعة ص(131-132) الوفاء بأحوال المصطفى لابن الجوزي ص(267) ، معارج القبول (1105/3) .
- وللاستزادة من مسألة معجزات النبي ﷺ انظر :

دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ، دلائل النبوة للبيهقي ، أعلام النبوة للماوردي ، المنهاج في شعب الإيمان في

المبحث السابع

بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة حكم سب النبي ﷺ

ما جاء في غزوة الأحزاب :

قال الله تعالى : ﴿ ﷻ ﴾

.....⁽¹⁾

ما جاء في غزوة بني المصطلق :

قال تعالى : ﴿ ﷻ ﴾

.....⁽²⁾

عن جابر رضي الله عنه قال : « غزونا مع النبي ﷺ وقد ثاب⁽³⁾ معه ناس من المهاجرين حتى كثروا ، وكان من المهاجرين رجل لعاب فكسع⁽⁴⁾ أنصارياً ، فغضب الأنصاري غضباً شديداً حتى تداعوا ، وقال الأنصاري : يا للأنصار ، وقال المهاجري : يا للمهاجرين . فخرج النبي ﷺ فقال : (ما بال دعوى أهل الجاهلية ؟) ثم قال : (ما شأنهم ؟) فأخبر بكسعة المهاجري الأنصاري . قال : فقال النبي ﷺ : (دعوها فإنها خبيثة) . وقال عبد الله بن أبي ابن سلول : أقد تداعوا علينا ؟ لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فقال عمر : ألا نقتل يا رسول الله هذا الخبيث ؟ لعبد الله فقال النبي ﷺ : (لا يتحدث الناس أنه كان يقتل)

شعب الإيمان (116-88/2) ، الشفا (533-341/1) ، من معجزات النبي ﷺ للشيخ عبد العزيز الحمد السلطان ، دلائل النبوة لسعيد باشنفر ، حق اليقين في معجزات خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ إبراهيم بن عايش الحمد ، معجزات النبي ﷺ . سعيد عبد العظيم ، الصحيح المسند من دلائل النبوة للشيخ مقبل بن هادي الوادعي .

(1) سورة الأحزاب الآية (12) .

(2) سورة المنافقون الآية (7-8) .

(3) ثاب : اجتمع . فتح الباري لابن حجر (668/6) .

(4) فكسع : ضرب دبره بيده . النهاية (173/4) .

أصحابه (⁽¹⁾) وفي رواية « قال عبد الله بن أبي بن سلول : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله ، ولئن رجعنا من عنده ليخرجن الأعز منها الأذل ... » ⁽²⁾ .

ما جاء في غزوة بني قريظة :

عن عائشة قالت : « لم يقتل من نسائهم ٥ تعني بني قريظة ٥ إلا امرأة ، إنها لعندي تحدث تضحك ظهراً وبطناً ، ورسول الله ﷺ يقتل رجالهم (بالسيوف) إذ هتف هاتف باسمها : أين فلانة ؟ قالت : أنا ، قلت : وما شأنك ؟ قالت : حدث أحدثته ⁽³⁾ قالت : فانطلق بها ، فضربت عنقها ، فما أنسى عجباً منها أنها تضحك ظهراً وبطناً وقد علمت أنها تقتل » ⁽⁴⁾ .

ما جاء في فتح مكة :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه « أن رسول الله ﷺ دخل عام الفتح وعلى رأسه المغفر ⁽⁵⁾ ، فلما نزع جاء رجل فقال : إن ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال : (اقتلوه) » ⁽⁶⁾ .

(1) رواه البخاري في (كتاب المناقب ٥ باب ما ينهى من دعوى الجاهلية) ص(638-639) ح(3518) (و ح : 4905-4907) ، ومسلم في (كتاب البر والصلة والآداب ٥ باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً) ص(1121-1122) ح(2584) .

(2) رواه البخاري في (كتاب تفسير القرآن ٥ باب قوله ﴿ إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله ﴾ إلى الكاذبون) ص(926) ح(4900) (و ح : 4901 ، 4902 ، 4903 ، 4904) ، ومسلم في (كتاب صفات المنافقين وأحكامهم) ص(1201) ح(2772) .

(3) قال الخطابي رحمه الله : « يقال إنها كانت شتمت النبي ﷺ وهو الحدث الذي أحدثته ، وفي ذلك دلالة على وجوب قتل من فعل ذلك » . معالم السنن ضمن سنن أبي داود (123/3) .

(4) رواه أبو داود في (كتاب الجهاد ٥ باب في قتل النساء) (123/3) ح(2671) والبيهقي في السنن الكبرى في (كتاب السير ٥ باب المرأة تقاتل) (82/9) ، والحاكم في المستدرک في (كتاب المغازي والسرايا ٥ قتل امرأة من بني قريظة) (578/3) ح(4390) وقال « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » وحسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (144/2) ح(2671)

(5) المَغْفَرُ : هو ما يلبسه الدارع على رأسه من الزرد ونحوه . النهاية (374/4) .

(6) رواه البخاري في (كتاب جزاء الصيد ونحوه ٥ باب دخول الحرم ومكة بغير إحرام) ص(323) ح(1846) (و ح : 3044 ، 4286 ، 5808) ، ومسلم في (كتاب الحج ٥ باب : جواز دخول مكة بغير إحرام) ص(564) ح(1357) .

ما جاء في غزوة حنين :

عن جابر بن عبد الله قال : « أتى رجل رسول الله ﷺ بالجعرانة ، منصرفه من حنين ، وفي ثوب بلال فضة ، ورسول الله يقبض منها ، يعطي الناس ، فقال : يا محمد ! اعدل قال : (ويلك ! ومن يعدل إذا لم أكن أعديل ؟ لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعديل) فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : دعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق ، فقال : (معاذ الله ! أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي ، إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن ، لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية) » (1).

ما جاء في غزوة تبوك :

قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (2)

(1) رواه مسلم في (كتاب الزكاة 0 باب ذكر الخواص وصفاتهم) ص(426) ح(1063) .

(2) سورة التوبة الآية (65-66) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

الإيمان بالنبي ﷺ مبني على احترامه وتعظيمه وتوقيره وإجلاله في حياته وبعد موته ولا شك أن الطعن فيه وسبه والاستهزاء به يناقض ذلك كله .

وقد أجمع الصحابة والتابعون ومن جاء بعدهم من أهل السنة والجماعة على أن من

تنقص النبي ﷺ جاداً أو هازلاً فقد كفر ووجب قتله قال تعالى : ﴿لَا تَسُبُّوا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنْ سَبَّاهُمْ فَقُلُوا إِنَّهُمْ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ وَلَا تَعْلُوهَا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [آل عمران: 36] وهذا نص في أن الاستهزاء بالله وبآياته وبرسوله كفر فالسب المقصود بطريق الأولى وقد دلت هذه الآية على أن كل من تنقص رسول الله ﷺ جاداً أو هازلاً فقد كفر ⁽²⁾ .

قال محمد بن سحنون ⁽³⁾ رحمه الله : « أجمع العلماء أن شاتم النبي ﷺ المنتقص له كافر ، والوعيد جارٍ عليه بعذاب الله ؛ وحكمه عند الأمة القتل ؛ ومن شك في كفره وعذابه كفر » ⁽⁴⁾ .

وقال إسحاق بن راهويه رحمه الله : « أجمع العلماء أن من سب الله عز وجل ، أو سب رسول الله ﷺ ، أو دفع شيئاً أنزله الله ، أو قتل نبياً من أنبياء الله وهو مع ذلك مقر بما

(1) سورة التوبة الآية (65-66) .

(2) الصارم المسلول (70/2) . وانظر : تيسير العزيز الحميد (617) ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية لعبد الرحمن بن قاسم (428/10) .

(3) محمد بن عبد السلام بن سحنون بن سعيد التنوخي ، المالكي ، فقيه المغرب ومن شيوخ المالكية . توفي سنة 256هـ .

انظر : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لليعمرى (234/1) ، سير أعلام النبلاء (60/13) .

(4) الشفا (934-935/2) .

أنزل الله أنه كافر»^(١) .

وقال الخطابي رحمه الله : « ولا أعلم أحداً من المسلمين اختلف في وجوب قتله »^(٢) .

ونقل « أبو بكر الفارسي^(٣) أحد أئمة الشافعية إجماع المسلمين على أن حد من يسب النبي ﷺ القتل »^(٤) .

وحقيقة السب هو الكلام الذي يقصد به الانتقاص ، والاستخفاف ، وهو ما يفهم منه السب في عقول الناس على اختلاف اعتقاداتهم كاللعن ، والتقييح ، ونحوه ، وهو الذي دل عليه قوله تعالى : ﴿ ... ﴾^(٥) ،^(٦) .

وقال القاضي عياض رحمه الله :

« اعلم ٥ وفقنا الله وإياك ٥ أن جميع من سب النبي ﷺ ، أو عابه ، أو ألحق به نقصاً في نفسه أو نسبه أو دينه ، أو خصلة من خصاله ، أو عرض به ، أو شبهه بشيء على طريق السب له ، أو الإزراء عليه ، أو التصغير لشأنه ، أو الغض منه ، والعيب له ؛ فهو ساب له ؛ والحكم فيه حكم الساب ، يقتل كما نبينه ، وكذلك من لعنه أو دعا عليه ، أو تمنى مضرة له ، أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم ، أو عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ، ومنكر من القول وزور ، أو غيره بشيء مما جرى من البلاء والحنة عليه ، أو غمسه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه وهذا كله إجماع من العلماء وأئمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم إلى هلم جرا »^(٧) .

وأما ضابط السب فهو العرف قال شيخ الإسلام رحمه الله : « فما عده أهل العرف

(1) التمهيد (369/2) . وانظر : الصارم المسلول (15/2) .

(2) معالم السنن ضمن سنن أبي داود (528/4) . وانظر : الإجماع للمنذري ص(122) .

(3) أحمد بن الحسن بن سهل الفارسي من فقهاء الشافعية . توفي في حدود سنة 350هـ .

انظر : طبقات الشافعية الكبرى (184/2) .

(4) الصارم المسلول (14/2) بتصرف . وانظر : الشفا (926/2 - 927) .

(5) سورة الأنعام الآية (108) .

(6) الصارم المسلول (1041/3) .

(7) الشفا (932/2-933) باختصار يسير . وانظر : الصارم المسلول (1005/3) .

سباً أو انتقاصاً أو عيباً أو طعناً ونحو ذاك فهو من السب»^(١).

وقال في موضع آخر : « وإذا لم يكن للسب حد معروف في اللغة ولا في الشرع فالمرجع فيه إلى عرف الناس ، فما كان في العرف سباً للنبي فهو الذي يجب أن ينزل عليه كلام الصحابة والعلماء ، وما لا فلا »⁽²⁾ .

وأما الأدلة من القرآن على كفر وقتل من سب النبي ﷺ كثيرة منها :

قال تعالى : ﴿ ۱ ﴾

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ٥ رحمه الله ٥ في بيان وجه الشاهد من هذه الآية على كفر من سب النبي ﷺ :

﴿ فَعَلِمَ أَنَّ إِيذَاءَ رَسُولِ اللَّهِ مِثْلَ مِثْلِهِ وَلِرَسُولِهِ ، لِأَنَّ ذِكْرَ الْإِيذَاءِ هُوَ الَّذِي اقْتَضَى ذِكْرَ الْمِحَادَةِ ، فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ دَاخِلًا فِيهِ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَكُنِ الْكَلَامُ مُؤْتَلَفًا ، إِذْ أُمِكنَ أَنْ يَقَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ بِمِثْلِهِ وَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْإِيذَاءَ وَالْمِحَادَةَ كُفْرٌ ، لِأَنَّهُ أَخْبَرَ أَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَلَمْ يَقُلْ هِيَ جَزَاؤُهُ ، وَبَيْنَ الْكَلَامَيْنِ فَرْقٌ ﴾ ⁽⁴⁾ .

وقال تعالى :

(س) ﴿...﴾

(1) الصارم المسلول (993/3) .

(2) المصدر السابق، (3/1009).

(3) سورة التوبة الآية (61-63) .

(4) الصارم المسلول (58/2) .

(5) سورة الأحزاب الآية (57-58) .

ووجه الدلالة من هذه الآية من وجوه :

الأول : أنه قرن أذاه بأذاه ، كما قرن طاعته بطاعته فمن آذاه فقد آذى الله تعالى ، ومن آذى الله فهو كافر حلال الدم .

الثاني : أنه فرق بين آذى الله ورسوله وبين آذى المؤمنين والمؤمنات ، فجعل هذا قد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً ، وجعل على ذلك لعنته في الدنيا والآخرة ، وأعد له العذاب المهين .

الثالث : أنه ذكر أنه لعنهم في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً . واللعن : الإبعاد عن الرحمة ، ومن طرده عن رحمته في الدنيا والآخرة لا يكون إلا كافراً^(١) .

الأدلة من السنة :

ومن السنة على كفر وقتل من سب النبي ﷺ حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما « أن أعمى كان على عهد رسول الله ﷺ وكانت له أم ولد وكان له منها ابنان وكانت تكثر الوقعة برسول الله ﷺ وتسبه فيزجرها فلا تنزجر وبنهاها فلا تنتهي فلما كان ذات ليلة ذكرت النبي ﷺ فوقعت فيه فلم أصبر أن قمت إلى المغول^(٢) فوضعت في بطنها فاتكأت عليه فقتلتها فأصبحت قتيلاً فذكر ذلك للنبي ﷺ فجمع الناس وقال : (أنشد الله رجلاً لي عليه فعل ما فعل حق إلا قام) فأقبل الأعمى يتدل^(٣) فقال : يا رسول الله أنا صاحبها كانت أم ولدي وكانت بي لطيفة رفيقة ولي منها ابنان مثل اللؤلؤتين ولكنها كانت تكثر الوقعة فيك وتشتمك فأثماها فلا تنتهي وأزجرها فلا تنزجر فلما كانت البارحة ذكرتك فوقعت فيك فقتمت إلى المغول فوضعت في بطنها فاتكأت عليها حتى قتلتها فقال رسول ﷺ : (ألا اشهدوا أن دمها هدر)^(٤)

(1) الصارم المسلول (87-85/2) .

(2) المغول : سيف دقيق له قفا . معجم مقاييس اللغة ص(779) . وانظر : الصحاح (1455/4) ، لسان العرب (149-148/10) .

(3) أي يضطرب في مشيته . انظر النهاية (129/2) .

(4) رواه النسائي في (كتاب تحريم الدم ٥ باب الحكم فيمن سب النبي ﷺ) (75/7) ح(4070) ، وأبو داود في (كتاب الحدود ٥ باب الحكم فيمن سب النبي ﷺ) (529-528/4) ح(4361) ، والبيهقي في السنن الكبرى في (كتاب النكاح ٥ باب استحابة قتل من سبه أو هجاه امرأة كان أو رجلاً) (60/7) ح(13153) ، والحاكم في المستدرک في (كتاب الحدود ٥ حكاية أم ولد لرجل كانت تشتم النبي فقتلها مولاه) (506/5) ح(8108) وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه » .

قال الخطابي رحمه الله ٥ عند شرحه لهذا الحديث :

« وفيه بيان أن ساب النبي ﷺ مهدر الدم ، وذلك أن السب منها لرسول الله ﷺ ارتداد عن الدين^(١) ، ولا أعلم أحداً من المسلمين اختلف في وجوب قتله^(٢) .

وعن أبي بَرَزَةَ^(٣) قال : « كنت عند أبي بكر ﷺ فتغيظ على رجل ، فاشتد عليه فقلت : تأذن لي يا خليفة رسول الله ﷺ أضرب عنقه ؟ قال : فأذهبت كلمتي غضبه ، فقام فدخل فأرسل إلي فقال : ما الذي قلت آنفاً ؟ قلت : إذن لي أضرب عنقه ، قال : أكنت فاعلاً لو أمرتك ؟ قلت : نعم ؟ قال : لا والله ما كانت لبشر بعد محمد ﷺ^(٤) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في بيان وجه الدلالة من الحديث :

وقال الحافظ ابن حجر في (بلوغ المرام) (851/2) : « (رواه ثقات) وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (45-44/3) ح (4361) .

(1) قال ابن القيم رحمه الله ٥ : « وقد وهم الخطابي في أمر هذه المقتولة فقال فيه بيان أن ساب النبي يقتل وذلك أن السب منها لرسول الله ارتداد عن الدين فاعتقد أنها مسلمة ، وليس في الحديث ما يدل على ذلك بل الظاهر أنها كانت كافرة كما صرح به في الحديث ولو كانت مرتدة منتقلة إلى غير دين الإسلام لم يقر سيدها على ذلك أياماً طويلة ولم يكتف بمجرد نهيها عن السب بل كان يطلب منها العود إلى الإسلام والرجل لم يقل كفرت ولا ارتدت ، وإنما ذكر مجرد السب والشتم فدل على أنها لم يصدر منها زائد عليه » أحكام أهل الذمة (1413/3) وانظر : الصارم المسلول (145-144/2) .

(2) معالم السنن ضمن سنن أبي داود (528/4) .

(3) أبو برزة الأسلمي صاحب النبي ﷺ ، نضلة بن عبيد على الأصح ، روى عدة أحاديث . توفي سنة 60 هـ . انظر : الاستيعاب (1610/4) ، الإصابة (38/7) .

(4) رواه أبو داود في (كتاب الحدود ٥ باب الحكم فيمن سب النبي ﷺ) (531-530/4) م (4363) والنسائي في (كتاب تحريم الدم ٥ باب الحكم فيمن سب النبي ﷺ) (77-76/7) م (4077) وقال بعد هذا الحديث : « هذا الحديث أحسن الأحاديث وأجودها والله تعالى أعلم » وأحمد في المسند (227-226/1) ح (61) . قال محققو المسند « إسناده قوي ، رجاله ثقات » ، وأخرجه الحاكم في مستدركه في (كتاب الحدود ٥ يقتل من شتم النبي ﷺ) (507/5) ح (8109) قال الحاكم : « صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، وصححه إسناده شيخ الإسلام في الصارم المسلول (192/2) ، وصححه إسناده الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي (95/3) ح (4081) وصححه إسناده أحمد شاکر في تحقيق مسند أحمد (179-176/1) .

« وقد استدل به على جواز قتل ساب النبي ﷺ جماعات من العلماء ٥ ثم ذكر أسماءهم إلى أن قال ٥ فعلم أن النبي ﷺ كان له أن يقتل من سبه ومن أغلظ له ، وأن له أن يأمر بقتل من لا يعلم الناس منه سبباً يبيح دمه ، وعلى الناس أن يطيعوه في ذلك ؛ لأنه لا يأمر إلا بما أمر الله به ، ولا يأمر بمعصية الله قط ، بل من أطاعه فقد أطاع الله .

فقد تضمن الحديث ٥ حديث أبي برزة ٥ خصيصتين لرسول الله ﷺ :

إحدهما : أنه يطاع في كل من أمر بقتله .

والثانية : أن له أن يقتل من شتمه وأغلظ له .

وهذا المعنى الثاني الذي كان له باقٍ في حقه بعد موته ؛ فكل من شتمه أو أغلظ في حقه كان قتله جائزاً ، بل ذلك بعد موته أوكد وأؤكد ؛ لأن حرمة بعد موته أكمل ، والتساهل في عرضه بعد موته غير ممكن .

وهذا الحديث يفيد أن سبه في الجملة يبيح القتل ، ويستدل بعمومه على قتل الكافر والمسلم^(١) .

(١) الصارم المسلول (2/193-194) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

سبُّ النبي ﷺ في غزواته وقع من صنفين من الناس :

الصنف الأول : من كافر معلوم كفره كما وقع ذلك في غزوة بني قريظة من اليهودية التي أمر بقتلها وكذلك ما وقع في غزوة الفتح من مقيس بن صبابه وابن خطل والجارييتين⁽¹⁾ اللتين أمر بقتلهما فهؤلاء الكفرة اشتهر عنهم السب والهجاء للنبي ﷺ مما آل بهم الأمر إلى قتلهم⁽²⁾.

الصنف الثاني : من المنافق الذي أخفى كفره⁽³⁾ وهذا الصنف استحق القتل ولكن النبي ﷺ توقف في قتلهم حتى (لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه)⁽⁴⁾.

قال ابن القيم رحمه الله 0 وهو يتكلم عن الأمور المتضمنة من فتح مكة :

((وفيها : تعيين قتل الساب لرسول الله ﷺ ، وأن قتله حد لا بد من استيفائه ، فإن النبي ﷺ لم يؤمن مقيس بن صبابه ، وابن خطل ، والجارييتين اللتين كانتا تغنيان بهجائه ، مع أن نساء أهل الحرب لا يقتلن كما لا تقتل الذرية ، وقد أمر بقتل هاتين الجارييتين ، وأهدر دم أم ولد الأعمى لما قتلها سيدها لأجل سبها النبي ﷺ ، وقتل كعب بن الأشرف اليهودي

(1) رواه النسائي في (كتاب تحريم الدم 0 الحكم في المرتد) (73/7-74) ح (4067) ، وابن أبي شيبة في مصنفه في (كتاب المغازي 0 حديث فتح مكة) (404/7) ح (36913) ، وأبو يعلى في مسنده (100/2-101) ح (757) ، والبيهقي في السنن الكبرى في (كتاب المرتد 0 باب قتل من ارتد عن الإسلام) (205/8) وصحح إسناده ابن القيم في زاد المعاد (122/3) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد في (كتاب المغازي والسير 0 باب غزوة الفتح) (173/6) : ((ورجاله ثقات)) .

(2) انظر : الصارم المسلول (266/2 ، 528) و (773/3) .

(3) يصعب 0 على الباحث 0 إيراد كل أفعال المنافقين في غزوات النبي ﷺ في هذا المبحث لكثرة أفعالهم القبيحة والتي ذكرها القرآن الكريم في سورة آل عمران والنساء والتوبة والأحزاب والفتح والمنافقون . ولقد تكلم أهل العلم عن أفعالهم وصفاتهم في رسائل كثيرة منها :

صفة المنافق للإمام جعفر بن محمد الفريابي ، صفة النفاق ونعت المنافقين لأبي نعيم الأصبهاني ، صفات المنافقين لابن القيم ، طريق المهجرتين ص (402-409) ، النفاق آثاره ومفاهيمه للشيخ عبد الرحمن الدوسري المنافقون في القرآن الكريم د/ عبد العزيز الحميدي ، نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف د/ محمد الوهبي (176-147/2) ، صفات المنافقين في الكتاب والسنة . سعاد حسين عطار ، دراسة قرآنية في النفاق وأثره في حياة الأمة د/ عادل علي الشدي .

(4) تقدم تخريجه ص (333) .

وقال : (من لكعب فإنه قد آذى الله ورسوله)^(١) ، وكان يسبه ، وهذا إجماع من الخلفاء الراشدين ، ولا يعلم لهم في الصحابة مخالف ... فإن قيل : فإن النبي ﷺ لم يقتل عبد الله بن أبي وقد قال : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، ولم يقتل ذا الخويصرة التميمي وقد قال له : اعدل ، فإنك لم تعدل ... ولم يقتل القائل له : إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله ... وغير هؤلاء ممن كان يبلغه عنهم أذى له وتنقص .

قيل : الحق كان له فله أن يستوفيه ، وله أن يسقطه ، وليس لمن بعده أن يسقط حقه ، كما أن الرب تعالى له أن يستوفي حقه ، وله أن يسقط ، وليس لأحد أن يسقط حقه تعالى بعد وجوبه ، كيف وقد كان في ترك قتل من ذكرتم وغيرهم مصالح عظيمة في حياته زالت بعد موته من تأليف الناس ، وعدم تنفيرهم عنه ، فإنه لو بلغهم أنه يقتل أصحابه ، لنفروا وقد أشار إلى هذا بعينه ، وقال لعمر لما أشار عليه بقتل عبد الله بن أبي : (لا يبلغ أن محمداً يقتل أصحابه)^(٢) . ولا ريب أن مصلحة هذا التأليف ، وجمع القلوب عليه كانت أعظم عنده وأحب إليه من المصلحة الحاصلة بقتل من سبه وآذاه ، ولهذا لما ظهرت مصلحة القتل ، وترجحت جداً ، قتل الساب ، كما فعل بكعب بن الأشرف ، فإنه جاهر بالعداوة والسب فكان قتله أرجح من إبقائه ، وكذلك قتل ابن خطل ، ومقيس ، والجاريتين وأم ولد الأعمى ، فقتل للمصلحة الراجحة ، وكف للمصلحة الراجحة ، فإذا صار الأمر إلى نوابه وخلفائه ، لم يكن لهم أن يسقطوا حقه)^(٣) .

أيضاً من الأمور التي جعلت النبي ﷺ لا يقدم على قتل من سبه أو شتمه في بعض الأحيان اقتداءً بمن سبقه من الأنبياء في العفو والصفح وبين ذلك أن النبي ﷺ لما بلغه أن ذا الخويصرة التميمي قال : والله إن هذه لقسمة ما عدل فيها قال (يرحم الله موسى فقد أودى بأكثر من هذا فصبر)^(٤) .

(1) رواه البخاري في (كتاب الجهاد والسير ٥ باب الكذب في الحرب) ص(543) ح(3031) و (ح : 4037) ، ومسلم في (كتاب الجهاد والسير ٥ باب قتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود) ص(803) ح(1801) .

(2) تقدم تخريجه ص(333) .

(3) زاد المعاد (3/439-441 ، 567-568) ، و(5/58-61) ، الشفا (2/958-971) ، شرح صحيح مسلم للنووي (16/107-108) ، الصارم المسلول (3/828-829 ، 985-986 ، 1006) .

(4) رواه البخاري في (كتاب فرض الخمس ٥ باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفه قلوبهم وغيرهم من الخمس)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ٥ رحمه الله ٥ : « فهذا الكلام مما يوجب القتل بالاتفاق لأنه جعل النبي ﷺ ظالماً مرائياً ، وقد صرح النبي ﷺ بأنه هذا من أذى المرسلين ثم اقتدى في العفو عن ذلك بموسى ٥ عليه السلام ٥ » (١) .

وقال في موضع آخر مبيناً فضل الأنبياء وأهم كانوا متخلقين بالحلم والصبر والعفو ، وأهم أحق الناس بهذه الأوصاف ، وأن من أخطأ على النبي ﷺ ، فقد اجتمع فيه حق الله ، وحق الآدمي ، فغلب حق الآدمي ، كجواز عفو أولياء المقتول ونحو ذلك :

« ثم الأنبياء أحق الناس بهذه الدرجة لفضلهم وأحوج الناس إليها لما ابتلوا به من دعوة الناس ، ومعالجتهم ، وتغيير ما كانوا عليه من العادات ، وهو أمر لم يأت به أحد إلا عودي فالكلام الذي يؤذيهم يكفر به الرجل ، فيصير به محارباً إن كان ذا عهد ، ومرتداً أو منافقاً إن كان ممن يظهر الإسلام ولهم فيها أيضاً حق الآدمي ، فجعل الله لهم أن يعفوا عن مثل هذا النوع ، ووسع عليهم ذلك لما فيه من حق الآدمي ، تغليفاً لحق الآدمي على حق الله ، كما جعل لمستحق القود وحد القذف أن يعفو عن القاتل والقاذف ، وأولى لما في جواز عفو الأنبياء ونحوهم من المصالح العظيمة المتعلقة بالنبي وبالأمة وبالدين ، وهذا معنى قول عائشة رضي الله عنها : (ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً قط بيده ، ولا امرأة ، ولا خادماً ، إلا أن يجاهد في سبيل الله ، ولا انتقم لنفسه قط) (٢)، (٣) .



ص(568) ح(3150) و(ح : 3405 ، 4335 ، 4336 ، 6059 ، 6100 ، 6291 ، 6336) ، ومسلم في (كتاب الزكاة ٥ باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه) ص(425-426) ح(1062) .

(1) الصارم المسلول (431/2) .

(2) رواه مسلم في (كتاب الفضائل ٥ باب مبادئه ﷺ للآثام ، واختياره من المباح أسهله ، وانتقامه لله تعالى عند انتهاك حرمانه) ص(1024) ح(2328) .

(3) الصارم المسلول (436/2-437) .

وللاستزادة من مسألة حكم سب النبي ﷺ انظر :

الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ لشيخ الإسلام ابن تيمية ، أحكام أهل الذمة لابن القيم (3/1357-1457) ، السيف المسلول على من سب الرسول ﷺ . تقي الدين السبكي .

الفصل الخامس

المباحث العقدية المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر

ويشتمل على سبعة مباحث :

المبحث الأول : بيان ما جاء في الغزوات من وجوب الإيمان باليوم الآخر .

المبحث الثاني : بيان ما جاء في الغزوات من الإيمان بأشراط الساعة .

المبحث الثالث : بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة سماع الأموات .

المبحث الرابع : بيان ما جاء في الغزوات من إثبات نعيم القبر وعذابه .

المبحث الخامس : بيان ما جاء في الغزوات من إثبات الجنة والنار وأنها موجودتان الآن .

المبحث السادس : بيان ما جاء في الغزوات من إثبات الحساب .

المبحث السابع : بيان ما جاء في الغزوات من إثبات الحوض .

المبحث الأول

بيان ما جاء في الغزوات من وجوب الإيمان باليوم الآخر

ما جاء في غزوة أحد :

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ثم يقول : (أيهم أكثر أخذاً للقرآن ؟) فإذا أشار له إلى أحدهما قدمه في اللحد⁽¹⁾ وقال : (أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة) وأمر بدفنهم في دمائهم⁽²⁾ . وفي رواية قال في قتلى أحد : (لا تغسلوهم ، فإن كل جرح 0 أو كل دم 0 ، يفوح مسكاً يوم القيامة) ولم يصل عليهم⁽³⁾ وفي رواية أخرى (قال في أرواح الشهداء يوم أحد : (أرواح الشهداء عند الله يوم القيامة في حواصل طير خضر ...)⁽⁴⁾ .

ما جاء في غزوة الخندق :

عن سهل بن سعد قال جاءنا رسول الله ﷺ ونحن نحفر الخندق وننقل التراب على أكتافنا فقال رسول الله ﷺ (لا عيش إلا عيش الآخرة ، فاغفر للمهاجرين والأنصار)⁽⁵⁾ .

وعن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (ألا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة فسكتنا فلم يجبه منا أحد)⁽⁶⁾ .

وعن عبد الله بن أبي أوفى قال : قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب (اللهم منزل الكتاب سريع الحساب ، اهزم الأحزاب وزلزل بهم)⁽⁷⁾ .

(1) اللحد : هو الشق الذي يعمل في جانب القبر لموضع الميت . النهاية (4/236) .

(2) رواه البخاري في (كتاب الجنائز 0 باب الصلاة على الشهيد) ص(233) ح(1343) و(ح : 1345 ، 1346 ، 1347 ، 1348 ، 1353 ، 4079) .

(3) رواه أحمد في المسند (97/22) م (14189) قال محققو المسند : « حديث صحيح » .

(4) تقدم تخريجه . ص(191) .

(5) تقدم تخريجه ص(74) .

(6) تقدم تخريجه ص(93) .

(7) تقدم تخريجه ص(75) .

ما جاء في غزوة بني المصطلق :

عن أبي سعيد الخدري قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق ، فأصبنا سبياً من سبي العرب ، فاشتبهنا النساء واشتدت علينا الغربة وأحببنا العزل⁽¹⁾ ، فأردنا أن نعزل ، وقلنا نعزل ورسول الله ﷺ بين أظهرنا قبل أن نسأله ؟ فسألناه عن ذلك فقال : (ما عليكم أن لا تفعلوا ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلا وهي كائنة)⁽²⁾ .

ما جاء في غزوة ذي قرد :

وذلك في حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه الطويل والشاهد فيه :
(فقال الأخرم الأسدي⁽³⁾ : يا سلمة ! إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر ، وتعلم أن الجنة حق ، والنار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة ...)⁽⁴⁾ .

ما جاء في غزوة خيبر :

وذلك في إعطاء الراية يوم خيبر فلما أعطيت لعلي رضي الله عنه صرخ : يا رسول الله على ماذا أقاتل الناس ؟ قال : (قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم ، إلا بحقها ، وحسابهم على الله)⁽⁵⁾ .

(1) العَزَلُ : أي عزل الماء عن النساء حذر الحمل يقال عزل الشيء يعزله عزلاً إذا نحاه وصرفه .
النهاية (230/3) .

(2) رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب غزوة بني المصطلق) ص(750) ح(4138) و(ح : 2229 2542 ، 5210 ، 2100 ، 6603 ، 7409) ، ومسلم في (كتاب النكاح 0 باب حكم العزل) ص(601-603) ح(1438) .

(3) هو حمز بن نضلة بن عبد الله بن مرة بن كثير الأسدي شهد بدرًا وأحدًا والخندق توفي في غزوة ذي قرد في السنة 16 .

انظر : الاستيعاب (364/3) ، الإصابة (783/5) .

(4) رواه مسلم في (كتاب الجهاد والسير 0 باب غزوة ذي قرد وغيرها) ص(809) ح(1806) .

(5) تقدم تخريجه ص(37) .

ما جاء في غزوة مكة :

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ يوم افتتح مكة : (لا هجرة ، ولكن جهاد ونية ، وإذا استنفرتم فانفروا ، فإن هذا بلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض ، وهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة ، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ولم يحل لي إلا ساعة من نهار ، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة ، لا يعصده شوكه ، ولا ينفر صيده ...)^(١) وفي رواية (إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس ، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دمًا ...)^(٢) .

وعن الحارث بن مالك بن البرصاء^(٣) قال : ثم سمعت النبي ﷺ يوم فتح مكة يقول : (لا تغزى هذه بعد اليوم إلى يوم القيامة)^(٤) وفي رواية (لا يقتل قرشي صبراً بعد هذا اليوم ، إلى يوم القيامة)^(٥) .

1) رواه البخاري في (كتاب جزاء الصيد ونحوه ٥ باب لا يحل القتال بمكة) ص(321) ح(1834) و(ح : 3189 ، 4313) ومسلم في (كتاب الحج ٥ باب تحريم مكة وصيدها وخلوها وشجرها ولقطنها ، إلا لمنشد على الدوام) ص(563) ح(1353)

2) رواه البخاري في (كتاب جزاء الصيد ونحوه ٥ باب : لا يعصده شجر الحرم) ص(320) ح(1832) و(104 ، 4295) ، ومسلم في (كتاب الحج ٥ باب تحريم مكة وصيدها وخلوها وشجرها ولقطنها إلا لمنشد على الدوام) ص(563) ح(1354) واللفظ له .

3) الحارث بن مالك ابن البرصاء ، والبرصاء أمه ويقال : بل هي جدته روى بعض الأحاديث .
انظر : الاستيعاب (290/1) ، الإصابة (596/1) .

4) رواه الترمذي في (كتاب السير ٥ باب ما جاء ما قال النبي ﷺ يوم فتح مكة أن هذه لا تغزى بعد اليوم) ح(136/4) قال الترمذي (وهذا حديث حسن صحيح) ، وأحمد في المسند (130/24) ح(15404) قال محققو المسند (حديث حسن) ، والبيهقي في السنن الكبرى (كتاب الجزية ٥ باب الحربي إذا لجأ إلى الحرم وكذلك من وجب عليه) (214/9) ، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (552/5) ح(2427) .

5) رواه مسلم في (كتاب الجهاد والسير ٥ باب لا يقتل قرشي صبراً بعد الفتح) ص(795) ح(1782) .
قال النووي رحمه الله ٥ عند شرحه لهذا الحديث : (قال العلماء : معناه الإعلام بأن قريشاً يسلمون كلهم ولا يرتد أحد منهم كما ارتد غيرهم بعده ﷺ ممن حارب وقتل صبراً وليس المراد أنهم لا يقتلون ظملاً صبراً فقد جرى على قريش بعد ذلك ما هو معلوم والله أعلم) شرح صحيح مسلم للنووي (470/12) .

ما جاء في غزوة حنين :

عن روفيع بن ثابت الأنصاري⁽¹⁾ قال : قام فينا خطيباً قال : أما أي لا أقول لكم إلا ما سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم حنين ، قال : (لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماءه زرع غيره) يعني إتيان الحبالى⁽²⁾ (ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقع على امرأة من السبي حتى يستبرئها⁽³⁾) ، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيع مغنماً حتى يقسم⁽⁴⁾ وفي رواية (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يركب دابة من فيء المسلمين حتى إذا أعجمها⁽⁵⁾ ردها فيه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس ثوباً من فيء المسلمين حتى إذا أخلقه⁽⁶⁾ رده فيه)⁽⁷⁾ .

ما جاء في غزوة الطائف :

عن أبي نجیح السلمي⁽⁸⁾ قال حاصرنا مع رسول الله ﷺ بقصر الطائف ، وسمعت رسول الله ﷺ يقول : (أيما رجل مسلم أعتق رجلاً مسلماً فإن الله عز وجل جاعل وقاء كل

(1) روفيع بن ثابت بن سكن بن عدي الأنصاري ، من بني النجار له صحبة ورواية .

انظر : الاستيعاب (405/2) ، الإصابة (501/2) .

(2) الحبالى : جمع حبلى وهي المرأة الحامل التي لا يجوز وطؤها حتى تضع حملها . انظر : تحفة الأحمدي (1376/1) .

(3) يستبرئها : الاستبراء : أي لا يمسه حتى يبرأ رحمها ويتبين حالها هل هي حامل أم لا .
النهاية (111-112/1)

(4) رواه أبو داود في (كتاب النكاح 0 باب في وطء السبايا) (615-616/2) ح (2158) ، وأحمد في المسند (207/28) ح (16997) قال محققو المسند « صحيح بشواهده » ، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (600/1) ح (2158) .

(5) أعجمها : أي أهزلها . النهاية (186/3) .

(6) أخلقه : أي أبلاه . عون المعبود ص (958) .

(7) رواه أبو داود في (كتاب النكاح 0 باب في وطء السبايا) (616/2) ح (2159) وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (600/1) ح (2159) .

(8) عمرو بن عبسة بن عامر بن خالد السلمي ، يكنى أبا نجیح ، أسلم قديماً ، روى عدة أحاديث . توفي في أواخر خلافة عثمان رضي الله عنه .

انظر : الاستيعاب (1192/3) ، الإصابة (658/4) .

عظم من عظامه عظماً من عظام محرره من النار ، وأيما امرأة أعتقت امرأة مسلمة فإن الله جاعل وقاء كل عظم من عظامها عظماً من عظام محررها من النار يوم القيامة (١) .

(1) رواه أبو داود في (كتاب العتق ٥ باب : أي الرقاب أفضل ؟) (274/4) ح (3965) ، وأحمد في المسند (247-246/28) ح (17022) قال محققو المسند : « إسناده صحيح على شرط مسلم » وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (350-349/4) ح (1756) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

الإيمان باليوم الآخر أصل من أصول الدين وركن من أركانه الستة التي بُنيت عليها

العقيدة الإسلامية قال تعالى : ﴿ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَكْبَرُ مِنْ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ ﴾ [البقرة: 213] .⁽¹⁾

فمن أنكر هذا اليوم كان من الكافرين قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [البقرة: 213]

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [البقرة: 213] .⁽²⁾

والإيمان باليوم الآخر هو التصديق الكامل الذي لا يتطرق إليه أدنى شك في وقوعه .
وسمي بهذا اليوم لأنه لا يوم بعده .

ولأهمية هذا اليوم تجد الآيات القرآنية والأحاديث النبوية كثيراً ما تقرن بين الإيمان بالله

تعالى والإيمان باليوم الآخر فمن لم يؤمن بالله لم يؤمن باليوم الآخر قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [البقرة: 213] .⁽³⁾ وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [البقرة: 213] .⁽⁴⁾

ويدخل في الإيمان به الإيمان بكل ما يقع من أشراط الساعة الصغرى والكبرى ، والإيمان بعذاب القبر ونعيمه ، والإيمان بالحشر والحساب والميزان والصراط والشفاعة حتى دخول أهل الجنة الجنة ودخول أهل النار النار .

(1) سورة البقرة الآية (177) .

(2) سورة التغابن الآية (7) .

(3) سورة النساء الآية (39) .

(4) سورة التوبة الآية (18) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ٥ رحمه الله ٥ :

» ومن الإيمان باليوم الآخر : الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت ، فيؤمنون بفتنة القبر ، وعذاب القبر ، ونعيمه ... »^(١) .

الأدلة من السنة :

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤدي جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت)^(٢) .

ويبين النبي ﷺ في حديث جبريل المشهور الإيمان فقال : (الإيمان : أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسوله ، واليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره)^(٣) .
والآيات والأحاديث في الإيمان باليوم الآخر خاصة كثيرة جداً .

فقلّ أن تمر صفحة من صفحات القرآن والسنة إلا وتجد فيها حديثاً عن اليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب .

قال ابن أبي العز الحنفي ٥ رحمه الله ٥ :

» الإيمان بالمعاد مما دل عليه الكتاب والسنة ، والعقل والفطرة السليمة ، فأخبر الله سبحانه عنه في كتابه العزيز ، وأقام الدليل عليه ، ورد على منكريه في غالب سور القرآن »^(٤) .

وقال السفاريني ٥ رحمه الله ٥ :

(1) العقيدة الواسطية ضمن شرح المهراس ص(201) . وانظر : المفهم (1/145) .

(2) رواه البخاري في (كتاب الأدب ٥ باب : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره)) ص(1126)
ح(6018) و(ح : 5185 ، 6019 ، 6136 ، 6138 ، 6475 ، 6476) ، ومسلم في (كتاب الإيمان
٥ باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير ، وكون ذلك كله من الإيمان) ص(47)
ح(47) و(ح : 48) .

(3) تقدم تخريجه ص(256) .

(4) شرح العقيدة الطحاوية (2/589) .

« اعلم أن المعاد الجسماني حق واقع وصدق صادق دل عليه النقل الصحيح ولم يمنعه العقل فوجب الإيمان به والتصديق بموجبه لأنه جاء في السماع الصحيح المنقول ودل عليه عند الجمهور صريح المعقول ، وهو أن يبعث الله تعالى الموتى من القبور بأن يجمع أجزاءهم الأصلية ويعيد الأرواح إليها لقوله تعالى : ﴿ تَبْعَثُهُمْ فِيهَا نُفُوسًا جَدِيدًا ﴾ [الأنعام: ٩٠] إلى غير ذلك من النصوص القرآنية القطعية والأحاديث الساطعة النبوية (١) . (٢) »

(1) سورة يس الآية (79) .

(2) لوامع الأنوار البهية (157/2) .

وللاستزادة من مسألة الإيمان باليوم الآخر انظر :

شرح العقيدة الطحاوية (589/2-630) ، لوامع الأنوار البهية (157/2-247) ، إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد لعبد العزيز السلطان ، القيامة الكبرى للأشقر ، أهوال الآخرة من نصوص الكتاب والسنة . د/سيد محمد ساداتي الشنقيطي ، الإيمان باليوم الآخر لمحمد الحمد . الإيمان باليوم الآخر أدلته وأثره في حياة الإنسان . د/أحمد محمد أحمد جلي ضمن مجلة البحوث (36/311-334) ، الحياة الآخرة لغالب العوالم .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

غزوات النبي ﷺ ملىنة بذكر الإيمان بالله وباليوم الآخر فقل أن تجد غزوة من غزواته ﷺ إلا ويصرح فيها لأصحابه رضي الله عنهم بذكر اسمه أو يذكر ما يقع فيه من أمور الآخرة كالجنة والنار والحساب والحوض وغير ذلك .

وما ذلك التصريح منه ﷺ إلا لكي يربطهم دائماً به كما وقع ذلك في غزوة أحد ، والخندق ، وبني المصطلق ، وخيبر ، ومكة ، وحنين ، والطائف .

والله تعالى أعلم

المبحث الثاني

بيان ما جاء في الغزوات من الإيمان بأشراط الساعة

ما جاء في غزوة الخندق :

عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال لعمار ، حين جعل يحفر الخندق ، وجعل يمسح رأسه ويقول : (بؤس ابن سمية تقتلك فئة باغية)^(١) .

ما جاء في غزوة تبوك :

عن عوف بن مالك قال : أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك ٥ وهو في قبة من آدم فقال : (أعدد ستاً بين يدي الساعة : موتي ثم فتح بيت المقدس ، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً ، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون ، فيأتونكم تحت ثمانين غاية ، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً)^(٢) .

وعن نافع بن عتبة قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ، قال : فأتى النبي ﷺ قوم من قبل المغرب ، عليهم ثياب الصوف ، فوافقوه عند أكمة ، فإهم لقيام ورسول الله ﷺ قاعد ، قال : فقالت لي نفسي : انتهم فقم بينهم وبينه ، لا يغتالونه ، قال : ثم قلت : لعله نجى معهم ، فأتيتهم فقمتم بينهم وبينه ، قال : فحفظت منه أربع كلمات ، أعدهن في يدي قال : (تغزون جزيرة العرب ، فيفتحها الله ، ثم فارس ، فيفتحها الله ، ثم تغزون الروم فيفتحها الله ، ثم تغزون الدجال ، فيفتحها الله) قال : فقال نافع : يا جابر ؛ لا نرى الدجال يخرج حتى تفتح الروم^(٣) .

(1) تقدم تخريجه ص(318) .

(2) تقدم تخريجه ص(322) .

(3) تقدم تخريجه ص(323) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

معنى الأشراف لغة : جمع شرط بفتحيتين ، العلامة ، مثل سبب وأسباب ومنه أشراف الساعة ، أي علامتها⁽¹⁾ .

قال ابن الأثير : « الأشراف : العلامات واحدها شرط بالتحريك ، وبه سميت شرط السلطان لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يُعرفون بها »⁽²⁾ .

وقال في القاموس : « الشرط بالتحريك العلامة جمعه أشراف »⁽³⁾ .

فتحصل أن الشرط في اللغة علامة الشيء المتقدم عليه ومما يدل على ذلك تسمية هذه الأشراف في السنة أمارات كما في حديث جبريل المشهور : (قال : فأخبرني ما أماراتها)⁽⁴⁾ .

قال في القاموس : « الأمانة الموعد والوقت والعلم »⁽⁵⁾ .

وقال في اللسان : « كل علامة تعد فهي أمانة وتقول هي أمانة ما بيني وبينك أي علامة »⁽⁶⁾ .

وأما أشراف الساعة شرعاً : هي علامات القيامة التي تسبقها وتدل على قربها وقيل هي ما تنكره الناس من صغار أمورها قبل أن تقوم الساعة وقيل هي أسبابها التي هي دون معظمها وقيامها⁽⁷⁾ .

(1) المصباح المنير ص(309) .

(2) النهاية (460/2)

(3) القاموس المحيط ص(606) .

(4) رواه مسلم في (كتاب الإيمان . باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى) ص(31) ح(8) .

(5) القاموس المحيط ص(311) .

(6) لسان العرب (32/4) .

(7) النهاية (460/2) .

ومن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بكل ما صح عن النبي ﷺ من أشراط الساعة الصغرى والكبرى .

قال ابن قدامة رحمه الله : ٥

« ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ ، وصح به النقل عنه ، فيما شاهدناه أو غاب عنا نعلم أنه حق وصدق ، وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه ولم نطلع على حقيقة معناه مثل حديث الإسراء والمعراج ... ومن ذلك أشراط الساعة مثل خروج الدجال ، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام فيقتله ، وخروج يأجوج ومأجوج ... »^(١) .

قال تعالى : ﴿ ... ﴾^(٢) أي أمارات اقترابها »^(٣) .

الأدلة من السنة :

أخبر النبي ﷺ بأمارات الساعة وعلاماتها في أحاديث كثيرة وبين ذلك وأوضحه بما لم يأت به نبي قبله .

عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ : « بعثت أنا والساعة هكذا » ، ويشير بإصبعيه فيمد بهما^(٤) .

وعن حذيفة بن أسيد الغفاري^(٥) قال : اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر فقال : (ما تذاكرون ؟) قالوا : نذكر الساعة قال : « إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر

(1) لمعة الاعتقاد بشرح د/عبد الرحمن بن صالح المحمود ص(260-274) .

(2) سورة محمد الآية (18) .

(3) تفسير القرآن العظيم (191/4)

(4) رواه البخاري في (كتاب الرقاق ٥ باب قول النبي ﷺ : (بعثت أنا والساعة كهاتين) ص(1207) ح(6503) و(ح : 5301) ، ومسلم في (كتاب الفتن وأشراط الساعة ٥ باب قرب الساعة) ص(1268) ح(2950) .

(5) حذيفة بن أسيد أبو سريحة الغفاري ، كان ممن بايع تحت الشجرة ، روى عدة أحاديث . توفي سنة 42 ١٢ .

انظر : الاستيعاب (335/1) ، الإصابة (43/2) .

آيات » ، فذكر الدخان ، والدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام ، ويأجوج ومأجوج ، وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم ⁽¹⁾ وغيرها من الأحاديث التي بينت أسرار الساعة الصغرى والكبرى .

(1) رواه مسلم في (كتاب الفتن وأسرار الساعة 0 باب في الآيات التي تكون قبل الساعة) ص(1246) ح(2901) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

أشراط الساعة تنقسم إلى قسمين وهذان القسمان قد ذكرا في غزوات النبي ﷺ .

فالقسم الأول الأشراط الصغرى التي ذكرت في غزواته ﷺ منها :

(1) العلامات الصغرى التي ظهرت وانقضت :

موت النبي ﷺ كما أخبر عن ذلك في غزوة تبوك وهو من أعظم المصائب التي وقعت على الصحابة رضوان الله عليهم فقد أظلمت الدنيا في وجوههم لما مات قال أنس ابن مالك ؓ : (لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة ، أضاء منها كل شيء ، فلما كان اليوم الذي مات فيه ، أظلم منها كل شيء ، وما نفضنا عن رسول الله ﷺ الأيدي ٥ وإنا لفي دفنه ٥ حتى أنكرنا قلوبنا)^(١) .

قال ابن حجر ٥ رحمه الله ٥ : « يريد أنهم وجدوها تغيرت عما عهدوه في حياته من الألفة ، والصفاء ، والركة ؛ لفقدان ما كان يمدهم به من التعليم والتأديب »^(٢) .

وقال الشيخ الألباني ٥ رحمه الله ٥ : « هذا تعبير عن اللوعة بفقد أكرم الرسل ، وأنها ساعة شديدة حتى أنكروا أنفسهم من شدة الحزن وانقطاع الوحي وفقد الصحبة »^(٣) .

(2) العلامات الصغرى التي وقعت كما أخبر عنها في غزوة تبوك ويمكن تكررها :

(أ) فتح بيت المقدس :

وقد فتح مرتين مرة في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ؓ ، ومرة على يد صلاح

(1) رواه ابن حبان في صحيحه في (ذكر إنكار الصحابة قلوبهم ثم دفن صفى الله ﷺ) (601/14)
ح(6634) ، الأحاديث المختارة (419/4) ح(1594) والترمذي في (كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ ٥
باب في فضل النبي ﷺ) (549/5) ح(3618) قال : « هذا حديث غريب صحيح » وابن ماجه
في (كتاب الجنائز ٥ باب ذكر وفاته ودفنه ﷺ) (522/2) ح(1631) وأحمد في المسند (35/21)
ح(13312) قال محققو المسند : « حديث صحيح » ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي
(190/3-191) ح(3879) وكذا في صحيح سنن ابن ماجه (273/1) ح(1631) .

(2) فتح الباري لابن حجر (187/8)

(3) مختصر الشمائل المحمدية ص(197) .

الدين الأيوبي⁽¹⁾ ٥ رحمه الله ٥⁽²⁾ .

(ب) الفتوحات الإسلامية :

كفتح جزيرة العرب وفتح بلاد فارس وفتح بلاد الشام وهذه الفتوحات وقعت في بداية زمن أبي بكر ثم اكتملت في زمن عمر رضي الله عنه⁽³⁾ .

عن ثوبان⁽⁴⁾ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إن الله زوى⁽⁵⁾ لي الأرض فرأيت مشارقتها ومغاربتها ، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها ، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض ، ...)⁽⁶⁾ .

(ج) ثم موتان كقصاص الغنم :

وهذا الموت وقع في زمن عمر رضي الله عنه في السنة الثامنة عشرة للهجرة وهو ما يعرف بطاعون عمواس⁽⁷⁾ الذي مات فيه خلق كثير من الصحابة ٥ رضوان الله عنهم ٥ ومن غيرهم⁽⁸⁾ .

(د) استفاضة المال :

عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال : (ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب ثم لا يجد أحداً يأخذها منه ...)⁽⁹⁾ .

(1) أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي ، الملقب بالملك الناصر صلاح الدين الأيوبي الإمام المجاهد فاتح بيت المقدس توفي سنة 589 هـ .

انظر وفيات الأعيان (494/5) ، البداية والنهاية (2/13) .

(2) انظر : تاريخ الأمم والملوك (448/2-451) ، البداية والنهاية (55/7-61) و(323/12-327) .

(3) انظر : تاريخ الأمم والملوك ، البداية والنهاية .

(4) أبو عبد الله ثوبان بن بجدد مولى رسول الله ﷺ اشتراه النبي ﷺ ثم أعتقه فلم يزل يخدمه إلى أن مات ﷺ توفي سنة 54 هـ .

انظر : الاستيعاب (218/1) ، الإصابة (413/1) .

(5) زوى : أي جمع . النهاية (320/2) .

(6) رواه مسلم في (كتاب الفتن وأشراط الساعة ٥ باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض) ص(1241) ح(2889) .

(7) عمواس : بلدة في فلسطين ، على ستة أميال من الرملة ، على طريق بيت المقدس ، معجم البلدان (157/4) .

(8) انظر : تاريخ الأمم والملوك (487/2-489) ، البداية والنهاية (78/7-80 ، 90-96) .

(9) رواه البخاري في (كتاب الزكاة ٥ باب الصدقة قبل الرد) ص(248) ح(1414) ، ومسلم في (كتاب الزكاة ٥ باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها) ص(406) ح(1012) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل بركة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه ...)^(١) .

وعنه أيضاً عن النبي ﷺ قال : (لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال ، فيفيض ، حتى يُهم رب المال من يقبله منه صدقة ، ويدعى إليه الرجل فيقول : لا أرب^(٢) لي فيه)^(٣) .

فهذه الأحاديث قد وقعت في زمن الصحابة رضي الله عنهم فكثرت المال فيهم عندما فتحوا بلاد الفرس والشام . ثم فاض المال في عهد الخليفة الصالح عمر بن عبد العزيز^(٤) رحمه الله ٥ فكان الرجل يعرض ماله للصدقة فلا يجد من يقبل منه وسيكثر المال في آخر زمن المهدي وعيسى عليه الصلاة والسلام لكثرة الأموال وإخراج الأرض بركتها وكنوزها^(٥) وقد جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه ما يؤيد ذلك فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (تقيء الأرض أفلاذ كبدها^(٦) ، أمثال الأسطوان^(٧) من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول : في هذا قتلت ، ويجيء القاطع فيقول : في هذا قطعت رحمي ، ويجيء السارق فيقول : في هذا قطعت يدي ، ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً)^(٨) .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : (يخرج في آخر أمتي المهدي

(1) رواه مسلم في (كتاب الزكاة ٥ باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها) ص(407) ح(157) .

(2) لا أرب لي : أي لا حاجة لي به لاستغنائي عنه . انظر : فتح الباري لابن حجر (3/356) ، شرح صحيح مسلم للنووي (81/7) .

(3) رواه البخاري في (كتاب الزكاة ٥ باب الصدقة قبل الرد) ص(247) ح(1412) ومسلم في (كتاب الزكاة ٥ باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها) ص(407) ح(157) واللفظ له .

(4) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن أبي العاص بن أمية القرشي أمير المؤمنين أبو حفص الخليفة المشهور بعده وتوفاه وورعه رحمه الله . توفي سنة 101 .

انظر : سير أعلام النبلاء (5/114) . وقد ترجم له الشيخ حياة بن محمد بن جبريل ترجمة وافية في كتابه الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة جمعاً ودراسة (51/1) .

(5) انظر : فتح الباري لابن حجر (13/109-110) . الإشاعة للبرزنجي ص(110) .

(6) أفلاذ كبدها : أي تخرج كنوزها المدفونة فيها ، والأفلاذ جمع فلذ والفلذ جمع فلذة ، وهي القطعة المقطوعة طولاً . النهاية (3/470) .

(7) الأسطوان : بضم الهمزة والفاء جمع اسطوانة وهي السارية والعمود . الديباج للسيوطي (3/85) .

(8) رواه مسلم (كتاب الزكاة ٥ باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها) ص(407) ح(1013) .

يسقيه الله الغيث ، وتخرج الأرض نباتها ، ويعطي المال صحاحاً ، وتكثر الماشية ، وتعظم الأمة ، يعيش سبعاً أو ثمانياً) يعني حججاً^(١) وفي رواية قال : (فيجيء إليه رجل فيقول يا مهدي : أعطني أعطني قال : فيحني له في ثوبه ما استطاع أن يحمله)^(٢) .

(٢) الفتن :

حذر النبي ﷺ من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، وأمر بالتعوذ منها فقال ﷺ : (تعوذوا بالله من الفتن ، ما ظهر منها وما بطن)^(٣) وأخبر أن الفتن تكون في آخر الزمان كقطع الليل المظلم من خلالها يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً وما ذاك إلا لغرض دينوي زائل فعن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال : (تكون بين يدي الساعة فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا)^(٤) .

والعصمة والنجاة من الفتن هو الرجوع إلى الكتاب والسنة والاعتصام بهما والتحاكم إليهما لا إلى غيرهما^(٥) مؤمنين بقوله تعالى : ﴿ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَسَتَحْلُمَ ﴾ .^(٦)

وأعظم الفتن التي ظهرت في الأمة الإسلامية وأثرت على كيانها وفرقت جمعها وافتتن

(1) رواه الحاكم في مستدركه في (كتاب الفتن والملاحم ٥ المهدي يعيش سبعاً أو ثمانياً) (772/5) ح (8716) وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي ، وانظر : السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني (38/4) ح (1529) و (328/2) ح (711) .

(2) رواه الترمذي في (كتاب الفتن ٥ باب ما جاء في المهدي) (439/4) ح (2232) وقال : « هذا حديث حسن وحسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي (247/2) ح (2347) .

(3) رواه مسلم في (كتاب الجنة ، وصفة نعيمها وأهلها ٥ باب عرض مقعد الميتم من الجنة أو النار عليه ، وإثبات عذاب القبر ، والتعوذ منه) ص (1232) ح (2867) .

(4) رواه الترمذي في (كتاب الفتن ٥ باب ما جاء ستكون فتن كقطع الليل المظلم) (423/4) ح (2197) وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (450/2) ح (810) .

(5) انظر : الفقه في الدين عصمة من الفتن للشيخ صالح الفوزان ، الضوابط الشرعية لموقف المسلم في الفتن للشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ .

(6) سورة النور الآية (51) .

الناس بسببها حتى كانت هذه الفتنة منطلقاً واسعاً للفرق كالخوارج والرافضة⁽¹⁾ مقتل الخليفة الراشد ثالث الخلفاء عثمان بن عفان ؓ الذي قتل مظلوماً على أيدي شرذمة من الناس خرجت عليه لا هم لهم إلا الدنيا قال ﷺ لما جاء عثمان ليستأذن في دخول الحائط (ائذن له ، وبشره بالجنة على بلوى تصيبه)⁽²⁾ فخرج فرقة الخوارج من أشد الفتن التي وقعت على الأمة الإسلامية قال ﷺ (سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من خير قول البرية ، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة)⁽³⁾ وما ذلك الأجر في قتلهم إلا لأنهم فسقوا واستحلوا دماء المسلمين من غير فقه في الدين⁽⁴⁾

قال ابن حجر رحمه الله 0 في قوله (ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته) :
 ((والفتنة المشار إليها افتتحت بقتل عثمان واستمرت الفتن بعده))⁽⁵⁾ فموقعة الجمل وصفين⁽⁶⁾ بين الصحابة كانت بسبب مقتل عثمان ؓ قال ﷺ : (لا تقوم الساعة حتى تقتتل

(1) الروافض : جمع رافضة ، والنسبة إليها رافضي فرقة من الشيعة سموا بذلك لأنهم تركوا زيد بن علي بن الحسين ورفضوه وخذلوه عندما أثنى على الشيخين أبي بكر وعمر بنوا عقيدتهم على القول بإمامة علي ؓ وأن الإمامة لا تخرج عن ولده ، وأنها من أركان الدين وهم فرق كثيرة منهم من يصل إلى الكفر ومنهم دون ذلك
 انظر : مقالات الإسلاميين (88/1-89) ، الملل والنحل للشهرستاني (155/1) ، الفرق بين الفرق ص(24-25) .

(2) رواه البخاري في (كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ 0 باب قول النبي ﷺ (لو كنت متخذاً خليلاً) ص(664-665) ح(3674) و(ح : 3693 ، 3695 ، 6216 ، 7097 ، 7262) ومسلم في (كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم 0 باب من فضائل عثمان بن عفان ، ؓ) ص(1052) ح(2403) .
 (3) رواه البخاري في (كتاب المناقب 0 باب علامات النبوة في الإسلام) ص(653-654) م (3611) ومسلم في (كتاب الزكاة 0 باب التحريض على قتل الخوارج) ص(429) ح(1066) واللفظ له .
 (4) انظر : الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام د/ناصر العقل ، الخوارج دراسة ونقد لمذهبهم لناصر بن عبد الله السعوي .

(5) فتح الباري (334/6) .
 (6) صفين موضع على شاطئ الفرات من الجانب الغربي ، بقرب الرقة آخر تخوم العراق وأول أرض الشام واليوم موضع جنوب شرق بلدة الرقة 15 كلم على شاطئ نهر الفرات من الجانب الغربي الجنوبي بين الرقة وبالس جنوب شرق قرية عيكرشي حالياً . انظر : معجم البلدان (414/3) و أطلس الحديث النبوي من الكتب الصحاح الستة أماكن أقوام ص(238) .

فتتان^(١) دعواهما واحدة^(٢) .

والحق الذي عليه جمهور أهل السنة تصويب من قاتل مع علي لامثال قوله

[illegible]

ففيها الأمر بقتال الفئة الباغية ، وقد ثبت أن من قاتل علماً كانوا بغاة ، وهؤلاء مع هذا التصويب متفقون على أنه لا يذم أحد من هؤلاء ، بل يقولون اجتهدوا وأخطؤوا⁽⁴⁾ .

وكذلك مما يدل على أن علياً على الحق قوله ﷺ لعمار : (تقتلك الفئة الباغية) وعمار كان في جيش علي رضي الله عنهما ولقوله ﷺ (تروق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق)⁽⁵⁾ وعلي وأصحابه الذين قتلهم⁽⁶⁾ .

ولا تزال الفتن سواء كانت داخلية أم خارجية تتوالى على الأمة الإسلامية حتى يخرج الدجال ثبت أن النبي ﷺ قال عن الخوارج (ينشأ نشءٌ يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما خرج قرن قطع) قال ابن عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (كلما خرج قرن قطع) أكثر من عشرين مرة (حتى يخرج في عراضهم ⁽⁷⁾ الدجال) ⁽⁸⁾ .

(1) والمراد بالفقتين علي ومن معه ومعاوية ومن معه . فتح الباري لابن حجر (107/13) .
(2) رواه البخاري في (كتاب استتابة المرتدين والمعاندين 0 باب قول : النبي ﷺ لا تقوم الساعة حتى تقتتل فنتنن دعواهما واحدة) ص(1280) ح(6935) و(ح : 3608 ، 7121) ومسلم في (كتاب الفتن وأشرط الساعة 0 باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما) ص(1240) ح(157) .
(3) سورة الحجرات الآية (9) .
(4) الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة ل محمد صديق خان ص(49 ، 88-89) . وانظر : التذكرة للقرطبي ص(626-627) ، شرح صحيح مسلم للنووي (7/136-137) ، الإضاءة ص(141) .
(5) رواه مسلم في (كتاب الزكاة 0 باب ذكر الخوارج وصفاتهم) ص(428-429) ح(1064)
(6) شرح صحيح مسلم للنووي (7/136) .
(7) عراضهم : أي في مقابلتهم ومواجهتهم . انظر : النهاية (3/211) ، شرح سنن ابن ماجة لمجموعة من العلماء ص(16) .

(8) رواه ابن ماجة في (المقدمة ٥ باب في ذكر الخوارج) (61/1-62) ح (174) وأبو نعيم في الفتن (532/2) ح (1506) ، قال البصري في (مصباح الزجاجة) (26/1) : ((هذا إسناد صحيح احتج

(3) العلامات الصغرى التي لم تقع بعد :

الهدنة بين المسلمين والروم ثم يغدر بهم الروم .

فقد جاء في الصحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : إن الساعة لا تقوم ، حتى لا يقسم ميراث ، ولا يفرح بغنيمة ، ثم قال بيده هكذا ٥ ونحاهما نحو الشام ٥ فقال : عدو يجمعون لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام ، قلت : الروم تعني ؟ قال : نعم . وتكون عند ذاكم القتال ردة شديدة ، فيشترط المسلمون شرطة^(١) للموت لا ترجع إلا غالبية ، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل ، فيفيء هؤلاء وهؤلاء ، كل غير غالب وتنفى الشرطة ، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت ، لا ترجع إلا غالبية ، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل ، فيفيء هؤلاء وهؤلاء ، كل غير غالب ، وتنفى الشرطة ، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت ، لا ترجع إلا غالبية ، فيقتتلون ، حتى يمسوا ، فيفيء هؤلاء وهؤلاء ، كل غير غالب ، وتنفى الشرطة ، فإذا كان يوم الرابع ، نهد^(٢) إليهم بقية أهل الإسلام ، فيجعل الله الدبرة^(٣) عليهم ، فيقتتلون مقتلة ، إما قال : لا يرى مثلها ، وإما قال : لم ير مثلها ، حتى إن الطائر ليمر بجنايتهم ، فما خلفهم حتى يخر ميتاً ، فيتعادّ بنو الأب ، كانوا مئة فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد ، فبأي غنيمة يفرح ؟ أو أي ميراث يقاسم ؟ فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس ، هو أكبر من ذلك . فجاءهم الصريخ ، إن الدجال قد خلفهم في ذرايبهم ، فيرفضون ما في أيديهم ، ويقبلون ، فيبعثون عشرة فوارس طليعة ، قال رسول الله ﷺ : (إني لأعرف أسماءهم ، وأسماء آبائهم ، وألوان خيولهم ، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ ، أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ)^(٤) وهذا القتال يكون بعد الصلح الذي ذكره النبي ﷺ بقوله : (ستصالحون الروم صلحاً آمناً ، فتغزون أنتم وهم عدوا من ورائكم ، فتنصرون وتغنمون وتسلمون ، ثم ترجعون حتى تنزلوا بمرج^(٥) ذي تلؤل^(١) ، فيرفع رجل من أهل النصرانية الصليب فيقول : غلب



البخاري بجميع رواته)) وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (586/5) ح(2455) .

- (1) الشرطة : وهي أول طائفة من الجيش تشهد الواقعة . النهاية (460/2) .
- (2) نهد : أي خض وتقدم . شرح صحيح مسلم للنووي (249/18) .
- (3) الدبرة : أي جعل الله الهزيمة عليهم . النهاية (98/2) انظر : شرح صحيح مسلم للنووي (349/18) .
- (4) رواه مسلم في (كتاب الفتن وأشراط الساعة ٥ باب إقبال الروم في كثرة القتل عند خروج الدجال) ص(1245) ح(2899) .
- (5) بمرج : بمرج أرض واسعة ذات نبات كثيرة . النهاية (315/4) .

الصليب ، فيغضب رجل من المسلمين فيدقه ، فعند ذلك تغدر الروم وتجمع للملحمة (2) .

قال ابن المنير (3) : « أما قصة الروم فلم تجتمع إلى الآن ولا بلغنا أنهم غزوا في البر في هذا العدد فهي من الأمور التي لم تقع بعد . وفيه بشارة ونذارة ، وذلك أنه دل على أن العقوبة للمؤمنين مع كثرة ذلك الجيش ، وفيه إشارة إلى أن عدد جيوش المسلمين سيكون أضعاف ما هو عليه » (4) .

القسم الثاني : الأشرار الكبرى التي ذكرت في غزواته ﷺ ولم يقع منها شيء :

لم يذكر في غزوات النبي ﷺ من أشرار الساعة الكبرى غير الدجال « وما أدراك ما الدجال منبع الكفر والضلال وينبوع الفتن والأوجال قد أُنذرت به الأنبياء قومها وحذرت منه أممها ونعتته بالنعوت الظاهرة ووصفته بالأوصاف الباهرة وحذر منه المصطفى وأُنذر ونعتته لأُمتة نعوته لا تخفى على ذي بصر » (5) .

والكلام عن الدجال وعن صفته وفتنته التي يأتي بها من ادعاء الربوبية والقحط والجماعة والجنة والنار وعن مكان خروجه وأتباعه وطرق النجاة وعن هلاكه يطول الحديث فيها ولكن يرجع إلى المراجع التي كُتبت في أشرار الساعة (6) .

(1) ذي تُول : بضم التاء جمع تل بفتحها وهو موضع مرتفع . عون المعبود ص(1846) .
(2) رواه أبو داود في (كتاب الملاحم 5 باب ما يذكر من ملاحم الروم) (481/4) ح(4292) ، وابن ماجه في (كتاب الفتن 5 باب الملاحم) (1369/2) ح(4089) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (23/3) ح(4292) .

(3) هو الحافظ زين الدين عبد اللطيف بن تقي الدين محمد بن منير الحلبي ثم المصري توفي سنة ٢408 .

انظر : شذرات الذهب (44/4) .

(4) فتح الباري لابن حجر (335/6) .

(5) أهوال يوم القيامة وعلاماتها الكبرى للسفاري ص(35) .

(6) للاستزادة من مسألة أشرار الساعة انظر :

التذكرة للقرطبي ص(606-801) ، النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير ، القناعة في ما يحسن الإحاطة من أشرار الساعة للسخاوي ، أهوال يوم القيامة وعلاماتها الكبرى للسفاري ، الإشاعة لأشرار الساعة لمحمد بن رسول البرزنجي الحسيني ، الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة لمحمد صديق حسن القنوجي ، قصة المسيح الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام وقلته إياه للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، القيامة الصغرى لـ د/عمر بن سليمان الأشقر ، إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشرار الساعة للشيخ

المبحث الثالث

بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة سماع الأموات

ما جاء في غزوة بدر :

عن قتادة قال : « ذكر لنا أنس بن مالك ، عن أبي طلحة⁽¹⁾ ؛ أن نبي الله ﷺ أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد⁽²⁾ قريش فقفذوا في طوي⁽³⁾ من أطواء بدر خبيث مخبث ، وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة⁽⁴⁾ ثلاث ليال ، فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها ، ثم مشى وأتبعه أصحابه وقالوا : ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركي⁽⁵⁾ ، فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم : (يا فلان ابن فلان ، ويا فلان ابن فلان ، أيسركم أنكم أطعمتم الله ورسوله ؟ فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً) قال : فقال عمر : يا رسول الله ! ما تكلم من أجساد لا أرواح لها ، فقال رسول الله ﷺ : (والذي نفس محمد بيده ، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم) قال قتادة : أحياهم الله حتى أسمعهم قوله ، توبيخاً ، وتصغيراً ، ونقمة ، وحسرة ، وندماً⁽⁶⁾ .

وفي رواية « اطلع النبي ﷺ على أهل القليب فقال : (وجدتم ما وعد ربكم حقاً) فقبل



حمود بن عبد الله التميمي ، أشراف الساعة ليوسف بن عبد الله الوابل ، الإيمان باليوم الآخر أحوال البرزخ ، أشراف الساعة ، أحوال يوم القيامة ، للشيخ محمد بن إبراهيم الحمد .

(1) هو زيد بن سهل بن الأسود الأنصاري أبو طلحة المدني شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وهو أحد النقباء ، كان زوج أم سليم أم أنس بن مالك ، توفي سنة 34هـ بالمدينة .

انظر : الاستيعاب (1697/4) ، الإصابة (607/2) .

(2) صناديد : الصناديد هو السيد الشجاع . فتح الباري لابن حجر (377/7) .

(3) طوي : أي بئر مطوية من آبارها . النهاية (146/3) .

(4) بالعرضة : أي عرصة القتال وساحته من أرضه . انظر : عون المعبود ص(1149) .

(5) الركي : البئر قبل أن تطوى . فتح الباري لابن حجر (377/7) .

(6) تقدم تخريجه ص(159) .

له : أئدعو أمواتاً ؟ فقال : (ما أنتم بأسمع منهم ، ولكن لا يجيبون)⁽¹⁾ « وفي رواية (إنهم الآن يسمعون ما أقول)⁽²⁾ .

1) تقدم تخريجه ص(159)

2) رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب : قتل أبي جهل) ص(720) ح(3980) ، ومسلم في (كتاب الجنائز 0 باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه) ص(374-375) ح(932) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

« اعلم أن كون الموتى يسمعون أو لا يسمعون ، إنما هو أمر غيبي من أمور البرزخ التي لا يعلمها إلا الله عز وجل ، فلا يجوز الخوض فيه بالأقيسة والآراء ، وإنما يوقف فيه مع النص إثباتاً ونفيّاً »⁽¹⁾ والنص الذي ورد في القرآن دل دلالة واضحة على أن الموتى لا يسمعون نداء من ناداهم من الناس مطلقاً إلا ما جاء من سماع خاص في وقت معين فقط .

قال تعالى : ﴿ قُلْ يٰٓأَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّمَا تَسْمَعُونَ أَسْمَاعًا يَسْمَعُ أَصْوَابُكُمْ ۖ فِى الصُّلْبِ عِلْمُ الْغُيُوبِ ۚ فَإِذَا دُعِىَ إِلَى الْمَعْرِفَةِ يُخَالِفُكُمْ وَيَعْرِضُ لَكُمُ الْغُرْبَ ۚ كَذِبٌ أَوَّلُ ۚ ﴾⁽²⁾

قال ابن جرير الطبري رحمه الله :

« يقول تعالى ذكره ﴿ قُلْ يٰٓأَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّمَا تَسْمَعُونَ أَسْمَاعًا يَسْمَعُ أَصْوَابُكُمْ ۖ فِى الصُّلْبِ عِلْمُ الْغُيُوبِ ۚ ﴾ يا محمد ﴿ قُلْ يٰٓأَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّمَا تَسْمَعُونَ أَسْمَاعًا يَسْمَعُ أَصْوَابُكُمْ ۖ فِى الصُّلْبِ عِلْمُ الْغُيُوبِ ۚ ﴾ يقول : لا تجعل لهم أسماعاً يفهمون بها عنك ما تقول لهم ، وإنما هذا مثل معناه : فإنك لا تقدر أن تفهم هؤلاء المشركين الذين قد ختم الله على أسماعهم ، فسلبهم فهم ما يتلى عليهم من مواعظ تنزيله ، كما لا تقدر أن تفهم الموتى الذين قد سلبهم الله أسماعهم ، بأن تجعل لهم أسماعاً »⁽³⁾

وقال تعالى : ﴿ قُلْ يٰٓأَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّمَا تَسْمَعُونَ أَسْمَاعًا يَسْمَعُ أَصْوَابُكُمْ ۖ فِى الصُّلْبِ عِلْمُ الْغُيُوبِ ۚ ﴾⁽⁴⁾

أي : كما لا يسمع وينتفع الأموات بعد موتهم وصيرورتهم إلى قبورهم ، وهم كفار بالهداية والدعوة إليها ، كذلك هؤلاء المشركون الذين كتب عليهم الشقاوة لا حيلة لك فيهم ، ولا

(1) من كلام الشيخ الألباني في تحقيقه للآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات . لنعمان الألوسي ص(21) .

(2) سورة الروم الآية (52) .

(3) جامع البيان في تأويل القرآن (197/10) ، وانظر : تفسير القرآن العظيم (447/3) .

(4) سورة فاطر الآية (22) .

تستطيع هدايتهم» (1) .

الأدلة من السنة :

أما ذكر الأدلة من السنة وأقوال سلف الأمة في دعم مسألة عدم سماع الأموات لكلام الأحياء فلم أجد أدلة واضحة تتعلق بهذه المسألة على حسب ما اطلعت عليه .

أما السماع الوقي فقد بَوَّب الإمام البخاري ٥ رحمه الله ٥ في صحيحه باباً قال فيه : « باب : الميت يسمع خفق النعال » ثم أورد تحت هذا الباب حديث أنس ٥ ، عن النبي ٥ قال : « العبد إذا وضع في قبره وتولى وذهب أصحابه ٥ حتى إنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فأقعداه ، فيقولان له : ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ٥ ؟ فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله . فيقال : انظر إلى مقعدك من النار ، أبدلك الله به مقعداً من الجنة . قال النبي ٥ : فيراهما جميعاً ، وأما الكافر ٥ أو المنافق فيقول : لا أدري ، كنت أقول ما يقول الناس ، فيقال : لا دريت ، ولا تليت . ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه ، فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين » (2) .

وهذا الحديث دليل صريح على أن السماع الذي وقع للميت إنما هو سماع مخصوص أوّل الوضع في القبر مقدمة السؤال .

قال الشيخ الألباني ٥ رحمه الله ٥ :

« وهذا كما ترى خاص بوقت وضعه في قبره ومجيء الملكين إليه لسؤاله ، فلا عموم فيه وعلى ذلك حملة العلماء » (3) .

(1) تفسير القرآن العظيم (560/3) .

(2) رواه البخاري في (كتاب الجنائز) ص(232) ح(1338) و(ح : 1374) ، ومسلم في (كتاب الجنة ، وصفة نعيمها وأهلها) ٥ باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ، وإثبات عذاب القبر ، والتعوذ منه (ص(1233) ح(2870) .

(3) من كلام الشيخ الألباني في تحقيقه للآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات ص(38) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

دلت الأحاديث التي وردت في غزوة بدر على أمرين :

(1) إثبات السماع لأهل القلب . وهو الذي قال به الجمهور من السلف وهو المراد من قول قتادة ٥ رحمه الله ٥ .

قال ابن حجر ٥ رحمه الله ٥ :

« وأراد قتادة بهذا التأويل الرد على من أنكر أنهم يسمعون كما جاء عن عائشة أنها استدلت بقوله تعالى : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنْ الْمَدِينَةِ ﴾ (1) ، (2) »

لكن هذا السماع الوارد لأهل القلب سماع مخصوص لهم دون غيرهم ، بدليل حديث ابن عمر : (الآن يسمعون ما أقول) (3) ، وهذه اللفظة تفيد أنهم لا يسمعون في غير هذا الوقت ، لأن « الأصل في الموتى أنهم لا يسمعون ، ولكن أهل القلب في ذلك الوقت قد سمعوا نداء النبي ﷺ وبإسماع الله ٥ تعالى ٥ إياهم خرقاً للعادة ، ومعجزة للنبي ﷺ » (4) .

قال ابن عطية (5) ٥ رحمه الله ٥ :

« فيشبه أن قصة بدر هي خرق عادة للنبي ﷺ في أن رد الله ٥ تعالى ٥ إليهم إدراكاً سمعوا به مقاله ، ولولا إخبار رسول الله ﷺ بسماعهم لحملنا نداءه إياهم على معنى التوبيخ على من بقي من الكفرة ، وعلى معنى شفاء صدور المسلمين منهم » (6) .

(2) نفي السماع مطلقاً إلا في الموضوعين السابقين (7) ، وهذا الذي فهمته السيدة عائشة

(1) سورة النمل الآية (80) .

(2) فتح الباري (378/7) .

(3) تقدم تخريجه ص(159) .

(4) من كلام الشيخ الألباني في تحقيقه للآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات ص(29) .

(5) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام الغرناطي المالكي أبو محمد المفسر ، الأديب . توفي سنة 541هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء (587/19) .

(6) الحرر الوجيز ص(1428-1429) . وانظر : أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور لابن رجب ص(76) .

(7) كما وقع لأهل القلب خاصة ، ولكل ميت يوضع في قبره عامة .

رضي الله عنها واشتهر ذلك عنها في كتب السنة ⁽¹⁾ ، وهو الذي فهمه عمر رضي الله عنه وغيره من الصحابة لما نادى النبي ﷺ أهل القلب ، فلا وجه لتخطئتها ٥ أي عائشة ٥ اليوم بعد تبين إقرار النبي ﷺ لعمر عليه ، اللهم إلا في ردها على ابن عمر في روايته لقصة القلب بلفظ السماع وتوهمها إياه ، فقد تبين من اتفاق جماعة من الصحابة على روايتها كروايته هو أنها هي الواهمة ، وإن كان من الممكن الجمع بين روايتهم وروايتها ⁽²⁾ ، بأن يقال : إنه ﷺ أثبت لأهل القلب حين ناداهم السمع والعلم معاً فلا تعارض ⁽³⁾ وبهذا يجمع بين الآية وبين فهم عائشة وابن عمر وغيرهم من الصحابة .

قال الشيخ الألباني ٥ رحمه الله ٥ في تخريجه لأحاديث السنة :

« قلت : لكن ليس فيها أن الموتى عامة يسمعون ، وإنما فيها أن أهل القلب سمعوا قوله ﷺ إياهم ، فهي قضية خاصة لا عموم لها فلا تعارض بينها وبين الآيتين اللتين احتجت بهما السيدة عائشة رضي الله عنها ، فاحتجاجها بهما صحيح كأصل ، لكن خفي عليها أن الحادثة وقعت كما رواها ابن عمر ، وكذا أنس وعمر كما تقدم ، فتمسكت بالأصل الثابت في القرآن ، لعدم ثبوت القصة عندها ، ولو ثبتت لاستثنتها من هذا الأصل كما هو الواجب للتوفيق بين القرآن والحديث ، ويؤيده قول قتادة المتقدم « أحياهم الله له ... » فالقضية خاصة فلا يجوز أن يلحق بها غيرها فيقال : إن الموتى كلهم يسمعون ، كما يقول كثير من الناس اليوم ! » ⁽⁴⁾ .

وقد أجابت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في سؤال عرض عليها في مسألة سماع الأموات بما يلي : « الأصل في الأموات أنهم لا يسمعون نداء من ناداهم من الناس ولا

(1) الذي اشتهر عنها أنها تنكر سماع الأموات كما جاء في الصحيح عن عروة بن الزبير عن ابن عمر ٥ رضي الله عنهما ٥ قال : « وقف النبي ﷺ على قلب بدر فقال : هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟ » ثم قال : « إني سمعهم الآن يسمعون ما أقول » فذكر لعائشة فقالت : إنما قال النبي ﷺ : « إني سمعهم الآن ليعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق » ثم قرأت (إنك لا تسمع الموتى) رواه البخاري في (كتاب المغازي ٥ باب : قتل أبي جهل) ص (720) ح (3981-3980) و (ح : 1371 ، 3979) ، ومسلم في (كتاب الجنائز باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه) ص (374-375) ح (932) .

(2) من كلام الشيخ الألباني في تحقيقه للآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات ص (23-32) بتصرف . وانظر : فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (82/9) برقم (9216) .

(3) فتح الباري لابن حجر (298/3) .

(4) كتاب السنة لابن أبي عاصم ص (419) حاشية رقم (1) .

يستجيبون دعاء من دعاهم ، ولا يتكلمون مع الأحياء من البشر ولو كانوا أنبياء ، بل انقطع عملهم بموتهم ، لقوله تعالى : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكُفَرِ الَّتِي تُبَيِّنُ الْمُكْفَرِينَ ﴾ (1) وقوله : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكُفَرِ الَّتِي تُبَيِّنُ الْمُكْفَرِينَ ﴾ (2) ويستثنى من هذا الأصل ما ثبت بدليل صحيح كسماع أهل القلب من الكفار كلام رسول الله ﷺ عقب غزوة بدر وهذا من المعجزات وخوارق العادات فيقتصر فيه على ما ورد (3) .

أما ما جاء من الأحاديث في سماع الموتى لكلام الأحياء عموماً فلا يثبت منها شيء (4) .

(1) سورة فاطر الآية (13-14) .

(2) سورة فاطر الآية (22) .

(3) مجلة البحوث الإسلامية (89-88/26) برقم (2263) و (70-69/29) برقم (2871) بتصرف .

(4) من تلك الأحاديث ما يلي :

1- حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ وقف على مصعب بن عمير وعلى أصحابه حين رجع من أحد فقال : (أشهد أنكم أحياء عند الله تعالى فوزروهم وسلموا عليهم فوالذي نفسي بيده لا يسلم أحد عليهم إلا ردوا عليه إلى يوم القيامة) رواه الطبراني في المعجم الأوسط (98-97/4) ح (3700) ، والحاكم في المستدرک في (كتاب التفسير ٥ زيارة قبور الشهداء ورد السلام منهم إلى يوم القيامة) (629/2) ح (3031) قال الحاكم : (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) .

الجواب على هذا الحديث : عقب الإمام الذهبي على الحاكم بقوله : (كذا قال وأنا أحسبه موضوعاً) .

قال الألويسي ٥ رحمه الله ٥ في روح المعاني (57/21) ما نصه :

» إنا لا نسلم صحته وتصحيح الحاكم محكوم عليه بعدم الاعتبار وإن سلمنا صحته نلتزم القول بأن الموتى الذين لا يسمعون هم من عدا الشهداء أما الشهداء فيسمعون في الجملة لامتيازهم على سائر الموتى بما أخبر عنهم من أنهم أحياء عند الله عز وجل » ، وحكم الشيخ الألباني عليه بالضعف في السلسلة الضعيفة (365/11) ح (5221) .

2- واحتجوا أيضاً بحديث أبي هريرة : (ما من أحد مر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فسلم عليه إلا عرفه ورد عليه) ذكره ابن حبان في المجروحين (58/2) ، والخطيب البغدادي في تاريخه (137/6) والذهبي في ميزان الاعتدال في نقد الرجال (284/2) ، وابن القيم في الروح ص (25) وابن كثير في تفسيره (447/3) .

الجواب على هذا الحديث :

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله 0 في أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور ص(80) : « إنه غريب بل منكر » ، وحكم الشيخ الألباني عليه بالضعف في السلسلة الضعيفة (473/9) ح(4493) ثم قال الشيخ الألباني في 0 الآيات البينات ص(70) 0 وأشد ضعفاً منه ما أخرجه عبد الرزاق في المصنف في (كتاب الجنائز باب التسليم على القبور) (576/3) ح(6723) عن زيد بن أسلم قال : « مر أبو هريرة وصاحب له على قبر فقال أبو هريرة : سلم فقال الرجل أسلم على القبر ؟! فقال أبو هريرة : إن كان رأيك في الدنيا يوماً قط إنه ليعرفك الآن » قلت 0 الألباني 0 ففيه يحي بن العلاء وهو وضاع .

3- حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال : « إذا مات الرجل منكم فدفنتموه فليقم أحدكم عند رأسه فليقل : يا فلان ابن فلانة ! فإنه سيسمع فليقل : يا فلان ابن فلانة فإنه يستوي قاعداً فليقل يا فلان ابن فلانة فإنه سيقول أرشدني 0 رحمك الله 0 فليقل اذكر ما خرجت عليه من دار الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ، فإن منكراً ونكيراً يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه ويقول له : ما تصنع عند رجل قد لقن حجته فيكون الله حجهما دونه »

الجواب على هذا الحديث :

قال الهيثمي في مجمع الزوائد في (كتاب الجنائز 0 باب تلقين الميت لا إله إلا الله) (324/2) : « وفيه من لم أعرفه جماعة » .

وقال ابن القيم رحمه الله 0 في زاد المعاد (523/1) : « حديث لا يصح رفعه » ، وقال الصنعاني رحمه الله 0 في سبل السلام (114/2) ما نصه : « ويتحصل من كلام أئمة التحقيق أنه حديث ضعيف والعمل به بدعة ولا يغتر بكثرة من يفعله » وقال الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في الدرر السنية (85-86) عن تلقين الميت : « لم يصح في ذلك عن النبي ﷺ شيء ، بل ورد فيه أحاديث ضعيفة ، منها حديث أبي أمامة » وقال الشيخ الألباني في السلسلة الضعيفة (64/2) رقم(599) ما نصه : « وجملته القول أن الحديث منكر عندي إن لم يكن موضوعاً » .

وسئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (338-340) برقم (3159 ، 7408) عن حديث التلقين فكان الجواب منها : « بأنه بدعة لا أصل له » ، وحكم الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله 0 في فتاويه (206/13) « بأنه بدعة وقد ورد فيه أحاديث موضوعة ليس لها أصل » .

قلت : وهذه الأحاديث من أشهر استدلالاتهم التي استدلوا بها على سماع الأموات لكلام الأحياء . والله تعالى أعلم .

وللاستزادة من مسألة سماع الموتى انظر :

مجموع الفتاوى (297-299/4) و (362-365/24) ، كتاب الروح لابن القيم (23-44) ، أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور لابن رجب ص(75-83) ، فتح الباري لابن حجر (298-299/3) و(379-380) ، شرح الصدور في أهوال الموتى والقبور جلال الدين السيوطي ص(201-225) روح المعاني للألوسي (55-58/21) ، الآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات لنعمان الألوسي ، أضواء البيان للشنقيطي (209-220/4) .

المبحث الرابع

بيان ما جاء في الغزوات من إثبات نعيم القبر وعذابه

ما جاء في غزوة بدر :

عن أنس بن مالك أن أم الربيع بنت البراء⁽¹⁾ وهي أم حارثة بن سراقة ، أتت النبي ﷺ فقالت : يا نبي الله ، ألا تحدثني عن حارثة ؟ وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب⁽²⁾ ، فإن كان في الجنة صبرت ، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء قال : (يا أم حارثة ، إنها جنان في الجنة ، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى)⁽³⁾ .

وأخرج البخاري رحمه الله في صحيح (باب ما جاء في عذاب القبر) ثم أورد تحت هذا الباب حديث ابن عمر رضي الله عنهما أخبره قال : اطلع النبي ﷺ على أهل القليب فقال : (وجدتم ما وعد ربكم حقاً) فقليل له : أتدعو أمواتاً ؟ فقال : (ما أنتم بأسمع منهم ، ولكن لا يجيبون)⁽⁴⁾ وفي رواية (فقال عمر : يا رسول الله ، ما تكلم أجساداً لا أرواح لها ، فقال رسول الله ﷺ : (والذي نفس محمد بيده ، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم)⁽⁵⁾ .

ما جاء في غزوة أحد :

قال تعالى : ﴿ تِلْكَ الْأَمْثَلُ لِقَوْمٍ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: 175] .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : (لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم

(1) الرُّبَيْع بنت النضر بن ضمضم الأنصارية الخزرجية ، أخت أنس بن النضر ، وهي أم حارثة المستشهد يوم بدر ﷺ أجمعين .

انظر : الاستيعاب (4/1838) ، الإصابة (7/642) .

(2) غرب : أي لا يعرف راميهِ . النهاية (3/350)

(3) تقدم تخريجه ص (138) .

(4) تقدم تخريجه ص (159) .

(5) تقدم تخريجه ص (159) .

(6) سورة آل عمران الآية (169) .

في جوف طير خضر ترد أنهار الجنة : تأكل من ثمارها ، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش ، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا : من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق لنلا يزهّدوا في الجهاد ولا ينكلوا عند الحرب ؟ فقال الله سبحانه : أنا أبلغهم عنكم قال فأنزل الله : ﴿ ١ ﴾ .. إلى آخر الآية (١) .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : لما قتل أبي جعلت أكشف الثوب عن وجهه أبكي ، وينهوني عنه ، والنبي ﷺ ، لا ينهاني ، فجعلت عمّي فاطمة تبكي ، فقال النبي ﷺ : (تبكين أو لا تبكين ، ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه) (٢) .

ما جاء في غزوة الخندق :

عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : كنا مع النبي ﷺ يوم الخندق ، فقال : (ملأ الله قبورهم ويوتهم ناراً ، كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس) (٣) .

ما جاء في غزوة خيبر :

عن أبي هريرة قال : « افتتحنا خيبر ولم نغنم ذهباً ولا فضة ، إنما غنمنا البقر والإبل والمتاع والحوائط ، ثم انصرفنا مع رسول الله ﷺ إلى وادي القرى ، ومعه عبد له يقال له مدغم

(1) رواه أبو داود في (كتاب الجهاد ٥ باب فضل الشهادة) (32/3-33) ح (2520) وأحمد في المسند (218/4) ح (2388) قال محققو المسند : « حديث حسن » ، والحاكم في المستدرک (كتاب التفسير ٥ أرواح الشهداء في جوف طير ترد أنهار الجنة) (15/3-16) ح (3219) وقال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » ، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (102/2) ح (2520) ومسلم بلفظ قريب منه من رواية عبد الله بن مسعود في (كتاب الإمارة ٥ باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة ، وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون) ص (844) ح (1887) .

(2) رواه البخاري في (كتاب الجنائز ٥ باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه) ص (217) ح (1244) و (ح : 1293 ، 2816 ، 4080) ومسلم في (كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ٥ باب من فضائل عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر رضي الله تعالى عنهما) ص (1077) ح (2471) .

(3) تقدم تخريجه ص (75) .

أهداه له أحد بني الضباب ، فبينما هو يحط رحل رسول الله ﷺ إذ جاءه سهم عائر حتى أصاب ذلك العبد ، فقال الناس : هنيئاً له الشهادة ، فقال رسول الله ﷺ : (بل والذي نفسي بيده ، إن الشملة التي أصابها يوم خيبر من المغنم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً ...) (١) وفي رواية (كلا ، إني رأيته في النار ، في بردة غلها أو عباءة ...) (٢) .

(1) رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب غزوة خيبر) ص(767-768) ح(4234) و (ح : 6707) ومسلم في (كتاب الإيمان 0 باب غلظ تحريم الغلول وأنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون) ص(68) ح(115) .

(2) رواه البخاري في (كتاب الجهاد والسير 0 باب القليل من الغلول) ص(552) ح(3074) ، ومسلم في (كتاب الإيمان 0 باب غلظ تحريم الغلول وأنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون) ص(68) ح(114) واللفظ له .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

عذاب القبر ونعيمه :

المراد بعذاب القبر ونعيمه : عذاب البرزخ ونعيمه ، كما نص على ذلك العلماء .

قال السيوطي⁽¹⁾ . رحمه الله . : « قال العلماء : عذاب القبر هو عذاب البرزخ ، وإلا فكل ميت إذا أراد الله تعذيبه ناله ما أراد به ، قبر أو لم يقبر .. وكذا القول في النعيم »⁽²⁾ .

وقال ابن أبي العز . رحمه الله . : « واعلم أن عذاب القبر هو عذاب البرزخ ، فكل من مات وهو مستحق للعذاب ناله نصيبه منه قبر أو لم يقبر ، أكلته السباع ، أو احترق حتى صار رماداً ونُسف في الهواء ، أو صلب ، أو غرق في البحر وصل إلى روحه وبدنه من العذاب ما يصل إلى المقبور »⁽³⁾ .

والبرزخ في اللغة ، هو : الحاجز بين الشيئين ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ۞ ﴾

﴿ ۞ ﴾

﴿ ۞ ﴾

﴿ ۞ ﴾⁽⁴⁾ ، وجمعه برازخ⁽⁵⁾ وأما أصله ، قيل أنه « بزره فعُزِب »⁽⁶⁾ .

وأما في الاصطلاح : فهو ما بين الدنيا والآخرة قبل الحشر ، من وقت الموت إلى البعث

(1) هو أبو الفضل ، عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضير ، السيوطي ، الشافعي ، المسند المحقق ، المدقق صاحب المؤلفات الفائقة النافعة منها : الإتيان في علوم القرن ، والأشباه والنظائر . لا توفي سنة 911 .

انظر ترجمته في : شذرات الذهب (51/8) ، الأعلام (301/3) ، معجم المؤلفين (82/2) .

(2) شرح صدور بشرح حال الموتى والقبور ص(247) .

(3) شرح العقيدة الطحاوية ص(579-580) ، الروح ص(81) .

(4) سورة الرحمن الآية (20) .

(5) انظر : مفردات ألفاظ القرآن للراغب ص(43) ، لسان العرب (256/1) ، التعريفات للجرجاني ص(63) .

(6) مفردات ألفاظ القرآن ص(43) .

فمن مات فقد دخل البرزخ⁽¹⁾ .

وعلى هذا المعنى تدور عبارات السلف من المفسرين وغيرهم⁽²⁾ ، حين تعرضوا لمعنى البرزخ في قوله تعالى : ﴿إِنَّ أَوَّلَ مَا يَمُوتُ فِي الْبَرزَخِ الْأَوَّلِ النَّفْسُ الْأُولَىٰ﴾⁽³⁾ .

ومما تقدم يمكن القول بأن البرزخ من مقدمات اليوم الآخر ، وهو أول منازل الآخرة التي يقع فيها النعيم أو العذاب على مستحقه قبل يوم القيامة فالعباد مؤمنهم وكافرهم يفتنون ويمتحنون في قبورهم فإما إلى روضة من رياض الجنة وإما إلى حفرة من حفر النار⁽⁴⁾ .

ولقد تظاهرت الأدلة من الكتاب والسنة على ذلك قال تعالى : ﴿إِنَّ أَوَّلَ مَا يَمُوتُ فِي الْبَرزَخِ الْأَوَّلِ النَّفْسُ الْأُولَىٰ﴾⁽⁵⁾ وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور وهي قوله : ﴿إِنَّ أَوَّلَ مَا يَمُوتُ فِي الْبَرزَخِ الْأَوَّلِ النَّفْسُ الْأُولَىٰ﴾⁽⁶⁾ لأنه بين ما لهم في الآخرة فقال : ﴿إِنَّ أَوَّلَ مَا يَمُوتُ فِي الْبَرزَخِ الْأَوَّلِ النَّفْسُ الْأُولَىٰ﴾⁽⁷⁾ .

وقوله تعالى : ﴿إِنَّ أَوَّلَ مَا يَمُوتُ فِي الْبَرزَخِ الْأَوَّلِ النَّفْسُ الْأُولَىٰ﴾⁽⁸⁾ وهذه الآية وردت في فتنة القبر ، وسؤال الملكين ، وتلقين الله تعالى للمؤمنين كلمة الحق عند السؤال ، وتثبيته إياهم على الحق⁽⁹⁾ .

(1) لسان العرب (256/1) .

(2) انظر : جامع البيان (53/18) ، معالم التنزيل (317/3) ، زاد المسير (490/5) ، الجامع لأحكام القرآن (151/12) ، تفسير القرآن العظيم (266/3) .

(3) سورة المؤمنون الآية (100) .

(4) انظر : رسالة إلى أهل الثغر ص(279) ، الانتصار في الرد على المعتزلة القدسية الأشعار (708/3) ، المفهم (146-145/7) ، شرح العقيدة الطحاوية (578/2) ، معارج القبول (713/3) .

(5) سورة غافر الآية (46) .

(6) تفسير القرآن العظيم (88/4) .

(7) زاد المسير ص(1120) . وانظر : المحرر الوجيز ص(1639) ، الجامع لأحكام القرآن (278/15-279) .

(8) سورة إبراهيم الآية (27) .

(9) زاد المسير ص(677) . وانظر : جامع البيان في تأويل القرآن (451-450/7) ، معالم التنزيل (38/3) المحرر الوجيز ص(1055) ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ص(569) ، الجواهر الحسان (381/3) .

الأدلة من السنة :

وقد ثبت في الصحيح نظير هذه الآية السابقة فعن البراء بن عازب ، عن النبي ﷺ قال : (**مَنْ مَاتَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ إِذَا مَاتَ ، مَاتَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ إِذَا مَاتَ ، مَاتَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ إِذَا مَاتَ**)⁽¹⁾ قال : « نزلت في عذاب القبر ، فيقال له من ربك فيقول : ربي الله ونبيي محمد ﷺ فذلك قوله عز وجل : **إِنَّ فِي الْقُبُورِ لَشَرًّا** »⁽²⁾ وقد مر النبي ﷺ على قبرين فقال : (أما إنيهما

ليعذبان ، وما يعذبان في كبير : أما أحدهما : فكان يمشي بالنميمة⁽³⁾ ، وأما الآخر : فكان لا يستتر⁽⁴⁾ من بوله ..)⁽⁵⁾ .

فهذه بعض الآيات والأحاديث التي أثبتت عذاب القبر ونعيمه وهو معتقد أهل السنة والجماعة ولا شك أن الإيمان بذلك « واجب والتصديق به : لازم حسب ما أخبر به الصادق . وأن الله تعالى يحيي العبد المكلف في قبره برد الحياة إليه ويجعله من العقل في مثل الوصف الذي عاش عليه ليعقل ما يسأل عنه وما يجب به ويفهم ما أتاه من ربه وما أعد له في قبره من كرامة أو هوان وبهذا نطقت الأخبار عن النبي المختار ﷺ وعلى آله آناء الليل وأطراف النهار ، وهذا مذهب أهل السنة والذي عليه الجماعة من أهل الملة ولم تفهم الصحابة الذين نزل القرآن بلسانهم ولغتهم من نبيهم عليه السلام غير ما ذكرنا ، وكذلك التابعون بعدهم إلى هلم جرا »⁽⁶⁾ .

(1) سورة إبراهيم الآية (27) .

(2) رواه البخاري في (كتاب الجنائز 0 باب ما جاء في عذاب القبر) ص(239) ح(1369) (و ح : 4699) ومسلم في (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها 0 باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه) ص(1233) ح(2871) واللفظ له .

(3) بِالنَّمِيمَةِ : النَمِيمَةُ هي : نقل الحديث من قوم إلى قوم ، على جهة الإفساد والشر . النهاية (5/120) .

(4) لَا يَسْتَتِرُ : لَا يَتَجَنَّبُهُ ، وَيَتَحَرَّزُ مِنْهُ . شرح صحيح مسلم للنووي (3/532) .

(5) رواه البخاري في (كتاب الوضوء 0 باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله) ص(46) ح(216) (و ح : 218 ، 1361 ، 1378 ، 6052 ، 6055) ، ومسلم في (كتاب الطهارة 0 باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه) ص(140) ح(292) واللفظ له .

(6) التذكرة ص(137) .

الشواهد العقديّة من أدلة المبحث

حظيت غزوات النبي ﷺ بذكر شيء من عذاب القبر ونعيمه :

فأما عذاب القبر الذي ورد في غزواته ﷺ فإنه قد شمل صنفين من الناس :

(1) الكافر المشرك فبسبب كفره وشركه حلّ عليه العذاب في قبره كما وقع ذلك في غزوة بدر لما سحب كفار قريش إلى القليب وألقوا فيه خاطبهم النبي ﷺ بأسمائهم وأسماء آبائهم خطاب توبيخ وتصغير ونقمة وحسرة وندامة وقال لهم هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً من العذاب والسخط الذي توعدكم به فإني قد وجدت ما وعدني به ربي من النصرة والعزة . فلما سأله أصحابه وقالوا له كيف تكلم أناساً قد ماتوا فأخبرهم بأنهم يسمعون الآن ما أقول لهم ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوا بل أقسم ﷺ بقوله (والذي نفس محمد بيده ، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم) قال قتادة : أحياهم الله حتى أسمعهم قوله ، توبيخاً وتصغيراً ونقمة وحسرة وندماً⁽¹⁾ .

كذلك دعائه على كفار قريش يوم الأحزاب لما شغلوه عن صلاة العصر حتى غابت الشمس بقوله (ملأ الله عليهم بيوتهم وقبورهم ناراً)⁽²⁾ فدل أن الكفار يعذبون في قبورهم بأنواع من العذاب ومن ضمنه العذاب بالنار قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ فِي قُبُورِهِمْ ذُرُوعٌ وَتَرْتِيبٌ ﴾⁽³⁾ وعذاب الكافر في قبره دائم إلى قيام الساعة من دون تخفيف أو زوال عنه ثم هو يوم القيامة خالدٌ مخلدٌ في النار أبداً قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ فِي قُبُورِهِمْ ذُرُوعٌ وَتَرْتِيبٌ ﴾⁽⁴⁾ .

(2) المسلم العاصي فبسبب عصيانه حلّ عليه العذاب في قبره إلا أن يشاء الله كما وقع ذلك في غزوة خيبر في قصة صاحب الشملة التي أخذها من الغنيمة قبل قسمتها بدون إذنٍ من النبي ﷺ فأخبر النبي ﷺ أصحابه لما قالوا هنيئاً له بالشهادة قال : (كلا إن

(1) تقدم تحريجه ص(159) .

(2) تقدم تحريجه ص(75) .

(3) سورة نوح الآية (25) .

(4) سورة غافر الآية (46) .

الشملة التي أخذها من الغنيمة لتشتعل عليه ناراً في قبره) .

وعذاب المسلم في قبره على قسمين :

أ) عذاب دائم إلى قيام الساعة ثم هو يوم القيامة إما أن يدخل النار حتى يستوفي منه العقاب ثم بعد ذلك مصيره إلى الجنة لأن المسلم لا يخلد في النار كالكافر وإما ألا يدخل النار وذلك بشفاعته النبي ﷺ التي تكون لأهل الكبائر من أمته .

والدليل على ذلك حديث سمرة بن جندب⁽¹⁾ الطويل⁽²⁾ في رؤيا النبي ﷺ وفيه فهو يفعل به ذلك إلى يوم القيامة . وحديث ابن عباس في قصة القبرين الذين مر عليهما النبي ﷺ وأثبت أنهما يعذبان ثم وضع جريدتين عليهما وقال لعله يخفف عنهما ما لم تيبسا⁽³⁾ ، فجعل التخفيف مقيداً برطوبتهما فقط⁽⁴⁾ .

ب) عذاب منقطع فيعذب بحسب جرمه ثم يخفف عنه كما يعذب في النار مدة ثم يزول عنه العذاب .

وانقطاع العذاب عنه إما بدعاء ، أو صدقة ، أو استغفار أو غير ذلك من أفعال الخير التي كان سبباً فيها⁽⁵⁾ والعذاب في القبر على القول الصحيح من أقوال أهل العلم يقع على الروح والبدن .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله 0 :

« العذاب والنعيم على النفس ، والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة والجماعة ، تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن ، وتعذب متصلة بالبدن والبدن متصل بها ، فيكون النعيم والعذاب عليهما في هذه الحال مجتمعين ، كما يكون للروح منفردة عن البدن »⁽⁶⁾ .

(1) أبو عبد الله سمرة بن جندب بن هلال ، أحد الصحب الكرام والحفاظ المكثرين عن النبي ﷺ . توفي سنة 58 هـ .

انظر : الاستيعاب (2/653) ، أسد الغابة (2/454) ، الإصابة (3/178) .

(2) رواه البخاري في (كتاب التعبير 0 باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح) ص(1303-1304) ح(7047).

(3) تقدم تخريجه ص(379) .

(4) انظر : الروح لابن القيم ص(152) ، شرح العقيدة الطحاوية (2/582) .

(5) انظر : الروح ص(152) .

(6) مجموع الفتاوى (4/282) . وانظر : أهوال القبور لابن رجب ص(78-80) ، فتح الباري لابن

وقال : « فليعلم أن مذهب « سلف الأمة وأئمتها » أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب ، وأن ذلك يحصل لروحه ولبدنه ، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة ، وأنها تتصل بالبدن أحياناً ، فيحصل له معها النعيم والعذاب »^(١) .

وأما نعيم القبر الذي ورد في غزواته ﷺ فلم يقع إلا على صنف واحد وهم الشهداء الذين أثبت لهم النبي ﷺ الشهادة كحارثة بن سراقة في غزوة بدر وعبد الله بن حرام في غزوة أحد وغيرهما من الصحابة الذين استشهدوا مع النبي ﷺ . قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي حَيَاتِهِمْ أَهُمْ يُرَوَّدُونَ لَعْنَةً أَمْ يَلْعَنُونَ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَاتُ أَنْبِيَآءِهِمْ قَبْلُ هَٰذَا أَنْ يَقُولُوا إِنَّ الدَّيْنَ لَحَدِيثُ الْأَوَّلِينَ عَرَبِ آيَاتِ الْغَيْبِ لَأَنبِئُونَا بِذَٰلِكُمْ إِن كُمْ لَنبِيُونَ ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي حَيَاتِهِمْ أَهُمْ يُرَوَّدُونَ لَعْنَةً أَمْ يَلْعَنُونَ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَاتُ أَنْبِيَآءِهِمْ قَبْلُ هَٰذَا أَنْ يَقُولُوا إِنَّ الدَّيْنَ لَحَدِيثُ الْأَوَّلِينَ عَرَبِ آيَاتِ الْغَيْبِ لَأَنبِئُونَا بِذَٰلِكُمْ إِن كُمْ لَنبِيُونَ ﴾ . وهذه الحياة حياة برزخية حقيقية لا يعلم كيفيتها إلا الله عز وجل . فالكلام عن هذه الحياة كلام عن الغيب الذي تختلف أحواله وأحكامه عن أحوال وأحكام الدنيا فلا يعرف شيء منها إلا ما تضمنه الوحي وبينه .

وقد بينت السنة شيئاً من هذه الحياة فأخبرت أن أرواح الشهداء في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت فتزد أثمار الجنة وتأكل من ثمارها ثم تأوي إلى تلك القناديل^(٢) .

حجر (298-299) .

(1) مجموع الفتاوى (284/4 ، 289) . وانظر : الروح ص(95-97 ، 106) ، شرح العقيدة الطحاوية (579-580/2) .

(2) سورة آل عمران الآية (169-171) .

(3) سورة البقرة الآية (154) .

(4) انظر : المفهم (715-716/3) ، شرح صحيح مسلم للنووي (13/29-31) ، أهوال القبور للسيوطي ص(91-96) شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور ص(202-205) .

وللاستزادة من مسألة عذاب القبر انظر :

الإيمان لابن منده (941-950/2) ، السنة لابن أبي عاصم ص(407-421) ، إثبات عذاب القبر للبيهقي الانتصار في الرد على المعتزلة القدريّة الأشرار (708-719/3) ، الروح لابن القيم ، أهوال القبور لابن رجب ، شرح العقيدة الطحاوية (572-588/2) ، شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور للسيوطي ، معارج القبول (713-748/2) ، القيامة الصغرى للأشقر ص(11-110) ، دار البرزخ لمحمد

المبحث الخامس

بيان ما جاء في الغزوات من إثبات الجنة والنار وأنها موجودتان الآن

ما جاء في غزوة بدر :

عن أنس بن مالك قال : « بعث رسول الله ﷺ بسبسة⁽¹⁾ عينا⁽²⁾ ينظر ما صنعت غير⁽³⁾ أبي سفيان ... قال : فخرج رسول الله ﷺ فتكلم ، فقال : (إن لنا طلبة⁽⁴⁾ ، فمن كان ظهره⁽⁵⁾ حاضراً فليركب معنا) فجعل رجال يستأذنونهم في ظهورهم في علو المدينة ، فقال : (لا إلا من كان ظهره حاضراً) فانطلق رسول الله ﷺ وأصحابه ، حتى سبقوا المشركين إلى بدر ، وجاء المشركون ، فقال رسول الله ﷺ : (لا يقدم أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه) فدنا المشركون ، فقال رسول الله ﷺ : (قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض) قال : يقول عمير بن الحمام الأنصاري⁽⁶⁾ : يا رسول الله ! جنة عرضها السماوات والأرض ؟ قال : (نعم) قال : بخ بخ⁽⁷⁾ ، فقال رسول الله ﷺ : (ما يملكك على قولك : بخ بخ) قال : لا ، والله يا رسول الله ! إلا رجاء أن أكون من أهلها قال : (فإنك من أهلها) قال : فأخرج تمرات من قرنه⁽⁸⁾ ، فجعل يأكل منهن ، ثم قال : لئن

ناصر المجبول ، الإيمان باليوم الآخر للحمد ص(23-26) .

(1) بسبسة بن عمرو بن ثعلبة بن خرشة الجهني ، شهد بدرًا .

انظر : الاستيعاب (190/1) ، الإصابة (288/1) .

(2) عَيْنًا : أي جاسوساً . النهاية (331/3) .

(3) عَيْرٌ : الإبل والدواب التي كانوا يتاجرون بها . انظر : النهاية (329/3) .

(4) طَلَبَةٌ : أي شيئاً نطلبه . شرح صحيح مسلم للنووي (41/13) .

(5) ظَهْرُهُ : الظهر : الإبل التي تحمل عليها وتركب . النهاية (166/3) .

(6) عمير بن الحمام بن زيد الأنصاري شهد بدرًا وقتل فيها شهيداً .

انظر : الاستيعاب (1214/3) ، الإصابة (715/4) .

(7) بَخٍ بَخٍ : كلمة تقال عند المدح والرضى بالشئ ، وتكرر للمبالغة ، ومعناها تعظيم الأمر وتفخيمه .

النهاية (101/1) .

(8) قَرْنُهُ : جعبته . النهاية (55/4) . وانظر : المفردات ص(403) .

﴿...﴾⁽¹⁾ قال : فكانوا يرون أنها نزلت فيه وفي أصحابه ﴿﴾⁽²⁾ .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في حديثه الطويل الشاهد منه :

﴿ فقال أبو سفيان : يوم بيوم بدر ، الأيام دول⁽³⁾ وإن الحرب سجال⁽⁴⁾ ﴾ . قال : فقال عمر : لا سواء ، قتلنا في الجنة ، وقتلناكم في النار ... ﴾⁽⁵⁾ .

وعنه أيضاً قال : ﴿ قال رسول الله ﷺ : (لما أصيب إخوانكم بأحد ، جعل الله عز وجل أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها ، وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش ، فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم ، وحسن منقلبهم قالوا : يا ليت إخواننا يعلمون بما صنع الله لنا ، لئلا يزهّدوا في الجهاد ، ولا يتركوا عن الحرب ، فقال الله عز وجل : أنا أبلغهم عنكم ، فأنزل الله عز وجل هؤلاء الآيات على رسوله : ﴿...﴾⁽⁶⁾ ﴾ .

وعنه أيضاً ﴿ أن رسول الله ﷺ أفرد يوم أحد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش ، فلما رهقوه⁽⁷⁾ ، قال : (من يردهم عنا وله الجنة 0 أو هو رفيقي في الجنة ؟) فتقدم رجل ، من الأنصار ، فقاتل حتى قتل ، ثم رهقوه أيضاً ، فقال (من يردهم عنا وله الجنة أو هو

(1) سورة الأحزاب الآية (23) .

(2) رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب غزوة أحد) ص(734) ح(4048) و(ح : 2805 ، 4783) ومسلم في (كتاب الإمارة 0 باب ثبوت الجنة للشهيد) ص(849-850) ح(1903) واللفظ له .

(3) الدولة في الحرب أن تدال إحدى الفتنتين على الأخرى يقال كانت لنا عليهم الدولة . مختار الصحاح ص(90)
(4) سجال : أي مرة لنا ومرة علينا . النهاية (344/2) .

(5) رواه أحمد في المسند : (370/4) ح(2609) قال محققو المسند : ﴿ إسناده حسن ﴾ ، وابن أبي شيبة في مصنفه (371/7) ح(36783) ، والطبراني في المعجم الكبير (301/10) ح(10731) ، والحلال في السنة (358/2) ح(482) ، والحاكم في المستدرک في (كتاب التفسير 0 قصة غزوة أحد) (15-14/3) ح(3217) وقال ﴿ هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ﴾ ووافقه الذهبي .

(6) تقدم تخريجه ص(375) .

(7) رَهَقُوهُ : أي غشوه وقربوا منه . شرح صحيح مسلم للنووي (480/12) . وانظر : الديباج للسيوطي (400/4) .

رفيقي في الجنة ؟) فتقدم رجل ، من الأنصار ، فقاتل حتى قتل ، فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة ، فقال رسول الله ﷺ لصاحبيه : (ما أنصفنا أصحابنا) ⁽¹⁾ .

وعن جابر رضي الله عنهما « قال رجل ⁽²⁾ للنبي ﷺ يوم أحد : أرأيت إن قتلت فأين أنا ؟ قال : (في الجنة) فألقى تمرات في يده ، ثم قاتل حتى قتل » ⁽³⁾ .

وعن أبي هريرة « أن عمرو بن أقيش ⁽⁴⁾ كان له ربا في الجاهلية ، فكره أن يسلم حتى يأخذه ، فجاء يوم أحد ، فقال : أين بنو عمي ؟ قالوا : بأحد ، قال : أين فلان ؟ قالوا : بأحد ، قال : فأين فلان ؟ قالوا : بأحد ، فلبس لامته ⁽⁵⁾ ، وركب فرسه ، ثم توجه قبلهم ، فلما رآه المسلمون قالوا : إليك عنا يا عمرو ، قال : إني قد آمنت ، فقاتل حتى جرح فحمل إلى أهله جريحا ، فجاءه ، سعد بن معاذ فقال لأخته : سليه حمية لقومك ، أو غضبا لهم أم غضبا لله ؟ فقال : بل غضبا لله ولرسوله ، فمات ، فدخل الجنة ، وما صلى لله صلاة » ⁽⁶⁾ . وفي رواية « فذكروه لرسول الله ﷺ فقال : (إنه لمن أهل الجنة) » ⁽⁷⁾ .

(1) رواه مسلم في (كتاب الجهاد والسير 0 باب غزوة أحد) ص(798-799) ح(1789) .
(2) قال ابن حجر : « لم أقف على اسمه ، وزعم ابن بشكوال أنه عمير بن الحمام وهو بضم المهمله وتخفيف الميم ، وسبقه إلى ذلك الخطيب واحتج بما أخرجه مسلم من حديث أنس (أن عمير بن الحمام أخرج تمرات فجعل يأكل منهن ثم قال : لئن أنا أحيت حتى آكل تمراتي هذه إنها حياة طويلة ، ثم قاتل حتى قتل) . تقدم تخريجه ص(384) قلت : لكن وقع التصريح في حديث أنس ، ذلك كان يوم بدر ، والقصة التي في الباب وقع التصريح في حديث جابر أنها كانت يوم أحد ، فالذي يظهر أنهما قصتان وقعتا لرجلين والله أعلم » فتح الباري (443/7) .

(3) رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب غزوة أحد) ص(734) ح(4046) ، ومسلم في (كتاب الإمامة 0 باب ثبوت الجنة للشهيد) ص(848) ح(1899) .

(4) عمرو بن ثابت بن وقيش ويقال أقيش ، بن زغبة بن زعوراء الأنصاري وقد ينسب إلى جده فيقال عمرو بن أقيش يلقب أصيرم . استشهد يوم أحد .

انظر : الإصابة (608/4) .

(5) لَأَمْتُهُ : إي درعه أو سلاحه . عون المعبود ص(1100) .

(6) رواه أبو داود في (كتاب الجهاد 0 باب فيمن يسلم ويقتل مكانه في سبيل الله عز وجل) (43/3) ح(2537) ، والحاكم في المستدرک في (كتاب الجهاد 0 دخول الجنة قبل أن يصلي لله صلاة) (445-444/2) ح(2579) وقال : « هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه » ، والبيهقي في شعب الإيمان (52/4) ح(4316) وحسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (107/2) ح(2537) .

(7) رواه أحمد في المسند (42-41/39) ح(23634) قال محققو المسند : « إسناده حسن » ، وقال الهيثمي في

للإمام

ما جاء في غزوة ذات قرد :

عن سلمة بن الأكوع في حديثه الطويل الشاهد منه :

« فقال الأخرم الأسدي ... قال : يا سلمة ! إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر ، وتعلم أن الجنة حق والنار حق ، فلا تحل بيني وبين الشهادة ، ... »⁽¹⁾ .

ما جاء في غزوة الحديبية :

عن جابر بن عبد الله قال : « أخبرني أم مبشر : أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة : (لا يدخل النار ، إن شاء الله ، من أصحاب الشجرة ، أحد ، الذين بايعوا تحتها) قالت : بلى يا رسول الله ! فانتهرها ، فقالت حفصة : ﴿ ﷺ ﴾⁽²⁾ فقال النبي ﷺ : (قد قال الله عز وجل : ﴿ ﷺ ﴾⁽³⁾)⁽⁴⁾ . وفي رواية (ممن شهد بدرًا والحديبية)⁽⁵⁾ .

وعن سهل بن حنيف⁽⁶⁾ قال يوم صفين : « أيها الناس اتهموا أنفسكم ، فإننا كنا مع النبي

ﷺ -----

مجمع الزوائد في (كتاب المناقب ٥ باب ما جاء في عمرو بن ثابت عرف بالأصيرم ﷺ) (362/9-363) : « رجاله ثقات » وقال ابن حجر في الفتح : « وقد أخرج ابن إسحاق في المغازي قصة عمرو بن ثابت بإسناد صحيح عن أبي هريرة ... » (32/6) .

(1) تقدم تخرجه في ص(346) .

(2) سورة مريم الآية (71) .

(3) سورة مريم الآية (72) .

(4) رواه مسلم في (كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ٥ باب من فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان رضي الله عنهم) ص(1090) ح(2496) .

(5) رواه ابن ماجه في (كتاب الزهد ٥ باب ذكر البعث) (1431/2) ح(4281) ، والطبراني في المعجم الكبير (206/13) ح(358) و(ح : 363) ، وابن أبي عاصم في السنة في (باب ذكر الورود على النار نعوذ بالله من النار) ص(406) ح(860) ، وصححه الشيخ الألباني في الجامع الصغير (1/487) ح(2482) .

(6) سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم الأنصاري ، شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، شهد مع علي ﷺ صفين وتوفي سنة 38 هـ .

ﷺ -----

ﷺ يوم الحديبية ولو نرى قتلاً لقاتلنا ، فجاء عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله ، ألسنا على الحق وهم على الباطل ؟ فقال : (بلى) فقال : أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار ؟ قال : (بلى) ... »⁽¹⁾ .

ما جاء في غزوة خيبر :

عن أبي موسى الأشعري ؓ قال : « لما غزا رسول الله ﷺ خيبر ٥ أو قال : لما توجه رسول الله ﷺ ٥ أشرف الناس على واد فرفعوا أصواتهم بالتكبير ، الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله فقال رسول الله ﷺ : (أربعوا على أنفسكم ، إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم) وأنا خلف دابة رسول الله ﷺ ، فسمعتني وأنا أقول : لا حول ولا قوة إلا بالله فقال لي : (يا عبد الله بن قيس) قلت : لبيك رسول الله قال : (ألا أدلك على كلمة من كنز من كنوز الجنة ؟) قلت : بلى يا رسول الله ، فذاك أبي وأمي . قال : (لا حول ولا قوة إلا بالله) »⁽²⁾ .

عن أبي هريرة ؓ قال : « شهدنا خيبر ، فقال رسول الله ﷺ لرجل ممن معه يدعي الإسلام : (هذا من أهل النار) . فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال حتى كثرت به الجراحة ، فكاد بعض الناس يرتاب ، فوجد الرجل ألم الجراحة ، فأهوى بيده إلى كتانته فاستخرج منها أسهماً فنحر بها نفسه ، فاشتد رجال من المسلمين فقالوا : يا رسول الله صدق الله حديثك ، انتحر فلان فقتل نفسه فقال : (قم يا فلان فأذن أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن ، إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر) »⁽³⁾ .

وفي رواية (إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس ، وهو من أهل النار . وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس ، وهو من أهل الجنة)⁽⁴⁾ .

انظر : الاستيعاب (662/2) ، الإصابة (198/3) .

(1) رواه البخاري في (كتاب الجزية والموادعة ٥ باب ص (575) ح (3182) و (ح : 4844) ، ومسلم في (كتاب الجهاد والسير ٥ باب صلح الحديبية في الحديبية) ص (797) ح (1785) .

(2) تقدم تخريجه ص (166) .

(3) تقدم تخريجه ص (244) .

(4) رواه البخاري في (كتاب المغازي ٥ باب غزوة خيبر) ص (763) ح (4203) و (ح : 2898 ، 4207 ، 6493 ، 6607) ، ومسلم في (كتاب الإيمان ٥ باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه وأن من قتل نفسه بشيء

وعنه أيضاً قال : « لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سم ، فقال رسول الله ﷺ : (أجمعوا لي من كان هاهنا من اليهود) ... فقال : (هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه ؟) فقالوا : نعم يا أبا القاسم ، وإن كذبتك عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا ، قال لهم رسول الله ﷺ : (من أهل النار ؟) فقالوا : نكون فيها يسيراً ، ثم تخلفونا فيها ، فقال لهم رسول الله ﷺ : (اخسؤوا فيها ، والله لا نخلفكم فيها أبداً) ... »⁽¹⁾ .

وعن عمر بن الخطاب قال : « لما كان يوم خيبر أقبل نفر من صحابة النبي ﷺ فقالوا : فلان شهيد ، فلان شهيد ، حتى مروا على رجل فقالوا : فلان شهيد فقال رسول الله ﷺ : (كلا ، إني رأيته في النار ، في بردة غلها ، أو عباءة) ثم قال رسول الله ﷺ : (يا ابن الخطاب ! اذهب فناد في الناس : إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون) قال : فخرجت فناديت : « ألا إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون »⁽²⁾ .

ما جاء في غزوة فتح مكة :

وذلك في قصة حاطب بن أبي بلتعة الشاهد منه :

« فقال عمر : إنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين ، فدعني فلاضرب عنقه . فقال : (أليس من أهل بدر ؟) فقال : (لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة) أو فقد غفرت لكم) فدمعت عينا عمر وقال : الله ورسوله أعلم⁽³⁾ .

ما جاء في غزوة حنين :

عن سعد بن أبي وقاص رضه : « أن رسول الله ﷺ أعطى رهطاً ٥ وسعد جالس ٥ فترك رسول الله ﷺ رجلاً هو أعجبهم إليّ ، فقلت : يا رسول الله مالك عن فلان ؟ فوالله إني لأراه

عذب به في النار وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة) ص(67-68) ح(112) .

(1) رواه البخاري في (كتاب الطب ٥ باب ما يذكر في سم النبي ﷺ) ص(1090) ح(5777) و(ح : 3169) .

(2) رواه مسلم في (كتاب الإيمان ٥ باب غلظ تحريم الغلول وأنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون) ص(68) ح(114) .

(3) تقدم تخريجه ص(238) .

مؤمناً . فقال : (أو مسلماً) . فسكت قليلاً . ثم غلبي ما أعلم منه فعدت لمقاتلي فقلت : مالك عن فلان ؟ فوالله إني لأراه مؤمناً ، فقال : (أو مسلماً) ثم غلبي ما أعلم منه فعدت لمقاتلي ، وعاد رسول الله ﷺ ثم قال : (يا سعد ، إني لأعطي الرجل وغيره أحب إليّ منه خشية أن يكبه الله في النار) (1) .

ما جاء في غزوة الطائف :

عن أبي نجيح السلمي قال : « حاصرنا مع رسول الله ﷺ بقصر الطائف وسمعت رسول الله ﷺ يقول : (أيما رجل مسلم أعتق رجلاً مسلماً فإن الله عز وجل جاعل وقاء كل عظم من عظامه عظماً من عظام محرره من النار ، وأيما امرأة أعتقت امرأة مسلمة فإن الله جاعل وقاء كل عظم من عظامها عظماً من عظام محررها من النار يوم القيامة) » (2) .

ما جاء في غزوة تبوك :

وذلك في حديث أبي هريرة الطويل الشاهد منه :

« فقال رسول الله ﷺ : (أشهد أن لا إله إلا الله ؛ وأني رسول الله ، لا يلقي الله بهما عبد ، غير شك ، فيحجب عن الجنة) » (3) .

وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : « أتني رسول الله ﷺ بثوب من حرير ، فجعلوا يعجبون من حسنه ولينه ، فقال رسول الله ﷺ : (لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أفضل من هذا) (4) . وفي رواية « إن أكيدر دومة أهدي إلى النبي ﷺ ... » (5) .

(1) تقدم تخريجه ص(254) .

(2) تقدم تخريجه ص(349) .

(3) رواه مسلم في (كتاب الإيمان 0 باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً) ص(41) ح(27) .

(4) رواه البخاري في (كتاب بدء الخلق 0 باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة) ص(587) ح(3249) و(ح : 5836 ، 6640) ، ومسلم في (كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم 0 باب من فضائل

سعد بن معاذ رضي الله عنه) ص(1076) ح(2468) .

(5) رواه البخاري في (كتاب الهبة 0 باب قبول الهدية من المشركين) ص(460) ح(2616) و(ح : 2615 3248) ، ومسلم في (كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم 0 باب من فضائل سعد بن

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

الجنة لغة : من الاجتنان وهو الستر لتكاثف أشجارها ، وتظليلها بالتفاف أغصانها ، وسميت الجنة وهي المرة الواحدة ، من مصدر جنه جنأ إذا سترها ، فكأنها سترة واحدة ، لشدة ألتفافها وإظلالها⁽¹⁾ .

اصطلاحاً : هي دار الجزاء العظيم ، والثواب الجزيل ، والنعيم الكامل ، الذي أعده الله تعالى لأوليائه وأهل طاعته في الدار الآخرة⁽²⁾ .

النار لغة : تقال للهب الذي يبدو للحاسة ، وللحرارة المجردة ، والنار جهنم ، والنار الحرب⁽³⁾ .

اصطلاحاً : هي الدار التي أعدها الله لمن كفر به وتمرد على شرعه ، وكذب برسله ، أو عصاه وخالف أمره ، وهي دار العذاب والذل والهوان ، وهي الخزي الأكبر الذي لا خزي فوقه ، والخسران العظيم الذي لا خسران أعظم منه⁽⁴⁾ .

وقد دلت الأدلة الصريحة من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة على الإيمان بالجنة والنار وأنها مخلوقتان موجودتان الآن لا تفنيان أبداً .

قال تعالى عن الجنة : ﴿ إِنَّ فِيهَا نَضْرِبَاتِ الْفُجِّ »⁽⁵⁾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّ فِيهَا نَضْرِبَاتِ الْفُجِّ »⁽⁵⁾ .

معاد (ص) (1077) ح (2469) .

(1) انظر : النهاية (307/1) ، لسان العرب (706-705/2) .

(2) انظر : أضواء البيان (161/7) ، معارج القبول ص (84) .

(3) انظر لمعة الاعتقاد ص (131) .

(4) انظر : لمعة الاعتقاد ص (133) ، الجنة والنار للأشقر ص (160-154) .

(5) سورة آل عمران الآية (133) .

(1) .

وقال تعالى عن النار : †
(2) .

(3) وقال تعالى : †

وغيرها من النصوص التي أخبر تعالى أنها معدة قد أوجدت الآن (4) .

قال ابن القيم رحمه الله في بيان وجود الجنة الآن :

« لم يزل أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون وتابعوهم وأهل السنة والحديث قاطبة وفقهاء الإسلام وأهل التصوف والزهد على اعتقاد ذلك وإثباته مستنديين في ذلك إلى نصوص الكتاب والسنة وما علم بالضرورة من أخبار الرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم ، فإنهم دعوا الأمم إليها ، وأخبروا بها ... ولهذا يذكر السلف في عقائدهم أن الجنة والنار مخلوقتان ويذكر من صنف في المقالات أن هذه مقالة أهل السنة والحديث قاطبة لا يختلفون فيها » (5) .

وأما أدلة دوام الجنة والنار وأنهما لا تفنيان أبداً ولا يفنى ما فيهما ما جاء في القرآن من آيات التأييد والتخليد لأصحاب الدارين (6) .

قال تعالى عن الجنة : †
†
†

(1) سورة الحديد الآية (21) .

(2) سورة البقرة الآية (24) .

(3) سورة آل عمران الآية (131) .

(4) انظر : الجامع لأحكام القرآن (4/199-202) ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم

(68/1) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (1/40 ، 180) ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ص(37)

، (185) ، تيسير الكريم الرحمن ص(46) .

(5) حادي الأرواح ص(19) .

(6) انظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص(2 ، 290-292) .

﴿قُلْ إِنَّمَا أَدِيعْتُكُمْ الْفَرَاقَ﴾ (1).

وقال تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدِيعْتُكُمْ الْفَرَاقَ﴾

﴿قُلْ إِنَّمَا أَدِيعْتُكُمْ الْفَرَاقَ﴾ (2).

قال ابن كثير رحمه الله ٥ عند قوله : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدِيعْتُكُمْ الْفَرَاقَ﴾ :

« هذا من تمام السعادة ، فإنهم مع هذا النعيم في مقام أمين من الموت والانقطاع فلا آخر له ولا انقضاء ، بل في نعيم سرمدي أبدي على الدوام ، والله المسئول أن يحشرنا في زمرةهم ، إنه جواد كريم ، برحيم » (3).

وقال تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدِيعْتُكُمْ الْفَرَاقَ﴾

﴿قُلْ إِنَّمَا أَدِيعْتُكُمْ الْفَرَاقَ﴾ (4).

وقال تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدِيعْتُكُمْ الْفَرَاقَ﴾ (5).

قال ابن جرير رحمه الله ٥ :

« وفي هذه الآية الدلالة على تكذيب الله الزاعمين أن عذاب الله أهل النار من أهل الكفر منقضٍ ، وأنه إلى نهاية ، ثم هم بعد ذلك فإن . لأن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء الذين وصف صفتهم في هذه الآية ، ثم ختم الخبر عنهم بأنهم غير خارجين من النار ، بغير استثناء منه

(1) سورة النساء الآية (57) .

(2) سورة البقرة الآية (25) .

(3) تفسير القرآن العظيم (67/1) . وانظر : جامع البيان في تأويل القرآن (147/4) و(213/1) ، 286 ، 431 ، 432 ، زاد المسير ص(30) ، الجامع لأحكام القرآن (282/1-283) ، المحرر الوجيز ص(66-67) .

(4) سورة النساء الآية (168-169) .

(5) سورة البقرة الآية (167) .

وقتاً دون وقت فذلك إلى غير حد ولا نهاية» (1).

قال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله ٥ بعد أن ذكر عدداً من الآيات في خلود وتأبيد أصحاب النار :

« وغير ذلك في القرآن كثير ، فاخبرنا تعالى في هذه الآيات وأمثالها أن أهل النار الذين هم أهلها خلقت لهم وخلقوا لها وأنهم خالدون فيها أبد الآبدين ودهر الداهرين ، لا فكاك لهم منها ولا خلاص ، ولات حين مناص » (2).

الأدلة من السنة :

وأما أدلة السنة على خلقهما ووجودهما الآن فكثيرة جداً فقد بوب الإمام البخاري في صحيحه باباً قال فيه : « باب صفة الجنة وأنها مخلوقة » ثم ذكر ٥ رحمه الله ٥ تحت هذا الباب أحاديث كثيرة دالة على ما ترجم به منها :

ما رواه عمران بن حصين⁽³⁾ عن النبي ﷺ أنه قال : (اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء ، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء) (4).

وما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إذا مات أحدكم فإنه يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي ، فإن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار) (5).

ويؤب أيضاً في صحيحه باباً قال فيه : « باب صفة النار وأنها مخلوقة » ثم ذكر ٥ رحمه الله ٥ تحت هذا الباب أحاديث كثيرة دالة على ما ترجم به منها :

(1) جامع البيان في تأويل القرآن (80/2) . وانظر : الجامع لأحكام القرآن (202/2-203) .

(2) معارج القبول (864/2) .

(3) أبو نجيذ عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي ، من كبار الصحابة وصاحب راية خزاعة يوم فتح مكة . توفي سنة 52 هـ .

انظر : الاستيعاب (1208/3) ، أسد الغابة (281/4) ، الإصابة (705/4) .

(4) رواه البخاري في (كتاب بدء الخلق) ص(586) ح(3241) و(ح : 5198 ، 6449 ، 6546) ومسلم في (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار) باب أكثر أهل الجنة الفقراء ، وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء) ص(1178) ح(2737) .

(5) رواه البخاري في (كتاب بدء الخلق) ص(586) ح(3240) و(ح : 1379) .

ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (اشتكت النار إلى ربها فقالت : رب أكل بعضي بعضاً ، فأذن لها بنفسين : نفس في الشتاء ونفس في الصيف ، فاشد ما تجدون من الحر ، وأشد ما تجدون من الزمهرير ⁽¹⁾) ⁽²⁾ .

وما رواه ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : (الحمى من فيح ⁽³⁾ جهنم ، فأبردوها بالماء) ⁽⁴⁾ .

فهذه الأحاديث وما كان مثلها قال أهل السنة : إن الجنة والنار مخلوقتان الآن ⁽⁵⁾ .

قال ابن حجر رحمه الله ۞ معلقاً على الأحاديث التي ذكرها الإمام البخاري ۞ رحمه الله ۞ في صفة النار وأنها مخلوقة :

» وهذه الأحاديث من أقوى الأدلة على ما ذهب إليه الجمهور من أن جهنم موجودة الآن ⁽⁶⁾ .

وأما أدلة السنة على دوام الجنة والنار وأنهما لا تفتنيان أبداً ولا يفنى ما فيهما ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال : » قال رسول الله ﷺ : (يؤتي بالموت كهينة كبش ⁽⁷⁾) أملح ⁽¹⁾ فينادي

(1) الزمهرير : شدة البرد . النهاية (314/2) .

(2) رواه البخاري في (كتاب بدء الخلق) ص (588) ح (3260) و (ح : 537) ، ومسلم في (كتاب المساجد ومواضع الصلاة) باب استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر لمن يمضي إلى جماعة ويناله الحر في طريقه (ص (250) ح (617) .

(3) فيح : سطوع الحر وفورانه أي كأنه نار جهنم في حرها . النهاية (484/3) .

(4) رواه البخاري في (كتاب بدء الخلق) ص (589) ح (3264) و (ح : 5723) ، ومسلم في (كتاب السلام) باب لكل داء دواء واستحباب التداوي (ص (974) ح (2209) .

(5) انظر : التمهيد (451/2) و (382-379/5) و (523-518/7) و (584/8) ، شرح النووي لمسلم (507/6 ، 510) ، فتح الباري لابن حجر (700/2) و (402-385/6) ، فيض القدير (546/1) و (259/3 ، 408) و (312/4) ، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك (534/4) .

(6) فتح الباري (402/6) .

(7) قال الإمام الترمذي في سننه بعد أن ذكر هذا الحديث :

» والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري ، ومالك بن أنس ، وابن المبارك وابن عيينة ، ووکیع وغيرهم أنهم رووا هذه الأشياء ، ثم قالوا : تروى هذه الأحاديث ونؤمن بها ، ولا يقال كيف ؟ وهذا الذي اختاره أهل الحديث أن تروى هذه الأشياء كما جاءت ويؤمن بها ولا تفسر ولا تتوهم ولا يقال كيف ، وهذا أمر أهل العلم الذي اختاروه وذهبوا إليه ⁽⁸⁾ (597/4) ، حادي الأرواح ص (312) .

مناد : يا أهل الجنة فيشرئبون⁽²⁾ وينظرون ، فيقول : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم ، هذا الموت وكلهم قد رآه ثم ينادي : يا أهل النار ، فيشرئبون وينظرون ، فيقول : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم ، هذا الموت . وكلهم قد رآه فيذبح ثم يقول : يا أهل الجنة ، خلوداً فلا موت . ويا أهل النار ، خلوداً فلا موت⁽³⁾ .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : (يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، ثم يقوم مؤذن بينهم : يا أهل النار لا موت ، ويا أهل الجنة لا موت خلوداً⁽⁴⁾) .

» فثبت بما ذكرنا من الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة خلود أهل الدارين خلوداً مؤبداً كل بما هو فيه من نعيم وعذاب أليم وعلى هذا إجماع أهل السنة والجماعة فأجمعوا أن عذاب الكفار لا ينقطع كما أن نعيم أهل الجنة لا ينقطع ودليل ذلك الكتاب والسنة .⁽⁵⁾
قال الإمام أحمد رحمه الله 0 في رسالته التي بعثها إلى مسدد بن مسرهد⁽⁶⁾ :

» وإن الله خلق الجنة قبل الخلق وخلق لها أهلاً ونعيمها دائم ومن زعم أنه يببىد من الجنة شيء فهو كافر وخلق النار قبل الخلق وخلق لها أهلاً وعذابها دائم⁽⁷⁾ .

- (1) أَمْلَحَ : الأملح : الذي بياضه أكثر من سواده . وقيل هو النقي البياض . النهاية (354/4) .
- (2) فَيَشْرُئِبُونَ : أي يرفعون رؤوسهم لينظروا إليه . النهاية (455/2) .
- (3) رواه البخاري في (كتاب تفسير القرآن 0 باب ﴿ وأُنذِرهم يوم الحسرة ﴾) ص(877) ح(4730) ومسلم في (كتاب الجنة ، وصفة نعيمها وأهلها 0 باب النار يدخلها الجبارون ، والجنة يدخلها الضعفاء) ص(1226) ح(2849) .
- (4) رواه البخاري في (كتاب الرقائق 0 باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب) ص(1214) ح(6544) و (ح : 6548) ، ومسلم في (كتاب الجنة ، وصفة نعيمها وأهلها 0 باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء) ص(1227) ح(2850) .
- (5) لوامع الأنوار البهية (2/234) ، ومن نقل الإجماع أيضاً على خلود وتأبيد أهل الجنة والنار ، ابن حزم في مراتب الإجماع ص(173) كذا في الفصل (4/145) ، والقرطبي في التذكرة ص(507) ، والنووي في شرحه لمسلم (304/17) ، وشيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (307/18) ، والألوسي في روح المعاني (12/146) ، وصديق خان في يقظة أولي الاعتبار ص(41-42) .
- (6) مسدد بن مسرهد بن مسرسل ، الإمام الحافظ الحجة أبو الحسن الأسدي البصري أحد أعلام الحديث . توفي سنة 228 هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء (10/591) .

- (7) طبقات الحنابلة (1/343-344) . وانظر : الشرح والإبانة (227-229) ، الحجة في بيان المحجة

قال الإمام الصابوني ٥ رحمه الله ٥ :

« ويشهد أهل السنة ويعتقدون أن الجنة والنار مخلوقتان وأنهما باقيتان لا تفنيان أبداً ، وأن أهل الجنة لا يخرجون منها أبداً ، وكذلك أهل النار الذين هم أهلها خلقوا لها لا يخرجون أبداً »⁽¹⁾ .

إلى غير ما ذكر من الآيات والأحاديث والأقوال القاضية بهذا المعنى صراحة .

(463/2) ، العقيدة الطحاوية (614/2) .

(1) عقيدة السلف أصحاب الحديث ص(81) . وانظر : عقيدة المقدسي ص(88 ، 89) ، شرح السنة للبرهاري ص(74) ، الشريعة للآجري ص(318) .

الشواهد العقديّة من أدلة المبحث

غزوات النبي ﷺ مليئة بذكر الجنة والنار ، فقل أن تجد غزوة من غزواته إلا ويذكرهما لأصحابه رضي الله عنهم وما ذاك الذكر لهم إلا ترغيباً وتشويقاً للجنة إن هم أطاعوا أمره وتخويفاً وترهيباً من النار إن هم خالفوا أمره .

ففي ساحات القتال كان يحرض ويرغب أصحابه رضي الله عنهم بالجنة فيصف لهم عرضها ونعيمها الدائم وكنوزها وجنائها الكثيرة وأن أفضل جناتها الفردوس الأعلى .

وبعد الانتهاء من القتال يخبر أصحابه رضي الله عنهم عن أرواح الشهداء في الجنة وما وجدوا عند ربهم من النعيم الذي لا يوصف فأرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة فتأكل من ثمارها ثم تأوي في ظل العرش .

وأخبر ﷺ أصحابه رضي الله عنهم أن الجنة درجات وأن أهلها فيها متفاوتون في الرفعة فمنهم من أصاب أعلاهما وأفضلها كحارثة رضي الله عنه ومنهم من هو دون ذلك .

قال ابن حجر رحمه الله :

« أهل الجنة تتفاوت منازلهم بحسب درجاتهم في الفضل ، حتى إن أهل الدرجات العلا ليراهم من هو أسفل منهم كالنجوم »⁽¹⁾ . قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَنَسَبِهِمْ حَرَجٌ لِّذُنُوبِهِمْ يَتَزَكَّىٰ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾⁽²⁾ .

وكذلك أخبر أصحابه رضي الله عنهم عن بعض من قاتل معه بأنه سلك طريقاً غير سوي عند مقاتلته للكفار ، فالأول منهم كان قتاله رياءً وسمعة ، والثاني غل من الغنيمة فأخبر أنهما من أهل النار والعياذ بالله .

فدلت هذه النصوص الصريحة على إثبات الجنة والنار وأنهما مخلوقتان موجودتان الآن .
وأن نعيم الجنة وعذاب النار على الدوام أبداً . وإلا لو لم يكن كذلك لأصبح الحديث عنها من باب العبث الذي لا فائدة منه .

(1) فتح الباري (394/6) .

(2) سورة طه الآية (75) .

قال ابن بطة ٥ رحمه الله ٥ :

« ونعيم الجنة لا يزول ، دائم أبداً في النضرة⁽¹⁾ والنعيم ... ولا ينقطع ثمارها ونعيمها ، كما قال عز وجل : ﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِ الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ جَزَاءُ الْغَايَةِ ﴾⁽²⁾ وأما عذاب النار فدائم أبداً بدوام الله وأهلها فيها مخلدون خالدون ، من خرج من الدنيا غير معتقد للتوحيد ، ولا متمسك بالسنة⁽³⁾ .

والله تعالى أعلم

(1) النضرة : النعمة والعيش والغنى وقيل الحسن والرونق . لسان العرب (177/14) .

(2) سورة الرعد الآية (35) .

(3) الشرح والإبانة ص(229) .

وللاستزادة من مسألة إثبات الجنة والنار انظر :

الرد على من قال بفناء الجنة والنار وبيان الأقوال في ذلك لشيخ الإسلام ابن تيمية ، توقيف الفريقين على خلود أهل الدارين . مرعي بن يوسف الحنبلي ، لوامع الأنوار البهية (218/2-250) ، رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار للصنعاني ، يقظة أولى الاعتبار . صديق حسن خان ، معارج القبول (857/2-870) كشف الأستار لإبطال ادعاء فناء النار . د/علي بن علي جابر الحربي ، الجنة والنار للأشقر ، الإنكار على من لم يعتقد خلود وتأبيد الكفار في النار . عبد الكريم بن صالح الحميد .

المبحث السادس

بيان ما جاء في الغزوات من إثبات الحساب

ما جاء في غزوة الخندق :

عن عبد الله بن أبي أوفى قال : قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب : (اللهم منزل الكتاب ، سريع الحساب ، اهزم الأحزاب ، وزلزل بهم)⁽¹⁾ .

ما جاء في غزوة خيبر :

وذلك في إعطاء الراية يوم خيبر فلما أعطيت لعلي عليه السلام صرخ : يا رسول الله على ماذا أقاتل الناس قال : (قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله)⁽²⁾ .

(1) تقدم تخريجه ص(75) .

(2) تقدم تخريجه ص(126) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

تعريف الحساب لغة : هو العد قال ابن منظور : « الحساب والحسابة : عدك الشيء وحسب الشيء يحسبه بالضم حسباً وحساباً : عدّه⁽¹⁾ .

اصطلاحاً : هو توقيف الله العباد على أعمالهم ، خيراً كانت أم شراً ، وتعريفهم مقادير الجزاء عليها وتذكيره إياهم بما قد نسوه من ذلك بدليل قوله تعالى : ﴿ تَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ﴾ (2) .
(3)

وقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة على محاسبة العباد يوم القيامة لأعمالهم وأقوالهم التي اقترفوها في الدنيا .

قال تعالى : ﴿ تَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ﴾ (3) .
(4) وقال تعالى : ﴿ تَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ﴾ (5) .

الأدلة من السنة :

عن عائشة رضي الله عنهما قالت : « قال رسول الله ﷺ : (ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك) فقلت : يا رسول الله ، أليس قد قال الله : ﴿ تَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ﴾ فقال رسول

(1) لسان العرب (865/2) .

(2) سورة المجادلة الآية (6) .

(3) انظر : الجامع لأحكام القرآن (435/2) ، لوامع الأنوار البهية (171-172) .

(4) سورة الغاشية الآية (25-26) .

(5) سورة الانشقاق الآية (7-9) .

الله ﷻ : (إنما ذلك العرض ، وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب) (1) .

وعن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال : (لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة ، حتى يقاد للشاة الجلحاء (2) من الشاة القرناء) (3) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية 0 رحمه الله 0 :

» ويحاسب الله الخلائق ، ويخلو بعبده المؤمن ، فيقرره بذنوبه ، كما وصف ذلك في الكتاب والسنة . وأما الكفار ؛ فلا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته ؛ فإنه لا حسنات لهم ، ولكن تعد أعمالهم ، فتحصى ، فيوقفون عليها ، ويقررون بها ويجزون بها (4) .

(1) رواه البخاري في (كتاب الرقاق 0 باب من نوقش الحساب عذب) ص(1212) ح(6537) (و ح : 103 ، 4939 ، 6536) ، ومسلم في (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها 0 باب إثبات الحساب) ص(1235) ح(2876) .

(2) الجُلْحَاءُ : التي لا قرن لها . النهاية (284/1) .

(3) رواه مسلم في (كتاب البر والصلة والآداب 0 باب تحريم الظلم) ص(1121) ح(2582) .

(4) العقيدة الواسطية ضمن شرح الهراس ص(208-209) .

الشواهد العقديّة من أدلة المبحث

بين النبي ﷺ في هاتين الغزوتين أن الله ٥ سبحانه وتعالى ٥ سريع حسابه بمجيء وقته في الدنيا وذلك بالعذاب والنكال ممن خالف أمره ، أو سريع في الحساب⁽¹⁾ لعباده يوم القيامة فيما يسترونه من الكفر والإثم⁽²⁾ .

والله تعالى أعلم

(1) تحفة الأحوذى (1487/2) .

(2) عون المعبود ص(1128) وانظر : فيض القدير (189/2) .

المبحث السابع

بيان ما جاء في الغزوات من إثبات الخوض

ما جاء في غزوة حنين :

عن عبد الله بن زيد بن عاصم⁽¹⁾ قال : « لما أفاء الله على رسوله ﷺ يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الأنصار شيئاً ، فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس ، فخطبهم فقال : (يا معشر الأنصار ، ألم أجِدْكُمْ ضالّالاً فهداكم الله بي ، وكنتم متفرقين فألفكم الله بي . وعالة فأغناكم الله بي ؟) ، كلما قال شيئاً قالوا : الله ورسوله آمن . قال : (ما يمنعكم أن تحببوا رسول الله ﷺ ؟) قال : كلما قال شيئاً قالوا : الله ورسوله آمن . قال (لو شئتم قلتم : جئنا كذا وكذا . ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاء والبعير ، وتذهبون بالنبي ﷺ إلى رحالكم ؟ لولا الهجرة ، لكنت امرأاً من الأنصار . ولو سلك الناس وادياً وشعباً لسلكنا وادي الأنصار وشعبها . الأنصار شعار⁽²⁾ ، والناس دثار⁽³⁾ إنكم ستلقون بعدي أثرة ، فاصبروا حتى تلقوني على الخوض) »⁽⁴⁾ .

(1) عبد الله بن زيد بن عاصم بن كعب الأنصاري من فضلاء الصحابة الكرام روى عدة أحاديث عن النبي ﷺ . توفي سنة 63 هـ .

انظر : الاستيعاب (913/3) ، الإصابة (98/4) .

(2) شعار : الثوب الذي يلي الجلد من الجسد . فتح الباري لابن حجر (65/8) .

(3) دثار : الذي فوقه (أي فوق الشعار) . فتح الباري لابن حجر (65/8) .

(4) تقدم تخريجه ص (321) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من السنة :

الحوض لغة : مجمع الماء ، ويمجم على حياض وأحواض⁽¹⁾ .

اصطلاحاً : هو حوض حقيقي للنبي ﷺ مخلوق وموجود الآن ، يردده من شاء الله تعالى من أمة محمد ﷺ في عرصات القيامة ، من شرب منه لم يظماً بعدها أبداً⁽²⁾ .

وحوض النبي ﷺ من أمور الآخرة التي يجب الإيمان بها لورود الأدلة الكثيرة الصحيحة وقد أجمع المسلمون على الإيمان بالحوض على الحقيقة .

أخرج الشيخان عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ : (حوضي مسيرة شهر ، ماؤه أبيض من اللبن ، وريحه أطيب من المسك ، وكيزانه⁽³⁾ كنجوم السماء ، من شرب منها فلا يظماً أبداً)⁽⁴⁾ .

وأخرجنا أيضاً عن عقبة⁽⁵⁾ أن النبي ﷺ خرج يوماً ، فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ، ثم انصرف على المنبر ، فقال : (إني فرط⁽⁶⁾ لكم ، وأنا شهيد عليكم ، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن ، وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض ، أو مفاتيح الأرض ، وإني والله ما

(1) انظر : النهاية (461/1) ، لسان العرب (1051/2) .

(2) انظر : لمعة الاعتقاد شرح الشيخ محمد بن عثيمين ص(123) .

(3) وَكِيزَانُهُ : التي يشرب بها منه . فيض القدير (399/3) .

(4) رواه البخاري في (كتاب الرقاق 0 باب في الحوض) ص(1219) ح(6579) ، ومسلم في (كتاب الفضائل 0

باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته) ص(1012) ح(2292) .

(5) هو عقبة بن عامر بن عيس بن عمرو الجهني ، يكنى أبا حماد ، وقيل : أبا أسيد ، روى عن النبي ﷺ كثيراً كان

قارناً ، عالماً بالفرائض والفقه ، وهو أحد من جمع القرآن توفي في خلافة معاوية رضي الله عنه .

انظر : الاستيعاب (1073/3) ، الإصابة (520/4) .

(6) فَرَطٌ : سابقكم . فتح الباري لابن حجر (269/3) .

أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ، ولكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها (1) .

قال القرطبي ٥ رحمه الله ٥ :

« وما يجب على كل مكلف أن يعلمه ويصدق به : أن الله ٥ تعالى ٥ قد خص نبيه محمداً ﷺ بالكوثر الذي هو الحوض المصروح باسمه ، وصفته ، وشرابه وآنيته في الأحاديث الكثيرة الصحيحة الشهيرة التي يحصل بمجموعها العلم القطعي واليقين التواتري ، إذ قد روى ذلك عن النبي ﷺ من الصحابة نيفاً على الثلاثين في الصحيحين منهم نيفاً على العشرين . وباقيهم في غيرها مما صح نقله واشتهرت روايته ، ثم قد رواها عن الصحابة من التابعين أمثالهم ثم لم تزل تلك الأحاديث مع توالي الأعصار ، وكثرة الرواة لها في جميع الأقطار تتوفر هم الناقلين لها على روايتها وتخليدها في الأمهات ، وتدوينها إلى أن انتهى ذلك إلينا ، وقامت به حجة الله علينا ، فلزمنا الإيمان بذلك ، والتصديق به كما أجمع عليه السلف ، وأهل السنة من الخلف (2) . »

وقال في اختلاف روايات تحديد مسافات الحوض :

« وقد اختلفت الألفاظ الدالة على مقدار الحوض ، كما هو مبين في الروايات المذكورة في الأصل وقد ظن بعض القاصرين : إن ذلك اضطراب ، وليس كذلك ، وإنما تحدث النبي ﷺ بحديث الحوض مرات عديدة ، وذكر فيها تلك الألفاظ المختلفة إشعاراً بأن ذلك تقدير ؛ لا تحقيق وكلها تفيد : أنه كبير متسع متباعد الجوانب والزوايا . ولعل سبب ذكره للجهات المختلفة في تقدير الحوض ؛ أن ذلك إنما كان بحسب من حضره ممن يعرف تلك الجهات فيخاطب كل قوم بالجهة التي يعرفونها . والله أعلم (3) . »

قال ابن كثير ٥ رحمه الله ٥ :

(1) رواه البخاري في (كتاب الرقاق ٥ باب في الحوض) ص(1220) ح(6590) و(ح : 1344 ، 3596
4042 ، 4085 ، 6426) ، ومسلم في (كتاب الفضائل ٥ باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته)
ص(1013) ح(2296) .

(2) المفهم (90/6) . وانظر : الإبانة للأشعري ص(164) ، عقيدة المقدسي ص(168-171) فتح الباري لابن حجر (570-567/11) .

(3) المفهم (92/6) . وانظر : التذكرة للقرطبي ص(349-350) ، فتح الباري لابن حجر (574-572/11)
لوامع الأنوار البهية (202-201/2)

« ذكر ما جاء في الحوض المحمدي سقانا الله منه يوم القيامة من الأحاديث المشهورة المتعددة من الطرق الماثورة الكثيرة المتضاربة وإن رغمت أنوف كثير من المبتدعة المكابرة القائلين بجحوده المنكرين لوجوده ، وأخلق بهم يحال بينهم وبين وروده كما قال بعض السلف : من كذب بكرامة لم ينلها ، ولو اطلع المنكر للحوض على ما سنورده من الأحاديث قبل مقالته لم يقلها » ثم ذكر ٥ رحمه الله ٥ بعد ذلك أحاديث الحوض⁽¹⁾ .

وقال ابن أبي العز الحنفي ٥ رحمه الله ٥ :

« الأحاديث الواردة في ذكر الحوض تبلغ حد التواتر ، رواها من الصحابة بضع وثلاثون صحابياً رضي الله عنهم ، ولقد استقصى طرقها الشيخ عماد الدين ابن كثير »⁽²⁾ .

وقال أيضاً « والذي يتلخص من الأحاديث الواردة في صفة الحوض : أنه حوض عظيم ، ومورد كريم ، يمدُّ من شراب الجنة ، من نهر الكوثر الذي هو أشد بياضاً من اللبن ، وأبرد من الثلج ، وأحلى من العسل ، وأطيب ريحاً من المسك »⁽³⁾ .

(1) النهاية في الفتن والملاحم (1/293-294) .

(2) شرح العقيدة الطحاوية (1/277-278) .

(3) المصدر السابق (1/280-281) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

أخبر النبي ﷺ الأنصار في غزوة حنين بعد تقسيمه للغنائم 0 بشيء من أمور الغيب التي ستقع عليهم من استئثار الولاة بأمور الدنيا الزائلة دونهم مع أنهم من أحق الناس بها ثم أمرهم بالصبر حتى يلقونه على حوضه يوم القيامة ⁽¹⁾ .

والله تعالى أعلم

(1) للاستزادة من مسألة الحوض انظر :

الإيمان لابن مندة (956-953/2) ، كتاب السنة لابن أبي عاصم ص(314-355) ، التذكرة للقرطبي ص(347-355) ، النهاية في الفتن والملاحم (1/293-327) ، لوامع الأنوار البهية (2/194-204) معارج القبول (2/871-883) ، الحياة الآخرة للعواجي (3/1399-1521) ، ثلاث رسائل في مرويّات الصحابة رضي الله عنهم في الحوض والكوثر . تحقيق عبد القادر محمد عطا صوفي .

الفصل السادس

المباحث العقدية المتعلقة بالإيمان بالقضاء والقدر

ويشتمل على تمهيد ومبحثين :

أما التمهيد فيشتمل على تعريف القضاء والقدر

المبحث الأول : بيان ما جاء في الغزوات من وجوب الإيمان بالقضاء والقدر .

المبحث الثاني : بيان ما جاء في الغزوات من مسألة أفعال العباد .

التمهيد

تعريف القضاء لغة : هو إحكام الشيء وإتمام الأمر .

قال ابن فارس : « القاف والضاد والحرف المعتل أصل صحيح يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته »⁽¹⁾ .

وقال ابن الأثير⁽²⁾ : « تكرر في الحديث ذكر القضاء ، وأصله القطع والفصل ، يقال : قضى يقضي قضاء فهو قاض ، إذا حكم وفصل ، وقضاء الشيء : إحكامه وإمضاؤه والفراغ منه ، فيكون بمعنى الخلق »⁽³⁾ .

وقال الراغب الأصفهاني : « القضاء فصل الأمر قولاً كان ذلك أو فعلاً ، وكل واحد منهما على وجهين : إلهي وبشري ، فمن القول الأولى الإلهي قوله : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَرْوَاقَكُمْ ﴾⁽⁴⁾ أي أمر بذلك ، وقال : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَرْوَاقَكُمْ ﴾⁽⁵⁾ فهذا قضاء بالإعلام والفصل في الحكم ، أي أعلمناهم وأوحينا إليهم وحياً جزماً ، وعلى هذا : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَرْوَاقَكُمْ ﴾⁽⁶⁾ ومن الفعل الإلهي قوله : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَرْوَاقَكُمْ ﴾⁽⁷⁾ وقوله : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَرْوَاقَكُمْ ﴾⁽⁸⁾ إشارة إلى إيجاده الإبداعي والفراغ منه نحو : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَرْوَاقَكُمْ ﴾

(1) معجم مقاييس اللغة ص(861) . وانظر : الكليات للكفوي ص(705) .

(2) أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الجزري الحدث ، الفقيه . توفي سنة 606 هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء (488/21) ، شذرات الذهب (22/3) .

(3) النهاية (78/4) . وانظر : لسان العرب (209/11) .

(4) سورة الإسراء الآية (23) .

(5) سورة الإسراء الآية (4) .

(6) سورة الحجر الآية (66) .

(7) سورة غافر الآية (20) .

(8) سورة فصلت الآية (12) .

﴿١﴾ وقوله : ﴿٢﴾ أي لفصل .

ومن القول البشري : نحو قضى الحاكم بكذا ، فإن حكم الحاكم يكون بالقول .

ومن الفعل البشري : ﴿٣﴾ وقال تعالى : ﴿٤﴾ وقال : ﴿٥﴾ وقال : ﴿٦﴾ أي افرغوا من أمركم ، وقوله : ﴿٧﴾ ﴿٨﴾ ﴿٩﴾ .

تعريف القدر لغة :

قال ابن فارس : ﴿ قدر : القاف والذال والراء أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته ﴾ (١٠) .

قال ابن الأثير في معنى القدر :

﴿ (قدر) من أسماء الله تعالى : القادر والمقتدر والقدير ، فالقادر اسم فاعل من قدر يقدر

(1) سورة البقرة الآية (117) .

(2) سورة الشورى الآية (14) .

(3) سورة البقرة الآية (200) .

(4) سورة الحج الآية (29) .

(5) سورة القصص الآية (28) .

(6) سورة الأحزاب الآية (37) .

(7) سورة يونس الآية (71) .

(8) سورة طه الآية (72) .

(9) المفردات ص(406-407) .

(10) معجم مقاييس اللغة ص(846) ، الصحاح (673/2-674) ، القاموس الخيط ص(460) .

والقدر فعيل منه ، وهو للمبالغة والمقتدر مفتعل من اقتدر وهو أبلغ .

وقد تكرر ذكر القدر في الحديث وهو عبارة عما قضاه الله وحكم به من الأمور وهو مصدر قدر يقدر قدراً وقد تسكن داله .

ومنه ذكر ليلة القدر وهي الليلة التي تقدر فيها الأرزاق وتقضى ⁽¹⁾ .

وجاء في (المعجم الوسيط) معنى القدر :

» القدر : مقدار الشيء وحالاته المقدرة له وفي التنزيل العزيز : ﴿ تَجْعَلُ اللَّيْلَ الْقَدِرَ ﴾ ⁽²⁾ ووقت الشيء أو مكانه المقدر له والقضاء الذي يقضي به الله على عباده ⁽³⁾ .

تعريف القضاء والقدر اصطلاحاً :

اختلفت عبارات أهل العلم ۞ رحمهم الله ۞ في تعريفهم للقضاء والقدر اصطلاحاً .

فقال النووي ۞ رحمه الله ۞ : « واعلم أن مذهب أهل الحق إثبات القدر ومعناه : أن الله تبارك وتعالى قدر الأشياء في القدم ، وعلم ۞ سبحانه ۞ أنها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى ۞ وعلى صفات مخصوصة فهي تقع على حسب ما قدرها سبحانه وتعالى » ⁽⁴⁾ .

وقال ابن حجر ۞ رحمه الله ۞ : « وقالوا ۞ أي العلماء ۞ القضاء هو الحكم الكلي الإجمالي في الأزل ، والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفصيله » ⁽⁵⁾ .
وقال الجرجاني ⁽⁶⁾ ۞ رحمه الله ۞ :

» القدر خروج الممكنات من المعدم إلى الوجود ، واحداً بعد واحد مطابقاً

(1) النهاية (22/4) . وانظر : فتح الباري لابن حجر (582/11) .

(2) سورة القمر الآية (49) .

(3) المعجم الوسيط (718/2) . وانظر : لسان العرب (55/11) ، القاموس المحيط ص(460) .

(4) شرح صحيح مسلم للنووي (128/1) .

(5) فتح الباري (582/11) . وانظر : رسائل في العقيدة للشيخ محمد بن صالح العثيمين ص(37) .

(6) هو علي بن محمد الجرجاني الحنفي المتكلم ويعرف بالشريف الجرجاني توفي سنة 816 هـ .

انظر : معجم المؤلفين (515/2) .

للقضاء ، والقضاء في الأزل ، والقدر فيما لا يزال ، والفرق بين القدر والقضاء هو أن القضاء وجود جميع الموجودات في اللوح المحفوظ مجتمعة ، والقدر وجودها متفرقة في الأعيان بعد حصول شرائعها . والقضاء في الاصطلاح : عبارة عن الحكم الكلي الإلهي في أعيان الموجودات على ما هي عليه من الأحوال الجارية في الأزل إلى الأبد ⁽¹⁾ .

وقال الإمام الخطابي ٥ رحمه الله ٥ :

« وجماع القول في هذا الباب : أنهما أمران لا ينفك أحدهما عن الآخر ، لأن أحدهما بمنزلة الأساس ، والآخر بمنزلة البناء ، فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه ⁽²⁾ » .

(1) التعريفات ص (174 ، 177) .

(2) معالم السنن ضمن شرح أبي داود (77/5) .

المبحث الأول

بيان ما جاء في الغزوات من وجوب الإيمان بالقضاء والقدر

ما جاء في غزوة بدر :

عن ابن عباس قال : « قال النبي ﷺ يوم بدر : (اللهم ! أنشدك عهدك ووعدك اللهم ! إن شئت لم تعبد) »⁽¹⁾ .

ما جاء في غزوة أحد :

قال تعالى : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۚ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْتَضُوا الْحَرْمَ ۚ أَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۚ ﴾⁽²⁾ وقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۚ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْتَضُوا الْحَرْمَ ۚ أَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۚ ﴾⁽³⁾ وقال تعالى : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ۚ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْتَضُوا الْحَرْمَ ۚ أَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۚ ﴾⁽⁴⁾ .

وعن أنس « أن رسول الله ﷺ كان يقول يوم أحد : (اللهم ! إنك إن تشأ ، لا تعبد في الأرض) »⁽⁵⁾ .

(1) رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب قول الله تعالى ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَكُمْ ... ﴾) ص(717) ح(3953) و(ح : 2915 ، 4875 ، 4877) .

(2) سورة آل عمران الآية (152) .

(3) سورة آل عمران الآية (165-166) .

(4) سورة آل عمران الآية (154) .

(5) رواه مسلم في (كتاب الجهاد والسير 0 باب استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو) ص(775) ح(1743) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

الإيمان بالقضاء والقدر يعتبر ركناً من أركان الإيمان الذي لا يتم إيمان العبد إلا بالإيمان بهما جميعاً .

قال ابن القيم رحمه الله ٥ مبيناً أهمية الإيمان بالقضاء والقدر :

« أهم ما يجب معرفته على المكلف النبيل ، فضلاً عن الفاضل الجليل ، ما ورد في القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، فهو من أسنى المقاصد ، والإيمان به قطبُ رحى التوحيد ونظامه ، ومبدأ الدين المبين وختامه ، فهو أحد أركان الإيمان ، وقاعدة أساس الإحسان ، التي يرجع إليها ، ويدور في جميع تصاريفه عليها ...

وقد سلك جماهير العقلاء في هذا الباب في كل وادٍ ، وأخذوا في كل طريق ، وتوَجَّحُوا كل مضيق ، وركبوا كل صعب وذلول ، وقصدوا الوصول إلى معرفته ، والوقوف على حقيقته ، وتكلمت فيه الأمم قديماً وحديثاً ، وساروا للوصول إلى مغزاه سيراً حثيثاً ، وخاضت فيه الفرق على تباينها واختلافها ، وصنّف فيه المصنّفون الكتب على تنوع أصنافها .

فأسعد الناس بالصواب فيه من تلقى ذلك من مشكاة الوحي المبين ، ورغب بعقله وفطرته وإيمانه عن آراء المتهوِّكين ، وتشكيكات المشكّكين ، وتكلفات المنتطعين ، واستمطر ديم الهداية من كلمات أعلم الخلق برب العالمين ، فإن كلماته الجوامع النوافع في هذا الباب وفي غيره كفت وشفّت وجمعت وفرّقت وأوضحت وبينت وحلت محل التفسير والبيان لما تضمنه القرآن . ثم تلاه أصحابه من بعده على نهجه المستقيم ، وطريقه القويم ، فجاءت كلماتهم كافية شافية مختصرة ونافعة ، لقرب العهد ومباشرة التلقي من تلك المشكاة التي هي مظهر كل نور ، ومنبع كل خير ، وأساس كل هدى . ثم سلك آثارهم التابعون لهم بإحسان ، فافتقروا طريقهم وركبوا منهاجهم واهتدوا بهداهم ، ودعوا إلى ما

دعوا إليه ، ومضوا على ما كانوا عليه »⁽¹⁾ .

والنصوص الدالة على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر كثيرة فمن ذلك قوله

تعالى : ﴿ تَدْعُوهُ ۖ عَلَيْهِ كَيْدُهُمْ هَالِكٌ ۖ إِنَّهُمْ هَالِكُونَ ﴾

﴿ تَدْعُوهُ ۖ عَلَيْهِ كَيْدُهُمْ هَالِكٌ ۖ إِنَّهُمْ هَالِكُونَ ﴾

﴿ تَدْعُوهُ ۖ عَلَيْهِ كَيْدُهُمْ هَالِكٌ ۖ إِنَّهُمْ هَالِكُونَ ﴾

﴿ تَدْعُوهُ ۖ عَلَيْهِ كَيْدُهُمْ هَالِكٌ ۖ إِنَّهُمْ هَالِكُونَ ﴾

الأدلة من السنة :

وأما من السنة فقد عقد كل من الإمامين البخاري ومسلم في صحيحهما كتاباً للقدر⁽⁵⁾ اشتمل على أحاديث عديدة في إثبات القدر ، ومن تلك الأحاديث حديث جبريل المشهور وفيه أنه سأله عن الإيمان فقال :

(أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسوله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر ، خيره وشره)⁽⁶⁾ .

وقول النبي ﷺ : (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ، ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كان كذا ، وكذا ولكن قل : قدر الله ، وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان)⁽⁷⁾ .

(1) شفاء العليل (3-4) بتصرف يسير .

(2) سورة الحديد الآية (22) .

(3) سورة القمر الآية (49) .

(4) سورة الأحزاب الآية (38) .

(5) انظر : البخاري (كتاب القدر) ص(1221-1225) ومسلم (كتاب القدر) ص(1143-1152) .

(6) تقدم تخريجه ص(256) .

(7) رواه مسلم في (كتاب القدر 0 باب في الأمر بالقوة وترك العجز ، والاستعانة بالله ، وتفويض المقادير إليه) ص(1152) ح(2664) .

قال الإمام النووي ٥ رحمه الله ٥ بعد أن ذكر الإمام مسلم ٥ رحمه الله ٥ أحاديث الإيمان بالقدر :

« وفي هذه الأحاديث كلها دلالات ظاهرة لمذهب أهل السنة في إثبات القدر ، وأن جميع الوقائع بقضاء الله وقدره ؛ خيرها وشرها ، نفعها وضرها »⁽¹⁾ .

قال ابن بطة ٥ رحمه الله ٥ في سياق أصول السنة :

« ثم من بعد ذلك الإيمان بالقدر خيره وشره ، وحلوه ومره ، وقليله وكثيره ، مقدور واقع من الله ٥ عز وجل ٥ على العباد ، في الوقت الذي أراد أن يقع ، لا يتقدم الوقت ولا يتأخر ، على ما سبق بذلك علم الله ، وأن ما أصاب العبد لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، وما تقدم لم يكن ليتأخر ، وما تأخر لم يكن ليتقدم ... »⁽²⁾ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ٥ رحمه الله ٥ مبيناً مذهب أهل السنة والجماعة في القضاء والقدر :

« مذهب أهل السنة والجماعة في هذا الباب وغيره ما دل عليه الكتاب والسنة ، وكان عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان وهو أن الله خالق كل شيء وربّه ومملكه ، وقد دخل في ذلك جميع الأعيان القائمة في نفسها وصفاتها القائمة بها ، من أفعال العباد وغير أفعال العباد وأنه سبحانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ؛ فلا يكون في الوجود شيء إلا بمشيئته ، وقدرته ، لا يمتنع عليه شيء شاءه ؛ بل هو قادر على كل شيء ، ولا يشاء شيئاً إلا وهو قادر عليه . وأنه سبحانه يعلم ما كان وما يكون ، وما لم يكن لو كان كيف يكون ، وقد دخل في ذلك أفعال العباد وغيرها ، وقد قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلقهم : قدر آجالهم وأرزاقهم وأعمالهم وكتب ذلك ، وكتب ما يصيرون إليه من سعادة وشقاوة ، فهم يؤمنون بخلقهم لكل شيء ، وقدرته على كل شيء ، ومشيتته لكل ما كان ، وعلمه بالأشياء قبل أن تكون ، وتقديره لها وكتابته إياها قبل أن تكون »⁽³⁾ .

وبذلك يعلم أن ما وقع للنبي ﷺ وأصحابه في غزواته من النفع والضرر هو بقضاء الله وقدره على العباد من غير جبر لهم وإنما ذلك واقع باختيارهم ومشيتهم التي لا تخرج عن مشيئة

(1) شرح صحيح مسلم للنووي (150-149/16) .

(2) الشرح والإبانة على أصول الديانة ص(213-215) . وانظر : أصول السنة للحميدي ص(47-48) الاقتصاد في الاعتقاد ص(151) ، كتاب الاعتقاد للفراء ص(31) .

(3) مجموع الفتاوى (450-449/8) . وانظر : شفاء العليل ص(95) .

(1) 

421

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

حظيت غزوات النبي ﷺ بشيء من ذكر القضاء والقدر ففي غزوتي بدر وأحد لما رأى النبي ﷺ قلة أصحابه وكثرة أعدائه سلم الأمر لقدر الله تعالى وطلب منه النصر⁽¹⁾ فقال : (اللهم إن شئت لم تعبد) .

وفي غزوة أحد أخبرهم سبحانه وتعالى بأن المصيبة التي حلت بهم وبالمشركين من القتل والجراح إنما وقعت بقضاء الله وقدره وعلمه السابق لكل شيء⁽²⁾ .

قال ابن القيم رحمه الله 0 في قوله تعالى : ﴿ ۞ ﴾ :
 ﴿ ۞ ﴾ :
 ﴿ ۞ ﴾ :⁽³⁾

» وختم الآية الأولى بقوله : ﴿ ۞ ﴾ :
 قوله : ﴿ ۞ ﴾ : إعلماً لهم بعموم قدرته مع عدله ، وأنه عادل قادر ، وفي ذلك إثبات القدر والسبب ، فذكر السبب ، وأضافه إلى نفوسهم ، وذكر عموم القدرة وأضافها

إلى نفسه ، فالأول ينفي الجبر ، والثاني ينفي القول بإبطال القدر ، فهو يشاكل قوله : ﴿ ۞ ﴾ :
 ﴿ ۞ ﴾ :⁽⁴⁾ وفي ذكر قدرته هاهنا نكتة لطيفة ، وهي أن هذا الأمر بيده وتحت قدرته ، وأنه هو الذي لو شاء لصرفه عنكم ، فلا تطلبوا كشف أمثاله من غيره ، ولا تتكلموا على سواه ، وكشف هذا المعنى وأوضحه كل الإيضاح بقوله : ﴿ ۞ ﴾ :
 ﴿ ۞ ﴾ :⁽⁵⁾ وهو الإذن الكوني

(1) انظر : شرح صحيح مسلم للنووي (406/12-407) .

(2) انظر : جامع البيان في تأويل القرآن (471/3 ، 507-509) ، معالم التنزيل (518/1 ، 533) الجامع لأحكام القرآن (230/4 ، 258) ، تفسير القرآن العظيم (434/1) .

(3) سورة آل عمران الآية (165) .

(4) سورة التكويد الآية (28-29) .

(5) سورة آل عمران الآية (166) .

القدرى ، لا الشرعى الدينى كقوله فى السحر : ﴿ ١٠٠ ﴾

﴿ ١٠١ ﴾

﴿ ١٠٢ ﴾ (١)

وقال أيضاً فى قوله تعالى : ﴿ ١٠٣ ﴾ (٢)

« فلا يكون إلا ما سبق به قضاءه وقدره ، وجرى به علمه وكتابه السابق ، وما شاء الله كان ولا بد ، شاء الناس أم أبوا ، وما لم يشأ لم يكن ، شاءه الناس أم لم يشأوه ، وما جرى عليكم من الهزيمة والقتل ، فبأمره الكونى الذى لا سبيل إلى دفعه ، سواء كان لكم من الأمر شيء ، أو لم يكن لكم ، وأنكم لو كنتم فى بيوتكم ، وقد كتب القتل على بعضكم لخرج الذين كتب عليهم القتل من بيوتهم إلى مضاجعهم ولا بد ، سواء كان لهم من الأمر شيء ، أو لم يكن ، وهذا من أظهر الأشياء إبطالاً لقول القدرية النفاة ، الذين يجوزون أن يقع ما لا يشأه الله ، وأن يشاء ما لا يقع » (٤)

والله تعالى أعلم

(١) سورة البقرة الآية (١٠٢) .

(٢) زاد المعاد (٢٣٩/٣) .

(٣) سورة آل عمران الآية (١٥٤) .

(٤) زاد المعاد (٢٣٧/٣) .

المبحث الثاني

بيان ما جاء في الغزوات من مسألة أفعال العباد

ما جاء في غزوة بدر :

قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ ۖ وَالْجَاهِلِيَّةَ الْأُولَىٰ وَالْجَاهِلِيَّةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ خَالِدِينَ فِيهِمْ ذُنُوبُهُمْ أَلَّا يَعْلَمُوا بِأَنَّ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْسِبُهُم مِّنْ دُونِهِم ثُلُثًا مِّمَّا كَسَبَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَعْمَلَةٌ ۙ فَهُمْ يُنَادُونَ لَهُمْ أَعْصِمْنَا عَنْ هَذِهِ ذُنُوبَنَا رَبَّنَا ۚ إِنَّ اللَّهَ قَدِيرٌ عَزِيزٌ ۝﴾

ما جاء في غزوة الخندق :

عن البراء بن عازب قال : « رأيت النبي ﷺ يوم الخندق ينقل معنا التراب ، وهو يقول :

والله لولا الله ما اهتدينا	ولا صمنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا	وثبت الأقدام إن لاقينا
والمشركون قد بغوا علينا	إذا أرادوا فتنة أبينا ⁽²⁾

ما جاء في غزوة تبوك :

عن أبي موسى الأشعري قال : « أتيت النبي ﷺ في نفر من الأشعرين نستحملة ، قال : (والله لا أحملكم ، ما عندي ما أحملكم) فأتي النبي ﷺ بنهب⁽³⁾ إبل فسأل عنا فقال : (أين النفر الأشعريون ؟) فأمر لنا بخمس ذود غر الذرى⁽⁴⁾ ، ثم انطلقنا ، قلنا : ما صنعنا ؟ حلف

(1) سورة الأنفال الآية (17) .

(2) رواه البخاري في (كتاب القدر ٥ باب ﴿ وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ﴾ [الأعراف 43]) ص(1225) ح(6620) و(ح : 2836 ، 2837 ، 3034 ، 4104 ، 4106 ، 7236) ، ومسلم في (كتاب الجهاد والسير ٥ باب غزوة الأحزاب وهي الخندق) ص(805) ح(1803) .

(3) **بَنَهَبَ** : أي غنِمة . النهاية (132/5) .

(4) ذَوْدُ غُرِّ الذُّرَى : أي بيض الأسنمة . النهاية (145/1) .

رسول الله ﷺ لا يحملنا ، وما عنده ما يحملنا ، ثم حملنا ، تغفّر لنا⁽¹⁾ رسول الله ﷺ يمينه ،
والله لا نفلح أبداً ، فرجعنا إليه فقلنا له ، فقال : (لست أنا أحملكم ، ولكن الله حملكم ، إني
والله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها ، إلا أتيت الذي هو خير منه وتحملتها)⁽²⁾ .

(1) تَغَفَّرْنَا : أي أخذنا منه ما أعطانا في حال غفلته عن يمينه من غير أن نذكره بما . فتح الباري لابن حجر (746/11) .

(2) رواه البخاري في (كتاب التوحيد 0 باب ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾ الصفات(49)) ص(1396)
ح(7555) و (ح : 3133 ، 4415 ، 5518 ، 6623 ، 6649 ، 6718 ، 6721) ، ومسلم في (كتاب الإيمان 0 باب ندب من حلف يميناً ، فأرى غيرها خيراً منها ، أن يأتي الذي هو
خير ، ويكفر عن يمينه) ص(720) ح(1649) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

هذه المسألة من أجل مسائل التوحيد المتعلقة بالخلق والأمر بالشرع والقدر⁽¹⁾.

ولقد دلت النصوص الصريحة من الكتاب والسنة⁽²⁾ على أن الله تعالى خالق العباد وخالق أعمالهم من الطاعات والمعاصي قال تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ۚ وَهُوَ الَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۝ ﴾⁽³⁾.

فالعباد فاعلون لهذه الأعمال حقيقة بقدرتهم ومشيتهم التي لا تخرج عن مشيئة الله وقدرته بل هي تابعة لها فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن . وعليها يثابون ويعاقبون .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

« والعباد فاعلون حقيقة ، والله خالق أفعالهم ؛ والعبد هو : المؤمن ، والكافر ، والبر والفاجر ، والمصلي ، والصائم ، وللعباد قدرة على أعمالهم ولهم إرادة ، والله خالقهم وقدرتهم وإرادتهم ، كما قال تعالى : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ۚ وَهُوَ الَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۝ ﴾⁽⁴⁾ . »⁽⁵⁾

وقال في موضع آخر :

« وأما جمهور أهل السنة المتبعون للسلف والأئمة فيقولون : إن فعل العبد فعل له

(1) مفتاح دار السعادة (409/2) .

(2) أسهب الإمام البخاري بذكر الأدلة من الكتاب والسنة في خلق أفعال العباد في كتابه العظيم خلق أفعال العباد وكذا البيهقي في الاعتقاد ص(160-193) وكذا الإمام ابن القيم في شفاء العليل ص(91-205) فليرجع إليها .

(3) سورة الصافات الآية (96) .

(4) سورة التكويد الآية (28-29) .

(5) العقيدة الواسطية ضمن شرح المهراس ص(227) . وانظر : منهاج السنة النبوية (1/459-460) ، عقيدة السلف للصابوني ص(90) ، شرح العقيدة الطحاوية (2/639-640) .

الأدلة من السنة :

دل هذا الحديث على أن الله « هو الذي يلهم العبد فجوره وتقواه »⁽⁵⁾

« أي فأرشدنا إلى فجورها وتقواها أي بين لنا هداياها إلى ما قدر لها »⁽⁶⁾.

↙ ↘ _____

قال ابن القيم ٥ رحمه الله ٥ معلقاً على هذا الحديث :

» فسأل ربه أن يجعله كذلك وهذه كلها أفعال اختيارية واقعة بإرادة العبد واختياره ٥ (1)

قال البغوي ٥ رحمه الله ٥ :

» الإيمان بالقدر فرض لازم ، وهو أن يعتقد أن الله ٥ تعالى ٥ خالق أعمال العباد ، خيرها وشرها ، كتبها عليهم في اللوح المحفوظ قبل أن خلقهم ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٥ ﴾ (2) ، وقال الله عز وجل : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَتَقَوُّوا بِهِ صَعَابَةَ الْأَلْبَابِ ٥ ﴾ (3) وقال عز وجل : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَتَقَوُّوا بِهِ صَعَابَةَ الْأَلْبَابِ ٥ ﴾ (4) فالإيمان والكفر ، والطاعة والمعصية ، كلها بقضاء الله وقدره ، وإرادته ومشيئته ، غير أنه يرضى الإيمان والطاعة ، ووعد عليهما الثواب ولا يرضى الكفر والمعصية ، وأوعد عليهما العقاب ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَتَقَوُّوا بِهِ صَعَابَةَ الْأَلْبَابِ ٥ ﴾ (5) وقال الله سبحانه وتعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَتَقَوُّوا بِهِ صَعَابَةَ الْأَلْبَابِ ٥ ﴾ (6) ... فالعبد له كسب ، وكسبه مخلوق يخلقه الله حالة ما يكسب ، والقدر سر من أسرار الله لم يطلع عليه ملكاً مقرباً ، ولا نبياً مرسلأً ، لا يجوز الخوض فيه ، والبحث عنه بطريق العقل ، بل يعتقد أن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق ، فجعلهم فريقين : أهل يمين خلقهم للنعيم فضلاً ، وأهل شمال خلقهم للجهنم عدلاً ٥ (7)

كان من دعائه عليه الصلاة والسلام رب أعني (203/2-204) ح (1953) قال الحاكم : » هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ٥ ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (324/2) ح (3088) .

(1) شفاء العليل ص (103) .

(2) سورة الصافات الآية (96) .

(3) سورة الرعد الآية (16) .

(4) سورة القمر الآية (49) .

(5) سورة إبراهيم الآية (27) .

(6) سورة البقرة الآية (253) .

(7) شرح السنة (140/1-141) . وانظر : لمعة الاعتقاد بشرح الحمود ص (212-248) .

وقد نقل الإمام اللالكائي إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء الأمة » أن
أفعال العباد كلها مخلوقة لله عز وجل طاعاتها ومعاصيها ⁽¹⁾.

(1) شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة (589/3) . وانظر لوامع الأنوار البهية (314-311/1) ، معارج
القبول (950-940/3) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

حظيت غزوات النبي ﷺ بشيء من مسألة أفعال العباد .

ففي غزوة بدر قال تعالى : ﴿ تِلْكَ الرَّمِيَّةُ مِنْ الْبَشَرِ لَا تَبْلُغُ هَذَا الْمَبْلَغَ فَكَانَ مِنْهُ مَبْدَأُ الرَّمِيِّ وَهُوَ الْحَذْفُ وَمِنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نَهَائِهِ وَهُوَ الْإِيصَالُ ، فَأُضَافَ إِلَيْهِ رَمِي الْحَذْفِ الَّذِي هُوَ مَبْدَؤُهُ وَنَفَى عَنْهُ رَمِي الْإِيصَالِ الَّذِي هُوَ نَهَائِهِ .

ونظير هذا : قوله في الآية نفسها : ﴿ تِلْكَ الرَّمِيَّةُ مِنْ الْبَشَرِ لَا تَبْلُغُ هَذَا الْمَبْلَغَ فَكَانَ مِنْهُ مَبْدَأُ الرَّمِيِّ وَهُوَ الْحَذْفُ وَمِنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نَهَائِهِ وَهُوَ الْإِيصَالُ ، فَأُضَافَ إِلَيْهِ رَمِي الْحَذْفِ الَّذِي هُوَ مَبْدَؤُهُ وَنَفَى عَنْهُ رَمِي الْإِيصَالِ الَّذِي هُوَ نَهَائِهِ .

قال ابن جرير في شرح الآية السابقة :

« يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله ، ممن شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ ، فقاتل أعداء دينه معه من كفار قريش : فلم تقتلوا المشركين ، أيها المؤمنون ، أنتم ؛ ولكن الله قتلهم .

وأضاف جل ثناؤه قتلهم إلى نفسه ، ونفاه عن المؤمنين به الذين قاتلوا المشركين ، إذ كان جل ثناؤه هو مسبب قتلهم ، وعن أمره كان قتال المؤمنين إياهم ففي ذلك أدلُّ الدليل على فساد قول المنكرين أن يكون لله في أفعال خلقه صنع به وصلوا إليها .

وكذلك قوله لنبيه عليه السلام : ﴿ تِلْكَ الرَّمِيَّةُ مِنْ الْبَشَرِ لَا تَبْلُغُ هَذَا الْمَبْلَغَ فَكَانَ مِنْهُ مَبْدَأُ الرَّمِيِّ وَهُوَ الْحَذْفُ وَمِنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نَهَائِهِ وَهُوَ الْإِيصَالُ ، فَأُضَافَ إِلَيْهِ رَمِي الْحَذْفِ الَّذِي هُوَ مَبْدَؤُهُ وَنَفَى عَنْهُ رَمِي الْإِيصَالِ الَّذِي هُوَ نَهَائِهِ .

(1) سورة الأنفال الآية (17) .

(2) مدارج السالكين (314/3) ، زاد المعاد (182/3-183 ، 567) ، شفاء العليل ص (107-108) .

فيقال للمنكرين ما ذكرنا : قد علمتم إضافة الله ربي نبيه ﷺ المشركين إلى نفسه ، بعد وصفه نبيه به ، وإضافته إليه ، وذلك فعل واحد ، كان من الله تسبيبه وتسديده ، ومن رسول الله ﷺ الحذف والإرسال ، فما تنكرون أن يكون كذلك سائر أفعال الخلق المكتسبة : من الله الإنشاء والإنجاز بالتسبيب ، ومن الخلق الاكتساب بالقوى ؟ فلن يقولوا في أحدهما قولاً إلا ألزموا في الآخر مثله ⁽¹⁾ .

وقال ابن كثير رحمه الله :

» بين تعالى أنه خالق أفعال العباد ، وأنه المحمود على جميع ما صدر منهم من خير ؛ لأنه هو الذي وفقهم لذلك وأعانهم ؛ ولهذا قال : ﴿ هُوَ الَّذِي يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ أي : ليس بحولكم وقوتكم قتلتم أعداءكم مع كثرة عددهم وقلة عددكم ، أي بل هو الذي أظفركم عليهم كما قال : ﴿ هُوَ الَّذِي يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ⁽²⁾ الآية ، وقال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ⁽³⁾ ... ثم قال تعالى لنبيه ﷺ أيضاً في شأن القبضة ، من التراب التي حصب بها وجوه الكافرين يوم بدر ، حين خرج من العرش بعد دعائه وتضرعه واستكانته ، فرماهم بها ، وقال : (شأته الوجوه) ⁽⁴⁾ ثم أمر أصحابه أن يصدقوا الحملة إثرها ، ففعلوا ، فأوصل الله تلك الحصباء إلى أعين المشركين ، فلم يبق أحد منهم إلا ناله منها ما شغله عن حاله ؛ ولهذا قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ ⁽⁵⁾ .

(1) جامع البيان في تأويل القرآن (202/6) . وانظر : تيسير الكريم الرحمن ص(317) ، شرح العقيدة الطحاوية (642/1) .

(2) سورة آل عمران الآية (123) .

(3) سورة التوبة الآية (25) .

(4) انظر السيرة النبوية لابن هشام (628/2) .

(5) تفسير القرآن العظيم (307/2) ، انظر : مجموع الفتاوى (331/2-332 ، 375) ، تلخيص الاستغاثة (337-333/1) .

وفي غزوة الخندق كان يقول :

والله لولا الله ما اهتدينا ولا صمنا ولا صلينا
فأنزلن سكينه علينا وثبت الأقدام إن لاقينا
والمشركون قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا

فقوله (لولا الله ما اهتدينا ، ولا صمنا ولا صلينا) فيها الدليل على أن الله هو خالق العباد وأفعالهم ، ومنها : (الهداية ، والصوم ، والصلاة)⁽¹⁾ .

والهداية تنقسم إلى قسمين :

1) هداية مجملة ، وهي الهداية إلى الإسلام والإيمان وهي حاصلة للمؤمن .

2) هداية مفصلة ، وهي هدايته إلى معرفة تفاصيل أجزاء الإيمان والإسلام ، وإعانتته على فعل ذلك ، وهذا يحتاج إليه كل مؤمن ليلاً ونهاراً ، ولهذا أمر الله عباده أن يقرؤوا في كل ركعة من صلاتهم قوله : ﴿ اِهْدِنَا صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾⁽²⁾ وكان النبي ﷺ يقول في دعائه بالليل :

(اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك ، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم)⁽³⁾ ،⁽⁴⁾ .

وقد تحدث ابن القيم رحمه الله 0 في كتابه شفاء العليل في الباب الرابع عشر عن الهدى والضلال فقال :

« هذا المذهب هو قلب أبواب القدر ومسائله ، فإن افضل ما يقدر الله لعبده وأجل ما يقسمه له الهدى ، وأعظم ما يبتليه به ويقدره عليه الضلال ، وكل نعمة دون نعمة الهدى ، وكل مصيبة دون مصيبة الضلال . وقد اتفقت رسل الله من أولهم إلى آخرهم وكتبه والمنزلة عليهم على أنه سبحانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء ، وأنه من يهده الله

1) القضاء والقدر للمحمود ص(83) بتصرف .

2) سورة الفاتحة الآية (6) .

3) رواه مسلم في (كتاب صلاة المسافرين وقصرها 0 باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه) ص(312-313) ح(770) .

4) انظر : جامع العلوم والحكم لابن رجب (40/2) ، الفتاوى الكبرى لابن تيمية (76-75/3) .

فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له ، وأن الهدى والإضلال بيده لا بيد العبد ، وأن العبد هو الضال أو المهتدي ، فالهداية والإضلال فعله سبحانه وقدره ، والاهتداء والضلal فعل العبد وكسبه ⁽¹⁾ .

وفي غزوة تبوك في قصة الأشعرين لم يرد الله حملهم بالقدر ، وإنما كان النبي ﷺ متصرفاً بأمر الله منفذاً له ، فالله سبحانه أمره بحملهم فنفذ أوامره ، فكأن الله هو الذي حملهم ، وهذا معنى قوله : (والله إني لا أعطي أحداً شيئاً ولا أمنعه) ولهذا قال : (وإنما أنا قاسم) ⁽²⁾ فالله سبحانه هو المعطي على لسانه ، وهو يقسم ما قسمه بأمره ⁽³⁾ .

قلت : إذاً ما جرى للنبي ﷺ ولأصحابه رضوان الله عليهم من الأعمال في قتالهم للكفار إنما جرى ذلك بمحض إرادتهم ومشيتهم وقدرتهم التي لا تخرج عن مشيئة الله وقدرته .

كذلك حال المشركين الذين قاتلوا النبي ﷺ إنما قاتلوه بمحض إرادتهم ومشيتهم وقدرتهم التي لا تخرج عن مشيئة الله وقدرته .

والله تعالى أعلم

(1) ص(117) ، وانظر : تلخيص الاستغاثة (1/435-437) .

(2) رواه البخاري في (كتاب فرض الخمس 0 باب قوله الله تعالى ﴿ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ﴾ الأنفال (41)) ص(560-561) .

(3) إعلام الموقعين (1/621) . وانظر : زاد المعاد (3/566-567) ، تلخيص الاستغاثة (1/370-372) . وللإستزادة من موضوع القضاء والقدر عموماً انظر :

القدر وما ورد في ذلك من الآثار لعبد الله بن وهب القرشي ، القضاء والقدر للبيهقي ، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار ليحيى العمراني ، القدر لشيخ الإسلام ابن تيمية الجزء الثامن ضمن مجموع الفتاوى ، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم ، القضاء والقدر د/عمر الأشقر ، القضاء والقدر د/عبد الرحمن الحمود ، وسطية أهل السنة في القدر د/عواد عبد الله المعتق ضمن مجلة البحوث (251-213/34) ، المسائل والرسائل للإمام أحمد في العقيدة د/عبد الإله الأحمدى (157-147/1) ، الإيمان بالقضاء والقدر للشيخ محمد الحمد ، فتاوى تتعلق بالقضاء والقدر لمجموعة من العلماء جمع دخیل الله بن بخیت المطرفي . جميع شروح العقيدة الواسطية في فصل (القدر) .

الباب الثالث

المباحث العقدية المتعلقة بالصحابة والإمامة

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : المباحث العقدية المتعلقة بالصحابة الكرام عليهم السلام .

الفصل الثاني : المباحث العقدية المتعلقة بالإمامة .

الفصل الأول
المباحث العقدية المتعلقة بالصحابة الكرام

ويشتمل على مبحثين :

- المبحث الأول : مجمل عقيدة السلف الصالح في الصحابة الكرام .
المبحث الثاني : بيان ما جاء في الغزوات من تفاضل الصحابة الكرام .

المبحث الأول

مَجْمَلُ عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ فِي الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ

الصحابي : هو ((من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام))⁽¹⁾.

قال الإمام البخاري . رحمه الله . : « باب فضائل أصحاب النبي ﷺ ومن صحب النبي أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه » (2) .

قال ابن الصلاح . رحمه الله . : « واختلف أهل العلم بأن الصحابي من ؟ فالمعروف من طريقة أهل الحديث أن كل مسلم رأى رسول الله ﷺ فهو من أصحابه » (3) .

قال ابن كثير . رحمه الله . : « والصحابي من رأى الرسول ﷺ في حال إسلامه وإن لم تطل صحبته أو إن لم يرو عنه شيئاً وهذا قول جمهور العلماء خلفاً وسلفاً »⁽⁴⁾

من الأصول الثابتة عند أهل السنة والجماعة والتي أسست عليها عقيدتهم ٥ وفارقوا بها من سواهم من أهل الأهواء والبدع ٥ محبتهم وإجلالهم لأصحاب النبي ﷺ والترضي عنهم واعتقاد عدالتهم وحفظ فضائلهم ونشر مناقبهم والاستغفار لهم والكف عما شجر بينهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ٥ رحمه الله ٥ :

» من أصول أهل السنة والجماعة : سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله

[illegible]

وطاعة النبي ﷺ في قوله : (لا تسبوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق

(1) الإصابة (10/1) .

(2) فتح الباري لابن حجر (5/7) .

(3) علوم الحديث ص (263) .

(4) الباعث الحثيث ص(133) . وانظر أسد الغابة (19/1) .

(5) سورة الحشر الآية (10) .

(3) 

ونفي الغل من جميع الوجوه يقتضي تمام المحبة لهم فهم يحبون الصحابة ؛ لفضلهم وسبقهم واختصاصهم بالرسول ، وإحسانهم إلى جميع الأمة ؛ لأنهم هم المبلغون لهم جميع ما جاء به نبيهم ، فما وصل لأحد علم ولا خير إلا على أيديهم وبواسطتهم))⁽⁵⁾)) وما أحسن ما استنبط الإمام مالك رحمه الله ٥ من هذه الآية الكريمة : أن الرافضي الذي يسب الصحابة ليس له في مال الفيء نصيب لعدم اتصافه بما مدح الله به هؤلاء في قولهم : †

لأن)) من أعظم خبث القلوب أن يكون في قلب العبد غل لخيار المؤمنين وسادات أولياء الله بعد النبيين))⁽⁷⁾ .

(1) الاعتقاد للبيهقي ص(437) .

(2) المصدر السابق ص (437) .

(3) سورة الحشر الآية (10) .

(4) مجموع الفتاوى (405/28) .

(5) التبيّيات اللطيفة فيما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث الحنيئة ص (115) .

6) تفسير القرآن العظيم (363/4) . وانظر : أصول السنة للحميدي ص(49-51) ، أصول السنة لابن أبي زمنين ص(269) .

(7) منهاج السنة النبوية (22/1) .

الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم)⁽¹⁾ « وإنما صار أول هذه الأمة خير القرون لأنهم آمنوا حين كفر الناس ، وصدقوه حين كذبه الناس ، وعزروه ونصروه وآووه وواسوه بأموالهم وأنفسهم ، وقتلوا غيرهم على كفرهم ، حتى أدخلوهم في الإسلام »⁽²⁾ .

وأثنى رسول الله ﷺ عليهم « وشبههم بالنجوم ، ونبه بذلك أمته على الاقتداء بهم في أمور دينهم ، كما يهتدون بالنجوم في ظلمات البر والبحر في مصالحهم »⁽³⁾ فقال : (النجوم أمانة للسماء ، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد ، وأنا أمانة لأصحابي ، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمانة لأمتي ، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون)⁽⁴⁾ .

وللصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كلمات جميلة وصف بها صحابة رسول الله ﷺ حيث قال : « من كان متأسياً فليتأس بأصحاب محمد ﷺ ، فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً ، وأقومها هدياً ، وأحسنها حالاً ، قوماً اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ ، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم ، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم »⁽⁵⁾ .

قال الإمام أحمد رحمه الله :

« ومن السنة : ذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم أجمعين⁽⁶⁾ ، والكف عن الذي

-
- (1) رواه البخاري في (كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ) باب فضائل أصحاب النبي ﷺ (ص 660) ح (3651) و (ح : 2652 ، 6429 ، 6658) ، ومسلم في (كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم) باب فضل الصحابة ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (ص 1101) ح (2533) .
 - (2) التمهيد (323/8) . وانظر : مجموع الفتاوى (126/3) و (430/4) و (329/24) .
 - (3) الاعتقاد للبيهقي ص (437) .
 - (4) رواه مسلم في (كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم) باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه ، وبقاء أصحابه أمان للأمة (ص 1100) ح (2531) .
 - (5) جامع بيان العلم وفضله (947/2) . وانظر : حلية الأولياء لأبي نعيم (305/1) .
 - (6) ومن المحاسن التي دونت ونشرت لأصحاب النبي ﷺ ما فعله أئمة السنة في دواوينهم التي ألفوها ونشروها للناس فجزاهم الله خيراً عن الإسلام والمسلمين أمثال الإمام البخاري في كتابه الصحيح فقد خصص رحمه الله لهذا الموضوع كتابين من صحيحه وهما (كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ) و (كتاب مناقب الأنصار) وكذا فعل تلميذه الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه (كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم) . وسار الإمام الترمذي رحمه الله على هذا المنهج نفسه في كتاب السنن فقال (كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ) ، والحاكم رحمه الله في مستدركه خصص كتاباً في فضائل الصحابة فقال : « كتاب : معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم » .

بل من الأئمة الكبار من سلك مسلكاً آخرًا وذلك بإفراده مصنف خاص في هذا الموضوع كالإمام أحمد في كتابه

شجر بينهم ، فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ أو واحداً فهو مبتدع رافضي .
حبهم سنة ، والدعاء لهم قرينة ، والافتداء بهم وسيلة والأخذ بآرائهم فضيلة »⁽¹⁾ .

وقال ابن أبي زمنين ٥ رحمه الله ٥ :

» ومن قول أهل السنة أن يعتقد المرء المحبة لأصحاب النبي ﷺ وأن ينشر محاسنهم
وفضائلهم ويمسك عن الخوض فيما دار بينهم »⁽²⁾ .

وقال الصابوني ٥ رحمه الله ٥ :

» فمن أحبهم وتولاهم ودعا لهم ، ورعى حقهم وعرف فضلهم فاز في الفائزين ، ومن
أبغضهم وسبهم ونسبهم إلى ما تنسبهم إليه الروافض والخوارج ٥ لعنهم الله ٥ فقد هلك في
الهلكين »⁽³⁾ .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ٥ رحمه الله ٥ :

» وأفضل الخلق بعد الأنبياء ، وأكملهم علماً ، ودينياً ، واعتصاماً بجبل
الله ، واتباعاً لدين الإسلام الذي بعث الله به رسوله ، هم أصحاب رسول الله ﷺ »⁽⁴⁾ .

وقال الطحاوي ٥ رحمه الله ٥ :

» ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ، ولا نفرط في حب أحد منهم ، ولا نتبرأ من أحد منهم
ونبغض من يبغضهم ، وبغير الخير يذكرهم ، ولا نذكرهم إلا بخير . وحبهم دين وإيمان وإحسان ،
وبغضهم كفر ونفاق وطغيان »⁽⁵⁾ . والله تعالى أعلم

المطبوع (فضائل الصحابة) ، والإمام النسائي في كتابه المطبوع (فضائل الصحابة) . وغيرهم من أهل العلم .

(1) انظر طبقات الحنابلة (30/1) ، حادي الأرواح ص(321) ، الشرح والإبانة لابن بطة ص(294-295) .

(2) أصول السنة ص(263) . وانظر : الشرح والإبانة لابن بطة ص(291) .

(3) عقيدة السلف أصحاب الحديث ص(104) .

(4) قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق لشيخ الإسلام ابن

تيمية ص(30) . وانظر : الشرح والإبانة لابن بطة ص(283) .

(5) العقيدة الطحاوية ضمن شرح ابن أبي العز (689/2) .

المبحث الثاني

بيان ما جاء في الغزوات من تفاضل الصحابة الكرام

ما جاء في غزوة بدر :

جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال : « ما تعدون أهل بدر فيكم ؟ قال : (من أفضل المسلمين) أو كلمة نحوها » قال : وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة » (1).

وعن جابر : « أن عبداً لحاطب جاء رسول الله ﷺ يشكو حاطباً ، فقال : يا رسول الله ! ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله ﷺ : (كذبت لا يدخلها ، فإنه شهد بدرًا والحديبية) (2) وفي رواية (لن يدخل النار رجل شهد بدرًا والحديبية) (3).

وقول النبي ﷺ لعمر لما استأذنه في قتل حاطب رضي الله عنه وقال إنه منافق لإرساله الخطاب لكفار قريش : (أليس من أهل بدر ؟) فقال : (لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة » أو فقد غفرت لكم) (4).

وعن أنس قال : « أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام ، فجاءت أمه إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ، قد عرفت منزلة حارثة مني ، فإن يكن في الجنة أصبر وأحتسب وإن تكن الأخرى تر ما أصنع فقال : (ويحك ، أوهبلت ، أوجنة واحدة هي ، إنها جنان كثيرة ، وإنه في جنة الفردوس) (5).

(1) تقدم تخريجه ص(266) .

(2) رواه مسلم في (كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم » باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم ، وقصة حاطب بن أبي بلتعة) ص(1090) ح(2195) .

(3) رواه أحمد في المسند (410/23) ح(15262) قال محققو المسند : « حديث صحيح » ، قال ابن حجر رحمه الله : « (إسناده على شرط مسلم) فتح الباري (381/7) .

(4) رواه البخاري في (كتاب المغازي » باب فضل من شهد بدرًا) ص(720-721) ح(3983) .
(و ح : 3007 ، 3081 ، 4274 ، 4890 ، 6259 ، 6939) ، ومسلم في (كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم » باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم ، وقصة حاطب بن أبي بلتعة) ص(1089) ح(2494) .

(5) تقدم تخريجه ص(138) .

ما جاء في غزوة الحديبية :

قال تعالى : ﴿

﴿

وقال تعالى : ﴿

﴿

وقوله تعالى : ﴿

﴿

وقال تعالى : ﴿

﴿

وعن جابر رضي الله عنه قال : « أخبرني أم مبشر : أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند حفصة : (لا

يدخل النار ، إن شاء الله ، من أصحاب الشجرة ، أحد ، الذين بايعوا تحتها) قالت : بلى يا

رسول الله ! فانتهرها ، فقالت حفصة : ﴿

النبي صلى الله عليه وسلم : (قد قال الله عز وجل : ﴿

﴿

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية : (

(1) سورة الفتح الآية (4) .

(2) سورة الفتح الآية (10) .

(3) سورة الفتح الآية (18) .

(4) سورة الحديد الآية (10) .

(5) سورة مريم الآية (71) .

(6) سورة مريم الآية (72) .

(7) رواه مسلم في (كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم) باب من فضائل أصحاب الشجرة ، أهل بيعة الرضوان ، رضي الله عنهم) ص(1090) ح(2496) .

أنتم خير أهل الأرض) وكنا ألفاً وأربعمائة . ولو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة »⁽¹⁾ .

وعنه أيضاً قال : « قال رسول الله ﷺ : (من يصعد الثنية ، ثنية المزارع⁽²⁾ ؟ فإنه يحط عنه ما حط عن بني إسرائيل) ، قال : فكان أول من صعدوها خيلنا ، خيل بني الخزرج ، ثم تمام الناس ، فقال رسول الله ﷺ : (وكلكم مغفور له ، إلا صاحب الجمل الأحمر⁽³⁾) فأتيناه فقلنا له : تعال ، يستغفر لك رسول الله ﷺ فقال : والله ! لأن أجد ضالتي أحب إلي من أن يستغفر لي صاحبكم قال : وكان الرجل ينشد ضالة له »⁽⁴⁾ .

وعن أبي سعيد قال : « قال النبي ﷺ يوم الحديبية : (لا توقدوا ناراً بليل قال) فلما كان بعد ذاك قال : (أوقدوا واصطنعوا فإنه لا يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم) »⁽⁵⁾ .

ما جاء في غزوة حنين :

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، « عن النبي ﷺ أو قال أبو القاسم رضي الله عنه : (لو أن الأنصار سلكوا وادياً أو شعباً لسلكت في وادي الأنصار ، ولولا الهجرة لكنت امرأة من الأنصار) فقال أبو

(1) رواه البخاري في (كتاب المغازي 0 باب : غزوة الحديبية) ص(756) ح(4154) ، ومسلم في (كتاب الإمارة 0 باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال وبيانبيعة الرضوان تحت الشجرة) ص(834) ح(1856) .

(2) ثَنِيَّةُ الْمَزَارِ : الثنية في الجبل كالعقبة فيه وقيل هو الطريق العالي فيه ، والمراد موضع بين مكة والمدينة من طريق الحديبية . النهاية (226/1) . وانظر : شرح صحيح مسلم للنووي (269/17) ، معجم البلدان (92/5) .

(3) هو الجذ بن قيس وهو من المنافقين . انظر السيرة النبوية لابن هشام (316/3) ، البداية والنهاية لابن كثير (168/4) .

(4) رواه مسلم في (كتاب صفات المنافقين وأحكامهم) ص(1203-1204) ح(2780) .

(5) رواه أحمد في المسند (304-305) ح(11208) قال محققو المسند : « إسناده حسن ، رجاله ثقات » ، والنسائي في السنن الكبرى في (كتاب السير 0 الوقود والاصطناع بالليل) (132/8) ح(8804) ، والحاكم في المستدرک في (كتاب المغازي والسرايا 0 خلاص أسارى المسلمين بمعاوضة امرأة جميلة من الكفار) (579/3) ح(4392) قال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد في (كتاب المغازي والسير 0 باب الحديبية وعمرة القضاء) (145/6) : « رواه أحمد ورجاله ثقات » .

هريرة : ما ظلم ٥ بأبي وأمي ٥ آووه ونصروه أو كلمة أخرى »⁽¹⁾ .

ما جاء في غزوة تبوك :

قال الإمام البخاري ٥ رحمه الله ٥ : « باب : فضل دور الأنصار » ثم أورد تحت هذا الباب حديث أبي حميد ، عن النبي ﷺ قال : (إن خير دور الأنصار دار بني النجار ، ثم عبد الأشهل ، ثم دار بني الحارث ، ثم بني ساعدة ، وفي كل دور الأنصار خير) فلحقنا سعد بن عباد ، فقال : أبا أسيد ! ألم تر أن نبي الله ﷺ خير الأنصار فجعلنا أخيراً ؟ فأدرك سعد النبي ﷺ فقال : يا رسول الله خير دور الأنصار فجعلنا آخراً ، فقال : (أوليس بحسبكم أن تكونوا من الخيار) ؟⁽²⁾ . وفي رواية « غزونا مع النبي ﷺ غزوة تبوك »⁽³⁾ .

(1) رواه البخاري في (كتاب مناقب الأنصار . باب قول النبي ﷺ لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار) ص(683) ح(3779) و(ح: 7244) .

(2) رواه البخاري في (كتاب مناقب الأنصار) ص(684) ح(3791) و(ح : 1481 ، 3789 ، 3790 ، 3807 ، 6503) ، ومسلم في (كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ٥ باب في خير دور الأنصار رضي الله عنهم) ص(1094) ح(2511) .

(3) تقدم تخريجه ص(84) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

من تتبع وقرأ في بواطن الكتب التي كتبت في سيرة أصحاب النبي ﷺ » يعلم وبصيرة ، وما من الله عليهم به من الفضائل ؛ علم يقيناً أنهم خير الخلق بعد الأنبياء ، لا كان ولا يكون مثلهم ، وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله » ⁽¹⁾ .

لذلك كان « من تمام الإيمان برسول الله ﷺ ومحبته محبة أصحابه بحسب مراتبهم في الفضل والسبق ، والاعتراف بفضائلهم التي فاقوا فيها جميع الأمة »⁽²⁾.

فإذا علم أنهم أشرف الخلق وأفضلهم وأزكاهم بعد الأنبياء فلا بد أن يعلم أن من منهج أهل السنة والجماعة أن الصحابة ۝ رضي الله عنهم ۝ ليسوا على درجة واحدة في الفضل بل يتفاوتون في ذلك بحسب سبقهم للإسلام والهجرة والنصرة لرسوله ﷺ (3) قال تعالى : ﴿ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٤٠ ١٤١ ١٤٢ ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ ١٥٢ ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٨ ١٥٩ ١٦٠ ١٦١ ١٦٢ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨ ١٦٩ ١٧٠ ١٧١ ١٧٢ ١٧٣ ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩ ١٨٠ ١٨١ ١٨٢ ١٨٣ ١٨٤ ١٨٥ ١٨٦ ١٨٧ ١٨٨ ١٨٩ ١٩٠ ١٩١ ١٩٢ ١٩٣ ١٩٤ ١٩٥ ١٩٦ ١٩٧ ١٩٨ ١٩٩ ٢٠٠ ٢٠١ ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ٢٠٦ ٢٠٧ ٢٠٨ ٢٠٩ ٢١٠ ٢١١ ٢١٢ ٢١٣ ٢١٤ ٢١٥ ٢١٦ ٢١٧ ٢١٨ ٢١٩ ٢٢٠ ٢٢١ ٢٢٢ ٢٢٣ ٢٢٤ ٢٢٥ ٢٢٦ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٠ ٢٣١ ٢٣٢ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٥ ٢٣٦ ٢٣٧ ٢٣٨ ٢٣٩ ٢٤٠ ٢٤١ ٢٤٢ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٥ ٢٤٦ ٢٤٧ ٢٤٨ ٢٤٩ ٢٥٠ ٢٥١ ٢٥٢ ٢٥٣ ٢٥٤ ٢٥٥ ٢٥٦ ٢٥٧ ٢٥٨ ٢٥٩ ٢٦٠ ٢٦١ ٢٦٢ ٢٦٣ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٦٦ ٢٦٧ ٢٦٨ ٢٦٩ ٢٧٠ ٢٧١ ٢٧٢ ٢٧٣ ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨ ٢٧٩ ٢٨٠ ٢٨١ ٢٨٢ ٢٨٣ ٢٨٤ ٢٨٥ ٢٨٦ ٢٨٧ ٢٨٨ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٢ ٢٩٣ ٢٩٤ ٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩ ٣٠٠ ٣٠١ ٣٠٢ ٣٠٣ ٣٠٤ ٣٠٥ ٣٠٦ ٣٠٧ ٣٠٨ ٣٠٩ ٣١٠ ٣١١ ٣١٢ ٣١٣ ٣١٤ ٣١٥ ٣١٦ ٣١٧ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٣٢٤ ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٧ ٣٢٨ ٣٢٩ ٣٣٠ ٣٣١ ٣٣٢ ٣٣٣ ٣٣٤ ٣٣٥ ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٣٩ ٣٤٠ ٣٤١ ٣٤٢ ٣٤٣ ٣٤٤ ٣٤٥ ٣٤٦ ٣٤٧ ٣٤٨ ٣٤٩ ٣٥٠ ٣٥١ ٣٥٢ ٣٥٣ ٣٥٤ ٣٥٥ ٣٥٦ ٣٥٧ ٣٥٨ ٣٥٩ ٣٦٠ ٣٦١ ٣٦٢ ٣٦٣ ٣٦٤ ٣٦٥ ٣٦٦ ٣٦٧ ٣٦٨ ٣٦٩ ٣٧٠ ٣٧١ ٣٧٢ ٣٧٣ ٣٧٤ ٣٧٥ ٣٧٦ ٣٧٧ ٣٧٨ ٣٧٩ ٣٨٠ ٣٨١ ٣٨٢ ٣٨٣ ٣٨٤ ٣٨٥ ٣٨٦ ٣٨٧ ٣٨٨ ٣٨٩ ٣٩٠ ٣٩١ ٣٩٢ ٣٩٣ ٣٩٤ ٣٩٥ ٣٩٦ ٣٩٧ ٣٩٨ ٣٩٩ ٤٠٠ ٤٠١ ٤٠٢ ٤٠٣ ٤٠٤ ٤٠٥ ٤٠٦ ٤٠٧ ٤٠٨ ٤٠٩ ٤١٠ ٤١١ ٤١٢ ٤١٣ ٤١٤ ٤١٥ ٤١٦ ٤١٧ ٤١٨ ٤١٩ ٤٢٠ ٤٢١ ٤٢٢ ٤٢٣ ٤٢٤ ٤٢٥ ٤٢٦ ٤٢٧ ٤٢٨ ٤٢٩ ٤٣٠ ٤٣١ ٤٣٢ ٤٣٣ ٤٣٤ ٤٣٥ ٤٣٦ ٤٣٧ ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ ٤٤١ ٤٤٢ ٤٤٣ ٤٤٤ ٤٤٥ ٤٤٦ ٤٤٧ ٤٤٨ ٤٤٩ ٤٥٠ ٤٥١ ٤٥٢ ٤٥٣ ٤٥٤ ٤٥٥ ٤٥٦ ٤٥٧ ٤٥٨ ٤٥٩ ٤٦٠ ٤٦١ ٤٦٢ ٤٦٣ ٤٦٤ ٤٦٥ ٤٦٦ ٤٦٧ ٤٦٨ ٤٦٩ ٤٧٠ ٤٧١ ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠ ٥٠١ ٥٠٢ ٥٠٣ ٥٠٤ ٥٠٥ ٥٠٦ ٥٠٧ ٥٠٨ ٥٠٩ ٥١٠ ٥١١ ٥١٢ ٥١٣ ٥١٤ ٥١٥ ٥١٦ ٥١٧ ٥١٨ ٥١٩ ٥٢٠ ٥٢١ ٥٢٢ ٥٢٣ ٥٢٤ ٥٢٥ ٥٢٦ ٥٢٧ ٥٢٨ ٥٢٩ ٥٣٠ ٥٣١ ٥٣٢ ٥٣٣ ٥٣٤ ٥٣٥ ٥٣٦ ٥٣٧ ٥٣٨ ٥٣٩ ٥٤٠ ٥٤١ ٥٤٢ ٥٤٣ ٥٤٤ ٥٤٥ ٥٤٦ ٥٤٧ ٥٤٨ ٥٤٩ ٥٥٠ ٥٥١ ٥٥٢ ٥٥٣ ٥٥٤ ٥٥٥ ٥٥٦ ٥٥٧ ٥٥٨ ٥٥٩ ٥٦٠ ٥٦١ ٥٦٢ ٥٦٣ ٥٦٤ ٥٦٥ ٥٦٦ ٥٦٧ ٥٦٨ ٥٦٩ ٥٧٠ ٥٧١ ٥٧٢ ٥٧٣ ٥٧٤ ٥٧٥ ٥٧٦ ٥٧٧ ٥٧٨ ٥٧٩ ٥٨٠ ٥٨١ ٥٨٢ ٥٨٣ ٥٨٤ ٥٨٥ ٥٨٦ ٥٨٧ ٥٨٨ ٥٨٩ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٥ ٥٩٦ ٥٩٧ ٥٩٨ ٥٩٩ ٦٠٠ ٦٠١ ٦٠٢ ٦٠٣ ٦٠٤ ٦٠٥ ٦٠٦ ٦٠٧ ٦٠٨ ٦٠٩ ٦١٠ ٦١١ ٦١٢ ٦١٣ ٦١٤ ٦١٥ ٦١٦ ٦١٧ ٦١٨ ٦١٩ ٦٢٠ ٦٢١ ٦٢٢ ٦٢٣ ٦٢٤ ٦٢٥ ٦٢٦ ٦٢٧ ٦٢٨ ٦٢٩ ٦٣٠ ٦٣١ ٦٣٢ ٦٣٣ ٦٣٤ ٦٣٥ ٦٣٦ ٦٣٧ ٦٣٨ ٦٣٩ ٦٤٠ ٦٤١ ٦٤٢ ٦٤٣ ٦٤٤ ٦٤٥ ٦٤٦ ٦٤٧ ٦٤٨ ٦٤٩ ٦٥٠ ٦٥١ ٦٥٢ ٦٥٣ ٦٥٤ ٦٥٥ ٦٥٦ ٦٥٧ ٦٥٨ ٦٥٩ ٦٦٠ ٦٦١ ٦٦٢ ٦٦٣ ٦٦٤ ٦٦٥ ٦٦٦ ٦٦٧ ٦٦٨ ٦٦٩ ٦٧٠ ٦٧١ ٦٧٢ ٦٧٣

بحسب تفاوت درجات مساعيهم في الجهاد ⁽⁵⁾ قال ابن عباس رضي الله عنه في هذه الآية : ﴿

(1) العقيدة الواسطية ضمن شرح الهراس ص(250) .

(2) سؤال وجواب في أهم المهمات ضمن المجموعة الكاملة للسعدي الجزء الثالث الخاص بالعتيدة الإسلامية ص(70) .

(3) انظر : إلى أوجه التفاضل بين الصحابة في كتاب مباحث المفاضلة في العقيدة د/محمد عبد الرحمن أبو سيف حفظه الله ص(243-244) .

(4) سورة النساء الآية (95) .

(5) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (220/2) .

« عن بدر والخارجون إلى بدر »⁽¹⁾ .

وقال تعالى : ﴿

ابن قال ابن

عباس » يريد : ليس قدركن عندي مثل قدر غيركن من النساء الصالحات ، أنتن أكرم علي وثوابكن أعظم »⁽³⁾ .

الأدلة من السنة :

ومن السنة حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كان بين خالد بن الوليد⁽⁴⁾ وبين عبد الرحمن بن عوف شيء ، فسبه خالد ، فقال رسول الله ﷺ : (لا تسبوا أحداً من أصحابي ، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ، ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه)⁽⁵⁾ وذلك أن الإيمان الذي كان في قلوبهم حين الإنفاق في أول الإسلام وقلة أهله ، وكثرة الصوارف عنه ، وضعف الدواعي إليه لا يمكن أحداً أن يحصل له مثله ممن بعدهم »⁽⁶⁾ فاختصوا من الصحبة بما استحقوا به التفضيل على من بعدهم ، حتى قال لخالد لا تسبوا أصحابي » فإنهم صحبوه قبل أن يصحبه خالد وأمثاله⁽⁷⁾ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من

(1) رواه البخاري في (كتاب المغازي . 5 . باب) ص (717) ح (3954) و (ح : 4595) .

(2) سورة الأحزاب الآية (32) .

(3) زاد المسير ص (1022) . وانظر : معالم التنزيل (635/3) .

(4) أبو سليمان خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر القرشي المخزومي ، سيف الله المسلول ، كان أحد أشرف قريش في الجاهلية ، اختلف في وقت إسلامه وهجرته . توفي سنة 21 بمحرم .

انظر : الاستيعاب (427/2) ، أسد الغابة (109/2) ، الإصابة (251/2) .

(5) رواه البخاري في (كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ 0 باب قول النبي ﷺ (لو كنت متخذاً خليلاً) ص (664) ح (3673) ، ومسلم في (كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم 0 باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم) ص (1104) ح (2541) واللفظ له .

(6) منهاج السنة النبوية النبوية (223/6) و (23/7) . وانظر : شرح صحيح مسلم للنووي (73/16) ، فتح الباري لابن حجر (44/7) .

(7) الفتاوى الكبرى (188/4) .

المؤمن الضعيف ، وفي كل خير⁽¹⁾ . » والمراد بالقوة هنا عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة ، فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداماً على العدو في الجهاد ، وأسرع خروجاً إليه ، وذهاباً في طلبه ، واشد عزيمة في الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والصبر على الأذى في كل ذلك ، واحتمال المشاق في ذات الله تعالى ، وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات ، وأنشط طلباً لها ، ومحافظة عليها ، ونحو ذلك⁽²⁾ .

(1) رواه مسلم في (كتاب القدر 0 باب في الأمر بالقوة وترك العجز . والاستعانة بالله ، وتفويض المقادير لله) ص(1152) ح(2664) .

(2) شرح صحيح مسلم للنووي (163/16) .

الشواهد العقديّة من أدلة المبحث

وقد دلت النصوص التي ذكرت في غزوات النبي ﷺ على التفاضل بين الصحابة الكرام رضي الله عنهم .

فالذين شهدوا موقعة بدر مع رسول الله ﷺ هم الذين اختارهم رب العالمين واصطفاهم فجعل لهم ميزة تميزوا بها عن غيرهم من عباد الله المؤمنين حتى أصبح يقال لأحدهم : فلان بدري أي شهد بدرًا وكفى بهذه المنقبة شرفاً وتعظيماً لهم في الدنيا والآخرة⁽¹⁾ . فمن تلك النصوص الصريحة في فضلهم وشرفهم ما بينه النبي ﷺ لجبريل لما سأله عن أهل بدر فقال من أفضل المسلمين فبادره جبريل بقوله وكذلك من شهدها من الملائكة » فكون الملائكة تقاس بهم فإن ذلك من أعظم الأدلة على علو قدرهم وارتفاع درجتهم عند الله تعالى ۝ فرضوان الله عليهم⁽²⁾ » وصرح لغلّام حاطب بأن النار محرمة على كل من شهد بدرًا والحديبية وهذه بشارة عظيمة لم تقع لغيرهم⁽³⁾ وبين لعمر رضي الله عنه منزلة أهل بدر عند الله تعالى ۝ فقال تعالى مخاطباً لهم خطاب تشريف وتكريم اعملوا ما شئتم في المستقبل فقد غفرت لكم⁽⁴⁾ وطمأن أم حارثة بأن ابنها قد أصاب الفردوس الأعلى بعد غزوة بدر .

(1) عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم د/ناصر بن علي الشيخ (164/1) بتصرف .

(2) المصدر السابق (177/1) .

(3) فتح الباري لابن حجر (381/7) .

(4) قال ابن القيم رحمه الله ۝ : « أشكل على كثير من الناس هذه العبارة ۝ اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » ثم ذكر الأقوال في ذلك ثم قال :

« فالذي نطن في ذلك ، والله أعلم ، أن هذا خطاب لقوم قد علم الله سبحانه أنهم لا يفارقون دينهم بل يموتون على الإسلام وأنهم قد يقتربون بعض ما يقتربه غيرهم من الذنوب ، ولكن لا يتركهم سبحانه مصرين عليها بل يوفقهم لتوبة نصوح واستغفار وحسنات تمحو أثر ذلك ويكون تخصيصهم بهذا دون غيرهم لأنه قد تحقق ذلك فيهم ، وأنهم مغفور لهم ولا يمنع ذلك كون المغفرة حصلت بأسباب تقوم بهم ، كما لا يقتضي ذلك أن يعطل الفرائض وثوقاً بالمغفرة فلو كانت قد حصلت دون الاستمرار على القيام بالأوامر لما احتاجوا بعد ذلك إلى صلاة ولا صيام ولا حج ولا زكاة ولا جهاد ، وهذا محال » الفوائد ص(26-27) وانظر : شرح صحيح مسلم للنووي (46/16) ، فتح الباري لابن حجر (381-382) ، فيض القدير (312/2) .

قال ابن كثير ٥ رحمه الله ٥ معلقاً على حديث حارثة رضي الله عنه :

« وفي هذا تنبيه عظيم على فضل أهل بدر فإن هذا الذي لم يكن في بحيرة القتال ولا في حومة الوغى⁽¹⁾ بل كان من النظارة من بعيد ، وإنما أصابه سهم غرب وهو يشرب من الخوض ومع هذا أصاب بهذا الموقف الفردوس ٥ التي هي أعلى الجنان وأوسط الجنة ومنه تفجر أنهار الجنة التي أمر الشارع أمته إذا سألوا الله الجنة ٥ أن يسأله إياها ، فإذا كان هذا حال هذا فما ظنك بمن كان واقفاً في نحر العدو وعدوهم على ثلاثة أضعافهم عدداً وعدداً⁽²⁾ .

وكذلك دلت النصوص على تميز أهل الحديبية دون غيرهم في الفضل والشرف . فمما

تميزوا به قوله تعالى : ﴿

﴿

﴿

في هذه الآية هم ٥

رضي الله عنهم يوم الحديبية ، الذين استجابوا لله ولرسوله ، وانقادوا لحكم الله ورسوله فلما

اطمأنت قلوبهم بذلك ، واستقرت ، زادهم إيماناً مع إيمانهم وقد استدل بها البخاري وغيره من

الأئمة على تفاضل الإيمان في القلوب ٥ ﴿⁽⁴⁾ ٥ وتأمل قوله : ﴿

﴿

﴿⁽⁵⁾ فلما كانوا يبايعون رسول الله ﷺ بأيديهم ، ويضرب بيده على أيديهم ، وكان رسول الله

ﷺ هو السفير بينه وبينهم ، كانت مبايعتهم له مبايعة لله

تعالى ، ولما كان سبحانه فوق سماواته على عرشه وفوق الخلاق كلهم ، كانت يده فوق أيديهم ،

كما أنه سبحانه فوقهم ، ٥ ﴿⁽⁶⁾ وكفى بهذه الآية مدحاً وثناءً وشرفاً لهم .

بل لما علم ما في قلوبهم من الصدق والوفاء والنصرة لدينه ولرسوله ﷺ رضي عنهم رضاه

(1) الوغى : الجلبة والأصوات . مختار الصحاح ص(304) .

(2) البداية والنهاية (329/3) .

(3) سورة الفتح الآية (4) .

(4) تفسير القرآن العظيم (198/4) .

(5) سورة الفتح الآية (10) .

(6) مختصر الصواعق المرسلة (334/2) . وانظر : القواعد المثلى ص(74) .

التام فأطلق عليهم أهل بيعة الرضوان . وفضل إنفاقهم على من جاء بعدهم فقال تعالى : ﴿ ١ ﴾

﴿ ١ ﴾

(١) ﴿ ١ ﴾

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

« فضل المنفقين المقاتلين قبل الفتح ، والمراد بالفتح هنا صلح الحديبية ... وهذه الآية نص في تفضيل المنفقين المقاتلين قبل الفتح على المنفقين المقاتلين بعده . ولهذا ذهب جمهور العلماء إلى أن السابقين في قوله تعالى : ﴿ ٢ ﴾ هم هؤلاء الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا ، وأهل بيعة الرضوان كلهم منهم ، وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة (٣) » (٤) .

وأزال النبي ﷺ إشكال حفصة رضي الله عنها في أهل الحديبية فبين لها أنهم لا يدخلون النار أبداً .

وشهد لهم بالخيرية في قوله : (أنتم خير أهل الأرض) وهذا الحديث « صريح في فضل أصحاب الشجرة » (٥) .

وغفر لهم وأكرمهم لإخلاصهم واستجابتهم لله ولرسوله ﷺ بقوله : (وكلكم مغفور له إلا

(1) سورة الحديد الآية (10) .

(2) سورة التوبة الآية (100) .

(3) اختلف العلماء في عدد أصحاب الحديبية بسبب اختلاف الروايات الصحيحة في ذلك .

وقد جمع بين الروايات الإمام ابن حجر في فتح الباري (549/7) حيث قال :

« والجمع بين هذا الاختلاف أنهم كانوا أكثر من ألف وأربعمائة ، فمن قال ألفاً وخمسمائة جبر الكسر ، ومن قال ألفاً وأربعمائة ألغاه ، ويؤيده قوله في الرواية الثالثة من حديث البراء : (ألف وأربعمائة أو أكثر) ، أما قول عبد الله بن أبي أوفى : ألفاً وثلاثمائة ، فيمكن حمله على ما اطلع هو عليه ، واطلع غيره على زيادة ناس لم يطلع هو عليهم ، والزيادة من الثقة مقبولة ، أو العدد الذي ذكره جملة من ابتداء الخروج من المدينة والزائد تلاحقوا بهم بعد ذلك ، أو العدد الذي ذكره عدد المقاتلة والزيادة عليها من الأتباع من الخدم والنساء والصبيان الذين لم يبلغوا الحلم » . وانظر : شرح صحيح مسلم للنووي (5/13) ، عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم (200/1-202) .

(4) منهاج السنة النبوية النبوية (26-25/2) و(155-154/7) . وانظر : روح المعاني (172-171/27) .

(5) فتح الباري لابن حجر (552/7) .

صاحب الجمل الأحمر) فلذلك بين النبي ﷺ « أن من يأتي بعد أهل بيعة الرضوان لا يمكن أن يدركهم في فضلهم ، ولا في فضل عملهم مهما بلغ من الإخلاص وصدق النية فلقد فازوا فوزاً عظيماً رضي الله عنهم وأرضاهم »⁽¹⁾.

قلت : وأولى من اتصف بهذا الفضل والشرف في موقعة بدر والحديبية هم المهاجرون

جملة قال تعالى : ﴿

﴿

﴿

﴿

﴿

﴿

﴿

﴿

﴿

﴿

﴿

وتعالى المهاجرين بالذكر على غيرهم لفضلهم ولشرفهم .

وأولى المهاجرين بالفضل والشرف هم العشرة المبشرون بالجنة⁽⁵⁾ لتمييزهم دون غيرهم .

(1) عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم (1/212) .

(2) سورة التوبة الآية (100) .

(3) سورة التوبة الآية (117) .

(4) سورة الحشر الآية (8-9) .

(5) نص الحديث كما رواه عبد الرحمن بن عوف أن النبي ﷺ قال : (أبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعلي في

الجنة ، وعثمان في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير في الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ، وسعد بن أبي

وقاص في الجنة ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل في الجنة ، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة) رواه أحمد في

المسند (3/209) ح(1675) قال محققو المسند : « إسناده قوي على شرط مسلم » ، والترمذي

في (كتاب المناقب 0 باب مناقب عبد الرحمن بن عوف ر(605/5) ح(3747) ، والنسائي في السنن

البيهقي

وأولى العشرة المبشرون بالجنة هم الخلفاء الأربعة الراشدون المهديون المشار إليهم في حديث العرياض⁽¹⁾ بن سارية رضي الله عنه بقوله ﷺ : (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي)⁽²⁾ وهؤلاء الأربعة هم الذين اختارهم الله تعالى لخلافة نبيه ، وإقامة دينه ، فمراتبهم عنده بحسب ترتيبهم في الخلافة ⁽³⁾ .

قال الصابوني رحمه الله :

» فكان هؤلاء الأربعة الخلفاء الراشدين الذين نصر الله بهم الدين وقهر وقسر بمكانهم الملحين ، وقوي بمكانهم الإسلام ، ورفع في أيامهم للحق الأعلام ⁽⁴⁾ .

وأولى الخلفاء الراشدين في الفضل والسبق والشرف والقدر هو أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين .

وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة في ترتيبهم فقد قالوا إن ترتيبهم في الفضل على

الكبرى في (كتاب المناقب 0 أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه) (328/7) ح (8138) . و (ح : 8139) وابن حبان في صحيحه في (كتاب أخباره ﷺ عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم بذكر أسمائهم رضي الله عنهم أجمعين 0 ذكر إثبات الجنة لأي عبيدة بن الجراح) (463/15) ح (7002) ، والطبراني في المعجم الأوسط (351-350/2) ح (2201) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي (218/3) ح (2946) .

(1) العرياض بن سارية السلمي الغرماء ، أبو نجيح ، كان من أهل الصفة ومن السابقين إلى الإسلام ، توفي سنة 75 ٢

انظر : الاستيعاب (1238/3) ، الإصابة (411/7) .

(2) رواه أحمد في المسند (367/28) ح (17142) قال محققو المسند : » حديث صحيح بطرقه وشواهده ، وهذا إسناده حسن « . و (17144 ، 17145) ، وأبو داود في (كتاب السنة 0 باب في لزوم السنة) (15-13/5) ح (4607) ، والترمذي في (كتاب العلم 0 باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع) (44-43/5) ح (2676) قال الترمذي : » هذا حديث حسن صحيح « ، وابن ماجه في (المقدمة 0 باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين) (16-15/1) ح (42) ، والحاكم في المستدرک في (كتاب العلم 0 عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين) (288/1) ح (333) وقال : » هذا حديث صحيح ليس له علة « (ح : 334 ، 337 ، 338 ، 339) ، وأخرجه الدرامي في (المقدمة 0 باب اتباع السنة) (48/1) ح (95) وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ص (13/1) ح (40) .

(3) المفهم (238/6) ، عقيدة السلف أصحاب الحديث ص (103-104) .

(4) عقيدة السلف أصحاب الحديث ص (103-104) .

حسب ترتيبهم في الخلافة⁽¹⁾ روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : « كنا نخير بين الناس في زمن النبي ﷺ فنخير أبا بكر ، ثم عمر بن الخطاب ، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم »⁽²⁾ زاد في رواية « فيبلغ ذلك النبي ﷺ فلا ينكره علينا »⁽³⁾ .

وعن محمد بن الحنفية⁽⁴⁾ قال : « قلت لأبي : أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ ؟ قال : أبو بكر قلت : ثم من ؟ قال : ثم عمر . وخشيت أن يقول عثمان ، قلت : ثم أنت ؟ قال : ما أنا إلا رجل من المسلمين »⁽⁵⁾ .

وعن أبي جحيفة⁽⁶⁾ قال : « قال لي علي : (يا أبا جحيفة ألا أخبرك بأفضل هذه الأمة بعد نبيها ؟ قال : قلت : بلى ، قال : ولم أكن أرى أن أحداً أفضل منه ، قال : أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ، وبعد أبي بكر عمر ، وبعدهما آخر ثالث ، ولم يسمه »⁽⁷⁾ .

-
- (1) المفهم (238/6) . وانظر : شرح صحيح مسلم للنووي (529/15) ، فتح الباري لابن حجر (43/7) .
 - (2) رواه البخاري في (كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ) باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ (ص 661) ح (3655) . و (ح : 3698) .
 - (3) رواه عبد الله بن أحمد في السنة (576/2-577) ح (1357) قال محققو السنة : « إسناده صحيح » ، وابن أبي عاصم في السنة في (باب : في فضل أبي بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم) ص (562) ح (1193) قال الشيخ الألباني : « إسناده صحيح » ، والخلال في السنة (398/2) ح (577) ، وأبي يعلى في مسنده (456/9) ح (5604) .
 - (4) أبو القاسم محمد بن الإمام علي بن أبي طالب ؑ ، وأمه من سبي اليمامة في زمن أبي بكر الصديق ؓ من كبار التابعين في العلم والورع والزهد . توفي سنة 83 هـ .
انظر : وفيات الأعيان (26/4) ، سير أعلام النبلاء (110/4) .
 - (5) رواه البخاري في (كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ) باب قول النبي ﷺ : (لو كنت متخذاً خليلاً) (ص 664) ح (3671) .
 - (6) وهب بن عبد الله بن مسلم بن جناد السوائي ، أبو جحيفة مشهور بكنيته قدم على النبي ﷺ في أواخر عمره وحفظ عنه . توفي سنة 164 هـ .
 - انظر : الاستيعاب (1561/4) ، الإصابة (626/6) .
 - (7) رواه أحمد في المسند (201/2) ح (835) قال محققو المسند : « إسناده صحيح على شرط مسلم ، رجاله ثقات رجال الشيخين غير منصور بن عبد الرحمن الغداني ، فمن رجال مسلم » (ح : 833 ، 834 ، 836 ، 837 ، 871) .

قال الشعبي⁽¹⁾ ٥ رحمه الله ٥ :

« أدركت خمس مئة صحابي أو أكثر يقولون : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي »⁽²⁾ .

وقال ابن بطة ٥ رحمه الله ٥ :

« ثم الإيمان والمعرفة بأن خير الخلق وأفضلهم ، وأعظمهم منزلة عند الله عز وجل ، بعد النبيين والمرسلين ، وأحقهم بخلافة رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق ، عبد الله بن عثمان ، وهو عتيق ابن أبي قحافة ، رضي الله عنه . وتعلم أنه يوم مات رسول الله ﷺ ، لم يكن على وجه الأرض أحد بالوصف الذي قدمنا ذكره غيره رحمة الله عليه . ثم من بعده على هذا الترتيب والصفة ، أبو حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو الفاروق .

ثم من بعدهما على هذا الترتيب والنعته ، عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو أبو عبد الله ، وأبو عمر ذو النورين .

ثم على هذا النعت والصفة من بعدهم ، أبو الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وهو الأنزع⁽³⁾ البطين⁽⁴⁾ ، صهر رسول الله ﷺ ، وابن عم خاتم النبيين صلوات الله عليه ورحمته وبركاته عليهم أجمعين ، فحبهم ومعرفة فضلهم قام الدين ، وتمت السنة ، وعدلت الحجة »⁽⁵⁾ .

وقال الحافظ المقدسي ٥ رحمه الله ٥ :

« ونعتقد أن خير هذه الأمة وأفضلها بعد رسول الله ﷺ صاحبه الأخص ، وأخوه في الإسلام ، ورفيقه في الهجرة والغار أبو بكر الصديق وزيره في حياته ، وخليفته بعد وفاته ، عبد الله بن عثمان بن أبي قحافة .

(1) أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار الشعبي الحميري ، من أئمة التابعين ، ثقة مشهور فقيه فاضل . توفي سنة 103 .

انظر : سير أعلام النبلاء (4/294) ، تهذيب التهذيب (3/44) ، الأعلام (3/251) .

(2) سير أعلام النبلاء (4/301) .

(3) الأنزع هو الذي انحسر الشعر عن جانبي جبهته . مختار الصحاح ص (783) .

(4) البطين : أي عظيم البطن . المعارف لابن قتيبة ص (91) .

(5) الشرح والإبانة ص (283-287) أصول السنة لابن أبي زمنين ص (270) ، عقيدة السلف أصحاب الحديث ص (101) .

ثم بعده الفاروق أبو حفص عمر بن الخطاب الذي أعز الله به الإسلام وأظهر الدين .
ثم بعده ذو النورين أبو عبد الله عثمان بن عفان الذي جمع القرآن وأظهر العدل والإحسان .

ثم ابن عم رسول الله ﷺ وخنته⁽¹⁾ علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم .
هؤلاء الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون⁽²⁾ .

قلت : وهذه طريقة أهل السنة والجماعة في التفضيل وقد نص الأئمة على ذلك .
قال الأشعري⁽³⁾ رحمه الله :

« وأجمعوا على أن خير القرون قرن الصحابة ، ثم الذين يلونهم ... وعلى أن خير الصحابة أهل بدر ، وخير أهل بدر العشرة ، وخير العشرة الأئمة الأربعة أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي رضوان الله عليهم⁽⁴⁾ .
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

« ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع : من فضائلهم ومراتبهم ويفضلون من أنفق من قبل الفتح وهو صلح الحديبية وقاتل على من أنفق من بعده وقاتل ، ويقدمون المهاجرين على الأنصار ، ويؤمنون بأن الله قال لأهل بدر وكانوا ثلاث مئة وبضعة عشر : (اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) وبأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة ، كما أخبر به النبي ﷺ ؛ بل لقد رضي الله عنهم ورضوا عنه ، وكانوا أكثر من ألف وأربع مئة .

ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله ﷺ كالعشرة ...

(1) أي زوج ابنته . النهاية (10/2) .

(2) عقيدة المقدسي ص(99) . وانظر : الفقه الأكبر لأبي حنيفة ضمن الشرح الميسر للخميس ص(41) .

(3) هو علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم ينتهي نسبه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، إمام حافظ توفي سنة 324 هـ .

انظر : تاريخ بغداد (346/11) ، سير أعلام النبلاء (58/15) ، البداية والنهاية (204/11) .

(4) رسالة إلى أهل النغر ص(299) .

ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وغيره ، من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ، ثم عمر ، ويثلاثون بعثمان ، ويربعون بعلي رضي الله عنهم ، كما دلت عليه الآثار ⁽¹⁾ .

وقد نظم السفاريني رحمه الله 0 في (الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية) أبياتاً شعرية أوضح فيها طريقة أهل السنة والجماعة في التفضيل بين الصحابة فقال :

وليس	في	الأمة	بالتحقيق	في	الفضل	والمعروف	كالصديق
وبعده	الفاروق	من	غير	افترا	وبعده	عثمان	فاترك
وبعد	فالفضل	حقيقاً	فاسمع	نظامي	هذا	للبطين	الأنزع
مجدل	الأبطال	ماضي	العزم	مفرج	الأوجال	وافي	الحزم
وافي	الندى	مبدي	الهدى	مردى	العدى	مجلي	الصدى
فحبه	كحبهم	حتماً	وجب	ومن	تعدى	أو	قلبي
وبعده	فالأفضل	باقي	العشرة	فأهل	بدر	ثم	أهل
وقيل	أهل	أحد	المقدمة	والأول	أولى	للتصوص	المحكمة

وبعد المهاجرين يأتي في الفضل أنصار الله وأنصار رسوله صلى الله عليه وسلم ، فقد آووه ونصروه وعزروه حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم في فضلهم : (الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ، ولا يبغضهم إلا منافق فمن أحبهم أحب الله ، ومن أبغضهم أبغضه الله) ⁽³⁾ وأقسم صلى الله عليه وسلم أنهم أحب الناس إليه فقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه أن امرأة من الأنصار جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعها صبي لها ، فكلّمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (والذي نفسي بيده ، إنكم أحب الناس إليّ) مرتين ⁽⁴⁾ .

(1) العقيدة الواسطية ضمن شرح الهراس (237-242) . وانظر : علوم الحديث لابن الصلاح ص(290-291) .

(2) انظر إلى شرح هذه الأبيات في حاشية الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية لعبد الرحمن بن قاسم ص(113-120) .

(3) رواه البخاري في (كتاب مناقب الأنصار 0 باب حب الأنصار من الإيمان) ص(683) ح(3783) ومسلم في (كتاب الإيمان 0 باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنهم من الإيمان وعلاماته ، وبغضهم من علامات النفاق) ص(56) ح(75) .

(4) رواه البخاري في (كتاب مناقب الأنصار 0 باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار : (أنتم أحب الناس إليّ)

بل بين النبي ﷺ في غزوة حنين فضلهم لما وجدوا في أنفسهم شيئاً من آثار تقسيم الغنائم فقال : (لو أن الأنصار سلكوا وادياً أو شعباً لسلكت في وادي الأنصار ، ولولا الهجرة لكنت امرأة من الأنصار) .

قال ابن حجر رحمه الله ٥ عند قوله : (لسلكت وادي الأنصار) :
« أراد بذلك حسن موافقتهم له لما شاهده من حسن الجوار والوفاء بالعهد ، وليس المراد أن يصير تابعاً لهم ، بل هو المتبوع المطاع المفترض الطاعة على كل مؤمن »⁽¹⁾ .
وبعد هذا البيان في فضل الأنصار لابد وأن يعلم أنه كما وقع التفاضل بين المهاجرين أنفسهم كذلك وقع التفاضل بين الأنصار أنفسهم .

فقد سئل النبي ﷺ في غزوة تبوك عن خير دور الأنصار فأجاب بما عليه الأمر في ترتيبهم في الخيرية بقوله : (خير دور الأنصار دار بني النجار ، ثم عبد الأشهل ، ثم دار بني الحارث ، ثم بني ساعدة) ثم قال : (وفي كل دور الأنصار خير) . رفعا لتوهم الضد من حيث كانت أفعال التفضيل قد تستعمل على ذلك الوجه فلم يكن تفضيله عليه الصلاة والسلام بعض دور الأنصار على بعض تنقيصاً بالمفضول ولو قصد ذلك لكان أقرب إلى الذم منه إلى المدح وقد بين الحديث هذا المعنى المقرر فإن في آخره « فلحقنا سعد بن عبادة فقال ألم تر أن نبي الله خير الأنصار فجعلنا أخيراً فقال أوليس بحسبكم أن تكونوا من الأخيار ، لكن التقديم في الترتيب يقتضي رفع المزية ولا يقتضي اتصاف المؤخر بال ضد لا قليلاً ولا كثيراً »⁽²⁾ .

قال الإمام النووي رحمه الله ٥ عند قوله : (خير دور الأنصار) :
« أي خير قبائلهم وتفضيلهم على قدر سبقهم إلى الإسلام ، ومآثرهم فيه وفي هذه دليل لجواز تفضيل القبائل والأشخاص بغير مجازفة ولا هوى ، ولا يكون هذا غيبة »⁽³⁾ .
وقال أيضاً : « وإنما فضل بني النجار لسبقهم في الإسلام ، وآثارهم الجميلة في الدين »⁽⁴⁾

ص(684) ح(3786) و(ح : 5234 ، 6645) ، ومسلم في (كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ٥ باب من فضائل الأنصار ، رضي الله تعالى عنهم) ص(1093) ح(2509) .

(1) فتح الباري لابن حجر (142/7) .

(2) الموافقات في أصول الشريعة . إبراهيم اللخمي (35/2-36) .

(3) شرح صحيح مسلم للنووي (55/16) . وانظر : فتح الباري لابن حجر (146/7-148) و(578/10) .

(4) شرح صحيح مسلم للنووي (443/15) بتصرف . وانظر : فتح الباري لابن حجر (147/7) ، فيض القدير

أما الحديث عن فضائل الأفراد وخاصة الكبار من أصحاب النبي ﷺ من المهاجرين والأنصار وغيرهم فهذا مما يصعب حصره ومما يثقل البحث طولاً في ذكره ولكن أحيل القارئ إلى مواطن ذلك والله تعالى أعلم ⁽¹⁾ .

(486/3) .

(1) انظر : ص(436) حاشية رقم (6) .

الفصل الثاني
المباحث العقدية المتعلقة بالإمامة

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : وجوب نصب الإمام .

المبحث الثاني : بيان ما جاء في الغزوات من طاعة الإمام في العسر واليسر .

المبحث الثالث : بيان ما جاء في الغزوات من أمر الخوارج .

المبحث الرابع : بيان ما جاء في الغزوات من جواز التحكيم في أمور المسلمين .

المبحث الأول

وجوب نصب الإمام

الإمامة لغة : الإمام : كل من أئتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم ، أو كانوا ضالين وإمام كل شيء قيمه والمصلح له والقرآن إمام المسلمين وسيدنا محمد ﷺ إمام الأئمة والخليفة إمام الرعية . وإمام الجند قائدهم⁽¹⁾ .

اصطلاحاً : عرفها ابن خلدون بقوله « هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها ، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة ، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا »

(2)

وهي على قسمين » أن يقال الإمام هو الذي يؤتم به وذلك على وجهين :

أحدهما : أن يُرجع إليه في العلم والدين بحيث يطاع باختيار المطيع لكونه عالماً بأمر الله عز وجل آمراً به ، فيطيعه المطيع لذلك ، وإن كان عاجزاً عن إلزامه الطاعة .

والثاني : أن يكون صاحب يد وسيف ، بحيث يطاع طوعاً وكرهاً لكونه قادراً على إلزام المطيع بالطاعة ⁽³⁾»

[illegible]

قال القرطبي رحمه الله :

« هذه الآية أصل في نصب إمام وخليفة يسمع له ويطاع ؛ لتجتمع به الكلمة ، وتنفذ به أحكام الخليفة . ولا خلاف في وجوب ذلك بين الأمة ولا بين الأئمة ... وقوله

(1) لسان العرب (25-24/12).

(2) المقدمة لابن خلدون ص (191).

(3) منهاج السنة (107/4) . وانظر : الرد على من أنكر الحرف والصوت ص(206-216) باختصار .

(4) سورة البقرة الآية (30) .

تعالى : ﴿...﴾⁽¹⁾ وقال : ﴿...﴾⁽²⁾ أي يجعل منهم خلفاء إلى غير ذلك من الآي ((
(3)

ومما يدل على وجوب نصب الإمامة ما روي عن عبد الله بن عمرو ، أن رسول الله ﷺ قال : (ولا يحل لثلاثة نفر يكونون بأرض فلاة إلا أمروا عليهم أحدهم)⁽⁴⁾ والسبب في هذا أن « الرأس ضروري في الاجتماع ، فلا بد للناس من رأس ، وإذا لم يكن لهم رأس امتنع الاجتماع »⁽⁵⁾ لأنه لا يمكن أن يتصور انضباط الناس دون إمام يسوسهم ، وخلق أي مجتمع من إمام يدبر شؤونهم يعني ضرورة انتشار الفوضى والتعدي على الأعراض والأنفس والأموال في ذلك المجتمع وكذا تفاقم الفتن » والشرعية جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها ، ورجحت خير الخيرين بتفويت أدناهما ، وهذا من فوائد نصب ولاية الأمور »⁽⁶⁾ .

قال الإمام أحمد رحمه الله :

« والفتنة إذا لم يكن إمام يقوم بأمر الناس »⁽⁷⁾ بل « قال العقلاء : ستون سنة من سلطان ظالم خير من ليلة واحدة بلا سلطان »⁽⁸⁾ .

قال علي بن أبي طالب عليه السلام :

« لا بد للناس من إمارة برة كانت أو فاجرة ، قيل له : هذه البرة قد عرفناها ، فما بال

(1) سورة ص الآية (26) .

(2) سورة النور الآية (55) .

(3) الجامع لأحكام القرآن (305/1) . وانظر : شعب الإيمان للبيهقي (6/6) ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية للماوردي ص(13) .

(4) رواه أحمد في المسند (227/11) ح(6647) قال محققو المسند : « حديث حسن » ، والطبراني في مسند الشاميين (183/1) ح(316) .

(5) منهاج السنة النبوية (328-327/1) .

(6) مجموع الفتاوى (136/30) .

(7) السنة للخلال (81/1) ح(10) قال محققه : « إسناده هذا الأثر صحيح » . وانظر : الأحكام السلطانية للقاضي أبي يعلى ص(19) .

(8) مجموع الفتاوى (136/30) .

الفاجرة ؟ قال : يؤمن بها السبيل ويقام بها الحدود ، ويجاهد بها العدو ويقسم بها الفيء ⁽¹⁾ .

ولذلك » اتفق جميع أهل السنة على وجوب الإمامة ، وأن الأمة واجب عليها الانقياد لإمام عادل يقيم فيهم أحكام الله ، ويسوسهم بإحكام الشريعة التي أتى بها رسول الله ﷺ ⁽²⁾ .

قال الشوكاني رحمه الله :

» والمقصود من نصب الأئمة هو تنفيذ أحكام الله عز وجل وجهاد أعداء الإسلام وحفظ البيضة الإسلامية ودفع من أرادها بمكر والأخذ على يد الظالم وإنصاف المظلوم وتأمين السبل وأخذ الحقوق الواجبة على ما اقتضاه الشرع ووضعها في مواضعها الشرعية ⁽³⁾ .

قال ابن خلدون ⁽⁴⁾ رحمه الله :

» إن نصب الإمام واجب ، وقد عرف وجوبه في الشرع بإجماع الصحابة والتابعين ، لأن أصحاب رسول الله ﷺ عند وفاته بادروا إلى بيعة أبي بكر رضي الله عنه وتسليم النظر إليه في أمورهم ، وكذا في كل عصر من بعد ذلك ، ولم تترك الناس فوضى في عصر من الأعصار واستقر ذلك إجماعاً دالاً على وجوب نصب الإمام ⁽⁵⁾ .

قال عبد الله بن المبارك رحمه الله :

قد يدفع الله بالسلطان معصلةً عن ديننا رحمة منه ورضواناً

(1) منهاج السنة النبوية (548/1) . وانظر : مجموع الفتاوى (28-297) ، شرح صحيح البخاري لابن بطال (9-8/10) .

(2) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (149/4) بتصرف .

(3) السيل الجرار (507/4) . وانظر : غاية البيان شرح زيد بن رسلان للأنصاري ص(15) ، كشف القناع للبهوتي (158/6) .

(4) أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسين بن خلدون عالم ، أديب ، مؤرخ توفي سنة 808 .

انظر : البدر الطالع (338/1) ، معجم المؤلفين (119/2) .

(5) المقدمة ص(171) .

لولا الأئمة لم تأمن لنا سبيلٌ وكان أضعفنا نهباً لأقوانا⁽¹⁾

قال ابن حجر الهيتمي⁽²⁾ رحمه الله :

« اعلم أيضاً أن الصحابة رضي الله عنهم أجمعوا على أن نصب الإمام بعد انقراض زمن النبوة واجب ، بل جعلوه أهم الواجبات ؛ حيث اشتغلوا به عن دفن رسول الله ﷺ ، واختلافهم في التعيين لا يقدح في الإجماع المذكور »⁽³⁾

أما كيفية انعقاد الإمامة وشروطها فيرجع في ذلك إلى كتب أهل العلم⁽⁴⁾.

والله تعالى أعلم

(1) انظر حلية الأولياء (164/8) ، مجموع الفتاوى (136/30) ، سير أعلام النبلاء (414/8) .

(2) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي المكي السعدي الأنصاري شهاب الدين الشافعي المصري ، الفقيه ، الأشعري . توفي سنة 973 هـ .

انظر : شذرات الذهب (370/4) .

(3) الصواعق المحرقة ص(15-16) .

(4) انظر : الأحكام السلطانية للماوردي ص(14-17) ، الأحكام السلطانية لأبي يعلى ص(19-22) ، الجامع لأحكام القرآن (312-306/1) أضواء البيان (1/ 58-64) .

المبحث الثاني

بيان ما جاء في الغزوات من طاعة الإمام في العسر واليسر

ما روي في غزوة أحد :

قال الإمام البخاري : « باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب ، وعقوبة من عصى إمامه » .

عن البراء بن عازب ؓ رضي الله عنهما ؓ قال : « جعل النبي ﷺ على الرجال يوم أحد وكانوا خمسين رجلاً ؓ عبد الله بن جبير⁽¹⁾ فقال : (إن رأيتمونا تخطفنا⁽²⁾ الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل إليكم ، وإن رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأنهم⁽³⁾ فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم) فهزموهم قال : فأنا والله رأيت النساء يشددن⁽⁴⁾ قد بدت خلاخلهن⁽⁵⁾ وأسوقهن ، رافعات ثيابهن . فقال أصحاب ابن جبير : الغنيمة أي قوم الغنيمة ، ظهر أصحابكم فما تنتظرون ؟ فقال عبد الله بن جبير : أنسيتم ما قال لكم رسول الله ﷺ ؟ قالوا : والله لنأتين الناس فلنصيبين من الغنيمة فلما أتوهم صرفت وجوههم ، فأقبلوا منهزمين ، فذاك إن يدعوهم الرسول في أخراهم ، فلم يبق مع النبي ﷺ غير أثني عشر رجلاً ، فأصابوا منا سبعين ... »⁽⁶⁾ .

(1) عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية الأنصاري ، شهد العقبة وبدراً ، واستشهد بأحد ، وكان أمير الرماة يومئذ .

انظر : الاستيعاب (3/877) ، الإصابة (4/35) .

(2) تَخْطَفُنَا : أي تستلبنا وتطير بنا . النهاية (2/49) .

(3) وَأَوْطَأْنَاهُمْ : غلبناهم . النهاية (5/201) .

(4) يَشْدُدْنَ : أي يسرعن المشي . فتح الباري لابن حجر (7/437) .

(5) خَلَاخِلُهُنَّ : الذي تلبسه المرأة في ساقها . انظر : لسان العرب (4/205) .

(6) رواه البخاري في (كتاب الجهاد) ص(545) ح(3039) و(ح : 3986 ، 4043 ، 4067 ، 4561) .

ما روي في غزوة الخندق :

عن حذيفة بن اليمان قال : « لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب ، وأخذتنا ريح شديدة وقر ، فقال رسول الله ﷺ : (ألا رجل يأتيني بخبر القوم ، جعله الله معي يوم القيامة ؟) فسكتنا ، فلم يجبه منا أحد ، ثم قال : (ألا رجل يأتينا بخبر القوم ؟ جعله الله معي يوم القيامة) ، فسكتنا ، فلم يجبه منا أحد ، ثم قال : (ألا رجل يأتينا بخبر القوم ، جعله الله معي يوم القيامة ؟) فسكتنا ، فلم يجبه منا أحد ، فقال : (قم يا حذيفة ! فأتنا بخبر القوم) فلم أجد بداً ، إذ دعاني باسمي ، أن أقوم ، قال : (اذهب ، فأتني بخبر القوم ، ولا تدعهم علي) ، فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشي في حمام ، حتى أتيتهم ، فرأيت أبا سفيان يصلي ظهره بالنار ، فوضعت سهماً في كبد القوس ، فأردت أن أرميه ، فذكرت قول رسول الله ﷺ : (ولا تدعهم علي) ولو رميته لأصبته »⁽¹⁾ .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : « قال النبي ﷺ يوم الأحزاب : (لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة) ، فأدرك بعضهم العصر في الطريق فقال بعضهم : لا نصلي حتى نأتيها ، وقال بعضهم : بل نصلي ، لم يرد منا ذلك ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فلم يعنف واحداً منهم »⁽²⁾ .

ما روي في غزوة الحديبية :

قال عروة بن مسعود يوم الحديبية : يصف أصحاب النبي ﷺ :

« فوالله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم ، فذلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه ، وإذا تكلموا خفصوا أصواتهم عنده ... »⁽³⁾ .

(1) تقدم تخريجه ص(93) .

(2) تقدم تخريجه ص(58) .

(3) تقدم تخريجه ص(303) .

ما جاء في غزوة حنين :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « قال النبي ﷺ للأَنْصار يوم حنين : (ستجدون أثرة شديدة ، فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله ﷺ فإني على الحوض) » ⁽¹⁾.

ما روي في غزوة تبوك :

عن معاذ بن جبل قال : « خرجنا مع رسول الله ﷺ عام غزوة تبوك ... ثم قال : (إنكم ستأتون غداً ، إن شاء الله ، عين تبوك ، وإنكم لن تأتوها حتى يضحى النهار ، فمن جاءها منكم فلا يمس من مائها شيئاً حتى آتي) فجئناها وقد سبقنا إليها رجالان ، والعين مثل الشراك ⁽²⁾ تبض ⁽³⁾ بشيء من ماء ، قال : فسألهما رسول الله ﷺ : (هل مسستما من مائها شيئاً ؟) قالا : نعم ، فسبهما النبي ﷺ ، وقال لهما ما شاء الله أن يقول ... » ⁽⁴⁾.

وعن أبي حميد الساعدي قال : « غزونا مع النبي ﷺ غزوة تبوك ، فلما جاء وادي القرى إذا امرأة في حديقة لها ، فقال النبي ﷺ لأصحابه : (احرصوا) وحرص رسول الله ﷺ عشرة أوسق ، فقال لها : (أحصي ما يخرج منها) فلما أتينا تبوك قال : (أما إنها ستذهب الليلة ريح شديدة ، فلا يقوم من أحد ، ومن كان معه بعير فليعقله) ، فعقلناها ، وهبت ريح شديدة فقام رجل فألقته بجبل طيء ... » ⁽⁵⁾.

(1) تقدم تخريجه ص(321) .

(2) الشراك : بكسر الشين وهو سير النعل ، ومعناه ماء قليل جداً . شرح صحيح مسلم للنووي (441/15) .

(3) تبض : تسيل . شرح صحيح مسلم للنووي (441/15) .

(4) تقدم تخريجه ص(84) .

(5) تقدم تخريجه ص(84) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

تظاهرت الأدلة من الكتاب والسنة في وجوب السمع والطاعة لولاة أمر المسلمين في العسر واليسر والمنشط والمكره .

قال تعالى : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ الْمُبِينِ ﴾

(١) . ﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ لَكُمْ وَيُمْدِدْكُمْ بِالْأَمْوَالِ وَأَنْتُمْ عَلَيْهِ كَارِهِونَ ﴾

ففرض علينا في هذه الآية العظيمة السمع والطاعة لولاة أمر المسلمين وهم الأمراء والعلماء وما ذاك إلا لأهميتها وعظيم شأنها ، إذ بالسمع والطاعة تنتظم مصالح الدين والدنيا معاً⁽²⁾ .

قال الحسن البصري ۞ رحمه الله ۞ في الأمراء :

« هم يلون من أمورنا خمساً : الجمعة ، والجماعة ، والعيد ، والثغور ، والحدود ، والله ما يستقيم الدين إلا بهم ، وإن جاروا وظلموا ، والله لما يُصلحُ الله بهم أكثرُ مما يفسدون ، مع أن طاعتهم والله لغبطة ، وإن فرقتهم لكفر »⁽³⁾.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ٥ رحمه الله ٥ :

» وأولو الأمر أصحابه وذووه ، وهم الذين يأمرون الناس وذلك يشترك فيه أهل اليد والقدرة وأهل العلم والكلام ، فلهذا كان أولو الأمر صنفين : العلماء والأمراء فإذا صلحوا صلح الناس وإذا فسدوا فسد الناس ⁽⁴⁾ .

(1) سورة النساء الآية (59) .

(2) انظر : الأحكام السلطانية والولايات الدينية للماوردي ص(13) ، جامع العلوم والحكم (117/2) .

(3) جامع العلوم والحكم (117/2) .

(4) الحسبة ص(118). وانظر : شرح صحيح مسلم للنووي (536/12) ، تفسير القرآن العظيم (530/1) .

قال السعدي ٥ رحمه الله ٥ :

« وأمر بطاعة أولي الأمر ، وهم : الولاة على الناس ، من الأمراء والحكام والمفتين ، فإنه لا يستقيم للناس أمر دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم والانقياد لهم ، طاعة لله ، ورغبة فيما عنده ، ولكن بشرط أن لا يأمرؤا بمعصية الله ، فإن أمروا بذلك ؛ فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . ولعل هذا هو السر في حذف الفعل عند الأمر بطاعتهم ، وذكره مع طاعة الرسول فإن الرسول لا يأمر إلا بطاعة الله ، ومن يطعه فقد أطاع الله ، وأما أولوا الأمر فشرط الأمر بطاعتهم أن لا يكون معصية »⁽¹⁾ .

الأدلة من السنة :

أما الأدلة من السنة في السمع والطاعة لولاة أمر المسلمين فكثيرة جداً :

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب ٥ رحمه الله ٥ في إحدى رسائله :

« الأصل الثالث : أن من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمر علينا ولو كان عبداً حبشياً ، فبين النبي ﷺ هذا بياناً شائعاً ذائعاً بكل وجه من أنواع البيان شرعاً وقدرأً ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدعي العلم فكيف العمل به ؟ »⁽²⁾ .

فمن البيان ما رواه عبادة بن الصامت قال : « دعانا النبي ﷺ فبايعناه على السمع والطاعة ، في منشطنا ومكرهنا ، وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا ، وأن لا ننازع الأمر أهله : (إلا أن تروا كفراً بواحاً)⁽³⁾ ، عندكم من الله فيه برهان) »⁽⁴⁾ .

وأمر بطاعة الأمير الفاجر الذي لم يعلن الكفر أو يمنع الصلاة فعن عدي بن حاتم قال : « قلنا : يا رسول الله لا نسألك عن طاعة التقي ، ولكن من فعل وفعل ، فذكر

(1) تيسير الكريم الرحمن ص(183-184) .

(2) الجامع الفريد ص(281-282) .

(3) بَوَاحاً : أي جهاراً من باح بالشئ يبوح به إذا أعلنه . النهاية (1/161) .

(4) رواه البخاري في (كتاب الفتن ٥ باب : قول النبي ﷺ (سترون بعدي أموراً تنكرونها)) ص(1305)

ح(7055) ، ومسلم في (كتاب الإمارة ٥ باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ، وتحريمها في المعصية)

ص(827) ح(1709) .

الشر ، فقال رسول الله ﷺ : (اتقوا الله ، واسمعوا ، وأطيعوا) »⁽¹⁾ .

وعن أم سلمة⁽²⁾ : « أن رسول الله ﷺ قال : (ستكون أمراء ، فتعرفون ، وتنكرون فمن عرف برئ ، ومن أنكر سلم ، ولكن من رضي وتابع) قالوا : أفلا نقاتلهم ؟ قال : (لا ما صلوا) »⁽³⁾ .

وأمر بمناصحتهم سرّاً لا علانية فعن عياض بن غنم⁽⁴⁾ قال : « قال رسول الله ﷺ : (من أراد أن ينصح لذي سلطان ؛ في أمر فلا يبيده علانية ، ولكن ليأخذ بيده فيخلو به ، فإن قبل ذاك وإلا كان قد أدى الذي عليه) »⁽⁵⁾ .

ونهى عن سبهم وبغضهم فعن أنس ، قال : « نأنا كبارؤنا من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا : قال رسول الله ﷺ : (لا تسبوا أمراءكم ، ولا تغشوهم ، ولا تبغضوهم ، واتقوا الله واصبروا ، فإن الأمر قريب) »⁽⁶⁾ .

وأمر بالصبر عند وقوع الظلم منهم . قال الإمام النووي رحمه الله : « باب الأمر بالصبر عند ظلم الولاة واستئثارهم » ثم ذكر تحت هذا الباب حديث أسيد بن حضير⁽⁷⁾ : « أن رجلاً من الأنصار خلا برسول الله ﷺ فقال : ألا تستعملني كما استعملت

(1) رواه ابن أبي عاصم في السنة في (باب : في ذكر السمع والطاعة) ص(500) ح(1069) قال الشيخ الألباني : « حديث صحيح » ، والطبراني في المعجم الكبير (101/17) ح(240) .

(2) أم سلمة السيدة المحجبة ، الطاهرة ، هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله المخزومية زوج النبي ﷺ . من المهاجرات الأول رضي الله عنها . توفيت سنة 60 هـ .
انظر : الاستيعاب (1920/4) ، الإصابة (150/8) .

(3) رواه مسلم في (كتاب الإمارة) باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع وترك قتالهم ما صلوا ونحو ذلك) ص(832) ح(1854) .

(4) عياض بن غنم بن زهير بن أبي شداد الفهري ممن بايع بيعة الرضوان توفي سنة 20 هـ .
انظر : الاستيعاب (1234/3) ، الإصابة (753/4) .

(5) رواه ابن أبي عاصم في السنة في (باب : كيف نصيحة الرعية للولاة) ص(515) ح(1097) ، قال الشيخ الألباني : « حديث صحيح » ، وأحمد في المسند (49/24) ح(15333) قال محققو المسند : « حسن لغيره » .

(6) رواه ابن أبي عاصم في السنة في (باب : في ذكر قول النبي ﷺ : (ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان) ص(479) ح(1015) ، قال الشيخ الألباني : « إسناده جيد ، ورجاله ثقات » ، والبيهقي في شعب الإيمان (69/6) ح(7523) .

(7) أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك الأوسي الأنصاري شهد العقبة الثانية والمشاهد كلها إلا بدرّاً فاختلف في

فلاناً ؟ فقال : (إنكم ستلقون بعدي أثرة ، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض) (1) .

ونهى عن الفتنة وإثارتها فعن المقداد بن الأسود قال : « قال رسول الله ﷺ : (إن السعيد لمن جنب الفتن ، إن السعيد لمن جنب الفتن ، ولمن ابتلي فصبر فواها (2) ! » (3) .

ونهى عن الطاعة مطلقاً قال الإمام البخاري رحمه الله : « باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية » ثم أورد تحت هذا الباب حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : (السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ، ما لم يؤمر بمعصية ، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) (4) .

وعن عوف بن مالك ، عن رسول الله ﷺ قال : (ألا من ولي عليه والٍ ، فراه يأتي شيئاً من معصية الله ، فليكره ما يأتي من معصية الله ، ولا ينزعن يداً من طاعة) (5) .

فهذه الأدلة وغيرها كثير في دواوين أهل السنة لتدل دلالة واضحة على أنه لا دين إلا بجماعة ، ولا جماعة إلا بإمامة ، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة .

وقد بين أهل السنة والجماعة هذا الأصل في كتبهم فقل أن يخلو كتاب من كتبهم إلا ويذكر هذا الأصل الذي به فارقوا أهل البدع .

قال الإمام أحمد رحمه الله :

﴿﴾

شهودها توفي سنة 20 .

انظر : الاستيعاب (92/1) ، الإصابة (83/1) .

(1) رواه مسلم في (كتاب الإمارة) ص (829) ح (1845) .

(2) فَوَاهَا : واهاً : كلمة معناها التلهف وقد يوضع أيضاً موضع الإعجاب بالشيء . معالم السنن للخطابي ضمن سنن أبي داود (460/4) .

(3) رواه أبو داود في (كتاب الفتن والملاحم) باب في النهي عن السعي في الفتنة (460/4) ح (4263) ، والبخاري في مسنده (46/6) ح (2112) ، والطبراني في المعجم الكبير (252/20) ح (598) وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (13/3) ح (4263) .

(4) رواه البخاري في (كتاب الأحكام) ص (1318) ح (7144) و (ح : 2955) ، ومسلم في (كتاب الإمارة) باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ، وتحريمها في المعصية (ص (826) ح (1839) .

(5) رواه مسلم في (كتاب الإمارة) باب خيار الأئمة وشرارهم (ص (833) ح (1855) .

» هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الأثر ، وأهل السنة المتمسكين بعروقتها المعروفين بها ، المقتدى بهم فيها ، من لدن أصحاب النبي ﷺ إلى يومنا هذا ، وأدركت من أدركت من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها ، فمن خالف شيئاً من هذه المذاهب أو طعن فيها ، عاب قائلها فهو مبتدع خارج من الجماعة ، زائل عن منهج السنة وسبيل الحق .»

وذكر أموراً من أصول الاعتقاد منها قوله :

» ... والانقياد إلى من ولاه الله أمرهم ، لا تنزع يداً من طاعته ، ولا تخرج عليه بسيفك حتى يجعل الله لك فرجاً ومخرجاً ، ولا تخرج على السلطان ، وتسمع وتطيع ، ولا تنكث بيعة ، فمن فعل ذلك فهو مبتدع مخالف مفارق للجماعة ، وإن أمرك السلطان بأمر هو لله معصية ، فليس لك أن تطيعه البتة ، وليس لك أن تخرج عليه ولا تمنعه حقه ... »⁽¹⁾ .

وقال أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي⁽²⁾ :

» سألت أبي⁽³⁾ وأبا زرعة⁽⁴⁾ عن مذهب أهل السنة في أصول الدين وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار وما يعتقدان من ذلك ؟ فقالا : أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازاً وعراقاً وشاماً ويمناً فكان من مذهبهم ... فذكر أموراً منها : ... ونقيم فرض الجهاد والحج مع أئمة المسلمين في كل دهر وزمان ، ولا نرى الخروج على الأئمة ولا القتال في الفتنة ، ونسمع ونطيع لمن ولاه الله عز وجل أمرنا ، ولا ننزع يداً من طاعة ، ونتبع السنة والجماعة ، ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة وأن الجهاد ماضٍ مذ بعث الله عز وجل نبيه عليه الصلاة والسلام إلى قيام

(1) طبقات الحنابلة (24/1 ، 26-27) . وانظر : شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (180/1-181) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص (228 ، 240-240) .

(2) عبد الرحمن بن أبي حاتم بن محمد بن إدريس التميمي الحنظلي الرازي أخذ العلم عن أبيه وأبي زرعة ، وكان بحراً في العلم ، ومعرفة الرجال ، ثقة ، حافظ ، زاهد ، توفي سنة 327 هـ .
انظر : تذكرة الحفاظ (34/3) .

(3) أبو حاتم بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ، أحد الأئمة الحفاظ الأثبات المشهود لهم بالعلم والفضل . توفي سنة 277 هـ .

انظر : تاريخ بغداد (73/2) ، سير أعلام النبلاء (247/13) ، الأعلام (27/6) .

(4) أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم القرشي مولاهم الرازي ، الإمام ، الحافظ ، الثقة ، توفي سنة 264 هـ .
انظر : تاريخ بغداد (326/10) ، سير أعلام النبلاء (65/13) .

الساعة مع أولي الأمر من أئمة المسلمين لا يبطله شيء ، والحج كذلك ، ودفع الصدقات من السوائم إلى أولي الأمر من أئمة المسلمين ...»⁽¹⁾ .

وقال الطحاوي ۝ رحمه الله ۝ :

« ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا ، وإن جاروا ، ولا ندعو عليهم ، ولا ننزع يداً من طاعتهم ، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ، ما لم يأمرُوا بمعصية ، وندعو لهم بالصلاح والمعافة »⁽²⁾ .

وغيرها من الآثار كثيرة جداً لذلك كانت سيرتهم مع ولادة أمرهم معروفة مشهورة لا ينزعون يداً من طاعة فيما أمر الله به ورسوله من شرائع الإسلام وواجبات الدين⁽³⁾ .

(1) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (198/1-199) .

(2) العقيدة الطحاوية ضمن شرح ابن أبي العز الحنفي (540/2)

(3) ذكر د/عبد الرزاق العباد درراً من الآثار لأهل السنة والجماعة في طاعة أولي الأمر وعدم الخروج عليهم عند لتحقيقه لقاعدة مختصرة في وجوب طاعة الله ورسوله وولادة الأمور لشيخ الإسلام ابن تيمية ۝ رحمه الله ص(6-24) فليراجع .

الشواهد العقديّة من أدلة المبحث

وبهذه الأحاديث وأمثالها عمل أصحاب رسول الله ﷺ وعرفوا أنّها من الأصول التي لا يقوم الإسلام إلا بها .

ففي مواطن الغزوات كان حرصهم على العمل بها أكد ، كما وقع ذلك في غزوة الخندق لما طلب النبي ﷺ من أصحابه من يأتيه بخبر القوم وكان من ضمن هؤلاء حذيفة ؓ ولكن هذا الطلب منه ﷺ لم يكن أمراً وإنما هو بالخيار فلما لم يقم أحد من الصحابة استدعى النبي ﷺ حذيفة وقال له قم وأتني بخبر القوم فلم يكن من حذيفة إلا أن ينفذ أمره حتى قال : « فلم أجد بداً ، إذ دعاني باسمي ، أن أقوم » بل العجب من ذلك أنه تقيد ﷺ بأمر النبي ﷺ عند دخوله في جيش أبي سفيان فلم يحدث شيئاً علماً أنه كان قادراً ﷺ على أن يقتل أبا سفيان ولكن تذكر قوله فانتهى عن ذلك فكانت الطاعة منه ﷺ في السر والعلن .

بل بادروا ۝ رضي الله عنهم ۝ إلى امتثال أمره ، فنهضوا من فورهم لما قال لهم : (لا يصلين أحد منكم العصر إلا في بني قريظة) .

وعندما خالفوا أمره في غزوة أحد كانت النتيجة هي الهزيمة علماً أن النصر كان لهم في بداية الأمر « وذلك عقوبة لعصيانهم أمر رسول الله ﷺ » (1) .

قال ابن القيم ۝ رحمه الله ۝ :

« ثم أخبرهم أنه صدّقهم وعده في نصرتهم على عدوهم ، وهو الصادق الوعد ، وأنهم لو استمروا على الطاعة ، ولزوم أمر الرسول لاستمرت نصرتهم ، ولكن انخلعوا عن الطاعة ، وفارقوا مركزهم ، فانخلعوا عن عصمة الطاعة ، ففارقتهم النصر ، فصرفهم عن عدوهم عقوبة وابتلاءً ، وتعريفاً لهم بسوء عواقب المعصية ، وحسن عاقبة الطاعة » (2) .

وسب الرجلين في غزوة تبوك لما خالفا أمره عندما مسّا الماء ، وعوقب الرجل الذي خالف أمره بأن قذفته الريح إلى جبال طيء .

وأمر الأنصار في غزوة حنين بالصبر على جور الأئمة عند استئثارهم بالدنيا دونهم .

(1) عون المعبود ص (1136) .

(2) زاد المعاد (3/226) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ٥ رحمه الله ٥ معلقاً على حديث الأنصار :

« أي تلقون من يستأثر عليكم بالمال ولا ينصفكم ، فأمرهم بالصبر ، ولم يأذن لهم في قتالهم »⁽¹⁾ .

قال ابن بطال ٥ رحمه الله ٥ :

« في هذه الأحاديث حجة في ترك الخروج على أئمة الجور ، ولزوم السمع والطاعة لهم ألا ترى قوله عليه الصلاة والسلام لأصحابه : (سترون بعدي أثره وأموراً تنكرونها)⁽²⁾ فوصف أنهم سيكون عليهم أمراء يأخذون منهم الحقوق ويستأثرون بها ، ويؤثرون بها من لا تجب له الأثرة ، ولا يعدلون فيها ، وأمرهم بالصبر عليهم والتزام طاعتهم على ما فيهم من الجور »⁽³⁾ .

(1) منهاج السنة النبوية (5/150) . وانظر : الجواب الصحيح (6/116) .

(2) رواه البخاري في (كتاب الفتن ٥ باب : قول النبي ﷺ : (سترون بعدي أموراً تنكرونها)) ص(1305) ح(7052) و(ح : 3603) ، ومسلم في (كتاب الإمارة ٥ باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول) ص(828) ح(1843) .

(3) شرح صحيح البخاري (8/10) . وانظر : منهاج السنة النبوية (4/540)

وللاستزادة من هذه المسألة انظر :

السنة للخلال (1/73-150) ، الشريعة ص(35-39) ، المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة (2/3-17) ، المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم أسئلة أجاب عليها الشيخ عبد العزيز ابن باز ، حقوق الراعي والرعية للشيخ العثيمين ، معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة للشيخ عبد السلام بن برجس ، عقيدة أهل السنة والجماعة في البيعة والإمامة للشيخ فواز بن يحيى الفسلان ، قاعدة مختصرة في وجوب طاعة الله ورسوله وولادة الأمور لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق د/عبد الرزاق العباد .

المبحث الثالث

بيان ما جاء في الغزوات من أمر الخوارج

عن جابر بن عبد الله ، قال : « أتى رجل رسول الله ﷺ بالجعرانة ، منصرفه من حنين ، وفي ثوب بلال فضة ، ورسول الله ﷺ يقبض منها ، يعطي الناس ، فقال : يا محمد اعدل ، قال : (ويلك ! ومن يعدل إذا لم أكن أعديل ؟ لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعديل) فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : دعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق ، فقال : (معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي ، إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن ، لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية) »⁽¹⁾.

(1) تقدم تخريجه ص(334).

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

دلت الآيات الكثيرة في القرآن الكريم على أن التفرق والاختلاف في هذا الدين

مذموم⁽¹⁾ قال تعالى محذراً هذه الأمة من ذلك : ﴿ تِلْكَ الْأُمَّةَ قَدْ خَلَتْ مِنْ لَدُنْكَ أَلَمِ الْأَعْمَى ﴾

﴿ تِلْكَ الْأُمَّةَ قَدْ خَلَتْ مِنْ لَدُنْكَ أَلَمِ الْأَعْمَى ﴾

وقال تعالى : ﴿ تِلْكَ الْأُمَّةَ قَدْ خَلَتْ مِنْ لَدُنْكَ أَلَمِ الْأَعْمَى ﴾

﴿ تِلْكَ الْأُمَّةَ قَدْ خَلَتْ مِنْ لَدُنْكَ أَلَمِ الْأَعْمَى ﴾⁽³⁾ .

قال ابن جرير رحمه الله :

﴿ تِلْكَ الْأُمَّةَ قَدْ خَلَتْ مِنْ لَدُنْكَ أَلَمِ الْأَعْمَى ﴾ يا معشر الذين آمنوا ،

من أهل الكتاب

﴿ تِلْكَ الْأُمَّةَ قَدْ خَلَتْ مِنْ لَدُنْكَ أَلَمِ الْأَعْمَى ﴾ في دين الله وأمره ونهيته ،

﴿ تِلْكَ الْأُمَّةَ قَدْ خَلَتْ مِنْ لَدُنْكَ أَلَمِ الْأَعْمَى ﴾ ، من حجج الله ، فيما اختلفوا فيه ، وعلموا الحق فيه ، فتعمدوا خلافه

، وخالفوا أمر الله ، ونقضوا عهده

وميثاقه ، جراءة على الله ﴿ تِلْكَ الْأُمَّةَ قَدْ خَلَتْ مِنْ لَدُنْكَ أَلَمِ الْأَعْمَى ﴾ ، يعني : وهؤلاء الذين تفرقوا ،

واختلفوا من أهل الكتاب ، من بعد ما جاءهم ، ﴿ تِلْكَ الْأُمَّةَ قَدْ خَلَتْ مِنْ لَدُنْكَ أَلَمِ الْأَعْمَى ﴾ ، من عند الله ،

يقول جل ثناؤه : فلا تتفرقوا ، يا معشر المؤمنين ، في دينكم تفرق هؤلاء في دينهم ، ولا تفعلوا

فعلهم ، وتستنوا في دينكم بسنتهم ، فيكون لكم من عذاب الله العظيم مثل الذي لهم⁽⁴⁾ .

(1) انظر : إلى كتاب وجوب لزوم الجماعة وترك التفرق . لجمال بن أحمد بن بشير بادي . فقد ذكر الأدلة الكثيرة من القرآن والسنة على لزوم الجماعة وذم التفرق والاختلاف .

(2) سورة الروم الآية (31-32) .

(3) سورة آل عمران الآية (105) .

(4) جامع البيان في تأويل القرآن (385/3) .

بل كونوا مجتمعين غير متفرقين كما قال تعالى : ﴿ وَاجْتَمِعُوا لَهُمْ يَوْمَ تَحْشُرُهُمْ مِنْ حَتَمٍ ﴾ [الأنعام: 113] .
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « الخوارج هم الخوارج » (1) .

وأول من بادر من الفرق في تفريق المسلمين هم الخوارج .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : «

ولهذا كان أول من فارق جماعة المسلمين من أهل البدع ، الخوارج المارقون » (2) .

الأدلة من السنة :

وقد حذر النبي ﷺ أمته من سلوك مسلك الخوارج في كثير من الأحاديث فوصفهم بأوصاف ذميمة شنيعة تقشعر منها الجلود . وما ذاك إلا لأنهم شر الخلق والخليقة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : «

قال الإمام أحمد بن حنبل صح الحديث في الخوارج من عشرة أوجه . وقد خرجها مسلم في صحيحه ، وخرج البخاري طائفة منها » (3) .

وفيها الأمر بقتلهم ، وأجر من قتلهم ، لأنهم يقتلون أهل الإسلام ، ويدعون أهل الأوثان قال علي رضي الله عنه : « إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ حديثاً ، فوالله لأن آخر من السماء ، أحب إلي من أن أكذب عليه ، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم ، فإن الحرب خدعة ، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : (سيخرج قوم في آخر الزمان ، حدّاث الأسنان) (4) ، سفهاء الأخلام (5) ، يقولون من خير قول البرية ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن في

(1) سورة آل عمران الآية (102-103) .

(2) مجموع الفتاوى (349/3) .

(3) مجموع الفتاوى (279/3) .

(4) أَخْدَاثُ الْأَسْنَانِ : أي هو الصغير في السن . انظر : فتح الباري لابن حجر (359/12) .

(5) سَفَهَاءُ الْأَخْلَامِ : عقولهم رديئة . فتح الباري لابن حجر (359/12)

قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة ()⁽¹⁾ .

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال : « قال النبي ﷺ في الخوارج : (قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان ، لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد) »⁽²⁾ .

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ : (إن بعدي من أمتي ٥ أو سيكون بعدي من أمتي ٥ قوم يقرؤون القرآن ، لا يجاوز حلقيمهم⁽³⁾ ، يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ، ثم لا يعودون فيه ، هم شر الخلق والخلقة) »⁽⁴⁾ قال الإمام البخاري ٥ رحمه الله ٥ : « وكان ابن عمر يراهم شرار خلق الله وقال : إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين »⁽⁵⁾ .

ففي هذه الأدلة وغيرها ذم واضح لفرقة الخوارج والتحذير منهم ومن منهجهم .

قال الإمام أحمد ٥ رحمه الله ٥ :

« وأما الخوارج فمروا من الدين وفارقوا الملة وشذوا عن الإسلام وشذوا عن الجماعة فصلوا عن السبيل والهدى وخرجوا على السلطان وكفروا من خالفهم إلا من قال بقولهم وكان على مثل قولهم ورأيهم وثبت معهم في دار ضلالتهم »⁽⁶⁾ .
وقال الآجري ٥ رحمه الله ٥ :

(1) رواه البخاري في (كتاب استتابة المرتدين والمعاندين ٥ باب قتل الخوارج والملحدین بعد إقامة الحجة عليهم) ص(1279) ح(6930) و(ح : 3611 ، 5057) ، ومسلم في (كتاب الزكاة ٥ باب التحريض على قتل الخوارج) ص(429) ح(1066) .

(2) رواه البخاري في (كتاب الأنبياء ٥ باب : قول الله تعالى ﴿ وإلى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ﴾) ص(602) ح(3344) و(ح : 7432) ، ومسلم في (كتاب الزكاة ٥ باب ذكر الخوارج وصفاتهم) ص(427) ح(1064) .

(3) خلاقيمهم : أي حلوقهم والمراد أنهم يؤمنون بالنطق لا بالقلب . انظر : فتح الباري لابن حجر (360/12) الديباج للسيوطي (168/3) .

(4) رواه مسلم في (كتاب الزكاة ٥ باب الخوارج شر الخلق والخلقة) ص(431) ح(1067) .

(5) رواه البخاري في (كتاب استتابة المرتدين والمعاندين ٥ باب : قتل الخوارج والملحدین بعد إقامة الحجة عليهم) ص(1279) .

(6) المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة (353/2) .

« لم يختلف العلماء قديماً وحديثاً أن الخوارج قوم سوء ، عصاة لله عز وجل ، ولرسوله الله ﷺ ، وإن صلوا وصاموا ، واجتهدوا في العبادة ؛ فليس ذلك بنافع لهم ، وإن أظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وليس ذلك بنافع لهم ؛ لأنهم قوم يتأولون القرآن على ما يهوون ، ويموهون على المسلمين ، وقد حذرنا الله عز وجل منهم ، وحذرنا النبي ﷺ وحذرناهم الخلفاء الراشدون بعده ، وحذرناهم الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان رحمة الله عليهم ... »⁽¹⁾ .

وقال أيضاً :

« قد ذكرت من التحذير عن مذهب الخوارج ما فيه بلاغ لمن عصمه الله ، عز وجل الكريم ، عن مذهب الخوارج ، ولم ير رأيهم ، وصبر على جور الأئمة وحيف الأمراء ، ولم يخرج عليهم بسيفه ، وسأل الله العظيم كشف الظلم عنه ، وعن جميع المسلمين ، ودعا للولادة بالصلاح ، وحج معهم ، وجاهد معهم كل عدو للمسلمين ، وصلى خلفهم الجمعة والعيد ، وإن أمره بطاعتهم فأمكنه طاعتهم ؛ أطاعهم ، وإن لم يمكنه ؛ اعتذر إليهم ، وإن أمره بمعصية ؛ لم يطعهم ، وإذا دارت بينهم الفتنة ؛ لزم بيته ، وكف لسانه ويده ، ولم يهو ما هم فيه ، ولم يعن على فتنة ، فمن كان هذا وصفه ؛ كان على الطريق المستقيم إن شاء الله تعالى »⁽²⁾ .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله 0 :

« فلما شاع في الأمة أمر الخوارج تكلمت الصحابة فيهم ، ورووا عن النبي ﷺ الأحاديث فيهم ، وبينوا ما في القرآن من الرد عليهم »⁽³⁾ .

(1) الشريعة ص(23) .

(2) المصدر السابق ص(35) .

(3) مجموع الفتاوى (483-484) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

أول البدع ظهوراً في الإسلام وأظهرها ذماً في السنة والآثار : بدعة الخوارج التي مرقت من الإسلام ؛ فإن أولهم قال للنبي ﷺ في غزوة حنين في وجهه : اعدل يا محمد فإنك لم تعدل⁽¹⁾ .

قال ابن الجوزي⁽²⁾ رحمه الله 0 :

« فهذا أول خارجي خرج في الإسلام وآفته أنه رضي برأي نفسه ولو وقف لعلم أنه لا رأي فوق رأي رسول الله ﷺ »⁽³⁾ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله 0 :

« ولهم خاصتان مشهورتان فارقوا بها جماعة المسلمين وأئمتهم :

أحدهما : خروجهم عن السنة ، وجعلهم ما ليس بسيئة سيئة ، أو ما ليس بحسنة حسنة ، وهذا هو الذي أظهروه في وجه النبي ﷺ حيث قال له ذو الخويصرة التميمي يوم حنين : اعدل فإنك لم تعدل ، حتى قال له النبي ﷺ : (ويلك ! ومن يعدل إذا لم أعدل ؟ لقد خبت وخسرت إن لم أعدل) فقلوه : فإنك لم تعدل جعل منه لفعل النبي ﷺ سفهاً وترك عدل . وقوله : (اعدل) أمر له بما اعتقده هو حسنة من القسمة التي لا تصلح ، لذلك جوزوا على الرسول نفسه أن يجور ويضل في سنته ولم يوجبوا طاعته ومتابعته ، وإنما صدقوه فيما بلغه من القرآن دون ما شرعه من السنة التي تخالف بزعمهم ظاهر القرآن .

الثاني : أنهم يكفرون بالذنوب والسيئات ويترتب على تكفيرهم بالذنوب استحلال دماء المسلمين وأموالهم وأن دار الإسلام دار حرب ودارهم هي دار إيمان »⁽⁴⁾ .

(1) انظر : مجموع الفتاوى (71/19) . المفهم (108/3-113) .

(2) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي القرشي البغدادي الحنبلي ، حافظ ، مفسر ، فقيه ، واعظ أديب مؤرخ . توفي سنة 597 هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء (365/21) ، الأعلام (316/3) .

(3) تلبيس إبليس ص(90) .

(4) مجموع الفتاوى (72-73/19) بتصرف واختصار يسير .

قال القرطبي رحمه الله :

« وكفى بذلك : أن مقدمهم رد على رسول الله ﷺ أمره ، ونسبه إلى الجور ، ولو تبصر لأبصر عن قرب أنه لا يتصور الظلم والجور في حق رسول الله ﷺ كما لا يتصور في حق الله تعالى ؛ إذ الموجودات كلها ملك لله تعالى ، ولا يستحق أحد عليه حقاً ، فلا يتصور في حقه من ذلك ما لا يتصور في حق مرسله ويكفيك من جهلهم وغلوهم في بدعتهم حكمهم بتكفير من شهد له رسول الله ﷺ بصحة إيمانه ، وبأنه من أهل الجنة ، كعلي وغيره من صحابة رسول الله ﷺ مع ما وقع في الشريعة ، وعلم على القطع والثبات من شهادات الله ورسوله لهم ، وثنائه على عليّ والصحابة عموماً وخصوصاً »⁽¹⁾

لذلك أمر النبي ﷺ بقتلهم وقتلهم وأجر من قتلهم وإن كان ظاهرهم الصلاح والعبادة والاستقامة في الدين فإن ذلك ليس بنافع لهم لأنهم يقرؤون القرآن ولا يقومون بحقوق الإسلام بل يمرقون منه ظناً منهم أنه لهم وهو عليهم وأنهم ليس لهم من الإيمان إلا مجرد النطق به نعوذ بالله من ذلك كله .

والله تعالى أعلم

(1) المفهم (114/3-115) .

وللاستزادة من مسألة الخوارج انظر :

السنة لعبد الله بن أحمد (2/618-648) ، الشريعة ص(23-35) ، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها (1/225-299) ، الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام د/ناصر العقل الخوارج دراسة ونقد لمذهبهم تأليف ناصر بن عبد الله السعوي .

المبحث الرابع

بيان ما جاء في الغزوات من جواز التحكيم في أمور المسلمين

ما جاء في غزوة بني قريظة :

قال الإمام البخاري : « باب : إذا نزل العدو على حكم رجل » ثم أورد تحت هذا الباب حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : « لما نزلت بنو قريظة على حكم سعد رضي الله عنه هو ابن معاذ رضي الله عنه بعث رسول الله ﷺ ، وكان قريباً منه ، فجاء على حمار ، فلما دنا قال رسول الله ﷺ : (قوموا إلى سيدكم) فجاء فجلس إلى رسول الله ﷺ ، فقال له : (إن هؤلاء نزلوا على حكمك) قال : فإني أحكم أن تقتل المقاتلة ، وأن تسبي الذرية قال : (لقد حكمت فيهم بحكم الملك)⁽¹⁾ .

(1) رواه البخاري في (كتاب الجهاد والسير) ص(546) ح(3043) و(ح : 3804 ، 4121 ، 6262)
ومسلم في (كتاب الجهاد والسير) باب جواز قتال من نقض العهد ، وجواز إنزال أهل الحصن على حكم
حاكم عدل أهل للحكم) ص(786) ح(1768) .

التعليق

تقرير المسألة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة

الأدلة من القرآن :

التحكيم في اللغة : يقال حاكمه إلى الحاكم دعاه وخاصمه ، وحكمه في الأمر تحكيماً أمره أن يحكم فاحكم . وقيل للحاكم بين الناس حاكم ، لأنه يمنع الظالم من الظلم والكم : من قولهم فلان حكم بيننا أي يرد المبطل إلى الحق⁽¹⁾ .

شرعاً : هو تولية الخصمين حاكماً يحكم بينهما فيكون الحكم في حقهما كالقاضي في حق كافة الناس⁽²⁾ .

والمراد بالتحكيم في هذه المسألة ما وقع بين علي ومعاوية رضي الله عنهما من قتال في موقعة صفين فلما أشرف علي رضي الله عنه على النصر رفع جيش معاوية رضي الله عنه المصاحف لكف القتال وكان الاتفاق على التحكيم فيما بعد ولكن هذا التحكيم لم يرضي الخوارج فخرجوا على علي رضي الله عنه وكفروه وقالوا لا حكم إلا لله وأنت حكمت الرجال⁽³⁾ .

قال تعالى : ﴿

وَمَا يَكْفُرُ لَكُمْ بِهِ اللَّهُ مُتَّبِعٌ تَوَلَّيْتُمْ لَسْتَ بِعِندَ اللَّهِ غَافِقِينَ ﴿١٠٠﴾

﴿١٠١﴾﴾ (4)

(1) انظر : معجم مقاييس اللغة ص(258) ، المفردات ص(134) ، المصباح المنير ص(78) ، المعجم الوسيط (190/1) .

(2) انظر : المفردات ص(134) ، معجم ألفاظ العقيدة عامر عبد الله فالخ ص(89) ، الأنصاف فيما وقع في تاريخ العصر الراشدي من الخلاف د/حامد محمد الخليفة ص(533) .

(3) انظر : مجموع الفتاوى (218/13) ، منهاج السنة (343/6) .

(4) سورة المائدة الآية (95) .

وقال تعالى : ﴿ ١٠٠ ﴾

﴿ ١٠١ ﴾

﴿ ١٠٢ ﴾ (1)

ففي هاتين الآيتين دلالة واضحة على جواز التحكيم في أمور المسلمين وإنهاء قضاياهم والحكم عليها في ذلك من قبل الرجال العدول وقبولها من المتخاصمين ولم يخالف أهل السنة والجماعة في ذلك إلا الخوارج الذين أنكروا التحكيم على عليّ فقد روى أبو نعيم (2) بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « لما اعتزلت الحورية (3) ، قلت لعلي : يا أمير المؤمنين أبرد (4) عن الصلاة فلعلي آتي هؤلاء القوم فأكلمهم قال : إني أتخوفهم عليك قال : قلت : كلا إن شاء الله ، فلبست أحسن ما أقدر عليه من هذه اليمانية ، ثم دخلت عليهم وهم قائلون في نحر الظهيرة ، فدخلت على قوم لم أر قوماً أشد اجتهاداً منهم ، أيديهم كأنها ثفن (5) الإبل ، ووجوههم معلمة من آثار السجود قال : فدخلت ، فقالوا : مرحباً بك يا ابن عباس ما جاء بك ؟ قال : جئت أحدثكم . على أصحاب رسول الله ﷺ نزل الوحي ، وهم أعلم بتأويله فقال بعضهم : لا تحدثوه وقال بعضهم : لنحدثنه قال : قلت : أخبروني ما تنقمون على ابن عم رسول الله ﷺ وخننه وأول من آمن به ، وأصحاب رسول الله معه ؟ قالوا : ننقم عليه ثلاثاً قلت ما هن ؟ قالوا : أولهن أنه حكم الرجال في دين الله ، وقد قال تعالى : ﴿ ١٠٠ ﴾ ، ﴿ ١٠١ ﴾ (6) ... قال : قلت : رأيتم إن قرأت عليكم كتاب الله المحكم ، وحدثكم عن سنة نبيكم ما لا تنكرون ، أترجعون ؟ قالوا : نعم قال : قلت : أما قولكم : إنه حكم الرجال في دين الله ؛ فإن الله يقول : ﴿ ١٠٠ ﴾

(1) سورة النساء الآية (35) .

(2) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني ، الإمام ، الحافظ ، المحدث . توفي سنة 430 هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء (453/17) .

(3) اسم للخوارج نسبة إلى حرورا موضع قرب الكوفة ، انحازوا إليه بعد رجوع علي رضي الله عنه من صفين إلى الكوفة الفرق بين الفرق للبغداد ص (51) .

(4) الإبراد : انكسار الوهج والحر ، وهو من الإبراد : الدخول في البرد أي صلوا في أول وقتها من برد النهار وهو أوله . النهاية (114/1) .

(5) الثفنة : الركبة والجزء من جسم الدابة تلقي به الأرض فيغلظ ويمجد . المعجم الوسيط (97/1) .

(6) سورة الأنعام الآية (57) .

وقال ⁽¹⁾ في المرأة وزوجها :

⁽²⁾ أنشدكم الله أفحكم الرجال في حقن دمائهم وأنفسهم
وصلاح ذات بينهم أحق أم في أرنب ثمنها ربع درهم ؟ قالوا في حقن دمائهم وصلاح ذات
بينهم ، قال : أخرجت من هذه ؟ قالوا : اللهم نعم ... ⁽³⁾ .

ففي هذا الأثر العظيم أزال ابن عباس رضي الله عنه الشبهة عن الخوارج وأخبرهم بأنه يجوز للرجل
أن يحكم في أمور المسلمين فلما وضحها لهم رجع منهم خلق كثير .

(1) سورة المائدة الآية (95) .

(2) سورة النساء الآية (35) .

(3) منهاج السنة النبوية (530/8-532) . وانظر : تاريخ اليعقوبي (192/2-193) ، تاريخ الأمم والملوك
(109/3-110) ، حلية الأولياء (318/1-320) ، تلبيس إبليس لابن الجوزي ص(91-93) ، الكامل في
التاريخ (203/3-204) .

الشواهد العقدية من أدلة المبحث

عندما طلب يهود بني قريظة من النبي ﷺ أن يحكم فيهم رجل من الأوس قبل ذلك فاستقر أمر التحكيم على سعد بن معاذ رضي الله عنه فحكم فيهم بأن تقتل مقاتلتهم وتسبي ذراريهم عندها أخبر النبي ﷺ سعداً « بأنه قد أصاب فيهم حكم الله ، تنوياً به ، وإخباراً بفضيلته »⁽¹⁾ .

إذاً دلّ هذا الحديث على أنه يجوز نزول العدو على حكم رجل من المسلمين ويلزمهم ما حكم به عليهم من قتل وسبي .

قال المهلب⁽²⁾ رحمه الله :

« فيه جواز التحكيم في أمر الحرب وغيره ، وذلك رد على الخوارج الذين أنكروا التحكيم على عليٍّ وفيه : أن التحاكم في الدنيا إلى رجل معلوم الصلاح والخير لازم للمتحاكمين فكيف بيننا وبين عدونا في الدين ؟ »⁽³⁾ .

وقال النووي رحمه الله :

« قوله : نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ فيه جواز التحكيم في أمور المسلمين وفي مهماتهم العظام ، وقد أجمع العلماء عليه ، ولم يخالف فيه إلا الخوارج ، فإنهم أنكروا على عليٍّ التحكيم ، وأقام الحجة عليهم وفيه جواز مصالحة أهل قرية أو حصن على حكم حاكم مسلم عدل صالح للحكم أمين على هذا الأمر ، وعليه الحكم بما فيه مصلحة للمسلمين ، وإذا حكم بشيء لزمه حكمه ، ولا يجوز للإمام ولا لهم الرجوع عنه ، ولهم الرجوع قبل الحكم . والله اعلم »⁽⁴⁾ .

(1) المفهم (594/3) . وانظر : شرح صحيح البخاري لابن بطال (201/5) ، شرح صحيح مسلم للنووي (440/12) .

(2) أبو القاسم المهلب بن أحمد بن أسيد بن أبي صفرة الأسدي التميمي ، من أهل العلم الكبار ، فقيه ، حافظ محدث . توفي سنة 435 هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء (579/17) .

(3) شرح صحيح البخاري لابن بطال (201/5) .

(4) شرح صحيح مسلم للنووي (439/12) . وانظر : المفهم (592/3) .

الختامة

الخاتمة والتوصيات

فمن نعم الله عليّ أن يسر وأعان على إتمام هذا البحث المتعلق بغزوات النبي ﷺ واستخلاص المباحث العقديّة منها ، وقد تبين لي من خلال الغزوات النبوية ما يلي :

(1) أهمية العقيدة الإسلامية ، وعظم شأنها في مسيرة الأمة المحمدية فلا اجتماع لكلمة المسلمين إلا على العقيدة الصحيحة النابعة من كتاب الله ﷻ تعالى ﷻ وسنة رسوله ﷺ حتى في أصعب الظروف والمواقف كغزو أعداء الله ﷻ تعالى ﷻ كما حصل مع النبي ﷺ في غزوة حنين .

(2) أن عدد الغزوات النبوية سبع وعشرون غزوة ، ابتداءً بغزوة الأبواء وانتهاءً بغزوة تبوك ، قاتل النبي ﷺ في تسع منها .

(3) أن المشركين كانوا يقرون ويعترفون بتوحيد الربوبية ولكن هذا الاعتراف منهم لم ينفعهم ولم يدخلهم في الإسلام بل قاتلهم النبي ﷺ واستحل دماءهم وأموالهم وأعراضهم .

(4) أهمية توحيد العبادة وأنه قائم على شرطين أساسيين هما : الإخلاص والمتابعة .

(5) اهتم النبي ﷺ بجميع أنواع العبادة وخاصة في مواطن القتال ، واشتد نكيره على كل شيء يقدر في التوحيد وينافي كماله .

(6) أن أول ما بدأ به النبي ﷺ في أثناء غزواته الدعوة إلى توحيد العبادة .

(7) أن منهج أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات يتمثل في إثبات ما أثبتته الله ﷻ تعالى ﷻ لنفسه في كتابه ، وعلى لسان رسوله ﷺ من الأسماء والصفات ، ونفي ما نفاه الله عن نفسه في كتابه ، وعلى لسان رسوله ﷺ من الأسماء والصفات ، من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ، وإمرارها كما جاءت مع فهم معانيها وإثبات حقائقها .

(8) أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص ، وأن من مات من أهل الكبائر فهو تحت المشيئة ، إن شاء الله تعالى عفا عنه وإن شاء عذبه بذنبه ثم أدخله الجنة ما لم تكن كبيرته شركاً أو استحلالاً ، وأن الإسلام والإيمان من الألفاظ التي تتفق عند الافتراق وتفترق عند الاجتماع .

9) الإيمان بالملائكة الكرام ، وبأعمالهم التي أنيطت بهم ، وأنهم ليسوا على درجة واحدة في الفضل .

10) الإيمان بكتب الله التي أنزلها على رسله جملة وما سُمي لنا تفصيلاً كالتوراة والإنجيل والقرآن والزبور وأنها جميعاً قد نُسخَت بالقرآن المنزَّل على نبينا ﷺ .

11) الإيمان بعموم رسالة نبينا ﷺ ، وأنه خاتم الأنبياء لا نبي بعده ، وأنه وجب على الخلق اتباعه ، والاهتداء بهديه ، والتحذير من تنقصه وأذيته ، والإيمان بمعجزاته ، وأنه لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا يعلم الغيب إلا ما أطلعه الله عليه .

12) أهمية الإيمان باليوم الآخر من أشراط الساعة ، وعذاب القبر ونعيمه ، وأنهما على الروح والجسد معاً ، والإيمان بالمعاد ، والحوض ، والحساب ، والجنة ، والنار ، ورؤية المؤمنين لربهم في الجنة .

13) أن منهج أهل السنة والجماعة الإيمان بالقضاء والقدر ، وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، وأن الله عز وجل خالق كل شيء ومن ذلك أفعال العباد ، خيرها وشرها .

14) وجوب محبة أصحاب النبي ﷺ والترضي عنهم ونشر فضائلهم ومحاسنهم واعتقاد تفاضلهم .

15) وجوب السمع والطاعة لولاة الأمر في العسر واليسر والمنشط والمكره ، ما لم تكن معصية لله تعالى ، والتحذير من منهج الخوارج ، لمخالفته لمنهج أهل السنة والجماعة .
وأخيراً قال العماد الأصفهاني⁽¹⁾ رحمه الله 0 :

« إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده : لو غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد هذا لكان يستحسن ، ولو قدم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر ، وهذا دليل على استيلاء النقص على جملة البشر »⁽²⁾ .

(1) محمد بن محمد بن حامد بن محمد المعروف بالعماد الكاتب الأصفهاني ، أديب ، كاتب ، شاعر ، مؤرخ . توفي سنة 597 هـ .

انظر : معجم المؤلفين (634/3) .

(2) انظر : كشف الظنون لمصطفى بن عبد الله الرومي (17/1) ، أبجد العلوم لصديق حسن خان (71/1) .

وقال ابن رجب ٥ رحمه الله ٥ :

« ويأبى الله العصمة لكتاب غير كتابه ، والمنصف من اغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه »⁽¹⁾ .

هذا ما أمكنني ذكره هنا وهو مبسوط في موضعه من هذا البحث

وأما التوصيات فمن خلال بحثي في الغزوات النبوية أطرح بين طلاب العلم العناوين التالية للبحوث التي تدعو الحاجة إلى بحثها استكمالاً لما أنجز في هذا البحث :

1) المباحث العقدية في الغزوات النبوية من خلال الكتب التاريخية .

2) المباحث العقدية في السرايا والبعوث النبوية .

هذا إلى جانب تقرير عقيدة السلف في كل موضوع من المواضيع السابقة يمكن أن تساغ تحت مسمى آخر في الرد على المخالفين فهذه ستة بحوث إذا أضيف إليها موضوع بحثي هذا

والله تعالى أعلم

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(1) القواعد الفقهية ص(3) .

الفهارس

فهرس الآيات
فهرس الأحاديث
فهرس الآثار
فهرس الأشعار
فهرس الأعلام
فهرس الفرق
فهرس المصادر والمراجع
فهرس المحتويات

فهرس الآيات

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
أجعل الآلهة إلهاً واحداً	ص	5	53
إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم	الأنفال	9	72
إذ يوحى ربك إلى الملائكة إني معكم	الأنفال	12	199
أفرايت من اتخذ إلهه هواه	الجاثية	23	151
أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه	التوبة	109	3
أكلها دائم وظلها	الرعد	35	400
ألر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت	هود	3-1	103
ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض	المجادلة	7	200
أما أحدكما فيسقي ربه خمرا	يوسف	41	24
آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه	البقرة	285	268
أمن هو قانت آناء الليل	الزمر	9	95
إن إلينا إياهم	الغاشية	26-25	402
إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون	إبراهيم	12-10	86
إن الدين عند الله الإسلام	آل عمران	19	259
إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب	الأعراف	152	177
إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان	آل عمران	155	185
إن الذين كفروا وظلموا	النساء	169-168	394
إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون	المؤمنون	61-57	95
إن الذين يؤذون الله ورسوله	الأحزاب	58-57	337
إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله	الفتح	10	439
إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات	البقرة	159	286
إن الذين يكفرون بالله ورسله	النساء	150	289
إن الذين يلحدون في آياتنا	فصلت	40	224
إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث	لقمان	34	112
إن الله لا يظلم مثقال ذرة	النساء	140	68
إن الله لا يغفر أن يشرك به	النساء	48	246
إن الله لعفو غفور	الحج	60	188
إن الله مع الذين اتقوا	النحل	128	201
إن الله يحب التوابين ويحب	البقرة	222	182
إن المسلمين والمسلمات	الأحزاب	35	256

70	145	النساء	إن المنافقين في الدرك الأسفل
100	175-173	آل عمران	إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً
103	38	الأنفال	إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
102	2-1	الفتح	إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً
417	49	القمر	إنا كل شيء خلقناه بقدر
258	4-2	الأنفال	إنما المؤمنون إذا ذكر الله وجلت قلوبهم
258	15	الحجرات	إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله
307	51	النور	إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله
173	9	الإنسان	إنما نطعمكم لوجه الله
99	28	فاطر	إنما يخشى الله من عباده العلماء
350	18	التوبة	إنما يعمر مساجد الله
95	90	الأنبياء	إنهم كانوا يسارعون في الخيرات
415	154	آل عمران	أولما أصابتكم مصيبة
133	138	الأعراف	اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة
58	24	المائدة	اذهب أنت وربك فقاتلا
274	1	فاطر	الحمد لله فاطر السموات والأرض
311	81-7	الشعراء	الذي خلقي فهو يهدين
68	20	التوبة	الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله
219	7	غافر	الذين يحملون العرش ومن حوله
220	5	طه	الرحمن على العرش استوى
219	26	النمل	الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم
129	75	الحج	الله يصطفى من الملائكة رسلاً
34	32	الأنفال	اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك
268	5-1	البقرة	الم * ذلك الكتاب لا ريب فيه
378	46	غافر	النار يعرضون عليها
295	3	المائدة	اليوم أكملت لكم دينكم
243	21	الإسراء	انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض
429	6	الفاحة	اهدنا الصراط المستقيم
411	117	البقرة	بديع السموات والأرض
163	1	تبارك	تبارك الذي بيده الملك
290	1	الفرقان	تبارك الذي نزل الفرقان على رسوله
220	59	الفرقان	ثم استوى على العرش الرحمن
412	71	يونس	ثم اقضوا إلي ولا تنظرون

412	29	الحج	ثم ليقضوا تفنهم
387	72	مريم	ثم ننجي اللذين اتقوا
144	81	الإسراء	جاء الحق وزهق الباطل
96	14	إبراهيم	ذلك لمن خاف مقامي
107	47	هود	رب إني أعوذ بك أن أسألك
24	2	الفاثحة	رب العالمين
108	41	إبراهيم	ربنا اغفر لي ولوالدي
107	23	الأعراف	ربنا ظلمنا أنفسنا
385	23	الأحزاب	رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
177	119	المائدة	رضي الله عنهم ورضوا عنه
350	7	التغابن	زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا
392	21	الحديد	سابقوا إلى مغفرة من ربكم
72	46-45	القمر	سيهزم الجمع ويولون الدبر
315	27-26	الجن	عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا
219	129	التوبة	عليه توكلت وهو رب العرش العظيم
412	200	البقرة	فإذا قضيتهم مناسككم
402	9-7	الانشقاق	فأما من أوتي كتابه بيمينه
287	71	النساء	فآمنوا بالله ورسوله
177	96	التوبة	فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى
290	20	آل عمران	فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله
393	24	البقرة	فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا
368	52	الروم	فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم
72	24	المائدة	فأذهب أنت وربك فقاتلا
205	61	هود	فاستغفروه ثم توبوا إليه
53	94	الحجر	فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين
103	19	محمد	فاعلم أنه لا إله إلا الله
412	72	طه	فاقض ما أنت قاض
304	157	الأعراف	فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه
270	5	النازعات	فالمدبرات أمرا
270	4	الذاريات	فالمقسمات أمرا
128	64	غافر	فتبارك الله رب العالمين
219	116	المؤمنون	فتعالى الله الملك الحق
97	21	القصص	فخرج منها خائفاً يترقب

60	82-81	التوبة	فرح المخلفون بمقعدهم
182	54	المائدة	فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه
421	17	الأنفال	فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
412	37	الأحزاب	فلما قضى زيد منها وطراً
64	63	النور	فليحذر الذين يخالفون عن أمره
151	213	البقرة	فهدى الله الذين آمنوا
356	18	محمد	فهل ينظرون إلا الساعة
412	28	القصص	قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت
215	143	الأعراف	قال رب أرني أنظر إليك
234	14	الحجرات	قالت الأعراب آمنا
120	47	النمل	قالوا اطيرنا بك وبمن معك
120	18	يس	قالوا إنا تطيرنا بكم
120	19	يس	قالوا طائركم معكم
168	1	المجادلة	قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها
415	154	آل عمران	قل إن الأمر كله لله
304	24	التوبة	قل إن كان عاباؤكم
64	32	آل عمران	قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني
312	22-21	الجن	قل إني لا أملك لكم ضرراً ولا رشداً
291	2-1	الجن	قل أوحى إلي
167	26	الكهف	قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض
425	16	الرعد	قل الله خالق كل شيء
163	26	آل عمران	قل اللهم مالك الملك
311	49	يونس	قل لا أملك لنفسي ضرراً ولا نفعاً
312	188	الأعراف	قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرراً
33	89-84	المؤمنون	قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تذكرون
219	86	المؤمنون	قل من رب السموات السبع
49	108	يوسف	قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة
174	65	الأنعام	قل هو القادر على أن يبعث عليكم
290	158	الأعراف	قل يا أيها الناس إني رسول الله
352	79	يس	قل يحياها الذي أنشأها أول مرة
67	110	الكهف	قمن كان يرجوا لقاء ربه
234	136	البقرة	قولوا آمنا بالله
288	141	الشعراء	كذبت ثمود المرسلين

288	123	الشعراء	كذبت عاد المرسلين
288	160	الشعراء	كذبت قوم لوط المرسلين
288	105	الشعراء	كذبت قوم نوح المرسلين
172	88	القصص	كل شيء هالك إلا وجهه
140	185	آل عمران	كل نفس ذائقة الموت
49	256	البقرة	لا إكراه في الدين قد تبين الرشد
442	95	النساء	لا يستوي القاعدون من المؤمنين
439	10	الحديد	لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل
304	9	الفتح	لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
324	25	الحديد	لقد أرسلنا رسلنا بالبينات
44	59	الأعراف	لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه
59	117	التوبة	لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار
81	128	التوبة	لقد جاءكم رسول من أنفسكم
176	18	الفتح	لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة
ج	21	الأحزاب	لقد كان لكم في رسول الله
428	25	التوبة	لقد نصركم الله في موطن كثيرة
59	89-88	التوبة	لكن الرسول والذين آمنوا
213	26	يونس	للذين أحسنوا الحسنى وزيادة
448	9-8	الحشر	للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم
419	29-28	التكوير	لمن شاء منكم أن يستقيم
268	177	البقرة	ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب
154	11	الشورى	ليس كمثله شيء
314	128	آل عمران	ليس لك من الأمر شيء
106	2	الفتح	ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
417	22	الحديد	ما أصاب من مصيبة في الأرض
296	40	الأحزاب	ما كان محمد أباً أحدي من رجالكم
163	75	ص	ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي
434	29	الفتح	محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار
380	25	نوح	مما خطيئاتهم أغرقوا
177	60	المائدة	من لعنه الله وغضب عليه
332	8-7	المنافقون	هم الذين يقولون لا تنفقوا
200	4	الحديد	هو الذين خلق السموات والأرض في ستة أيام
78	65	غافر	هو الحي لا إله إلا هو

285	187	آل عمران	وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب
264	48	الأنفال	وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم
456	30	البقرة	وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة
332	12	الأحزاب	وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض
239	2	الأنفال	وإذا تليت عليهم آياته
205	186	البقرة	وإذا سألك عبادي عني فإني قريب
175	28	الأعراف	وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا
239	124	التوبة	وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول
194	6	التوبة	وإن أحد من المشركين استجارك
479	35	النساء	وإن خفتهم شقاق بينهما
247	9	الحجرات	وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
387	71	مريم	وإن منكم إلا واردها
312	107	يونس	وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو
311	84-83	الأنبياء	وأيوب إذ نادى ربه
393	131	آل عمران	واتقوا النار التي أعدت للكافرين
98	175	الأعراف	واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها
188	186	البقرة	واعف عنا واغفر لنا وارحمنا
183	165	البقرة	والذين آمنوا أشد حبا لله
393	57	النساء	والذين آمنوا وعملوا الصالحات
372	14-13	فاطر	والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير
433	10	الحشر	والذين جاؤوا من بعدهم يقولون
434	100	التوبة	والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار
270	3-1	الصفات	والصفات صفا
112	39	يس	والقمر قدرناه منازل
423	96	الصفات	والله خلقكم وما تعملون
182	134	آل عمران	والله يحب المحسنين
91	67	المائدة	والله يعصمك من الناس
270	5-1	النازعات	والمرسلات عرفا
146	98-97	طه	وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا
177	61	البقرة	وبأؤا بغضب من الله
394	25	البقرة	وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات
128	85	الزخرف	وتبارك الذي له ملك السموات والأرض
114	82	الواقعة	وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون

287	85-83	الأنعام	وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه
103	31	النور	وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون
141	87-84	يوسف	وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف
40	140-138	الأعراف	وجاوزنا ببني إسرائيل البحر
212	23-22	القيامة	وجوه يومئذ ناضرة
224	180	الأعراف	وذروا الذين يلحدون في أسمائه
288	164	النساء	ورسلاً قد قصصناهم عليك
311	49	آل عمران	ورسولاً إلى بني إسرائيل أني
213	72	التوبة	ورضوان من الله أكبر
392	133	آل عمران	وسارعوا إلى مغفرة من ربكم
288	81	البقرة	وعلم آدم الأسماء كلها
85	23	المائدة	وعلى الله فتوكلوا إن كنتم
77	60	غافر	وقال ربكم ادعوني أستجب لكم
85	84	يونس	وقال موسى إن كنتم آمنتم
295	23	الفرقان	وقدمننا إلى ما عملوا من عمل
411	23	الإسراء	وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه
411	66	الحجر	وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب
411	66	الحجر	وقضينا إليه ذلك الأمر
417	38	الأحزاب	وكان أمر الله قدراً مقدوراً
166	134	النساء	وكان الله سميعاً بصيراً
188	99	النساء	وكان الله عفواً غفوراً
221	7	هود	وكان عرشه على الماء
194	164	النساء	وكلم الله موسى تكليماً
334	66-65	التوبة	ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا
35	25	لقمان	ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض
135	106	يونس	ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك
336	108	الأنعام	ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله
251	30-29	النساء	ولا تقتلوا أنفسكم
382	154	البقرة	ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أمواتاً
153	19	الحشر	ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم
472	32-31	الروم	ولا تكونوا من المشركين
69	92	التوبة	ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم
158	110	طه	ولا يحيطون به علماً

120	131-130	الأعراف	ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات
288	78	غافر	ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم
111	16	الحجر	ولقد جعلنا في السماء بروجا
111	5	الملك	ولقد زيننا السماء الدنيا
415	152	آل عمران	ولقد صدقكم الله وعده
113	50	الفرقان	ولقد صرفناه بينهم ليذكروا
428	123	آل عمران	ولقد نصركم الله ببدر
25	79	آل عمران	ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون
194	143	الأعراف	ولما جاء موسى لمفাতنا وكلمه ربه
237	22	الأحزاب	ولما رأى المؤمنون الأحزاب
140	157-155	البقرة	ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع
264	50	الأنفال	ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة
425	253	البقرة	ولو شاء الله ما اقتتلوا
411	14	الشورى	ولولا كلمة سبقت من ربك
286	94	الأعراف	وما أرسلنا في قرية من نبي
48	25	الأنبياء	وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه
291	28	سبا	وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً
419	166	آل عمران	وما أصابكم يوم التقى الجمعان
61	5	البينة	وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
231	17	يوسف	وما أنت بمؤمن لنا
372	22	فاطر	وما أنت بمسمع من في القبور
418	29	التكوير	وما تشاؤون إلا أن يشاء الله
61	56	الذاريات	وما خلقت الجن والإنس
330	17	الأنفال	وما رميت إذ رميت
251	161	عمران	وما كان لنبي أن يغفل
394	167	البقرة	وما هم بخارجين من النار
419	102	البقرة	وما هم بضارين به من أحد
368	22	فاطر	وما يستوي الأحياء ولا الأموات
350	39	النساء	وماذا عليهم لو آمنوا بالله
م	40	النمل	ومن شكر فإنما يشكر لنفسه
399	75	طه	ومن يأتته مؤمناً قد عمل الصالحات
259	85	آل عمران	ومن يبتغ غير الإسلام ديناً
86	32	الحج	ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء

268	136	النساء	ومن يكفر بالله وملائكته
337	63-61	التوبة	ومنهم الذين يؤذون النبي
424	98	الشمس	ونفس وما سواها
225	30	الرعد	وهم يكفرون بالرحمن
111	97	الأنعام	وهو الذي جعل لكم النجوم
219	15-14	البروج	وهو الغفور الودود
288	91-89	هود	ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي
172	27	الرحمن	ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام
219	17	الحاقة	ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية
425	27	الرعد	ويضل الله الظالمين
272	27-25	التوبة	ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم
310	9	الأحزاب	يا أيها الذين آمنوا اذكروا
463	59	النساء	يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله
أ	102	آل عمران	يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته
أ	71-70	الأحزاب	يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً
92	13-9	الأحزاب	يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم
247	178	البقرة	يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى
479	95	المائدة	يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم
59	49-38	التوبة	يا أيها الذين آمنوا ما لكم
234	41	المائدة	يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر
أ	1	النساء	يا أيها الناس اتقوا ربكم
37	22-21	البقرة	يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم
89	45	الأحزاب	يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً
291	31	الأحقاف	يا قومنا أجبوا داعي الله
443	32	الأحزاب	يا نساء النبي لستن كأحد من النساء
378	27	إبراهيم	يثبت الله الذين آمنوا
183	54	المائدة	يحبههم ويحبونه
95	50	النحل	يخافون ربهم من فوقهم
160	10	الفتح	يد الله فوق أيديهم
196	15	الفتح	يريدون أن يبدلوا كلام الله
128	29	الرحمن	يسأله من في السموات والأرض



فهرس الأحاديث

الصفحة	الحديث
55	أتى النبي ﷺ رجلٌ مقنع.....
321	أتى رجل رسول الله ﷺ بالجعرانة.....
322	أتيت النبي ﷺ في غزوة تبوك.....
367	أحياءهم الله حتى أسمعهم قوله.....
238	أخبرتني أم مبشر.....
115	أخوف ما أخاف على أمتي.....
213	إذا دخل أهل الجنة الجنة.....
373	إذا مات الرجل منكم فدفنتموه فليقم أحدكم عند رأسه فليقل.....
25	إذا ولدت الأمة ربها.....
114	أربع في أمتي من أمر الجاهلية ، لا يتركوهن.....
345	أرواح الشهداء عند الله يوم القيامة.....
97	أسرف رجل على نفسه ، فلما حضره الموت.....
372	أشهد أنكم أحياء عند الله تعالى.....
138	أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام.....
75	أكنتم وليتم يوم حنين يا أبا عمار.....
320	ألا أعلمكم بحديث من حديثكم.....
294	ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى.....
345	ألا رجل يأتيني بخبر القوم.....
379	إما إنهما ليعذبان ، وما يعذبان في كبير.....
65	أما بعد ، فإن خير الحديث كتاب الله.....
102	أما بعد فإن إخوانكم قد جاؤونا تائبين.....
143	أما حمزة فلا بواكي له.....
37	أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا.....
235	أمركم بأربع ، وأنهاكم عن أربع.....
258	آمركم بالإيمان بالله وحده.....
29	أن أبا جهل قال حين التقى القوم.....
338	أن أعمى كان على عهد.....
364	إن الساعة لا تقوم ، حتى.....

141	إن العين تدمع ، والقلب يحزن
182	إن الله ، إذا أحب عبداً ، دعا جبريل
359	إن الله زوى لي الأرض
168	إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له
104	إن الله عز وجل يبسط يده بالليل
183	إن الله يحب العطاس ، ويكره التثاؤب
79	إن الله يقول أنا عند ظن عبدي بي
58	أن الناس كانوا مع النبي ﷺ يوم الحديبية تفرقوا
57	أن النبي ﷺ شاور ، حين بلغه
163	أن النبي ﷺ قال يجمع الله المؤمنين
145	أن النبي ﷺ نهى عن الصور في البيت
161	أن امرأة سرق في عهد رسول الله ﷺ في غزوة الفتح
168	إن جبريل عليه السلام ناداني
188	أن رجلاً قال والله ! لا يغفر الله لفلان
118	أن رسول الله ﷺ أتى خبير ليلاً
211	أن رسول الله ﷺ أرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة
254	أن رسول الله ﷺ أعطى رهطاً
333	أن رسول الله ﷺ دخل عام الفتح
56	أن رسول الله ﷺ رجع من غزوة تبوك
189	أن رسول الله ﷺ قال يايعوني على أن لا تشركوا
354	أن رسول الله ﷺ قال لعمار
144	أن رسول الله ﷺ لما قدم مكة
34	أن سعد بن معاذ نزل عند أمية
291	أن غلاماً يهودياً كان يضع للنبي ﷺ وضوءه
220	إن في الجنة مائة درجة
297	إن مثلي ومثل الأنبياء قبلي
212	إنكم سترون ربكم عياناً
61	إنما الأعمال بالنية
142	إنه لا حرمة لها
108	إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله
125	أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية
406	إني فرط لكم وأنا شهيد عليكم
162	أهدي إلى النبي ﷺ سرقة من حرير

30	إي محمد ، أرأيت إن استأصلت أمر قومك
362	أذن له ، وبشره بالجنة
176	اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبيه
367	اطلع النبي ﷺ على أهل القلب
356	اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر
8	اغزوا باسم الله في سبيل الله
160	افتتحنا خيبر ولم نغنم ذهباً ولا فضة
223	اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
256	الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله
317	الآن نغزوهم ولا يغزوننا
287	الإيمان أن تؤمن بالله ، وملائكته
240	الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة
168	الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات
78	الدعاء هو العبادة ، ثم قرأ ﴿ وقال ربكم ادعوني ﴾
369	العبد إذا وضع في قبره وتولى
74	اللهم ! إنك إن تشأ ، لا تعبد في الأرض
72	اللهم ! إني أنشدك عهدك
201	اللهم أنت الصاحب في السفر
82	اللهم اهد دوساً وائت بهم
108	اللهم باعد بيني وبين خطاياي
310، 279	اللهم منزل الكتاب سريع الحساب
142	النائحة إذا لم تتب قبل موتها
218	اهتز العرش لموت سعد بن معاذ
290	بعثت إلى الأحمر والأسود
356	بعثت أنا والساعة هكذا
301	بيننا أنا واقف في الصف يوم بدر
220	بينما رسول الله ﷺ جالس جاء يهودي
185	تعال لأخبرك ولأبين لك
176	تعدون أنتم الفتح فتح مكة
215	تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت
361	تعوذوا بالله من الفتن
360	تفيء الأرض أفلاذ كبدها
363	تمرق مارقة عند فرقة المسلمين

195	ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا ينظر إليهم
253	ثم أمر بلالاً فنادى في الناس
361	ثم تكون بين يدي الساعة فتن
237	جاء جبريل ﷺ إلى النبي ﷺ فقال له
74	جاءنا رسول الله ﷺ ، ونحن نحفر الخندق
348	حاصرنا مع رسول الله ﷺ بقصر الطائف
406	حوضي مسيرة شهر
92	خرج النبي ﷺ إلى ذات الرقاع
240	خرج رسول الله ﷺ في أضحي
110	خرجنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية فأصابنا
322	خرجنا مع رسول الله ﷺ عام غزوة تبوك
346	خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق
133	خرجنا مع رسول الله ﷺ قبل حنين فمررنا
144	دخل النبي ﷺ مكة
74	دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب
366	ذكر لنا أنس بن مالك ، عن أبي طلحة
126	رأيت أثر ضربة في ساق سلمة فقلت
191	سألنا عبد الله عن هذه الآية ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا ﴾
97	سبعة يظلهم الله في ظله
364	ستصالحون الروم صلحاً آمناً
47	سمع النبي ﷺ يقول يوم خيبر لأعطين الراية
362	سيخرج في آخر الزمان قوم
58	شهدت من المقداد بن الأسود مشهداً
244	شهدنا خيبر ، فقال رسول الله ﷺ لرجل ممن معه يدعي
196	صدقاً وعدلاً أحكمت كلماته ابن القيم
125	عطش الناس يوم الحديبية ، ورسول الله ﷺ
11	غزا رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة
10	غزا رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة
12	غزوت مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة
84	غزونا مع النبي ﷺ غزوة تبوك
332	غزونا مع النبي ﷺ وقد تاب
83	غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة قبل نجد
321	غزونا مع رسول الله ﷺ حنيناً

10	غزونا مع رسول الله ﷺ خمس عشرة غزوة
354	فأتى النبي ﷺ قوم من قبل المغرب
297	فأنا موضع اللبنة
223	فدعا النبي ﷺ الكاتب
24	فذرها حتى يلقاها ربحا
138	فسمع صوت نائحة ، فقبل
303	فقال عروة عند ذلك أي محمد
187	فقال عمر يا رسول الله ، دعني أضرب عنق
126	فقام عروة بن مسعود الثقفي
126	فوالله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة
361	فيجيء إليه رجل
62	قال الله تبارك وتعالى أنا أغنى
238	قال عمر يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق
238	قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية
147	قال لي رسول الله ﷺ ألا تريجي من
118	قد سهل لكم من أمركم
220	كان الله ولم يكن شيء قبله
345	كان النبي ﷺ يجمع بين الرجلين
129	كان النبي ﷺ يدخل بيت أم سليم
129	كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة جاء
303	كان عليّ قد تخلف عن النبي ﷺ في خير
296	كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء
292	كتب رسول الله ﷺ إلى كسرى
46	كتبت إلى نافع أسأله عن الدعاء
376	كلا ، إني رأيته في النار
363	كلما خرج قرن قطع
10	كم غزا النبي ﷺ من غزوة
166	كنا مع النبي ﷺ في سفر ، فكنا إذا علونا
185	كنا مع رسول الله ﷺ في الخندق وهم يحفرون
248	كنت ردف النبي ﷺ ، ليس بيني وبينه إلا مؤخرة الرحل
339	كنت عند أبي بكر
177	كيف تصوم ؟ فغضب رسول الله ﷺ
347	لا تغزى هذه بعد اليوم

345	لا تغسلوهم ، فإن كل جرح
362	لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان
360	لا تقوم الساعة حتى يكثر المال
360	لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال
120	لا طيرة وخيرها الفأل
121	لا عدوى ، ولا طيرة ، وأحب الفأل الصالح
114	لا عدوى ولا هامة
347	لا هجرة ، ولكن جهاد ونية
305	لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه
342	لا يبلغ أن محمداً يقتل أصحابه
348	لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر يسقي
461، 58	لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة
347	لا يقتل قرشي صبراً
130	لقد رأيت رسول الله ﷺ والخلق يحلقه
74	لقد رأيتنا ليلة بدر ، وما منا إنسان إلا نائم
104	لله أشد فرحاً بتوبة عبده ، حين يتوب إليه
333	لم يقتل من نسائهم
218	لما أصيب إخوانكم بأحد
405	لما أفاء الله على رسوله ﷺ يوم حنين
50	لما بعث النبي ﷺ معاذ بن جبل إلى نحو أهل اليمن
124	لما حفر الخندق رأيت بالنبي ﷺ خمصاً
166	لما غزا رسول الله ﷺ خيبر
319	لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله ﷺ شاة
138	لما قتل أبي جعلت أبكي
375	لما قتل أبي جعلت أكشف الثوب
211	لما قتل عبد الله بن عمرو بن حرام يوم أحد
171	لما قسم النبي ﷺ قسمة حنين قال رجل من
358	لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة
127	لما كان غزوة تبوك ، أصاب الناس مجاعة
302	لما كان يوم أحد انهزم الناس
72	لما كان يوم بدر ، نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف
186	لما نزلت ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾
174	لما نزلت هذه الآية ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم﴾

93	لو أدركتُ رسول الله ﷺ قاتلت معه وأبليت
87	لو أنكم توكلتم على الله حق توكله
297	لي خمسة أسماء أنا محمد
359	ليأتين على الناس زمان يطوف
141	ليس منا من ضرب الخدود
160	ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق
343	ما ضرب رسول الله ﷺ شيئاً قط بيده
53	ما قاتل رسول الله ﷺ قوماً قط
215	ما كلم الله عز وجل أحداً إلا من وراء حجاب
372	ما من أحد مر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه
324	ما من الأنبياء نبي إلا وقد
205	ما من يوم أكثر من أن يعتق الله
195	ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه
112	مفتاح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله
310	ملأ الله عليهم بيوتهم وقبورهم ناراً
65	من أحدث في أمرنا هذا
ب	من سلك طريقاً
351	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي
م	من لا يشكر الناس لا يشكر الله
186	من هذا ؟ قال أنا عامر ، قال
75	من هذا السائق
173	هاجرنا مع النبي ﷺ نلتمس وجه الله
141	هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده
131	هذه كانت عند عائشة
198	هل تدرون ماذا قال ربكم
291	وأرسلت إلى الخلق كافة
138	وإن كان غير ذلك
159	والذي نفسي بيده ! ما أنتم بأسمع لما أقول منهم
290	والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد
29	والله لو غيرك يقول هذا لأعضضته
290	وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة
248	ومن أتى شيئاً من ذلك فلم يعاقب به
348	ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يركب

191	يا جابر مالي أراك منكسراً ؟
76	يا رسول الله ! ، أخرجتنا نبال ثقيف
94	يا رسول الله إني أخاف قريشاً على نفسي
346	يا رسول الله على ماذا أقاتل الناس
346	يا سلمة ! إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر
313	يا عباس بن عبد المطلب
162	يا معشر الأنصار ، أما ترضون أن يذهب الناس بالدنيا
30	يا معشر قريش إنكم والله
374	يا نبي الله ، ألا تحدثني
361	يخرج في آخر أمتي المهدي
249	يخرج من النار من قال لا إله إلا الله
164	يد الله مألئ لا يغيضها نفقة
86	يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً
343	يرحم الله موسى
201	يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي
68	يقول الله عز وجل من جاء بالحسنة



فهرس الآثار

الأثر	القائل	الصفحة
أدركت خمس مئة صحابي	الشعبي	450
أرخص في البكاء بلا ندبة ولا نياحة	الشافعي	142
إلحاد الملحدين أن دعوا اللات ، في أسماء الله	ابن عباس	226
إن سهيلاً لم يأت قط بحر ولا برد	الحسن البصري	116
أن هذه الآية التي في القرآن ﴿ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ﴾	عبد الله بن عمرو	89
أنزل القرآن جملة واحدة	ابن عباس	280
أنزل القرآن جملة واحدة	عائشة وابن عباس	281
اشتقوا العزى من العزيز	مجاهد	226
التوبة ندم على ما مضى من الذنوب	عبد الله بن المبارك	104
التوكل على الله جماع الإيمان	سعيد بن جبير	88
اللهم ! ارزقني شهادة في سبيلك	عمر بن الخطاب	79
اللهم إنك تعلم أن ليس أحد أحب	سعد بن معاذ	79
اللهم اجعل عملي صالحاً	عمر بن الخطاب	63
خلال من خلال الجاهلية ؛ الطعن في الأنساب	ابن عباس	115
رأيت الخير كله إنما يجمعه	داود الطائي	63
فالأمر الذي عليه السنة عندنا	أبو عبيد القاسم بن سلام	232
في علم المغازي علم الآخرة	الزهري	—
قال لي علي يا أبا جحيفة	أبو جحيفة	450
قلت لأبي أي الناس خير بعد رسول الله	محمد بن الحنفية	450
قلت لعبيدة عندنا من	محمد بن سيرين	130
كان أبي يعلمنا مغازي	إسماعيل بن محمد	د
كان ابن إسحاق أول من جمع	ابن سعد	15
كنا جلوساً عند ابن عباس	عكرمة	122
كنا نعد الآيات بركة	ابن مسعود	132
كنا نعلم مغازي النبي ﷺ	زين العابدين	د
لا بد للناس من إمارة	علي بن أبي طالب	457
لا تغتر بمكان صالح	حاتم الأصم	98
لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه	الإمام أحمد	155

178	أبو حنيفة	لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين
66	أبو بكر الصديق	لست تاركاً شيئاً كان رسول الله ﷺ يعمل به
96	مطرف بن عبد الله الشخير	لو وزن رجاء المؤمن وخوفه
66	عمر بن الخطاب	لولا أني رأيت رسول الله ﷺ قبلك
63	سفيان الثوري	ما عاجلت شيئاً أشد عليّ
16	الشافعي	من أراد أن يتبحر في المغازي
225	نعيم بن حماد	من شبه الله بخلقه فقد كفر
152	أحمد بن عاصم الأنطاكي	من كان بالله أعرف كان له أخوف
15	الزهري	هذا أعلم الناس بما
467	الإمام أحمد	هذه مذاهب أهل العلم
463	الحسن البصري	هم يلون من أمورنا خمساً
105	سعيد بن جبير	هي التوبة المقبولة
105	عمر بن الخطاب	هي التي لا عودة بعدها
474	الإمام أحمد	وأما الخوارج فمروءوا من الدين
457	الإمام أحمد	والفتنة إذا لم يكن إمام يقوم بأمر
98	عمر بن الخطاب	والله لو أن لي طلاع الأرض
98	أبو بكر الصديق	والله لو ددت أني كنت هذه الشجرة
235	الشافعي	وكان الإجماع من الصحابة والتابعين
308	عمرو بن العاص	وما كان أحد أحب إليّ من رسول الله
436	الإمام أحمد	ومن السنة ذكر محاسن أصحاب رسول الله
62	عبد الرحمن بن مهدي	ينبغي لمن صنف كتاباً



فهرس الأشعار

الصفحة	القائل	طرف البيت
5	ابن القيم	العلم قال الله قال رسوله
45	حافظ الحكمي	حتى يكون الدين خالصاً له
453	السفاري	فحبه كحبهم حتماً وجب
458	عبد الله بن المبارك	قد يدفع الله بالسلطان معضلة
189	ابن القيم	لأتاه بالغفران ملء قرايها
459	عبد الله بن المبارك	لولا الأئمة لم تأمن لنا سبل
453	السفاري	مجدل الأبطال ماضي العزم
45	حافظ الحكمي	وأنزل الكتاب والتبينا
453	السفاري	وإني الندي مبدي الهدى مردى العدى
5	الأفوه الأودي	والبيت لا يبتنى إلا له عمد
196	ابن القيم	والله ري لم يزل متكلماً
453	السفاري	وبعد فالفضل حقيقاً فاسمع
453	السفاري	وبعد الفاروق من غير افترا
453	السفاري	وبعد فالأفضل باقي العشرة
453	السفاري	وقيل أهل أحد المقدمة
45	حافظ الحكمي	وكلف الله الرسول المجتبى
453	السفاري	وليس في الأمة بالتحقيق
45	حافظ الحكمي	وهكذا أمته قد كلفوا
45	حافظ الحكمي	وهو الذي به الإله أرسلنا
189	ابن القيم	وهو العفو فعفوه وسع الورى
189	ابن القيم	وهو الغفور فلو أتى بقرايها



فهرس الأعلام

الاسم	الصفحة
أبو جندل بن سهيل بن عمرو والقرشي العامري	32
أبو حاتم بن محمد بن إدريس	467
أحمد بن أبي بكر القسطلاني	169
أحمد بن الحسن بن سهل الفارسي	336
أحمد بن عاصم الأنطاكي	152
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام المشهور بابن تيمية	2
أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني	480
أحمد بن علي بن حجر المشهور بابن حجر العسقلاني	9
أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ	27
أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي	91
أحمد بن عمر بن سريح	206
أحمد بن فارس بن زكريا	25
أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان	16
أحمد بن محمد بن القاسم الروذباري	96
أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني	131
أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي	293
أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي	459
أسامة بن زيد بن حارثة	161
إسحاق بن إبراهيم بن مخلد التميمي بن راهوية	228
أسماء بنت أبي بكر الصديق	130
إسماعيل بن حماد التركي	40
إسماعيل بن عمر بن كثير	ج
إسماعيل بن محمد بن الفضل	197
إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص	د
أسيد بن حضير بن سهاك	466
أصحمة بن أبحر النجاشي	31
أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق	65
أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة	465
أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام الأنصارية	129
أم مبشر الأنصارية امرأة زيد بن حارثة	238

384	أنس بن النضر بن ضمضم الأنصاري
34	أنس بن مالك بن النظر الأنصاري
10	البراء بن عازب بن الحارث الأنصاري
76	الحارث بن عبد المطلب بن هاشم القرشي
133	الحارث بن عوف الكنانى الليثي
347	الحارث بن مالك ابن البرصاء
115	الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري
305	الحسين بن الحسن بن محمد
25	الحسين بن محمد بن المفصل المعروف بالراغب الأصفهاني
233	الحسين بن مسعود بن محمد الفراء
374	الرَّبِيع بنت النضر بن ضمضم الأنصارية
319	الزبير بن العوام بن خويلد
313	العباس بن عبد المطلب بن هاشم
232	القاسم بن سلام بن عبد الله
227	الليث بن سعد بن عبد الرحمن
411	المبارك بن محمد بن عبد الكريم الجزري
58	المقداد بن الأسود الكندي
482	المهلب بن أحمد بن أسيد بن أبي صفرة
78	النعمان بن بشير بن سعد
178	النعمان بن ثابت بن زوطى التيمي أبو حنيفة
11	بريدة بن الحصيب بن عبد الله الأسلمي
383	بسيسة بن عمرو بن ثعلبة
253	بلال بن رباح مولى أبي بكر الصديق
30	بن حرب صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس أبو سفيان
115	جابر بن سمرة بن عمرو
12	جابر بن عبد الله الأنصاري
297	جبير بن مطعم بن عدي
147	جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك
292	جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب
188	جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي
98	حاتم بن عنوان بن يوسف البلخي الأصم
138	حارثة بن سراقة بن الحارث
186	حاطب بن أبي بلتعة اللخمي

45	حافظ بن أحمد بن علي الحكمي
356	حذيفة بن أسيد أبو سريحة الغفاري
92	حذيفة بن حسل بن جابر اليماني
238	حفصة بنت عمر بن الخطاب أمير المؤمنين
81	حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب
443	خالد بن الوليد بن المغيرة
173	خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد
63	داود بن نصير الطائي
265	رفاعة بن رافع بن مالك ابن عجلان
160	رفاعة بن زيد بن وهب الجذامي
348	رويفع بن ثابت بن سكن بن عدي الأنصاري
10	زيد بن أرقم بن زيد الأنصاري
292	زيد بن حارثة بن شراحيل
110	زيد بن خالد الجهني
366	زيد بن سهل بن الأسود الأنصاري
57	سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري
34	سعد بن معاذ بن النعمان الأنصاري
88	سعيد بن جبير بن هشام
63	سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري
126	سلمة بن عمرو بن الأكوع
136	سليمان بن سحمان بن مصلح
317	سليمان بن صرد بن الجون
28	سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب
127	سليمان بن مهران المشهور بالأعمش
264	سماك بن الوليد الحنفي
381	سمرة بن جندب بن هلال
388	سهل بن حنيف بن واهب
47	سهل بن سعد بن مالك الأنصاري
88	سهل بن عبد الله بن يونس التستري
31	سهيل بن عمرو بن عبد شمس
313	صفية بنت عبد المطلب
122	طاووس بن كيسان اليماني الجندي
254	عامر بن سعد بن أبي وقاص

75	عامر بن سنان بن عبد الله
450	عامر بن شراحيل الشعبي
189	عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري
370	عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن
87	عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي
467	عبد الرحمن بن أبي حاتم
117	عبد الرحمن بن أحمد بن رجب
84	عبد الرحمن بن سعد بن المنذر الخزرجي
62	عبد الرحمن بن صخر الدوسي
476	عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي
221	عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي القرشي
227	عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي
301	عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري
54	عبد الرحمن بن محمد بن قاسم
458	عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون
62	عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري
42	عبد الرحمن بن ناصر بن حمد التميمي
4	عبد العزيز بن عبد الله بن باز
214	عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي
365	عبد اللطيف بن تقي الدين ابن المنير
74	عبد الله بن أبي أوفى الأسلمي
227	عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي
131	عبد الله بن الإمام أحمد
104	عبد الله بن المبارك بن واضح التميمي
29	عبد الله بن ثعلبة بن سعيد العذري
460	عبد الله بن جبير بن النعمان
405	عبد الله بن زيد بن عاصم بن كعب الأنصاري
50	عبد الله بن عباس بن عبد المطلب
46	عبد الله بن عمر بن الخطاب
89	عبد الله بن عمرو بن العاص
12	عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري
46	عبد الله بن عون ابن أرطبان
104	عبد الله بن قيس . يكنى بأبي موسى . الأشعري

34	عبد الله بن مسعود الهذلي
26	عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري
193	عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي
16	عبد الله بن عدي الجرجاني
467	عبيد الله بن عبد الكريم
242	عبيد الله بن محمد بن محمد العكبري
130	عبيدة بن عمرو السلماني
214	عثمان بن سعيد الدارمي
256	عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح
195	عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي
161	عروة بن الزبير بن العوام
30	عروة بن مسعود بن معقب الثقفي
406	عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو الجهني
122	عكرمة بن عبد الله مولى عبد الله بن عباس
د	علي الحسين بن علي زين العابدين
452	علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري
81	علي بن خلف بن بطلال البكري
35	علي بن علي بن أبي العز
318	عمار بن ياسر بن عامر الكناني
395	عمران بن حصين بن عبيد
114	عمرو بن الحارث
386	عمرو بن ثابت بن وقيش
348	عمرو بن عبسة بن عامر
383	عمير بن الحمام بن الجموح بن زيد الأنصاري
322	عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي
أ	عويمر بن زيد بن قيس
465	عياض بن غنم بن زهير
298	عياض بن موسى بن عياض البستي
161	فاطمة الزهراء ، سيدة نساء العالمين
138	فاطمة بنت عمرو بن حرام الأنصارية
11	قتادة بن دعامة السدوسي
227	مالك بن أنس بن مالك الأصبحي
137	مبارك بن محمد إبراهيم الميلي

226	مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي
209	محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي
5	محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية
27	محمد بن أحمد بن سالم السفاريني
16	محمد بن أحمد بن عثمان المشهور بالذهبي
16	محمد بن إدريس المشهور بالشافعي
15	محمد بن إسحاق بن يسار المظلي
34	محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري
450	محمد بن الإمام علي بن الحنفية
235	محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري
281	محمد بن الحسين بن محمد
26	محمد بن القاسم بن بشار الأنباري
136	محمد بن الوليد بن محمد
13	محمد بن جرير الطبري أبو جعفر
15	محمد بن سعد البصري
130	محمد بن سيرين البصري
43	محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين
335	محمد بن عبد السلام سحنون
243	محمد بن عبد الله بن عيسى
152	محمد بن عبد الله بن محمد بن العربي الأندلسي
42	محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي
109	محمد بن علي الشوكاني
51	محمد بن عيسى بن سورة الترمذي
485	محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني
40	محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني
∞	محمد بن مسلم الزهري
231	محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري
278	محمد بن نصر بن الحجاج
131	محمد ناصر الدين الألباني
160	مدعم العبد الأسود مولى رسول الله ﷺ
397	مسدد بن مسرهد بن مسربل
191	مسروق بن الأجدع الإمام
49	مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري

173	مصعب بن عمير بن هاشم
96	مطرف بن عبد الله الشخير
302	معاذ بن الحارث بن رفاعه
50	معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري
302	معاذ بن عمرو بن الجموح
46	نافع مولى ابن عمر
339	نضلة بن عبيد أبو برزة الأسلمي
225	نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي
331	هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي
450	وهب بن عبد الله بن مسلم
233	يحيى بن أبي الخير بن سالم
298	يحيى بن أبي طاهر إبراهيم
46	يحيى بن شرق بن مري
126	يزيد بن أبي عبيد المديني
142	يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر



فهرس الفرق

الصفحة	الفرقة
193	الجهمية
245	الخوارج
362	الرافضة
41	المتكلمون
246	المرجئة
193	المعتزلة



- (1) الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري ، تحقيق بشير محمد عيون ، ط4 ، 1413 هـ 1993 م ، مكتبة دار البيان ، دمشق .
- (2) الإبانة عن شريعة الفرق الناجية ومجانبة الفرق المذمومة ، لابن بطة ، تحقيق مجموعة من العلماء ، ط2 ، 1418 هـ ، دار الراية للنشر والتوزيع ، الرياض .
- (3) أبجد العلوم للإمام صديق حسن القنوجي ، تحقيق عبد الجبار زكار ، ط1978 م ، دار الكتب العلمية .
- (4) إبطال التأويلات للقاضي أبي يعلى ، تحقيق محمد الحمود ، ط1 ، 1410 هـ ، مكتبة الذهبي . الكويت .
- (5) الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان ، تأليف بكر بن عبد الله أبو زيد ، ط1 ، 1417 هـ ، دار العاصمة ، الرياض .
- (6) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشرط الساعة ، تأليف حمود بن عبد الله التويجري ، ط2 ، 1414 هـ ، دار الصميعي للنشر والتوزيع ، الرياض .
- (7) إتمام المنة بشرح اعتقاد أهل السنة تأليف د/ إبراهيم بن محمد البريكان ، ط1 ، 1418 هـ 1997 م ، دار السنة للنشر والتوزيع ، الخبر .
- (8) الآثار المروية في صفة المعية تأليف د/ محمد بن خليفة التميمي ، ط1 ، 1422 هـ / 2002 م ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض .
- (9) الآثار الواردة عن أئمة السنة في أبواب الاعتقاد من كتاب سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي ، جمعاً وتخريجاً ودراسة د/ جمال بن أحمد بن بشير بادي ، ط1 ، 1416 هـ ، دار الوطن ، الرياض .
- (10) إثبات اليد لله سبحانه للإمام أبي عبد الله محمد الذهبي ضمن مجموع فيه ثلاث رسائل تحقيق د/ عبد الله بن صالح البراك ، ط1 ، 1419 هـ . 1998 م ، دار الوطن . الرياض .
- (11) إثبات عذاب القبر للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق د/ عبد الحميد هندوي ، ط1 ، 1422 هـ / 2002 م ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة .
- (12) إثبات علو الله ومباينته لخلقه والرد على من زعم أن معية الله للخلق ذاتية تأليف الشيخ حمود بن عبد الله بن حمود التويجري ، ط1 ، 1405 هـ . 1985 م ، مكتبة المعارف . الرياض .
- (13) الإجماع للإمام محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ، تحقيق د/ فؤاد عبد المنعم أحمد ، ط3 ، 1402 هـ ، دار الدعوة ، الإسكندرية .
- (14) أحاديث العقيدة التي يوهم ظاهرها التعارض في الصحيحين دراسة وترجيح ، تأليف سليمان بن محمد الديخي ، ط1 ، 1422 هـ / 2001 م ، مكتبة دار البيان الحديثة ، الطائف .

- (15) الأحاديث المختارة للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي ، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ، ط 1 ، 1410 هـ ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة.
- (16) أحكام أهل الذمة لابن قيم الجوزية تحقيق يوسف أحمد البكري ، شاکر توفيق العاروري ، ط 1 1418 هـ . 1997 م ، رمادي للنشر والتوزيع . الدمام .
- (17) الأحكام السلطانية للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي ، تصحيح وتعليق محمد حامد الفقي ، دار الوطن ، بدون تأريخ ط ، الرياض .
- (18) الأحكام السلطانية والولايات الدينية تأليف أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، تحقيق سعيد المصطفى رباب ، تاريخ ط 1 ، 422 هـ / 2001 م ، المكتبة العصرية صيدا - بيروت .
- (19) أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي ، تخریج وتعليق محمد بن عبد القادر عطا ، ط 1 ، 1408 هـ / 1988 م ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .
- (20) أحكام عصاة المؤمنين لشيخ الإسلام أحمد بن عبد لحليم بن تيمية . جمع مروان كجك ، ط 1 ، 1405 هـ 1985 م ، دار الكلمة الطيبة .
- (21) الإحكام في أصول الأحكام تأليف علي بن محمد الآمدي تحقيق د/سيد الجميلي ، ط 1 ، 1404 هـ ، دار الكتاب العربي . بيروت .
- (22) أخبار الآحاد في الحديث النبوي - حجيتها ، ومفادها ، والعمل بموجبها تأليف الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين ، تاريخ ط 1 ، 416 هـ ، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة .
- (23) الإخلاص تأليف حسين العوايشة ، ط 7 ، 1413 هـ / 1992 م ، دار ابن حزم ، بيروت - لبنان .
- (24) الإخلاص تأليف د/ عمر سليمان الأشقر ، ط 5 ، 1419 هـ / 1999 م ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، الأردن .
- (25) الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة تأليف محمد صديق حسن خان ، تحقيق عبد القادر الأرنبوط ، ط 2 ، 1421 هـ / 2001 م ، دار ابن كثير ، دمشق .
- (26) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد ، للشيخ د/ صالح بن فوزان الفوزان ، ط 3 1419 هـ / 1998 م ، دار العاصمة ، الرياض .
- (27) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري تأليف أبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ ط .
- (28) إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد تأليف عبد العزيز محمد السلطان ، ط 1 ، 1420 هـ ، مطابع المدينة . الرياض .
- (29) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم للإمام محمد بن محمد العمادي أبو السعود ، دار إحياء التراث العربي . بيروت .

- (30) الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية تأليف عبد العزيز الحمد السلطان ، ط8 ، عشر 1409هـ / 1989م ، بدون ذكر الدار .
- (31) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ، تحقيق محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور ، دار الشعب ، القاهرة .
- (32) أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة تأليف د/ عمر سليمان الأشقر ، ط3 ، دار النفائس للنشر والتوزيع . الأردن .
- (33) الأسماء والصفات للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق عبد الله بن محمد الحاشدي ، ط1 ، 1413هـ / 1993م ، مكتبة السوادي للتوزيع ، جدة .
- (34) الإشاعة لأشراط الساعة تأليف محمد بن رسول البرزنجي الحسيني ، اعتنى به حسين محمد علي شكري ، ط3 1421هـ / 2000م ، دار المنهاج للنشر والتوزيع بيروت - لبنان .
- (35) أشراط الساعة تأليف يوسف بن عبد الله الوابل ، ط14 ، 1421هـ ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، الدمام .
- (36) الإصابة في تمييز الصحابة تأليف الإمام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ط1 ، 1412هـ / 1992م ، دار الجيل بيروت .
- (37) أصول الإيمان تأليف الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، تعليق فضيلة الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري ، بدون ذكر الدار وتاريخ ط .
- (38) أصول السنة للحافظ أبي بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى الأسدي الحميدي ، تحقيق د/ عبد الله بن سليمان الغفيلي ، ط1 ، 1422هـ / 2001م ، مكتبة الرشد ، الرياض .
- (39) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ، ط1 ، 1417 . 1996م ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان .
- (40) أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري للإمام أبي سليمان حمد بن محمد إبراهيم الخطابي تحقيق ودراسة د/محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود ، مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى . مكة المكرمة .
- (41) إعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي ، دراسة وتحقيق أحمد بن علي علوش مدخلي ، ط1 ، 1418هـ / 1998م ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض .
- (42) إعلام الموقعين عن رب العالمين للإمام ابن قيم الجوزية ، تحقيق وتخرير بشير محمد عيون ، ط1 ، 1421هـ / 2000م ، مكتبة دار البيان ، دمشق .
- (43) أعلام النبوة للماوردي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- (44) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ، لمحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي ، تحقيق د/ أحمد حجازي السقا ، دار التراث العربي بدون تاريخ ط .

- (45) الأعلام تأليف خير الدين الزركلي ، ط 5 ، 1980م ، دار العلم للملايين ، بيروت.
- (46) إغاثة اللفهان في مصائد الشيطان للإمام ابن قيم الجوزية ، تحقيق بشير محمد عيون ، بدون تاريخ ط ، مكتبة دار البيان ، دمشق.
- (47) إغاثة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح بن فوزان الفوزان ، ط 1 ، 1421هـ ، مؤسسة الرسالة للنشر والطباعة . بيروت .
- (48) آفاق الهداية تأليف الشيخ عبد العزيز بن خلف الخلف ، ط 1 ، 1403هـ ، دار الفكر العربي.
- (49) الإمام الخطابي ومنهجه في العقيدة تأليف الحسن بن عبد الرحمن العلوي ، ط 1 ، 1418هـ . 1997م ، دار الوطن . الرياض .
- (50) إمام المغازي محمد بن إسحاق تأليف د/ مسفر بن سعيد دماس الغامدي ، تاريخ ط 1 ، 1422هـ ، دار الطرفين.
- (51) الإمام محمد بن نصر المروزي وجهوده في بيان عقيدة السلف والدفاع عنها تأليف / موسم بن منير بن مبارك النفيعي ، ط 1 ، 1416هـ ، دار الوطن . الرياض .
- (52) الإمامة والرد على الرافضة للحافظ أبي نعيم الأصبهاني ، تحقيق د/ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، ط 3 ، 1422هـ / 2001م ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة.
- (53) الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع للحافظ أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط 1 ، 1408هـ / 1988م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.
- (54) أنساب العيون في سيرة الأئمة المأمون الشهيرة بالسيرة الحلبية تأليف علي بن برهان الدين الحلبي ، ط 1 ، 1384هـ / 1964م ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
- (55) الإنصاف فيما وقع في تاريخ العصر الراشدي من الخلاف ، تأليف الدكتور حامد محمد الخليفة ، مطابع الواحة الفنية .
- (56) الإنكار على من لم يعتقد خلود وتأييد الكفار في النار تأليف الشيخ عبد الكريم بن صالح الحميد ، ط 1 ، 1422هـ / 2001م.
- (57) الأنواء في مواسم العرب تأليف عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، ط 1 ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية . الهند .
- (58) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام أبي سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي ، منشورات محمد علي بيضون ، ط 1 ، 1420هـ / 1999م ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان.
- (59) أنواع التوحيد وأنواع الشرك للشيخ عبد الرحمن بن حسن ، ضمن الجامع الفريد ، ط 2 ،
- (60) أهوال الآخرة من نصوص الكتاب والسنة تأليف أ.د/ سيد محمد ساداتي الشنقيطي ، ط 1 ، 1424هـ / 2003م ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، الرياض.

- (61) أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، تخرّيج وتعليق الداني بن منير آل زهوي ، تاريخ ط 1 ، 1423هـ / 2003م ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت.
- (62) أهوال يوم القيامة وعلاماتها الكبرى للإمام محمد السفاريني ، ط 2 ، 1406هـ / 1986م ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، لبنان.
- (63) الآيات البيّنات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات تأليف الشيخ نعمان بن محمود الآلوسي ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، ط 4 ، 1405هـ ، المكتب الإسلامي ، بيروت.
- (64) إيقاظ الهمة لاتباع نبي الأمة ﷺ تأليف خالد بن سعود العجمي ، ط 1 ، 1420هـ / 1999م ، دار الوطن للنشر ، الرياض.
- (65) الإيمان ، أركانه ، حقيقته ، نواقضه تأليف د/ محمد نعيم ياسين ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، بدون تاريخ ط.
- (66) الإيمان بالقضاء والقدر تأليف محمد بن إبراهيم الحمد ، ط 3 1419هـ / 1998م ، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع ، الرياض.
- (67) الإيمان بالكتب . تأليف محمد إبراهيم الحمد ، ط 1 ، 1414هـ ، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع ، الرياض .
- (68) الإيمان باليوم الآخر أدلته وأثره في حياة الإنسان بقلم د/ أحمد محمد أحمد جلي ضمن مجلة البحوث الإسلامية ، ط 1413هـ ، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء .
- (69) الإيمان باليوم الآخر تأليف محمد بن إبراهيم الحمد ، ط 2 ، 1423هـ / 2002م ، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع ، الرياض.
- (70) الإيمان بين السلف والمتكلمين تأليف د/ أحمد بن عطية الغامدي ، ط 1 ، 1423هـ / 2002م ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة.
- (71) الإيمان لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية تحقيق هاشم محمد الشاذي ، دار الحديث . القاهرة .
- (72) الإيمان للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق وتخرّيج محمد ناصر الدين الألباني ، ط 2 ، 1403هـ / 1983م ، المكتب الإسلامي ، بيروت.
- (73) الإيمان للحافظ محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده ، تحقيق أ.د/ علي بن ناصر الفقيهي ، ط 4 ، 1421هـ ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، الرياض.
- (74) اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية للإمام ابن قيم الجوزية ، تحقيق د/ عواد عبد الله المعثق ، ط 3 1419هـ / 1999م ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض.
- (75) الاستقامة لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق د/ محمد رشاد سالم ، ط 2 ، 1409هـ ، مكتبة السنة القاهرة.

- (76) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد البر ، تحقيق علي محمد النجاوي ، ط 1 ، 1412هـ / 1992م ، دار الجيل ، بيروت .
- (77) اشتقاق أسماء الله الحسنى لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تحقيق د/ عبد الحسين المبارك ، ط 2 ، 1406هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- (78) الاعتصام تأليف الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ، تحقيق سليم بن عيد الهلالي ، ط 1 ، 1418هـ / 1997م ، دار ابن عفان للنشر والتوزيع ، الخبر .
- (79) اعتقاد أهل السنة في الصحابة ، تأليف / د. محمد بن عبد الله الوهبي ، سلسلة تصدر عن المنتدى الإسلامي بلندن ، بدون تاريخ ط .
- (80) الاعتقاد لأبي الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى الفراء الحنبلي ، تحقيق وتعليق د/ محمد بن عبد الرحمن الحميس ، ط 1 ، 1423هـ / 2002م ، دار أطلس الخضراء للنشر والتوزيع ، الرياض .
- (81) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق أبي عبد الله أحمد بن إبراهيم أبو العينين ، ط 1 ، 1420هـ / 1999م ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، الرياض .
- (82) الاقتصاد في الاعتقاد للحافظ أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن سرور المقدسي ، بتحقيق د/ أحمد بن عطية الغامدي ، ط 2 ، 1422هـ / 2001م ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة .
- (83) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أهل الجحيم لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق د/ ناصر عبد الكريم العقل ، ط 7 ، 1419هـ / 1999م ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، الرياض .
- (84) الاكتفاء في مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء للإمام أبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي ، تحقيق د/ مصطفى عبد الواحد ، تاريخ ط 1 ، 1389هـ / 1970م ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .
- (85) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار تأليف الشيخ يحيى بن أبي الخير العمراني ، دراسة وتحقيق د/ سعود بن عبد العزيز الخلف ، ط 1 ، 1419هـ / 1999م ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض .
- (86) الانتصار لأهل السنة والحديث في رد أباطيل حسن المالكي ، تأليف الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد ، ط 1 ، 1424هـ . 2003 ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، الرياض .
- (87) الانتصار لأهل السنة والحديث في رد أباطيل حسن المالكي ، تأليف عبد المحسن بن حمد العباد ، ط 1 ، 1424هـ . 2003م ، دارالفضيلة للنشر والتوزيع ، الرياض .
- (88) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ، لابن كثير ، تحقيق أحمد شاكر ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط 1 ، 1415هـ .
- (89) الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة ، تحقيق عثمان بن أحمد عنبر ، ط 1 ، 1398هـ / نشر دار الهدى .
- (90) بدائع الفوائد للإمام ابن قيم الجوزية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، بدون ذكر المحقق وتاريخ ط .

- (91) البداية والنهاية للإمام أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، بدون ذكر تاريخ ط ، مكتبة المعارف ، بيروت.
- (92) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للإمام محمد بن علي الشوكاني ، دار المعرفة ، بيروت بدون ذكر المحقق وتاريخ ط.
- (93) البدعة وأثرها السيئ في الأمة تأليف أبي أسامة سليم بن عيد الهلالي ، ط 1 ، 1422هـ / 2001م ، دار ابن القيم للنشر والتوزيع ، الدمام.
- (94) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والاتحاد لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية . تحقيق د/ موسى بن سليمان الدويش ، ط 1 ، 1408هـ ، مكتبة العلوم والحكم .
- (95) بلوغ المرام من أدلة الأحكام تأليف الحافظ ابن حجر العسقلاني في شرح أبي قتيبة نظر محمد الفارابي ، ط 1 ، 1418هـ . 1998م ، دار الصميعي للنشر والتوزيع . الرياض .
- (96) بنو سليم بقلم عبد القدوس الأنصاري ، ط 1 ، 1391هـ / 1971م.
- (97) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تصحيح وتكميل وتعليق محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ، ط 2 ، 1421هـ ، دار القاسم ، الرياض.
- (98) تاج العروس بشرح القاموس تأليف محمد مرتضى الزبيدي ، دار ليبيا ، بنغازي ، بدون ذكر المحقق وتاريخ ط.
- (99) تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.
- (100) تاريخ اليعقوبي ، لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر العباسي ، دار صادر ، بيروت .
- (101) تاريخ بغداد للإمام أحمد بن علي أبي بكر الخطيب البغدادي ، بدون ذكر تاريخ ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان.
- (102) التبرك أنواعه وأحكامه تأليف د/ ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع ، ط 5 ، 1421هـ / 2000م ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض.
- (103) تجريد التوحيد المفيد تأليف الإمام أحمد بن علي المقرئ المصري ، تحقيق علي بن محمد العمران ، ط 1 ، 1417هـ ، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة.
- (104) تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي للحافظ محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري ، تقديم وتخراج رائد بن ضيري بن أبي علفة ، بيت الأفكار الدولية ، عمان ، الأردن ، بدون تاريخ ط.
- (105) التحفة العراقية في الأعمال القلبية لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق ودراسة د/ يحيى بن محمد بن عبد الله الهنيدي ، ط 1 ، 1421هـ / 2000م ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض.
- (106) تحفة المودود بأحكام المولود للإمام ابن قيم الجوزية ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، ط 1 ، 1391هـ / 1971م ، مكتبة دار البيان ، دمشق.

- (107) التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار للحافظ أبي الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، تحقيق بشير محمد عيون ، ط 2 ، 1421هـ / 2000م ، مكتبة دار البيان دمشق.
- (108) تذكرة الحفاظ لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، منشورات محمد علي بيضون ، ط 1 ، 1419هـ / 1998م ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان.
- (109) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة تأليف الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ، ط 2 ، 1407هـ / 1987م ، دار الريان للتراث ، القاهرة.
- (110) الترغيب والترهيب تأليف عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد ، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، ط 1 ، 1417هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- (111) تسلية أهل المصائب لأبي عبد الله محمد بن محمد المنجي الحنبلي ، تحقيق بشير محمد عيون ، ط 4 ، 1415هـ / 1994م ، مكتبة دار البيان ، دمشق.
- (112) التشاؤم والتطير في حياة الناس وأثر ذلك في العقيدة إعداد خالد بن عبد الرحمن بن حمد الشايع ، ط 1 ، 1422هـ ، دار بلنسية للنشر والتوزيع الرياض.
- (113) تصحيح الدعاء تأليف بكر بن عبد الله أبو زيد ، ط 1 ، 1419هـ / 1999م ، دار العاصمة ، الرياض.
- (114) تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد تأليف محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني ، ضمن الجامع الفريد ، ط 2 .
- (115) تعظيم قدر الصلاة للإمام محمد بن نصر المروزي ، تخريج وتحقيق كمال بن سالم ، مكتبة العلم ، القاهرة ، بدون ذكر تاريخ ط.
- (116) التعليقات الزكية على العقيدة الواسطية للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين ، ط 1 ، 1419هـ / 1998م ، دار الوطن للنشر ، الرياض.
- (117) التعليقات على متن لمعة الاعتقاد للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين ، ط 1 ، 1416هـ / 1995م ، دار الصميعي للنشر والتوزيع ، الرياض.
- (118) التفاؤل والتطير تأليف د/ السيد محمد السيد نوح ، ط 1 ، 1422هـ / 2001م ، دار اليقين للنشر والتوزيع مصر.
- (119) تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء حتى لا يوجد في طائفة من كتب التفسير فيها القول الصواب بل لا يوجد إلا ما هو خطأ لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية ، دراسة وتحقيق عبد العزيز بن محمد الخليفة ، ط 1 ، 1417هـ / 1997م ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض.
- (120) تفسير ابن رجب الحنبلي للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي جمع وتأليف وتعليق أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد ، ط 1 ، 1422هـ / 2001م ، دار العاصمة ، الرياض.
- (121) تفسير القرآن العظيم للحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير ، تقديم د/ يوسف عبد الرحمن المرعشي ، ط 3 1409هـ / 1989م ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان.
- (122) التفسير الكبير ، المسمى (مفاتيح الغيب) لفخر الدين الرازي ، ط 2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

- (123) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ، تحقيق أحمد صقر ، تاريخ ط 1 ، 1378/ 1958م ، دار إحياء الكتب العلمية ، القاهرة.
- (124) تلبس إبليس للحافظ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي ، ط 2 ، 1368 ، إدارة الطباعة المنيرية . القاهرة .
- (125) تلخيص كتاب الاستغاثة المعروف بالرد على البكري لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية ، تحقيق أبي عبد الرحمن محمد بن علي عجال ، ط 1 ، 1417 ، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة.
- (126) التمهيد لشرح كتاب التوحيد تأليف صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، ط 1 ، 1423/ 2002م ، دار التوحيد الرياض.
- (127) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد للإمام يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي ، تحقيق وتخرج محمد عبد القادر عطا ، ط 1 ، 1419/ 1999م ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.
- (128) تنبيه الأمة على وجوب الأخذ بالكتاب والسنة تأليف سليمان بن ناصر العلوان ، ط 1 ، 1412/ 1992م ، دار المنار للنشر والتوزيع ، الرياض.
- (129) التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية تأليف الشيخ عبد العزيز الناصر الرشيد ، ط 2 ، 1416/ 1995م ، دار الرشيد للنشر والتوزيع ، الرياض.
- (130) التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تحقيق وتعليق أبي محمد أشرف بن عبد المقصود ، ط 1 ، 1420/ 2000م ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض.
- (131) التنجيم والمنجمون وحكمهم في الإسلام تأليف د/ عبد المجيد بن سالم المشعبي ، ط 1 ، 1414/ 1994م ، مكتبة ابن القيم بالمدينة المنورة.
- (132) تهذيب الأسماء واللغات للإمام أبي زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي ، ط 1 ، 1996م ، دار الفكر ، بيروت.
- (133) تهذيب التهذيب للإمام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق مجموعة من العلماء ، ط 1 ، 1417/ 1996م ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان.
- (134) التوبة إلى الله تأليف د/ صالح بن غانم السدلان ، ط 6 ، 1419 ، دار بلنسية للنشر والتوزيع . الرياض .
- (135) التوبة للحارث المحاسبي ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، دار الإصلاح بمصر.
- (136) التوحيد أولاً يا دعاة الإسلام للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، ط 1 ، 1420/ 1999م ، دار الهدى النبوي ، مصر.

- (137) التوسل أنواعه وأحكامه للشيخ محمد ناصر الدين الألباني تنسيق وتأليف محمد عيد العباسي ، ط 1 ، 1421 هـ . 2001 م ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع . الرياض .
- (138) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم تأليف أحمد بن إبراهيم بن عيسى ، ط 3 1406 هـ / 1986 م ، المكتب الإسلامي بيروت .
- (139) التوضيح والبيان لشجرة الإيمان للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، ط 2 ، 1421 هـ . 1992 م ، مركز صالح بن صالح الثقافي . عنيزة .
- (140) توقيف الفريقين على خلود أهل الدارين للشيخ مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي ، تحقيق خليل بن عثمان الجبور السبيعي ، تاريخ ط 1 ، 1411 هـ ، دار طيبة ، الرياض .
- (141) التوقيف على مهمات التعاريف تأليف محمد عبد الرؤوف المناوي ، تحقيق د/ محمد رضوان الداية ، ط 1 ، 1410 هـ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت .
- (142) التوكل على الله تأليف صالح بن محمد العلوي ، ط 2 ، 1420 هـ ، دار القاسم للنشر والتوزيع ، الرياض .
- (143) التوكل على الله للحافظ أبي بكر ابن أبي الدنيا ، تحقيق عبد الله بدران ، وزاهر أبي داود ، ط 1 ، 1411 هـ / 1990 م ، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت .
- (144) تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد ، ط 7 ، 1408 هـ ، المكتب الإسلامي . بيروت .
- (145) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تحقيق عبدالرحمن بن معلا اللويحي ، ط 1 ، 1421 هـ / 2000 م ، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان .
- (146) تيسير لمعة الاعتقاد للإمام أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ، شرح د/ عبدالرحمن بن صالح الحمود ، ط 1 ، 1423 هـ / 2002 م ، دار الوطن للنشر ، الرياض .
- (147) جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ لمجد الدين الأثير الجزري ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، ط 2 ، 1403 هـ ، دار الفكر .
- (148) جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، منشورات محمد علي بيضون ، ط 3 ، 1420 هـ / 1999 م ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .
- (149) جامع الرسائل لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية تحقيق محمد رشاد رفيق سالم ، مصر .
- (150) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن رجب الحنبلي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس ، ط 2 ، 1412 هـ / 1991 م ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان .
- (151) الجامع الفريد مجموعة رسائل لأئمة الدعوة ، ط 2 ، دار الأصفهاني للطباعة ، جدة .
- (152) جامع المسائل لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق مجموعة من العلماء ، بإشراف بكر بن عبد الله أبي زيد ، ط 1 ، 1424 هـ ، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة .

- (153) جامع بيان العلم وفضله للإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر تحقيق إبي الأشباب الزهيري ، ط 4 ، 1419 . 1998م ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع . الدمام .
- (154) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، ط 4 ، 1422هـ / 2001م ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان .
- (155) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع تأليف أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، تحقيق د/ محمود الطحان ، تاريخ ط 1 ، 1403هـ ، مكتبة المعارف ، الرياض .
- (156) جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام للإمام ابن قيم الجوزية ، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان ، ط 2 ، 1419هـ / 1998م ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، الدمام .
- (157) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف ، تأليف د/ عبد العزيز بن صالح الطويان ، ط 1 ، 1419هـ / 1998م ، مكتبة العبيكان ، الرياض .
- (158) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تیمية ، تحقيق مجموعة من العلماء ، ط 2 ، 1419هـ / 1999م ، دار العاصمة ، الرياض .
- (159) الجواهر الحسان في تفسير القرآن للإمام عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ، تحقيق مجموعة من العلماء ، ط 1 ، 1418هـ / 1997م ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- (160) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح للإمام ابن قيم الجوزية ، اعتنى به الشيخ قاسم الشجاع الرفاعي ، تاريخ ط 1 ، 421هـ / 2001م ، المكتبة العصرية صيدا - بيروت .
- (161) حاشية ابن القيم للإمام ابن قيم الجوزية ط 2 ، 1415هـ / 1995م ، دار الكتب العلمية بيروت .
- (162) حاشية الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية تأليف الشيخ محمد بن أحمد بن سالم السفاريني ، بقلم عبد الرحمن عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، ط 2 ، 1416هـ .
- (163) حاشية كتاب التوحيد بقلم الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، ط 4 ، 1414هـ بدون ذكر الدار .
- (164) الحباث في أخبار الملائك للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، ط 2 ، 1408هـ / 1988م ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .
- (165) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة للإمام قوام السنة الأصبهاني ، تحقيق د/ محمد بن ربيع بن هادي المدخلي ود/ محمد بن محمود أبو رحيم ، ط 2 ، 1419هـ / 1999م ، دار الراجية للنشر والتوزيع ، الرياض .
- (166) حق اليقين في معجزات خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ إعداد إبراهيم بن عايش الحمد ، ط 1 ، 1422هـ / 2002م ، بدون ذكر الدار .
- (167) حقوق الراعي والرعية مجموعة خطب لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، طبعة رئاسة الحرس الوطني جهاز الإرشاد والتوجيه .

- (168) حقوق النبي ﷺ بين الإجلال والإخلال لمجموعة من العلماء جمع مجلة البيان ، ط 1 ، 1422هـ / 2001م ، الرياض .
- (169) حقوق النبي ﷺ على أمته في ضوء الكتاب والسنة تأليف د/ محمد بن خليفة التميمي ، ط 1 ، 1418هـ / 1997م ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض .
- (170) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للإمام أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني ، ط 4 ، 1405هـ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
- (171) الحوادث والبدع لأبي بكر الوليد الطرطوشي ، تحقيق محمد الطالبي ، تاريخ ط 1 ، 1959هـ ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية .
- (172) الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة والنار تأليف د/ غالب بن علي عواجي ، ط 1 ، 1417هـ / 1997م ، دار لينة للنشر والتوزيع ، مصر .
- (173) خبر الواحد وحجته تأليف د/ أحمد بن محمود عبد الوهاب الشنقيطي ، ط 1 ، 1422هـ / 2002م ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية .
- (174) خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه تأليف الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، ط 4 ، 1400هـ ، المكتب الإسلامي . بيروت .
- (175) خطر التطير والتشاؤم إعداد محمد بن عبد العزيز الخضيري ، ط 1 ، 1420هـ / 2000م ، دار الوطن للنشر الرياض .
- (176) خلق أفعال العباد للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق د/ عبد الرحمن عميرة ، تاريخ ط 1 ، 1398هـ / 1978م ، دار المعارف السعودية ، الرياض .
- (177) الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام تأليف د/ ناصر بن عبد الكريم العقل ، ط 2 ، 1417هـ / 1996م ، دار الوطن ، الرياض .
- (178) الخوارج دراسة ونقد لمذهبهم إعداد ناصر بن عبد الله السعوي ، ط 1 ، 1417هـ / 1996م ، دار المعراج الدولية للنشر ، الرياض .
- (179) الخوف من الله تعالى تأليف محمد شومان بن أحمد الرملي ، ط 1 ، 1421هـ / 2000م ، دار ابن القيم للنشر والتوزيع ، الدمام .
- (180) دار البرزخ تأليف محمد ناصر المجيول ، ط 1 ، 1409هـ / 1989م ، مكتبة المعارف ، الرياض .
- (181) الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد للإمام محمد بن علي الشوكاني تعليق وتخرير أبو عبد الله الحلبي ، ط 1 ، 1414هـ ، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع .
- (182) درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق د/ محمد رشاد سالم ، بدون ذكر الدار وتاريخ ط .

- (183) دراسة قرآنية في النفاق وأثره في حياة الأمة د/ عادل بن علي الشدي ، ط 1 ، 1424 . 2003 م ، دار الوطن للنشر . الرياض .
- (184) الدرر السنية في الأجوبة النجدية جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، ط 6 ، 1417 هـ / 1996 م ، بدون ذكر الدار .
- (185) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثانية للإمام أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق د/ محمد عبد المعيد خان ، ط 2 ، 1972 هـ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الهند .
- (186) الدعاء المأثور وآدابه وما يجب على الداعي اتباعه واجتنابه لأبي بكر الطرطوشي ، تحقيق د/ محمد رضوان الداية ، ط 1 ، 1409 هـ / 1988 م ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان .
- (187) الدعاء تأليف د/ سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، ط 1420 هـ ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد .
- (188) الدعاء للإمام سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ، تحقيق د/ محمد سعيد بن محمد البخاري ، ط 1 ، 1407 هـ / 1987 م ، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .
- (189) الدعاء - مفهومه ، أحكامه ، أخطاء تقع فيه - تأليف محمد بن إبراهيم الحمد ، ط 2 ، 1418 هـ / 1998 م ، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع ، الرياض .
- (190) دعوة التوحيد أصولها الأدوار التي مرت بها مشاهير دعاة ، تأليف د/ محمد خليل هراس ، ط 1 ، 1407 هـ / 1987 م ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .
- (191) دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية تحقيق د/ محمد السيد الجليلند ، ط 2 ، 1404 هـ ، مؤسسة علوم القرآن . دمشق .
- (192) دلائل التوحيد للشيخ/ محمد جمال الدين القاسمي ، ضبط وتعليق وتخريج الشيخ خالد عبد الرحمن العك ، ط 1 ، 1422 هـ / 1991 م ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع بيروت . لبنان .
- (193) دلائل النبوة بقلم سعيد بن عبد القادر باشنفر ، ط 2 ، 1418 هـ / 1998 م ، دار الخرز ، جدة .
- (194) دلائل النبوة للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، ط 1 ، 1409 هـ / 1988 م ، عالم الكتب ، بيروت .
- (195) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تخريج وتعليق د/ عبد المعطي قلعجي ، ط 1 ، 1405 هـ / 1985 م ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .
- (196) دلالة القرآن والأثر على رؤية الله تعالى بالبصر تأليف د/ عبد العزيز بن زيد الرومي ، تاريخ ط 1 ، 1405 هـ / 1985 م ، مكتبة المعارف ، الرياض .
- (197) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب تأليف إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري المالكي ، دار الكتب العلمية . بيروت .

- (198) الديباج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر أبي الفضل السيوطي ، تحقيق أبي إسحاق الحويني الأثري ، تاريخ ط1 ، 416/ 1996م ، دار ابن عفان للنشر والتوزيع ، الخبر .
- (199) رؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيها تأليف د/ أحمد بن ناصر بن محمد آل حمد ، ط1 ، 1411/ 1991م ، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام ، مكة المكرمة .
- (200) رجال مسلم لأحمد بن علي بن منجوية الأصبهاني أبو بكر ، تحقيق عبد الله الليثي ، ط1 ، 1407 ، دار المعرفة ، بيروت .
- (201) الرد على الجهمية للإمام أبي سعيد عثمان الدارمي ضمن عقائد السلف . علي سامي النشار ، عمار جمعي الطالب ، منشأة المعارف بالإسكندرية 1971م .
- (202) الرد على الجهمية للإمام ابن منده تحقيق د/ علي بن محمد ناصر الفقيهي ، ط3 1414 . 1994م ، مكتبة الغرباء الأثرية . المدينة المنورة .
- (203) الرد على الزنادقة الجهمية للإمام أحمد ضمن عقائد السلف . علي سامي النشار ، عمار جمعي الطالب ، منشأة المعارف بالإسكندرية 1971م .
- (204) الرد على المنطقيين لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، دار المعرفة ، بيروت .
- (205) الرد على شبهات المستغيثين بغير الله للشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى ، ضمن الجامع الفريد ، ط2 .
- (206) الرد على من قال بفناء الجنة والنار وبيان الأقوال في ذلك لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، دراسة وتحقيق د/ محمد بن عبد الله السمهري ، ط1 ، 1415/ 1995م ، دار بلنسية ، الرياض .
- (207) الرد على منكر صفتي الوجه واليد تأليف سعيد بن ناصر الغامدي ، ط1 ، 1415 ، دار الأندلس الخضراء ، جدة .
- (208) رسائل في العقيدة تأليف الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، ط1 ، 1404/ 1983م ، دار طيبة ، الرياض .
- (209) رسائل في العقيدة تأليف محمد بن إبراهيم الحمد ، ط1 ، 1423/ 2002م ، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع ، الرياض .
- (210) رسالة إلى أهل الثغر للإمام أبي الحسن الأشعري ، تحقيق ودراسة عبد الله شاکر الجنيدي ، ط2 ، 1422/ 2002م ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة .
- (211) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت للإمام أبي نصر عبيد الله بن سعيد السجزي ، تحقيق ودراسة محمد باكر محمد باعبد الله ، ط1 ، 1414/ 1994م ، دار الراية للنشر والتوزيع ، الرياض .
- (212) رسالة الشرك ومظاهره تأليف مبارك محمد الملي ، تحقيق أبي عبد الرحمن محمود ، ط1 ، 1422/ 2001م ، دار الراية للنشر والتوزيع ، الرياض .

- (213) الرسالة القشيرية في علم التصوف تأليف أبي القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري النيسابوري ، تحقيق معروف مصطفى زريق ، تاريخ ط 1 ، 1423هـ / 2002م ، المكتبة العصرية ، بيروت.
- (214) رسالة المعية للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ضمن مجموعة العقيدة الصحيحة وما يضادها ، ط 1419 ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد . الرياض .
- (215) رسالة المعية للشيخ محمد بن صالح العثيمين ضمن القواعد المثلى ، ط 1 ، 1406هـ . 1986م ، عالم الكتب . بيروت .
- (216) رسالة في تعريف العبادة والتوحيد للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن المعروف بأبي بطين ضمن مجموعة التوحيد ، مكتبة دار الكتاب الإسلامي . المدينة المنورة .
- (217) رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار للإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، ط 1 ، 1405هـ / 1984م ، المكتب الإسلامي ، بيروت.
- (218) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للشيخ محمود الألوسي ، دار إحياء التراث العربي . بيروت .
- (219) الروح للإمام ابن قيم الجوزية ، تحقيق ودراسة د/ السيد الجميلي ، ط 3 1408هـ / 1988م ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان.
- (220) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام للإمام عبد الرحمن السهيلي ، تحقيق عبد الرحمن الوكيل ، دار الكتب الحديثة ، مصر ، بدون تاريخ ط.
- (221) روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين تأليف محمد بن عثمان بن صالح بن عثمان ، مطبعة الحلبي بمصر ، بدون ذكر تاريخ ط.
- (222) الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية ، تأليف الشيخ زيد بن عبد العزيز الفياض ، ط 4 ، 1423هـ ، بدون اسم دار الناشر.
- (223) رياض الجنة بتخريج أصول السنة لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين ، تحقيق عبد الله بن محمد بن حسين البخاري ، ط 1 ، 1415هـ ، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة.
- (224) الرياض الندية في شرح الأربعين النووية ، جمع وإعداد وإشراف مكتبة دار البصيرة تحقيق وتخرّيج أبو مالك محمد حامد ، دار البصيرة ، الإسكندرية ، مصر ، بدون تاريخ ط.
- (225) زاد المسير في علم التفسير للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي ، ط 1 ، 1423هـ / 2002م ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان.
- (226) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط ، ط 13 ، 1406هـ / 1986م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت.
- (227) الزهد للإمام أحمد بن حنبل ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

- (228) الزهد للإمام أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني ، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد ، ط 2 ، 1408هـ ، دار الريان للتراث ، القاهرة.
- (229) الزواجر عن اقتراف الكبائر تأليف أبي العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي ، تاريخ ط 1 ، 407هـ / 1987م ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان.
- (230) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه تأليف د/ عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد ، ط 1 ، 1416هـ / 1996م ، مكتبة دار القلم والكتاب ، الرياض.
- (231) سبل السلام للإمام محمد بن إسماعيل الصنعائي الأمير ، تحقيق محمد عبد العزيز الخولي ، ط 4 ، 1397هـ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
- (232) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامي ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، ط 1 ، 1414هـ / 1993م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.
- (233) سعود المطالع فيما تضمنه الألغاز في اسم حضرة والي مصر من العلوم اللوامع تأليف عبد الهادي نجا الأبياري ، المطبعة العامرة ببولاق . مصر .
- (234) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها للشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني ، تاريخ ط 1 ، 1415هـ / 1995م ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض.
- (235) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع . الرياض .
- (236) السنة لأبي بكر بن هارون بن يزيد الخلال ، دراسة وتحقيق د/ عطية بن عتيق الزهراني ، ط 1 ، 1415هـ / 1994م ، دار الراجية للنشر والتوزيع ، الرياض.
- (237) السنة للإمام أبي عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل ، تحقيق ودراسة د/ محمد بن سعيد بن سالم القحطاني ، ط 4 ، 1416هـ / 1996م ، رمادي للنشر ، الدمام.
- (238) سنن أبي داود للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس ، ط 1 ، 1389هـ / 1969م ، دار الحديث سوريا.
- (239) سنن ابن ماجه للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، بدون تاريخ ط.
- (240) سنن البيهقي الكبرى للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، تاريخ ط 1 ، 1414هـ / 1994م ، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة.
- (241) سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، ط 1 ، 1408هـ / 1987م ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

- (242) سنن الدارمي للإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي ، تحقيق د/ مصطفى ديب البغا ، ط3 1417/هـ 1996م ، دار القلم ، دمشق.
- (243) السنن الكبرى للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي ، ط1 ، 1421/هـ 2001م ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، الرياض.
- (244) سنن النسائي للإمام عبد الرحمن بن أحمد بن شعيب النسائي ، ضبط وتصحيح الشيخ عبد الوارث محمد علي ، ط1 ، 1416/هـ 1995م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.
- (245) سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق وإشراف شعيب الأرنؤوط ، ط1 ، 1403/هـ 1983م ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت.
- (246) السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة تأليف د/ محمد بن محمد أبي شهبة ، ط1 ، 1409/هـ 1988م ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق.
- (247) السيرة النبوية لأبي الفداء إسماعيل بن كثير ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، تاريخ ط1 ، 1395/هـ 1976م ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان.
- (248) السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق مجموعة من العلماء ، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ الطبعة .
- (249) السيف المسلول على من سب الرسول ﷺ ، تقي الدين علي السبكي ، تحقيق إياد أحمد الفوج ، ط1 ، 1421/هـ 2000م ، دار الفتح للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان . الأردن.
- (250) السيل الجرار للشيخ محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، تحقيق محمود إبراهيم زايد ، ط1 ، 1405هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- (251) شأن الدعاء للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطاي ، تحقيق أحمد يوسف الدقاق ، ط1 ، 1404/هـ 1984م ، دار المأمون للتراث ، دمشق.
- (252) شذرات الذهب في أخبار من ذهب تأليف عبد الحي بن العماد الحنبلي ، بدون تاريخ ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- (253) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للإمام الحافظ هبة الله ابن الحسن اللالكائي ، تحقيق د/ أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي ، ط3 1415/هـ 1994م ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض.
- (254) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك تأليف محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني ، ط1 ، 1411/هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- (255) شرح السنة لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، ط1 ، 1412/هـ 1992م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.
- (256) شرح السنة للإمام أبي محمد الحسن بن علي بن خلف البرهاري ، دراسة وتحقيق أبي ياسر خالد بن قاسم الرادادي ، ط1 ، 1414/هـ 1993م ، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة.

- (257) شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، اعتنى به وعلق عليه عبد المجيد طعمة حلي ، ط 4 ، 1422هـ / 2001م ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان.
- (258) شرح العقيدة الأصهبانية لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة ، تحقيق سعيد بن نصر بن محمد ، ط 1 ، 1422هـ / 2001م ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض.
- (259) شرح العقيدة الطحاوية ، تأليف ابن أبي العز الحنفي ، تحقيق عبد الله بن عبد الحسن التركي وشعيب الأنرووط ، ط 12 ، 1418هـ / 1998م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان.
- (260) شرح العقيدة الواسطية تأليف محمد خليل هراس ، ط 3 / 1415هـ ، 1995 ، دار الهجرة للنشر والتوزيع ، الرياض.
- (261) شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة ، تأليف صالح بن فوزان الفوزان ، ط 6 ، 1420هـ / 2000م ، بدون ذكر الدار.
- (262) شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد بن صالح العثيمين ، ط 1 ، 1419هـ / 1998م ، دار الثريا للنشر والتوزيع ، الرياض.
- (263) شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني ، دار المعرفة بيروت ، لبنان بدون تاريخ الطبعة .
- (264) شرح المقاصد ، للتفتازاني ، تحقيق د/عبد الرحمن عميرة ، ط 1 ، 1409هـ . 1998م ، دار عالم الكتب ، بيروت .
- (265) الشرح الميسر على الفقهاء الأوسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة تأليف د/ محمد بن عبد الرحمن الخميس ، ط 1 ، 1419هـ / 1999م ، مكتبة الفرقان ، عجمان.
- (266) شرح حديث النزول لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة ، تحقيق محمد عبد الرحمن الخميس ، ط 2 ، 1418هـ / 1998م ، دار العاصمة للنشر والتوزيع ، الرياض.
- (267) شرح حديث جبريل عليه السلام في الإسلام والإيمان والإحسان المعروف باسم كتاب الإيمان الأوسط ، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة ، دراسة وتحقيق د/ علي بن بجيت الزهراني ، ط 1 ، 1423هـ ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، الدمام.
- (268) شرح سنن ابن ماجة لمجموع من الشراح ، دار النشر قديمي كتب خانة ، كراتشي .
- (269) شرح صحيح البخاري لابن بطلال أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ، ضبط وتعليق أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، ط 1 ، 1420هـ / 2000م ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض.
- (270) شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ، إعداد مجموعة أساتذة متخصصين بإشراف علي بن عبد الحميد بلطه جي ، ط 1 ، 1414هـ . 1994م ، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت .

- (271) شرح علوم الحديث مقدمة ابن الصلاح للحافظ عثمان بن عبد الرحمن المشهور بابن الصلاح ، ط 2 ، 1413 . 1993م مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، لبنان .
- (272) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري تأليف الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان ، ط 1 ، 1405 ، دار المدني للنشر والتوزيع ، جدة .
- (273) الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة للإمام أبي عبد الله عبيد الله بن بطة العكبري ، تحقيق ودراسة د/ رضا بن نعيان معطي ، ط 1 ، 1423 / 2002م ، مكتبو العلوم والحكم ، المدينة المنورة .
- (274) الشرك في القديم والحديث تأليف أبو بكر محمد زكريا ، ط 1 ، 1422 / 2001م ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض .
- (275) الشريعة للإمام أبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الأجرى ، تحقيق محمد بن الحسن إسماعيل ، ط 1 ، 1416 / 1995م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- (276) شعب الإيمان للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق محمد السعيد بسبوي زغلول ، ط 1 ، 1410 ، دار الكتب العلمية بيروت .
- (277) الشفا بتعريف حقوق المصطفى لأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ، بتحقيق علي محمد البجاوي طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، بدون تاريخ ط .
- (278) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل للإمام ابن قيم الجوزية ، ط 2 ، 1413 / 1992م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- (279) الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، دراسة وتحقيق محمد بن عبد الله بن عمر الحلواني ومحمد كبير أحمد شودري ، ط 1 ، 1417 / 1997م ، رمادي للنشر ، الدمام .
- (280) صب العذاب على من سب الأصحاب للعلامة أبي المعالي محمود شكري الألوسي ، دراسة وتحقيق عبد الله البخاري ، ط 1 ، 1417 / 1997م ، أضواء السلف ، الرياض .
- (281) الصحاح لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، اعتناء مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي ، ط 1 ، 1419 / 1999م ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .
- (282) صحيح ابن حبان للإمام محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم البستي ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ط 2 ، 1414 / 1993م ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان .
- (283) صحيح ابن خزيمة للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، تحقيق د/ محمد مصطفى الأعظمي ، ط 1 ، 1395 / 1975م ، المكتب الإسلامي بيروت .
- (284) صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، ط 1 ، 1424 / 2003م ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان .

- (285) صحيح الجامع الصغير وزيادته تأليف محمد ناصر الدين الألباني ، ط 3 /a1408 1988م ، المكتب الإسلامي بيروت.
- (286) الصحيح المسند من دلائل النبوة تحقيق مقبل بن هادي الوادعي ، ط 1 ، 1405 . 1985م ، دار الأرقم للنشر والتوزيع . الكويت .
- (287) صحيح سنن أبي داود تأليف محمد ناصر الدين الألباني ، ط 1 ، 1421 /a 2000م ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض.
- (288) صحيح سنن ابن ماجه تأليف محمد بن ناصر الدين الألباني ، ط 3 /a1408 1988م ، المكتب الإسلامي بيروت.
- (289) صحيح سنن الترمذي تأليف محمد بن ناصر الدين الألباني ، ط 1 ، 1408 /a 1988م ، المكتب الإسلامي بيروت.
- (290) صحيح سنن النسائي تأليف محمد ناصر الدين الألباني ، ط 1 ، 1419 /a 1998م ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض.
- (291) صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، ط 1 ، 1423 /a 2002م ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان.
- (292) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه للشيخ د/ محمد أمان بن علي الجامي ، ط 2 ، 1413 ، مطابع الجامعة الإسلامية.
- (293) صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة تأليف علوي بن عبد القادر السقاف ، ط 2 ، 1422 /a 2001م ، دار الهجرة للنشر والتوزيع ، الرياض.
- (294) صفات المنافقين في الكتاب والسنة تأليف سعاد حسين عطار ، تاريخ ط 1 ، 1416 ، دار البلاد للطباعة والنشر ، جدة.
- (295) صفات المنافقين للإمام ابن قيم الجوزية ، ط 4 ، 1399 ، المكتب الإسلامي ، بيروت.
- (296) صفة المنافق للإمام جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي ، تحقيق بدر البدر ، ط 1 ، 1405 /a 1985م ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي.
- (297) صفة النفاق ونعت المنافقين من السنن المأثورة عن رسول الله ﷺ للإمام أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، تحقيق د/ عامر حسن صبري ، ط 1 ، 1422 /a 2001م ، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان.
- (298) الصفدية لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية تحقيق د/ محمد رشاد سالم ، ط 1 ، 1421 . 2000م ، دار الهدى النبوي . مصر .
- (299) صفوة الصفوة للإمام عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج ، تحقيق محمود فاضوري ومحمد رواس قلعة جي ، ط 2 ، 1399 ، 1979م ، دار المعرفة ، بيروت.

- (300) الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة تأليف أحمد بن حجر الهيتمي ، ط3 1414 هـ 1993 م ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- (301) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة للإمام ابن قيم الجوزية ، تحقيق د/ علي بن محمد الدخيل الله ، ط2 ، 1418 هـ / 1998 م ، دار العاصمة ، الرياض.
- (302) ضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري عز وجل للإمام أبي محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة تحقيق د/ أحمد عبد الرحمن الشريف ، ط1 ، 1405 هـ . 1985 م ، دار الصحوة للنشر والتوزيع . القاهرة .
- (303) الضوابط الشرعية لموقف المسلم في الفتن للشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ بدون ذكر الدار وتاريخ ط.
- (304) الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق للشيخ سليمان بن سحمان ، تحقيق عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم ، تاريخ ط1 ، 1414 هـ ، طبع تحت إشراف رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ، الرياض .
- (305) طبقات الحنابلة للإمام محمد بن أبي يعلى أبو الحسين ، تحقيق محمد حامد الفقي ، بدون ذكر تاريخ ط ، دار المعرفة ، بيروت.
- (306) طبقات الشافعية الكبرى تأليف أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي ، تحقيق د/ عبد الفتاح محمد الحلو ود/ محمود محمد الطناني ، ط2 ، 1992 م ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، الجزيرة مصر.
- (307) طبقات الشافعية تأليف أبي بكر بن أحمد بن محمد بن قاضي شهبة ، تحقيق د/ الحافظ عبد العليم خان ، ط1 ، 1407 هـ ، عالم الكتب ، بيروت.
- (308) الطبقات الكبرى لابن سعد تاريخ ط1 ، 1376 هـ / 1957 م ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت.
- (309) طبقات محدثين بأصبهان تأليف عبد الله بن محمد الأنصاري ، تحقيق عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي ، ط2 ، 1412 هـ / 1992 م ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت.
- (310) طبقات المفسرين لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق علي محمد عمر ، ط1 ، 1396 هـ ، مكتبة وهبة . القاهرة .
- (311) طريق المهجرتين وباب السعادتین للإمام ابن قيم الجوزية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، بدون ذكر المحقق وتاريخ ط.
- (312) الطيرة والفأل التشاؤم والتفاؤل في ضوء الكتاب والسنة تأليف محمود بن خليفة الجاسم ، ط1 ، 1413 هـ / 1992 م ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت.
- (313) عالم الملائكة الأبرار تأليف د/ عمر سليمان الأشقر ، ط4 ، 1405 هـ / 1985 م ، مكتبة الفلاح ، الكويت.

- (314) العبودية لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة ، تحقیق علي حسن عبد الحمید ، ط 3 / 1419هـ / 1999م ، دار الأوصالة ، الإسماعيلية.
- (315) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين للإمام ابن قیم الجوزية تحقیق زكريا علي يوسف ، دار الكتب العلمية . بيروت .
- (316) العرش للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، دراسة و تحقیق د/ محمد بن خليفة التميمي ، ط 1 ، 1420هـ / 1999م ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض.
- (317) العرش للإمام محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، دراسة و تحقیق د/ محمد بن خليفة التميمي ، ط 1 ، 1418هـ / 1998م ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض.
- (318) عقائد السلف جمع د/ علي سامي النشار ، تاريخ ط 1971، 1م ، منشأة المعارف بالإسكندرية.
- (319) العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين تأليف حسين بن غنام ، تحقیق وتعليق محمد بن عبد الله الهبدان ، ط 1 ، 1423هـ / 2002م ، دار القاسم للنشر والتوزيع . الرياض.
- (320) العقد الفريد للفقير أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، تحقیق الدكتور مفيد محمد قميحة ، ط 1 ، 1404 . 1983م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان
- (321) العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تیمیة تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي ، تحقیق طلعت بن فؤاد الحلواني ، ط 1 ، 1422هـ / 2002م ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.
- (322) عقيدة أهل السنة والجماعة في البيعة والإمامة بقلم فواز بن يحيى الغسلان ، ط 1 ، 1415هـ ، دار سبيل المؤمنين للنشر والتوزيع ، الدمام.
- (323) عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام ﷺ تأليف د/ ناصر بن علي عائض الشيخ مكتبة الرشد للنشر والتوزيع . الرياض .
- (324) عقيدة أهل السنة والجماعة للشيخ محمد بن صالح العثيمين ، ط 4 ، 1421هـ / 2000م ، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ، الرياض.
- (325) عقيدة الإمام ابن عبد البر في التوحيد والإيمان عرضاً ودراسة ، تأليف سليمان بن عبد صالح بن عبد العزيز الغصن ، ط 1 ، 1416هـ / 1996م ، دار العاصمة ، الرياض.
- (326) عقيدة التوحيد وما يضادها أو ينقصها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك تأليف د/ صالح بن فوزان الفوزان ، ط 1 ، 1420هـ / 1999م ، دار العاصمة للنشر والتوزيع ، الرياض.
- (327) عقيدة الحافظ تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي ، تحقیق عبد الله بن محمد البصري ، ط 1 ، 1411هـ / 1990م ، مطابع الفرزدق التجارية ، الرياض.
- (328) عقيدة السلف أصحاب الحديث ، تأليف الشيخ إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني ، تحقیق بدر بن عبد الله البدر ، ط 2 ، 1415هـ / 1994م ، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة.

- (329) العقيدة السلفية في كلام رب البرية وكشف أباطل المبتدعة الردية تأليف عبد الله بن يوسف الجديع ، ط2 ، 1416هـ / 1995م ، دار الصميعي للنشر والتوزيع.
- (330) عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي تأليف د/ صالح بن عبد الله بن عبد الرحمن العبود ، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية 1408هـ ، بالمدينة المنورة.
- (331) العقيدة الصحيحة وما يضادها ورسالة المعية للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، تاريخ ط1 ، 1419هـ ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، الرياض.
- (332) عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية تأليف د/ أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي ، ط1 ، 1405هـ / 1985م ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض.
- (333) علماء نجد خلال ثمانية قرون تأليف الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام ، ط2 ، 1419هـ ، دار العاصمة ، الرياض.
- (334) علماء نجد خلال ستة قرون للبسام ، ط1 ، 1398هـ ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة.
- (335) العلو للعلي العظيم وإيضاح صحيح الأخبار من سقيمها للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، دراسة وتحقيق وتعليق عبد الله بن صالح البراك ، ط1 ، 1420هـ / 1999م ، دار الوطن للنشر ، الرياض.
- (336) عمدة القاري شرح صحيح البخاري للشيخ بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني ، دار الفكر ، بيروت ، بدون تاريخ ط.
- (337) عنوان المنجد في تاريخ نجد تأليف عثمان بن بشر ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض.
- (338) عون الباري حل أدلة البخاري للشيخ أبي الطيب صديق حسن خان الحسيني القنوجي البخاري ، تاريخ ط1 ، 1404هـ / 1984م ، المطبعة العربية الحديثة ، القاهرة.
- (339) عون المعبود على سنن أبي داود تأليف العلامة أبي عبد الرحمن شرف الحق العظيم آبادي تقديم واعتناء رائد بن صبري ابن أبي علفة ، بيت الأفكار الدولية ، عمان.
- (340) عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير تأليف أبي الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري ، تحقيق د/ محمد العيد الخطراوي ومحي الدين مستو ، ط1 ، 1413هـ / 1992م ، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق.
- (341) غاية البيان شرح زيد ابن رسلان تأليف محمد بن أحمد الرملي الأنصاري ، بدون ذكر المحقق وتاريخ ط ، دار المعرفة ، بيروت.
- (342) غريب الحديث للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي تحقيق د/ محمد عبد المعين خان ، ط1 ، 1396م ، دار الكتاب العربي . بيروت .
- (343) غريب الحديث للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي تحقيق د/ عبدالمعطي أمين قلعجي ، ط1 ، 1985م ، دار الكتب العلمية . بيروت .

- (344) غريب الحديث للإمام حمد بن محمد الخطاي تحقيق عبد الكريم إبراهيم الغرباوي ، ط 1402 ، جامعة أم القرى . مكة المكرمة .
- (345) غريب الحديث للإمام عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، تحقيق د/ عبد الله الجبوري ، ط 1 ، 1397هـ ، مطبعة العاني بغداد .
- (346) غزوة الأحزاب في ضوء القرآن الكريم - عرض وتحليل - تأليف د/ سعود بن عبد الله الفنيسان ، ط 1 ، 1418هـ / 1997م ، مركز الدراسات والإعلام دار إشبيليا ، الرياض .
- (347) الفائق في غريب الحديث تأليف محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق علي محمد النجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم ، ط 2 ، دار المعرفة ، لبنان .
- (348) فتاوى أركان الإسلام للشيخ محمد بن صالح العثيمين ، جمع وترتيب فهد بن ناصر السليمان ، ط 1 ، 1421هـ ، دار الثريا للنشر والتوزيع ، الرياض .
- (349) فتاوى ابن الصلاح تأليف عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوي تحقيق د/ موفق عبد الله عبد القادر ، ط 1 ، عالم الكتب . بيروت .
- (350) الفتاوى السعدية ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، ط 2 ، 1412هـ ، 1992م ، مركز صالح بن صالح الثقافي . عنيزة .
- (351) الفتاوى الكبرى لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، ط 2 ، 1989م ، دار الفد العربي ، القاهرة .
- (352) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جمع وترتيب الشيخ أحمد بن عبد الرزاق الدويش ، ط 1 ، 1416هـ / 1996م ، دار العاصمة ، الرياض .
- (353) فتاوى تتعلق بالقضاء والقدر لمجموعة من العلماء جمع وترتيب دخيل الله بن بخيت المطرفي ، ط 1 ، 1423هـ ، مطابع أضواء المنتدى .
- (354) فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تصحيح وتعليق الشيخ عبد العزيز بن باز وإكمال التعليقات تلميذه علي بن عبد العزيز الشبل ، ط 1 ، 1421هـ / 2000م ، دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض .
- (355) فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ زين الدين أبي الفرج ابن رجب الحنبلي ، تحقيق مجموعة من العلماء ، ط 1 ، 1417هـ / 1996م ، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة .
- (356) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، تأليف محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، ط 1 ، 1422هـ / 2001م ، مكتبة الرشد ، الرياض .
- (357) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد تأليف الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، ط 4 ، 1422هـ ، مطابع الحميضي .
- (358) فتح رب البرية بتلخيص الحموية للشيخ محمد بن صالح العثيمين ضمن رسائل في العقيدة ، ط 1 ، 1404هـ . 1983م ، دار طيبة . الرياض .

- (359) الفردوس بمأثور الخطاب لأبي شجاع شيرويه بن شهردار الديلمي تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول ، ط1 ، 1986م ، دار الكتب العلمية . بيروت .
- (360) الفرق بين الفرق تأليف عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ، ط1 ، 1405هـ . 1985م دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- (361) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها تأليف د/ غالب بن علي عواحي ، ط4 ، 1422هـ / 2001م ، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق ، جدة .
- (362) الفصل في الملل والأهواء والنحل تأليف أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري ، تحقيق د/ محمد إبراهيم نصر ود/ عبد الرحمن عميرة ، تاريخ ط1 ، 1405هـ / 1985م ، دار الجليل ، بيروت - لبنان .
- (363) الفصول في سيرة الرسول ﷺ للإمام أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، تحقيق د/ باسم بن فيصل الجوابرة والشيخ سمير بن أمين الزهيري ، ط1 ، 1420هـ / 2000م ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض .
- (364) فضائل الصحابة للإمام أحمد بن حنبل تحقيق د/وصي الله محمد عباس ، ط1 ، 1403هـ . 1983 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- (365) فضائل الصحابة للإمام أحمد بن شعيب النسائي ، ط1 ، 1405هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- (366) الفقه في الدين عصمة من الفتن للشيخ صالح بن فوزان الفوزان ، ط1 ، 1418هـ / 1997م ، مطابع الحميضى ، الرياض .
- (367) الفوائد للإمام ابن قيم الجوزية ، ط1 ، 1407هـ / 1987م ، دار الريان للتراث القاهرة .
- (368) فيض الباري على صحيح البخاري للشيخ محمد أنور الكشميري ثم الديوبندي ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ ط .
- (369) فيض القدير شرح الجامع الصغير للشيخ عبد الرؤوف المناوي ، ط1 ، 1356هـ / 1938م ، مطبعة مصطفى محمد بمصر .
- (370) قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة ، تحقيق سليمان بن صالح الغصن ، ط2 ، 1418هـ / 1997م ، دار العاصمة ، الرياض .
- (371) قاعدة مختصر في وجوب طاعة الله ورسوله ﷺ وولاية الأمور لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة ، تحقيق عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد ، ط1 ، 1414هـ ، دار العاصمة ، الرياض .
- (372) القاموس المحيط تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ، ط6 ، 1419هـ / 1998م ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .

- (373) القدر وما جاء في ذلك من الآثار تأليف عبد الله بن وهب القرشي ، تحقيق د/ عبد العزيز بن عبد الرحمن العيثم ، ط 1 ، 1406هـ ، دار السلطان ، مكة المكرمة.
- (374) القرآن الكريم ومنزلته بين السلف ومخالفهم ، للطالب محمد هشام لعل ، رسالة ماجستير مكتوبة بالكمبيوتر .
- (375) قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين للشيخ عبد الرحمن بن حسن ، تحقيق عمار طه فرة ، ط 2 ، 1412هـ / 1991م ، دار الصحابة للتراث ، طنطا.
- (376) قصة المسيح الدجال ونزول عيسى عليه السلام وقتله إياه للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، ط 1 ، 1421هـ ، المكتبة الإسلامية ، الأردن.
- (377) القضاء والقدر تأليف د/ عمر سليمان الأشقر ، ط 1 ، 1410هـ / 1990م ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، الكويت.
- (378) القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه ، تأليف د/ عبد الرحمن بن صالح المحمود ، ط 2 ، 1418هـ / 1997م ، دار الوطن ، الرياض.
- (379) القضاء والقدر للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، تحقيق محمد بن عبد الله آل عامر ، ط 1 ، 1421هـ / 2000م ، مكتبة العبيكان ، الرياض.
- (380) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر تأليف الشيخ محمد صديق بن حسن خان ، منشورات محمد علي بيضون ، ط 1 ، 1421هـ / 2000م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.
- (381) القناعة في ما يحسن الإحاطة من أشراف الساعة تأليف شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، تحقيق د/ محمد بن عبد الوهاب العقيل ، ط 1 ، 1422هـ / 2002م ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض.
- (382) القوادح في العقيدة ووسائل السلامة منها للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، اعتنى بها خالد بن عبد الرحمن الشايع ، ط 2 ، 1419هـ ، دار بلنسية للنشر والتوزيع ، الرياض.
- (383) القواعد الحسان لتفسير القرآن للشيخ السعدي ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، ط 2 ، 1412هـ . 1992م ، مركز صالح بن صالح الثقافي . عنيزة .
- (384) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى تأليف الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، ط 1 ، 1406هـ . 1986م ، عالم الكتب . بيروت .
- (385) القواعد في الفقه الإسلامي لابن رجب الحنبلي ، مكتبة الرياض الحديثة .
- (386) القواعد للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي ، مكتبة الرياض الحديثة . الرياض .
- (387) القول السديد في مقاصد التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، ط 1 ، 1421هـ / 2000م ، مطابع الحميضي ، الرياض.
- (388) القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن صالح العثيمين ، ط 3 1419هـ / 1999م ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، الدمام.

- (389) الكامل في التاريخ ، محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي ، ط2 ، 1415 هـ . 1995 م ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- (390) الكامل في ضعفاء الرجال تأليف عبد الله بن عدي الجرجاني ، تحقيق يحي مختار غزاوي ، ط3 1409 هـ / 1988 م ، دار الفكر ، بيروت .
- (391) الكبائر تأليف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي تحقيق وتخريج عمار أحمد عبد الله ، ط1 ، 1419 هـ / 1999 م ، دار الفيحاء ، دمشق .
- (392) الكبائر تأليف الإمام محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق وتخريج أ.د/ باسم فيصل الجوابرة ، ط2 ، 1420 هـ ، طبع ونشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، الرياض .
- (393) كتاب الأصنام تأليف هشام بن محمد السائب الكلبي ، تحقيق د/ محمد عبد القادر أحمد وأحمد محمد عبيد ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، بدون تاريخ ط .
- (394) كتاب التعريفات تأليف الشريف علي بن محمد الجرجاني ، تاريخ ط1 ، 1416 هـ / 1995 م ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .
- (395) كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب ضمن مجموعة التوحيد ، مكتبة دار الكتاب الإسلامي . المدينة المنورة .
- (396) كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ للإمام أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة ، دراسة وتحقيق د/ عبد العزيز بن إبراهيم الشهبان ، ط6 ، 1418 هـ / 1997 م ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض .
- (397) كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد للإمام أبي عبيد الله محمد بن إسحاق بن منده تحقيق د/ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، ط2 ، 1414 هـ . 1994 م ، مكتبة الغرباء الأثرية . المدينة المنورة .
- (398) كتاب السنة تأليف الحافظ أبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، ط4 ، 1419 هـ / 1998 م ، المكتب الإسلامي بيروت .
- (399) كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، بدون تاريخ ط .
- (400) كتاب المغازي للواقدي محمد بن عمر بن واقد ، تحقيق د/ مارسدن جونز ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ ط .
- (401) كتاب صفات الله ﷻ تأليف عبد الله علي المسند ، ط2 ، 1412 هـ / 1991 م ، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع ، جدة .
- (402) كشف القناع للشيخ منصور بن يونس بن إدريس البهوتي ، تحقيق هلال مصيلحي مصطفى هلال ، ط1402 ، دار الفكر ، بيروت .
- (403) كشف الأستار لإبطال ادعاء فناء النار ، د/علي بن علي جابر الحربي اليماني ، دار طيبة ، مكة المكرمة .

- (404) كشف الظنون لمصطفى بن عبد الله الرومي الحنفي ، ط 1413 . 1992م ، دار الكتب العلمية . بيروت
- (405) كلمة الإخلاص وتحقيق معناها للحافظ أبي الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، تحقيق بشير محمد عيون ، ط 1 ، 1412هـ / 1991م ، مكتبة دار البيان ، دمشق.
- (406) الكليات لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، إعداد د/ عدنان درويش محمد المصري ، ط 2 ، 1419هـ / 1998م ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان.
- (407) الكنى والأسماء للإمام مسلم بن الحجاج القشيري ، تحقيق عبد الرحيم محمد القشيري ، ط 1 ، 1404هـ ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة.
- (408) الكواشف الجليلة عن معاني الواسطية تأليف عبد العزيز محمد السلطان ، ط 17 ، عشر 1410هـ / بدون ذكر الدار.
- (409) لسان العرب للإمام ابن منظور ، تعليق مكتب تحقيق التراث ، ط 3 1413هـ / 1993م ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان.
- (410) لسان الميزان للحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق ودراسة الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، ط 1 ، 1416هـ / 1996م ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
- (411) لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد للإمام أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ، شرح محمد بن صالح العثيمين ، تحقيق أبي محمد أشرف بن عبد المقصود ، ط 3 1415هـ / 1995 ، مكتبة أضواء السلف.
- (412) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية ، للشيخ محمد بن أحمد السفاريني ، تعليق الشيخ عبد الرحمن أبا بطين والشيخ سليمان بن سمحان ، ط 3 1411هـ / 1991م ، المكتب الإسلامي ، بيروت.
- (413) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق مجموعة من العلماء ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض.
- (414) مباحث العقيدة في سورة الزمر تأليف ناصر بن علي عايض حسن الشيخ ، ط 1 ، 1415هـ / 1995م ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض.
- (415) مباحث المفاضلة في العقيدة تأليف د/ محمد بن عبد الرحمن أبو سيف الشظيفي ، ط 1 ، 1419هـ / 1998م ، دار ابن عفان للنشر والتوزيع ، الخبر.
- (416) مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها تأليف د/ ناصر عبد الكريم العقل ، ط 1 ، دار الوطن للنشر ، الرياض.
- (417) المجروحين للإمام أبي حاتم بن حبان البستي تحقيق محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي . حلب .

- (418) مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ، الرياض.
- (419) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، تاريخ ط 1 ، 1408هـ / 1988م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.
- (420) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد ، تاريخ ط 1 ، 1416هـ / 1995م ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة النبوية ، بإشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.
- (421) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، جمع وترتيب فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان ، ط 2 ، 1414هـ / 1994م ، دار الشريعة للنشر والتوزيع الرياض.
- (422) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة تأليف عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، جمع وترتيب د / محمد بن سعد الشويعر ، ط 2 ، 1421هـ .
- (423) مجموعة التوحيد (وتشتمل على ست وعشرين رسالة) تأليف شيخ الإسلام أحمد بن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمهما الله - ، مكتبة دار الكتاب الإسلامي ، المدينة المنورة ، بدون تاريخ ط .
- (424) المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، ط 2 ، 1412هـ / 1992م ، مركز صالح بن صالح الثقافي ، عنيزة.
- (425) محاسن التأويل للإمام جمال الدين القاسمي ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، ط 1 ، 1418هـ / 1997م ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان.
- (426) محبة الرسول بين الاتباع والابتداع ، تأليف عبد الرؤوف محمد عثمان ، ط 1 ، 1412هـ / 1991م ، مكتبة الضياء ، جدة.
- (427) محبة النبي ﷺ وتعظيمه ، للشيخ عبد اللطيف بن محمد الحسن ضمن كتاب حقوق النبي ﷺ بين الإجلال والإخلال ، مجلة البيان ، ط 1 ، 1422هـ . 2001م .
- (428) محدث العصر محمد ناصر الدين الألباني بقلم سمير بن أمين الزهيري ، دار المغني . الرياض ، ط 1 ، 1420هـ .
- (429) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ، ط 1 ، 1423هـ / 2002م ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان.
- (430) محنة الإمام أحمد بن محمد بن حنبل ، تأليف الحافظ تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي تحقيق د / عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط 1 ، 1407هـ . 1987م ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان . مصر .
- (431) مختار الصحاح تأليف محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي ، تحقيق محمود خاطر ، تاريخ ط 1 ، 1415هـ / 1995م ، مكتبة لبنان ، بيروت.

- (432) مختصر الشمائل الحمدي للترمذي اختصار الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، ط 4 ، 1413 ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع . الرياض .
- (433) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة للإمام ابن قيم الجوزية ، اختصار الشيخ محمد الموصللي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .
- (434) مختصر سيرة الرسول ﷺ للإمام محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق محمد حامد الفقي ، ط الرابعة عشر 1420 هـ ، عمادة خدمة المجتمع بالجامعة الإسلامية .
- (435) مختصر منهاج القاصدين تأليف الإمام أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي ، تخريج عبدالقادر الأرئوط ، ط 2 ، 1420 هـ / 1999 م ، مكتبة دار البيان ، دمشق .
- (436) مدارج التنزيل وحقائق التأويل للإمام عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، اعتنى به عبدالمجيد طعمة حلبي ، ط 1 ، 1421 هـ / 2000 م ، دار المعرفة للطباعة و النشر والتوزيع ، بيروت - لبنان .
- (437) مدارك السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين للإمام ابن قيم الجوزية إعداد محمد عبدالرحمن الرعشلي ، ط 1 ، 1419 هـ / 1999 م ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .
- (438) مذكرة التوحيد تأليف الشيخ عبد الرزاق عفيفي ، ط 1 ، 1403 هـ / 1983 م ، المكتب الإسلامي ، بيروت .
- (439) مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات لابن حزم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ ط .
- (440) مرويات الصحابة رضي الله عنهم في الحوض والكوتر وتشتمل على ثلاث رسائل تقديم وتخريج وتعليق عبد القادر بن محمد عطا صوفي ، ط 1 ، 1413 هـ ، مكتبة العلوم والحكم .
- (441) مسائل الإيمان تأليف القاضي أبي يعلى الفراء الحنبلي ، تحقيق د/ سعود بن عبد العزيز الخلف ، تاريخ ط 1 ، 1410 هـ ، دار العاصمة ، الرياض .
- (442) المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة ، جمع وتحقيق ودراسة د/ عبدالإله بن سلمان بن سالم الأحمد ، ط 2 ، 1416 هـ / 1995 م ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الرياض .
- (443) المستدرك على الصحيحين للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، إعداد أبي عبد الله عبد السلام بن محمد بن عمر علوش ، ط 1 ، 1418 هـ / 1998 م ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .
- (444) مسند أبي عوانة للإمام أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الاسفرائيني تحقيق أيمن بن عارف الدمشقي ، ط 1 ، 1998 م ، دار المعرفة . بيروت .
- (445) مسند أبي يعلى للإمام أحمد بن علي المثنى أبو يعلى الموصللي ، تحقيق حسين سليم أسد ، ط 1 ، 1404 هـ / 1984 م ، دار المأمون للتراث ، دمشق .

- (446) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق مجموعة من العلماء بإشراف د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط2 ، 1420هـ / 1999م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان.
- (447) مسند البزار للإمام أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار ، تحقيق د/ محفوظ الرحمن زين الله ، ط1 ، 1409هـ ، مؤسسة علوم القرآن ، بيروت.
- (448) مسند الحميدي للإمام عبد الله بن الزبير أبو بكر الحميدي ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- (449) مسند عبد بن حميد تأليف عبد بن حميد بن نصر أبي محمد الكسي ، تحقيق صبحي البدري السامرائي ومحمود محمد خليل الصعيدي ، ط1 ، 1408هـ / 1988م ، مكتبة السنة ، القاهرة.
- (450) المسند للإمام أحمد بن محمد بن حنبل شرح أحمد محمد شاكر ، 1395 . 1972م . دار المعارف بمصر .
- (451) مشاهير علماء الأمصار تأليف محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم البستي ، تاريخ ط1 ، 1959م ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان.
- (452) مشكاة المصابيح تأليف محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، ط3 ، 1405هـ / 1985م ، المكتب الإسلامي ، بيروت.
- (453) مصباح الزجاجة لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناي ، تحقيق محمد المنتقى الكشناوي ، ط2 ، 1403هـ ، دار العربية ، بيروت .
- (454) المصباح المير تأليف أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري ، اعتنى به الأستاذ يوسف الشيخ محمد ، ط1 ، 1417هـ / 1996م ، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت.
- (455) مصنف ابن أبي شيبة للإمام أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، ط1 ، 1409هـ ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض.
- (456) مصنف عبد الرزاق للإمام أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، ط2 ، 1403هـ ، المكتب الإسلامي ، بيروت.
- (457) معارج الصعود ، للشيخ محمد الأمين ، جمع د/ عبد الله قادري ، طبعة دار المجتمع ، ط1 ، 1408هـ .
- (458) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول (في التوحيد) تأليف الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي ، تعليق عمر بن محمود أو عمر ، ط1 ، 1418هـ / 1997م ، دار ابن القيم للنشر والتوزيع ، الدمام.
- (459) المعالم الأثرية في السنة والسيرة إعداد محمد حسن شراب ، ط1 ، 1411هـ / 1991م ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق.
- (460) معالم التنزيل للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، ط1 ، 1420هـ / 2000م ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان.
- (461) معالم السنن للخطابي ضمن سنن أبي داود إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس ، ط1 ، 1389هـ / 1969م ، دار الحديث سوريا.

- (462) معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة تأليف عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم ، ط 3 ، 1415هـ .
- (463) معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى تأليف د/ محمد بن خليفة التميمي ، ط 1 ، 1419هـ / 1999م ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض .
- (464) معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات تأليف د/ محمد بن خليفة التميمي ، ط 1 ، 1419هـ / 1999م ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض .
- (465) المعتقد الصحيح الواجب على كل مسلم اعتقاده ، تأليف عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم ، ط 2 ، 1420هـ / 1999م ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .
- (466) معتقد فرق المسلمين واليهود والنصارى والفلاسفة والوثنيين في الملائكة المقربين تأليف د/ محمد بن عبد الوهاب العقيل ، ط 1 ، 1422هـ / 2002م ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض .
- (467) المعتمد في أصول الدين . لأبي يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي ، تحقيق الدكتور وديع زيدان حداد ، دار المشرق ، بيروت ، لبنان .
- (468) معجزات النبي ﷺ تأليف سعيد عبد العظيم ، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع مصر .
- (469) معجم ألفاظ العقيدة ، تأليف عامر بن عبد الله فالخ ، ط 2 ، 1420هـ ، مكتبة العبيكان ، الرياض .
- (470) معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب للإمام أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، تحقيق د/ عمر فاروق الطباع ، ط 1 ، 1420هـ / 1999م ، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان .
- (471) المعجم الأوسط للإمام أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد بن عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، تاريخ ط 1 ، 1415هـ ، دار الحرمين ، القاهرة .
- (472) معجم البلدان للإمام أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، دار الفكر . بيروت .
- (473) معجم الصحابة تأليف عبد الباقي بن قانع أبو الحسين ، تحقيق صلاح بن سالم المصري ، ط 1 ، 1418هـ ، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة .
- (474) المعجم الكبير للإمام أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط 2 ، 1404هـ / 1983م ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل .
- (475) معجم المؤلفين تأليف عمر رضا كحالة ، ط 1 ، 1414هـ / 1993م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- (476) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، عاتق بن غيث البلادي ، ط 1 ، 1402هـ / 1982م ، دار مكة للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة .
- (477) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، تأليف محمد فؤاد بن عبد الباقي ، ط 1 ، 1417هـ / 1996م ، دار الحديث ، القاهرة .
- (478) معجم المناهي اللفظية تأليف بكر بن عبد الله أبو زيد ، ط 3 ، 1417/1996م ، دار العاصمة ، الرياض .
- (479) المعجم الوسيط لمجموعة من العلماء ، ط 2 ، ، دار المعارف بمصر ، بدون تاريخ ط .

- (480) معجم تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى ، تحقيق د/ رياض زكي قاسم ، ط 1 ، 1422هـ / 2001م ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان.
- (481) معجم قبائل الحجاز تأليف عاتق بن غيث البلادي ، ط 2 ، 1403هـ / 1983م ، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع ، مكة المكرمة.
- (482) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة تأليف عمر رضا كحالة ، ط 8 ، 1418هـ / 1997م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان.
- (483) معجم ما ألفت عن رسول الله ﷺ تأليف صلاح الدين المنجد ، ط 1 ، 1402هـ / 1982م ، دار الكتاب الجديد ، بيروت - لبنان.
- (484) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع تأليف أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري ، تحقيق جمال طلبة منشورات محمد علي بيضون ، ط 1 ، 1418هـ / 1998م ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- (485) معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، اعتنى به د/ محمد عوض مرعب وفاطمة محمد أصلان ، ط 1 ، 1422هـ / 2001م ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان.
- (486) المعلوم من واجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم أسئلة أجاب عليها الشيخ عبد العزيز بن باز ، إعداد إبراهيم آل بليطح الوائلي ، ط 2 ، 1423هـ ، مطابع الحميض .
- (487) مغازي رسول الله ﷺ لعروة بن الزبير ، تحقيق د/ مصطفى الأعظمي ، ط 1 ، 1401هـ / 1981م ، من منشورات مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض.
- (488) المغازي لابن أبي شيبه أبي بكر عبد الله بن محمد ، تحقيق د/ عبد العزيز إبراهيم العمري ، ط 1 ، 1420هـ / 1999م ، دار إشبيلية للنشر والتوزيع ، الرياض.
- (489) مفتاح اللجنة في الاحتجاج بالسنة تأليف جلال الدين السيوطي ، ط 3 ، 1399هـ . 1979م ، مطابع الرشيد ، المدينة المنورة .
- (490) مفتاح دار السعادة ومنشور ورواية أهل العلم والإرادة للإمام ابن قيم الجوزية ، تقديم وتخرير علي بن حسن بن عبد الحميد الأثري ، ط 1 ، 1416هـ / 1996م ، دار ابن عفان للنشر والتوزيع ، الخبر.
- (491) مفتاح دعوة الرسل تأليف عبد الملك بن محمد القاسم ، ط 1 ، 1419هـ ، دار القاسم للنشر ، الرياض.
- (492) المفردات في غريب القرآن تأليف أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق محمد خليل عيتاني ، ط 2 ، 1420هـ / 1999م ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان.
- (493) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام تأليف د/ جواد علي ، ط 1 ، 1970م ، دار العلم للملايين ، بيروت.
- (494) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للإمام أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي ، تحقيق مجموعة من العلماء ، ط 1 ، 1416هـ / 1996م ، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق.

- (495) من معجزات النبي ﷺ تأليف الشيخ عبد العزيز محمد سلمان ، ط22 ، والعشرون ، 1420هـ / 1999م .
- (496) منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد للإمام أبي زكريا يحيى بن إبراهيم السلماسي ، تحقيق د/ محمود بن عبد الرحمن قدح ، ط1 ، 1422هـ / 2002م ، الجامعة الإسلامية .
- (497) المنافقون في القرآن الكريم تأليف د/ عبد العزيز عبد الله الحميدي ، ط1 ، 1409هـ ، دار المجتمع ، جدة .
- (498) مناقب الإمام أحمد بن حنبل للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، تحقيق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط2 ، 1409هـ / 1988م ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع مصر .
- (499) المنجد في اللغة والأعلام ، ط27 ، المكتبة الشرفية .
- (500) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق د/ محمد رشاد سالم ، ط1 ، 1406هـ / 1986م ، بدون ذكر الدار .
- (501) المنهاج في شعب الإيمان للحافظ أبي عبد الله الحسين بن الحسن الحلبي ، تحقيق حلبي محمد فوده ، ط1 ، 1399هـ / 1979م ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- (502) منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل وأثر المنهجين في العقيدة تأليف د/ جابر إدريس علي أمير ، ط1 ، 1419هـ / 1998م ، مكتبة أضواء السلف الرياض .
- (503) منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ، ط3 1395هـ ، الدار السلفية ، الكويت .
- (504) الموافقات في أصول الشريعة للشيخ إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي ، تحقيق عبد الله دراز ، دار المعرفة ، بيروت .
- (505) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية تأليف أحمد بن محمد القسطلاني ، تحقيق صالح أحمد الشامي ، ط1 ، 1412هـ / 1991م ، المكتب الإسلامي ، بيروت .
- (506) موسوعة قبائل العرب تأليف عبد الحكيم الوائلي ، ط1 ، 2002م ، دار أسامة للنشر والتوزيع . الأردن .
- (507) الموطأ للإمام مالك بن أنس ، تخريج وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، بدون تاريخ ط .
- (508) موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع تأليف د/ إبراهيم بن عامر الرحيلي ، ط1 ، 1415هـ ، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة .
- (509) ميزان الاعتدال في نقد الرجال للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، ط1 ، 1995م ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .
- (510) النبوات لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق د/ عبد العزيز بن صالح الطويان ، ط1 ، 1420هـ / 2000م ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض .

- (511) النفاق آثاره ومفاهيمه تأليف الشيخ عبد الرحمن الدوسري ، ط2 ، 1404هـ ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض.
- (512) نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأحمد بن محمد المقرئ التلمساني ، تحقيق د/ إحسان عباس ، ط1968م ، دار صادر . بيروت .
- (513) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله ﷻ من التوحيد ، تحقيق د/ رشيد بن حسن الأملعي ، ط1 ، 1418هـ / 1998م ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض.
- (514) النهاية في الفتن والملاحم للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، تخرج خليل فامون شيحا وتعليق محمد خير طعمة حلي ، ط3 1422هـ / 2001م ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان.
- (515) النهاية في غريب الحديث والأثر للإمام مجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير الجزري ، تحقيق محمود محمد الطناص وطاهر أحمد الزاوي ، ط2 ، 1399هـ / 1979م ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت -لبنان.
- (516) نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف تأليف د/ محمد بن عبد الله بن علي الوهبي ، ط3 1422هـ / 2001م ، دار المسلم للنشر والتوزيع ، الرياض.
- (517) نواقض الإيمان القولية والعملية تأليف د/ عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف ، ط2 ، 1415هـ ، دار الوطن الرياض.
- (518) نواقض توحيد الأسماء والصفات تأليف د/ناصر القفاري ط1 ، 1419هـ ، دار طيبة للنشر والتوزيع . الرياض .
- (519) نور الإخلاص تأليف د/ سعيد بن علي بن وهف القطحاني ، ط2 ، 1420هـ / 1999م ، مطابع الحميضي ، الرياض .
- (520) النيات في العبادات تأليف د/ عمر سليمان الأشقر ، ط1 ، 1422هـ / 2001م ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، الأردن.
- (521) نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار للشيخ محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، ط1 ، 1421هـ / 2000م ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان.
- (522) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى للإمام ابن قيم الجوزية ، تحقيق د/محمد أحمد الحاج ، ط1 ، 1416هـ . 1996م ، دار القلم ، دمشق
- (523) هدية العارفين ، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين للبغدادى تاريخ ط1 ، 1951م ، منشورات ، مكتبة المثنى ، بغداد.
- (524) وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة والردّ على شبه المخالفين تأليف محمد ناصر الدين الألباني ، ط2 ، 1422هـ ، المكتبة الإسلامية ، عمان -الأردن.

- (525) وجوب لزوم الجماعة وترك التفرق جمال أحمد بن بشيربادي ، ط2 ، 1416هـ ، دار الوطن ، الرياض.
- (526) وسطية أهل السنة بين الفرق تأليف د/ محمد باكريم محمد باعبد الله ، ط1 ، 1415هـ / 1994م ، دار
الراية للنشر والتوزيع ، الرياض.
- (527) وسطية أهل السنة في حكم مرتكب الكبيرة بين الخوارج والمرجئة . تأليف د/عواد عبد الله المعتق ضمن مجلة
البحوث الإسلامية ط1 ، 1414هـ رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء .
- (528) الوفاء بأحوال المصطفى تأليف أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا
، ط1 ، 1408هـ / 1988م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.
- (529) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان تأليف أبي العباس أحمد بن محمد بن خلكان ، تحقيق د/ يوسف علي
طويل ود/ مريم قاسم طويل ، منشورات محمد علي بيضون ، ط1 ، 1419هـ / 1998م ، دار الكتب
العلمية ، بيروت - لبنان.
- (530) يقظة أولي الاعتبار مما جاء في ذكر النار وأصحاب النار تأليف صديق حسن بن علي خان القنوجي ، تحقيق
د/ أحمد حجازي السقا ، ط1 ، 1398هـ / 1987م ، مكتبة عاطف ، القاهرة.
- (531) اليوم الآخر - الجنة والنار تأليف د/ عمر سليمان الأشقر ، ط11 ، 1422هـ / 2001م ، دار النفائس
للنشر والتوزيع ، الأردن.
- (532) اليوم الآخر - القيامة الصغرى - تأليف د/ عمر سليمان الأشقر ، ط13 ، 1422هـ / 2001م ، دار
النفائس للنشر والتوزيع ، الأردن.
- (533) اليوم الآخر - القيامة الكبرى - تأليف د/ عمر سليمان الأشقر ، ط12 ، 1422هـ / 2001م ، دار
النفائس للنشر والتوزيع ، الأردن .



فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة.....	ج
خطة البحث	هـ
أسباب اختيار الموضوع	ك
منهجي في البحث	ل
شكر وتقدير	م
المبحث الأول تعريف العقيدة وأهميتها	15
المطلب الأول	1
تعريف العقيدة لغة	1
تعريف العقيدة اصطلاحاً	1
المطلب الثاني	3
أهمية العقيدة	3
المبحث الثاني تعريف الغزوة	6
المطلب الأول	7
تعريف الغزوة لغة	7
تعريف الغزوة اصطلاحاً	7
المطلب الثاني	9
عدد الغزوات النبوية	9
المطلب الثالث	14
ترتيب الغزوات	14
الباب الأول بيان المباحث العقدية في الغزوات النبوية مما يتعلق بأنواع التوحيد الثلاثة	21
الفصل الأول المباحث العقدية المتعلقة بتوحيد الربوبية	22

23	التمهيد
23	تعريف توحيد الربوبية لغة
26	تعريف توحيد الربوبية اصطلاحاً
28	المبحث الأول
28	بيان ما جاء في الغزوات من أن المشركين كانوا مقرين بتوحيد الربوبية
32	التعليق
36	المبحث الثاني
36	بيان أن الإقرار بتوحيد الربوبية وحده لا يكفي في الدخول في الإسلام
38	الفصل الثاني المباحث العقدية المتعلقة بتوحيد الألوهية
39	التمهيد
39	تعريف توحيد الألوهية لغة
40	تعريف توحيد الألوهية شرعاً
43	المبحث الأول
43	أهمية توحيد الألوهية
45	المبحث الثاني
45	بيان ما جاء في الغزوات من الدعوة إلى توحيد العبادة
47	التعليق
54	المبحث الثالث
54	بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة شروط العبادة
60	التعليق
71	المبحث الرابع
71	بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة الدعاء
76	التعليق
82	المبحث الخامس
82	بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة التوكل

84	التعليق
91	المبحث السادس
91	ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة الخوف
94	التعليق
101	المبحث السابع
101	بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة التوبة
102	التعليق
109	المبحث الثامن
109	بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة الاستسقاء بالأنواء
110	التعليق
116	المبحث التاسع
116	بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة استحباب الفأل وأنه مغاير للطيرة
118	التعليق
122	المبحث العاشر
122	بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة التبرك بالنبي ﷺ
126	التعليق
131	المبحث الحادي عشر
131	بيان ما جاء في الغزوات النبوية من التبرك الممنوع
132	التعليق
136	المبحث الثالث عشر
136	بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة النياحة على الميت
138	التعليق
142	المبحث الرابع عشر
142	حكم بقاء الشرك والطواغيت بعد القدرة عليها
144	التعليق

148	الفصل الثالث المباحث العقدية المتعلقة بتوحيد الأسماء والصفات
149	التمهيد ويشتمل على مسألتين
150	1- أهمية توحيد الأسماء والصفات
152	2- موقف أهل السنة والجماعة من نصوص الأسماء والصفات
154	المطلب الأول
154	تعريف توحيد الأسماء والصفات لغة
155	تعريف توحيد الأسماء والصفات اصطلاحاً
156	المطلب الثاني
156	القواعد التي بنى عليها السلف مذهبهم في توحيد الأسماء والصفات
157	المبحث الأول
157	بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفة اليدين لله تعالى
161	التعليق
165	المبحث الثاني
165	بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفتي السمع والبصر لله تعالى
166	التعليق
170	المبحث الثالث
170	بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفة الوجه لله تعالى
171	التعليق
175	المبحث الرابع
175	بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفتي الرضا والغضب لله تعالى
176	التعليق
180	المبحث الخامس
180	بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفة المحبة لله تعالى
181	التعليق
184	المبحث السادس
184	بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفة العفو والمغفرة لله تعالى

187	التعليق
190	المبحث السابع
190	بيان ما جاء في الغزوات من إثبات صفة الكلام لله 0 تعالى
192	التعليق
198	المبحث الثامن
198	ما جاء في الغزوات من إثبات صفة المعية لله 0 تعالى
199	التعليق
203	المبحث التاسع
203	باب ما جاء في الغزوات من إثبات صفة القرب لله 0 تعالى
204	التعليق
207	الجمع بين نصوص العلو والمعية والقرب
210	المبحث العاشر
210	بيان ما جاء في الغزوات من إثبات الرؤية لله 0 تعالى
211	التعليق
217	المبحث الحادي عشر
217	بيان ما جاء في الغزوات من إثبات العرش لله 0 تعالى
218	التعليق
223	المبحث الثاني عشر
223	بيان ما جاء في الغزوات من بعض أنواع الإلحاد في أسماء الله 0 تعالى
224	التعليق
230	الباب الثاني : المباحث العقديّة المتعلقة بمسألة الإيمان
231	الفصل الأول المباحث العقديّة المتعلقة بتعريف الإيمان
232	التمهيد
232	تعريف الإيمان لغة
233	تعريف الإيمان شرعاً

238	المبحث الأول
238	بيان ما جاء في الغزوات من زيادة الإيمان ونقصانه والتفاضل فيه
240	التعليق
245	المبحث الثاني
245	بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة حكم مرتكب الكبيرة
246	التعليق
254	المبحث الثالث
254	بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة التفريق بين الإسلام والإيمان
256	التعليق
262	الفصل الثاني المباحث العقدية المتعلقة بالإيمان بالملائكة
263	التمهيد
263	تعريف الملائكة لغة
263	تعريف الملائكة اصطلاحاً
264	المبحث الأول
264	بيان ما جاء في الغزوات من الإيمان بهم
269	التعليق
271	المبحث الثاني
271	بيان ما جاء في الغزوات من تنوع أعمالهم
271	التعليق
277	الفصل الثالث المباحث العقدية المتعلقة بالإيمان بالأنبياء
285	الفصل الثالث المباحث العقدية المتعلقة بالإيمان بالأنبياء
286	تعريف النبي لغة
286	تعريف الرسول لغة
286	تعريف النبي والرسول في الاصطلاح
289	المبحث الأول

289	وجوب الإيمان بهم جميعاً وأن الكفر بنبي واحد كفر بالأنبياء جميعاً
293	المبحث الثاني
293	وجوب الإيمان بعموم رسالته ﷺ
297	المبحث الثالث
297	بيان ما جاء في الغزوات من أنه خاتم النبوة
298	التعليق
304	المبحث الرابع
304	بيان ما جاء في الغزوات من محبته وتعظيمه
307	التعليق
312	المبحث الخامس
312	بيان ما جاء في الغزوات من أن الأنبياء بشر لا يعلمون الغيب
314	التعليق
320	المبحث السادس
320	بين ما جاء في الغزوات من آيات نبينا محمد ﷺ
328	التعليق
337	المبحث السابع
337	بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة حكم سب النبي ﷺ
340	التعليق
349	الفصل الرابع المباحث العقدية المتعلقة بالإيمان باليوم الآخر
350	المبحث الأول
350	بيان ما جاء في الغزوات من الإيمان باليوم الآخر
355	التعليق
359	المبحث الثاني
359	بيان ما جاء في الغزوات من الإيمان بأشراط الساعة
360	التعليق

372	بيان ما جاء في الغزوات مما يتعلق بمسألة سماع الأموات
374	التعليق
380	المبحث الثالث
380	بيان ما جاء في الغزوات من إثبات نعيم القبر وعذابه
383	التعليق
390	المبحث الرابع
390	بيان ما جاء في الغزوات من إثبات الجنة والنار وأنهما موجودتان الآن
398	التعليق
407	بيان ما جاء في الغزوات من إثبات الحساب
408	التعليق
411	المبحث السادس
411	بيان ما جاء في الغزوات من إثبات الحوض
412	التعليق
416	الفصل الخامس المباحث العقدية المتعلقة بالإيمان بالقضاء والقدر
417	التمهيد
417	تعريف القضاء لغة
418	تعريف القدر لغة
419	تعريف القضاء والقدر اصطلاحاً
421	المبحث الأول
421	بيان ما جاء في الغزوات من وجوب الإيمان بالقضاء والقدر
428	المبحث الثاني
428	بيان ما جاء في الغزوات من مسألة أفعال العباد
430	التعليق
438	الباب الثالث المباحث العقدية المتعلقة بالصحابة والإمامة
439	الفصل الأول المباحث العقدية المتعلقة بالصحابة الكرام

440	المبحث الأول
440	مجل عقيدة السلف الصالح في الصحابة الكرام
445	المبحث الثاني
445	بيان ما جاء في الغزوات من تفاضل الصحابة الكرام
449	التعليق
463	الفصل الثاني المباحث العقدية المتعلقة بالإمامة
464	المبحث الأول
464	وجوب نصب الإمام
468	المبحث الثاني
468	بيان ما جاء في الغزوات من طاعة الإمام في العسر واليسر
471	التعليق
479	المبحث الثالث
479	بيان ما جاء في الغزوات من أمر الخوارج
480	التعليق
486	المبحث الرابع
486	بيان ما جاء في الغزوات من جواز التحكيم في أمور المسلمين
487	التعليق
491	الخاتمة
495	الفهارس
497	فهرس الآيات
506	فهرس الأحاديث
514	فهرس الآثار
516	فهرس الأشعار
517	فهرس الأعلام
525	فهرس المراجع والمصادر

